السيد حافظ

مَا أنَا بكَاتب

الجزء السادس

روايـــة

أو

مسررواية



الكتاب : ما أنا بكاتب – الجزء السادس

الكاتب : السيد حافظ

الناشر : دار الطباعة الحرة للطباعة والنشر



تليفون : ٠٣ / ٤٨٦٠٠١٢

الطبعة الثانية : القاهرة ٢٠٢٣

رقم الإيداع : ٩٠٠٤ / ٢٠٢٠

دار الكتب والوثائق القومية

إدارة الإيداع القانونى

الترقيم الدولى : I.S.B.N 5800 – 00 – 2001 - 2

الغلاف :

تصميم وإخراج : خالد شعبان

لوحة الغلاف

والصور الداخلية

إهداء من الفنان العالمى

ماهر جرجس

أما العنوان الأول الذى كان مقترحًا للرواية

وسأحكى لك قصص العاشقين

يا معظم المثقفين ألقيت عليكم محبتى
فرششتم في وجهى الملح والغباء ونسيتم أن لى نصيباً فى الفرح وفى الغناء
وهو رزقى من السماء... وأنى مثلكم أحلم بالبهاء للوطن..

والعنوان الثانى

للرواية الذى كان مقترحا

سلمى وسارة وسيرين

عندما اختفى الحب من حارتنا
تحول الناس إلى كلاب شرسة
أو إلى فئران مذعورة

العنوان الثالث
الذى كان مقترحا للرواية

و همت به وهم بها

المرأة الماجنة
أشرف من الشيخ أو القسيس
الذى يبيع كلمات اللّه للساسة والعابرين الجهلاء

العنوان الرابع للرواية

العشاق يستيقظون مبكرا

سوف أمضى مع الجموع والآلاف أحمل فى يدى شمعة وزنبقة وكتابى لعلى أفوز بكوخ على البحر بعيداً بعيداً عن الشرطى المجنون والسياسى المأفون والإعلامى المأجور وأغازل النورس طائر البحر القلق طوال الوقت بدلاً من النساء ..

وأبحث عن ذاتى بعيداً عن جيوش ومسيرات الجهلاء..

العنوان الخامس الذى كان مقترحا للرواية

شط اسكندرية

وبلا خجل سأقول بصوت عال خاننى الوطن ..

كيف أحصل على حقى منه ...

العنوان السادس المقترح للرواية

وهمت به

يقول ابن خلدون يقول ابن خلدون مؤسس ورائد علم الاجتماع في العالم.
في مقدمته الشهيرة في القرن الرابع عشر الميلادي. يقول فيها:
عندما تنهار الدول يكثر المنجمون والمتسولون... والمنافقون والمدّعون..
والكتبة والقوّالون.. والمغنون النشاز والشعراء النظّامون.. والمتصعلكون وضاربو المندل.. وقارعو الطبول والمتفيهقون.. وقارئو الكفّ والطالع والنازل والمتسيّسون والمدّاحون والهجّائون وعابرو السبيل والانتهازيون.
تتكشف الأقنعة ويختلط ما لا يختلط.. يضيع التقدير ويسوء التدبير وتختلط المعاني والكلام.. ويختلط الصدق بالكذب والجهاد بالقتل *عندما تنهار الدول* يسود الرعب ويلوذ الناس بالطوائف.. وتظهر العجائب وتعم الإشاعة.. ويتحول الصديق إلى عدو والعدو إلى صديق.. ويعلو صوت الباطل.. ويخفق صوت الحق ... وتظهر على السطح وجوه مريبة .. وتختفي وجوه مؤنسة.. وتشح الأحلام ويموت الأمل.. وتزداد غربة العاقل وتضيع ملامح الوجوه.. ويصبح الانتماء إلى القبيلة أشد التصاقاً.. وإلى الأوطان ضربا من ضروب الهذيان. ويضيع صوت الحكماء في ضجيج الخطباء.. والمزايدات على الانتماء.. ومفهوم القومية والوطنية والعقيدة وأصول الدين.. ويتقاذف أهل البيت الواحد التهم بالعمالة والخيانة.. وتسري الإشاعات عن هروب كبير.. وتحاك الدسائس والمؤامرات.. وتكثر النصائح من القاصي والداني.. وتطرح المبادرات من القريب والبعيد.. ويتدبر المقتدر أمر رحيله والغني أمر ثروته.. ويصبح الكل في حالة تأهب وانتظار.. ويتحول الوضع إلى مشروعات مهاجرين.. ويتحول الوطن إلى محطة سفر.. والمراتع التي نعيش فيها إلى حقائب.. والبيوت إلى ذكريات والذكريات إلى حكايات.

العنوان السابع والأخير للرواية

اكتب .. ما أنا بكاتب

إهــــداء أول

إلى أخي رمضان وأخي عادل لماذا تأخرتما؟

جهزت لكما القهوة التي تحبونها بالهيل فقررتما الرحيل فجأة..

وبقيت القهوة على مكتبي تنتظركما... افتقدت صوتيكما وضحكتيكما الطفولية...

ملاحظة

إذا سألك عنى الشعراء والكتاب والنقاد.. قولى لهم :

هو الشاهد والشهيد والحاضر الغائب والظل والذل والحرف والمعنى، والناسك الخفى والزاهد البهى وعطر الكلام الشقى. هو من كحل تاء التأنيث ونون النسوة ومن كشف عورة الياء وعرف بلاء عقل البلاد وداء غباء العباد قولى لهم هو الفقير الغنى الذى رفض خيانة الوطن وكتابة التقارير عن أصحابه فكتب عليه العذاب والشقاء أنا لم أبع يوما الشعب للحكومة أوالسلطة. قولي لهم .. كتب عليه التجديد، وليست المشكلة فى تجديد الكتابة أو تجديد شكل الرواية أو المسرح بل المشكلة فى الأمية الأبجدية والثقافية، وبلادة المتلقى واختفاء الناقد الرسول ليبشر المجتمع الغافى ومشكلة القارىء فاقد الوعى وكثرة وجود الناقد الكسول المهزوم من التقدير الاعلامى والمجتمعى والمادى. فطوبى لمن نجا من القراء والنقاد من سيل التفاهة والمهانة الثقافية فى عصرنا. وشكرا للقارىء الذى قرر اختيارى ليكون شريكى فى أعمالى .

فعرفيه قبل أن يبدأ القراءة والمشاركة معى أن الحرف عندى يتوضأ وأحيانا يسكر ومرة يصلى وأخرى يغتصب من عقل البشر الظلمة ويضع فى قلوب الناس النور؟

قولي لهم ..

هو يرى أن الإنسان مجموعة خطايا وليس خطيئة واحدة. لذلك أرجوكم أن تسامحوا فتحى رضوان خليل وسهر أبطال هذه الرواية وكل العشاق المخطئين.

اعتراف هام لأصدقائى ..

فشلت أن أربى كلبا أو قطة فى منزلى، فشلت أن أجد صديقًا يلازمنى أثناء محنتي، فشلت أن أجد وطنا يوفر لى كرامتي فشلت أن أعتزل الكتابة وأدخل في التجارة، فشلت أن أكون بحارا أو طيارا لأزور كل الموانئ ولى فى كل ميناء أنثى وأولاد ينتظروننى بباقة ورد، فشلت أن أكره القهوة وعطر النساء ورائحة البحر واليود والجمال وأن أكره الخير والحق، فشلت أن أقنع نفسى أن أكون مخبِّرا عن أصحابى وأصير وزيرا، أعترف أنى فشلت فى الوصول للقارىء العادى.

ملاحظة

فى هذا النص الأدبى أرجوك أن تعرف

خلف كل جدار جدار، وخلف كل كلام مسموع كلام آخر مهموس، وخلف كل إنسان قرين من عالم غريب، وخلف وقارى وسكونى يسكننى عاشق بالحب مجنون، والعشق فاتن ومفتون، وخلف شكوكى وظنونى بكل ما فى الكون إلا أنى على يقين بوجود الله فى كل مخلوقات الحياة.

الإهداء الثانى ..

لهذه الرواية أو المسرواية أو السيمى رواية أو الدرامرواية

إلى العظماء الذين كرهونى ومنعوا كتبى ومقالاتى أو مقالات تكتب عنى من النشر ومن الوصول للناس إلى هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر أهدى هذا العمل لهم:

د. سمير سرحان
د. أحمد مجاهد
أ. فاروق حسنى
أ. محمد كشيك
أ. أحمد عبد الرازق أبو العلا
أ. غنام غنام
د. عمر عبد العزيز
ا.د. فوزى فهمى
أ.د محمد عنانى
أ. لطفى الخولى
د يوسف عيدابى
والقائمة طويلة

شكراً لكم فكنت سأحزن كثيرا لو فعلتم غير هذا لأننى كنت سأكون ضمن القطيع من الغالبية العظمى من أشباه الكتاب الذين نشرتم لهم والذين سقطوا من التاريخ .. وما كتبوه جعل القارىء أعمى وأغبى الناس واغتصبوا جمال اللغة والإبداع، وشوهوا ثقافة مصر والوطن العربى. من يهدينى زمنا آخر غير زمانى هذا؟ صار الكذب رجلا، وصار الرجال نساء، وصارت أيامنا حبلى بالشياطين السرية والعلنية. من يعطينى زمن الفرسان وأعطيه نصف عمرى؟ من ينقذنى من زمن الخصيان هذا الذى نحياه، وأغير اسمى وعنوانى كأننى مخلوق من النور والحزن والشجن وأنا رجل بسيط لا حول لى ولا قوة إلا بالله.

شكر خاص وعطر إلى أصدقائى لدعمهم

الأستاذ/ جـمال سـالم

الأستاذ / البيـلى أحـمد

الأستاذة / نـجاة صــادق

الأستاذة / جيهان مصطفى

شكـراً للدكتور الشاعر سمير عابدين

الذى اختار عنوان الغلاف

شكر عام إلى أصدقائى

الذين تعبوا معى قراءة
وشكراً لملاحظاتهم وتصحيح المتن
وجعلونى أكتبه عدة مرات
شكراً على جهدهم الذى لا يقدر بمال

د / فايزة سعد

د / أفكار أحمد زكى

د / نجاة صادق الجشعمى

د / هاجر مباركى

أ/ أحمد محمد الشريف

أ/ أحمد حنفى

العتبة الأولى

عن أبى الفرج الأصفهانى عن محمد الحريرى الشهير بالحريرى عن بديع الزمان الهمزانى عن محمد حسين هيكل عن عبد القادر المازنى عن نجيب محفوظ عن يوسف إدريس عن جبرا إبراهيم جبرا عن إميل حبيبى عن الطاهر وطار عن صنع الله إبراهيم عن إدوار الخراط عن أحلام مستغانمي عن إبراهيم الكونى عن وسينى الأعرج عن حنا مينا عن غادة السمان عن إلياس فركوح عن إسماعيل فهد إسماعيل عن الطيب صالح عن وليد إخلاصى عن زكريا تامر عن أمير تاج السر عن عمار على حسن عن سعيد سالم عن سعيد بوطاجينه عن صديقى إبراهيم عبد المجيد الكاتب المبدع الذى كتب مقالا عظيما بعنوان (السيد حافظ كاتب لم تهزمه نكسة يونيو) ..وأرسله إلى مجلة الطليعة ١٩٧٤ ورفض نشرها لطفى الخولى رئيس التحرير وهو يدخن السيجار فى مكتبه الفاخر فى جريدة الأهرام وألقى بها فى سلة المهملات وظل السيد حافظ يكتب وما هو بكاتب ويقرأ وما هو بقارئ . طوال ٥٠ سنة بلا كلل أو ملل فقال سعيد سالم فى مكتبة الإسكندرية رواية كل من عليها خان . رواية مجنونة لكاتب عبقرى .. قال هذا بينما كنت مطعونا بكل الخناجر .. وكنت أحب و آكل وأشرب وأعيش بسيطا مثل النيل الطيب و كل البسطاء فى بلادى وفى العالم.

وبدأنا نروي..

وما زالت حكاية فتحى وسهر والعشق والوطن ...

أعترف أنا فتحى رضوان خليل المصرى الجنسية أننى عشقت سهر شامية الأصول . وأشهد أنها استثنائية الجمال والروح وأكاد أجزم بأننى متزوج من تهانى المصرية الطيبة البسيطة مثل النيل .. وأعترف أننى كلما حاصرني الحزن أغسل الروح بصوت فيروز.. وأعيش فى أزمة نفسية وروحية لقد أنجبت سهر عشيقتى وتهانى زوجتى على وشك الحمل ..

حاصرني السؤال

هل هذا المولود ابني من سهر؟ أو ابن سهر من زوجها منقذ؟

سهر هى عشيقتى ومنقذ هو زوجها؟

سؤال يقسم رأسى؟

آه..كيف يكون المولود الصبي من سهر ليس ابني وأنا حبيبها وعشيقها ..كيف؟

فتحي رضوان خليل

وحين اقول كيف ابتدأت حياتى أقول الاسكندرية حيث البحر ولدت مع الموجات التى تحمل كل موجة جديدا حبا او غضبا او جنونا او حيض البحر ..الا سكندرية تسيطر على رأسى فى كتاباتى .. الوانى ..ذكرياتى .. الاسكندرية لعنة على من بناها أوعاش فيها أختفت تحت البحر سبع مرات وعادت من جديد للحياة .. لو كان لى حق الاختيار يوما للمكان الذى أحب ان اولد فيه لأخترت باريس ..حيث الجنون والنور والثورة التى صنعت شعبا..فى بلادى الولاء للوطن جريمة مكتملة الأركان فانت متهم اما بالكفر لأنك شيوعى او الارهاب لأنك أخوان مسلمين .. هذا الشعب المصرى الذى عذب الله وانزل الله عليه القمل والضفادع والدم فى ماء النيل والظلام والريح والموت لأكبر ابنائة وظل شعبا معاندا وكافرا بما ارسله الله له من اياتسلي عني يا سهر وخذي من روحي كل مرة وردة .. اقتربي مني وخذي من كفي حكايات طفولتي البريئة.. افتحي ذراعيك واحتويني ستجدي خرائط العالم الحقيقي البهي ونور اليقين

وتسابيح المصلين أنا أيقونة الحروف داسني الجهل تحت أقدام خوف المكاشفة.. إذا أتى المساء وهدأت النساء وعطرهن داعب النجوم ورائحة قهوتى تغزل ثوبًا للمؤمنات الطاهرات العاشقات لله وليس للبشر هبط نور على قلبى من السماء وأنا فى المنفى والمنفي بسحر غموضك وأنا نبوءة .. نخيل .. وفانوس .. جسد العاشق والمعشوق لون الأرجوان والشعر والفن وصمت الكلام وهمس الصلاة وأنا الحلاج الذى صلى ركعتين بالعشق لا يصح وضوؤهما إلا بالدم وأنا من عشق ظل السيدة العذراء وأحببتك ألف سنة ويشهد النيل إذا أتى كل موسم فى المساء وإذا غبت غاب الكحل من عيون النساء ويصبح الفن والشعر والحرف عزاء.. فتحى رضوان خليل اسمى فى شهادة الميلاد حين أقول كيف بدأت حياتي أقول الإسكندرية، حيث البحر ولدت مع الأمواج التى تحمل كل موجة شيئاً جديدا حبًا أو غضبًا أو جنونًا أو حيض البحر كريه الرائحة .. الإسكندرية تسيطر على رأسي في كتاباتي.. عنواني.. وذكرياتي .. الإسكندرية لعنة على من بناها أو عاش فيها مدينة اختفت تحت سطح البحر سبع مرات وعادت للحياة من جديد .. الإسكندرية مدينة عجوز هرمة، باردة شاحبة تنتظر الغرق كما غرقت من قبل..؟؟ ... الإسكندرية مثل يوم الجمعة جميلة وكئيبة . مقدسة ومدنسة وغريبة، تنتظر الله... لو كان لي حق الاختيار لاخترت أن أولد في باريس .. حيث الجنون والنور والثورة القوية التي صنعت شعباً.. في بلادي الولاء للوطن جريمة مكتملة الأركان فأنت متهم إما بالكفر لأنك شيوعي أو الإرهاب لأنك إسلامي سياسي .. أنا من الشعب المصري نحن الذين أغضبنا الله فأنزل علينا القمل والضفادع والدم في ماء النيل والظلام والريح والموت لأكبر أبنائه وظل شعبا معانداً وكافراً بما أرسل الله لنا من آيات.. أنا من هذا الشعب الذي أحبه حتى الفناء .. دائما كنت أهرب من حبه وأرحل مع امرأة. هناك امرأة تنتظرها وامرأة تنتظرك.. وهناك امرأة لا تنتظرها ولا تنتظرك .. ولكن هناك دائما امرأة في حياتي ..آه يا ابن رضوان آه.. كيف يكون المولود الصبي ليس ابني .. كيف؟ أنت تحب سهر الشامية وأصبح الآن قلبك يدق أكثر من قبل وصوتك حانٍ وعذب . وأحاسيسك رقيقة معجونة بشجن الآن أصبحت الرجل المستحيل.. حين أفكر فيك سيدتي يتبدل حالي وأحوالي

حين أفكر فيك يا سهر يخطفني الوجد والهمس ووجع الرأس لا تخشي شيئاً لا تخشي فالورد في كل مساء يغار من حبي لك ويترك البستان ويمشي وهل أبوح بحبك وأخسر دفاتر عشقي السرية وأخسر سر نور .. سر العشق .. سر اختفاء إخناتون والحاكم بأمر الله وعيسى الرسول والسيد البدوي والحلاج.. آه ما أجمل أن أعترف أني صرت طفلاً مراهقاً منذ أن عشقتك فسرت أفتقد العقل صبحاً ومساء.. تعالى.. أنا مرتبك جدًا ومكتئب جدًا، تعالى قبل أن يجف القلب عن التنهيد وقبل أن يدوسنا الوطن الحقير بأقدام السفلة الجهلاء وقبل أن أختفى بين الحروف والظروف وأعتزل الحياة إلى التصوف وقبل أن أراك ولا أراك وأن تغنى ولا أحد يسمعك وأن تبكى ومنديل دموعك معى وقبل أن يحتلنا العبيد ويصبح الأحرار ذكرى يا أيتها العالية تعالي قبل أن يغرب الوعد والوعيد وقبل أن.. وبعد أن ..إننى وحيد

الزمان: عصراً

المكان: المشفى / ممر .. أمام غرفة العمليات

الممر طويل، الإضاءة فيه هادئة، وموسيقى تنبعث فى أرجاء المشفى ..

حين لمحتني شهرزاد في المشفى كانت عيناها فرحة وتكحلت بالأمان . قالت بصوت عال وهى تمسك طفل سهر المولود منذ ساعة وقدمته لى:

أستاذ فتحى أنظر الولد ابن سهر يشبه منقذ زوج سهر ..أليس كذلك؟

نظرت لها وهززت رأسى:

آه.. نعم .. يشبهه؟

(أنت ياشهرزاد أيتها المرأة العجوز الجميلة الماكرة ذات الوشم الأخضر على ذقنك..كيف تجرئين وتقولين المولود الصبي ليس ابني؟ .. كيف؟ أنت تعرفين أن بعض النساء نغمات ولسن لحماً وعظاماً... حين حملت الصبى فى يدى ابتسم لي .. نعم أنا أبوه .. هل جننت يافتحي مولود منذ ساعات كيف يبتسم لك.؟؟. رمقنى زوجها منقذ بفرح وأخذ يلعب في شاربه الأشقر؟؟..له حق الولد خذلني ولم يأخذ لوني الأسمر النيلي الولد الذى حملته لونه أشقر و عيناه خضراء و شعره أصفر .آه لو انفردت بك الآن يا سهر .. سأضمك كما الورد في المساء يحتضن النجوم والقمر

أتعرفين من حبي لك يغار الورد؟ الولد ابني كان يجب أن يكون أسمراً مثلي وساعتها يطلقها منقذ وأتزوجها وأعيش معها .. ولم لا فهى تكون زوجتي الثانية .. سأمنحها ٥ أيام في الأسبوع وتهاني زوجتي يومين ..آه.. فى الوضع الذى أنا فيه ..لا أدرى ماذا يمكن أن يحدث لى ولها... هى لى وطن و أحلامى و عصافير النار .. فى الوضع الذى أنا فيه..هل أحتاج أن أجلسك على كرسى هزاز و أجلس تحت قدميك أو أذهب لأجلس تحت أقدام رجل يفهم فى الدين عارف بالله لايهم أن يكون سنيا أو شيعيا أو درزيا أو مسيحيا أو يهوديا أو بوذيا المهم أن يكون قريبا إلى الله أكثر منى ..رجل يعرف سر الحياة والعشق أكثر منى .. أحتاج أن أعيش فى كوخ على المحيط الهادىء معك وحدنا .. فى الوضع الذى أنا فيه يجب أن أنسى الغواية للحروف والحماسة الخارقة للقصيدة الجميلة واللوحة المبدعة والمرأة التى يشع النور من أطرافها وأردافها وبشبق أنظر إلى شفتيها التى لايمكن مقاومتها .. فى الوضع الذى أنا فيه أشعر أنى برأسين ومحاصر حصارين بالبخلاء والأغبياء ..،أنا ومن أكون أنا ..آه أنا المغمور والمقهور وبقايا حومة من نور لانهائي ..ولا أسعى للتقدير من أحد حتى الوطن فالوطن هو خزانة بؤس وغرفة صغيرة من النحاس .. فى الوضع الذى أنا فيه نجوت بأعجوبة من الغرق فى عفونة التاريخ لوطن ذعره الدائم كان من عسكرى البوليس ولا يملك غطاء من ذهب ولا غطاء من عشق وفاقد للحنين..دوما ومعرض للجوع طوال التاريخ لكنى أعشقه بجنون.. ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من لمس خد امرأة والعبث فى شعرها ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من قراءة رواية سد هارتا لهرمان هسه وديوان المتنبي، ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من كثرة الأموال والجلوس فى قصر من قصور أبي ظبى، ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من السير على النيل أو شاطىء الإسكندرية أو بحر سيدي بوسعيد فى تونس، ولت تلك الأيام التى تأتى فيها المتعة من ضحكة طفل وضفائر طفلة إننى يا فاتنتى فى ورطة ما لون البهجة مالون المتعة الألوان اختلطت والحروف لوثتها أيدى القتلة، سبحان ربى لك الأرض وما عليها ولى حزن الوطن.. كثير من النساء لاتعرف

الفرق بين الهمس وبين النزق.وكثير من الرجال لايعرفون متى يلمس الخد ومتى يطلب الود ومتى ينط فى القلب ولا يعرف الفرق بين الحب والنزوة وكثير من النساء تعطيها ألف فرصة كى تتعلم منك فن الحب فلا تعرف الفرق بين فن الحب وفن الحياة وتظل على الغباء وفى عناء وتظل تجهل سر الأشياء ويظل كل الرجال عندها سواء .. وكثير من الرجال لا يعرفون الفرق بين الهمزة والحلمة..

آه..

اكتب

ما أنا بكاتب

حين اقتحم محمد على باشا بيت الشيخ الجبرتى ..وجلس ومدد قدميه قائلا:

- بلغنى أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر أى تاريخها يوما بيوم
- نعم
- ماذا تكتب؟
- مايحدث
- ماذا يحدث؟
- كل شيء .

هب محمد على واقفا غاضبا:

- لا تكتب إلا ما أقوله أنا ..ما أعرفه أنا ..

صمت الشيخ

- اكتب
- ما أنا بكاتب ..

قتلوا ابن الجبرتى أمامه فى صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد على ..

آه

لو تركوني معك يا سهر دقائق.. سأغسل قلبك بحناني وألمس شفتيك بفجر عشق جديد..لماذا منعوها عني؟ أعرف قوانين العيب والواجب والعادات والتقاليد والكل

يعرف أني أحبها وهي تحبني؟؟. يا ليتني أضمك الآن حتى أقرأ فى عينيك شريط ذكريات العشق الذى يحتل روحى.. يا ليتني أقرأ في كفك حنان كل النساء حتى حنان أمي.. يا ليتني أسمع في صوتك موسيقى بيتهوفن وشتراوس وسيد درويش والرحبانية وموسيقى العشق الخفية.. يا ليتني اقرأ بقلبى وأسمع بأذنى همسك ولمسك وأنت غائبة عني. بالأمس رأيتني فى المنام عند رأسك أقرأ وما أنا بقارىء أكتب وما أنا بكاتب إلا الصدق وموج البحر والمحار والسحر و شجر الأبنوس و رقرقة الماء و زخات المطر وحمم البركان وزلزلة عينيك التي تصيب الرجال ورعد صوتك بالرقة والشفقة حين تسألين عني بالهاتف وينك يا الازعر؟ الناس كلها ضدي تقول عشقك لامرأة متزوجة حرام .. مهما يكن من الأمر الحب قدر ولا مهرب منه ولا مفر.. ومهما يكن من الأمر سأمحو من ذاكرتك كل الرجال فى التاريخ وأزرع عشقك البسيط كسنبلة فى روحى وسأرجم وجهك بفجر عشقى فلا تعرفي غربي من شرقي وحضوري من غيابي و جسدي من ظلي.. ومهما يكن من الأمر سأرسمك على جدار قلبي وأتمتم عليك فتتحولين عشبة أضعها فوق سريري ومهما يكن من الأمر سأحلم بك في يقظتي ونومي وبوحي وهمسي ومهما يكن الأمر مهما ابتعدت يومًا.. أسبوعًا ..شهًرا ..فإني في بحر عشقك كأنني أمواج.. وفي قلب كل محارة لي لؤلؤة لك... سأقول لك إن الولد الذى ولدتيه الآن ابني نعم ابني .. أنا من اختفيت تحت جلدك .. أنا من شهقتي معي فشاهدت القمر والشمس في عينيك . كيف تقول سهر حبيبتي عشيقتي روحى عقلى إن ابنها يشبه زوجها منقذ ولم يشبهني هكذا قالت لى شهرزاد:

- سهر عم بتقول الولد يشبه منقذ أستاذ فتحى

... حين أهوى أغوى فأنسى الحدود فلا تلومينني فالعشق حرية هل أخبرتك زوجات الأنبياء ماذا كان يقول الأنبياء في لحظات الغرام؟؟ فلا تلومينني فالعشق له جنون وبحر حنون وينسى ما يجب أن يكون فموجة وقار وموجة عطر وموجة غبار ..أهانتنى شهرزاد قالت الولد ليس ابنك .. وكما سنرى فى وقت لاحق أن الولد سيتكلم فى المهد ويشير لى هذا أبى .. .. وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن يسترد

المرء شعوره بالكرامة بعد طوال المهانة التاريخية.. وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن نعرف أن الحج ليس بمكة والقدس فقط بل فى كل أماكن التنوير للناس وتثقيفهم وفى الخروج من مقابر الجهل الأزلى والفرار من صليب العبودية المختارة ..وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن نعرف الطريق إلا بشحنة ايجابية تنفجر مجلجلة تنشر الضوء المبهر وتطهر الروح من التلوث السمعى والبصرى وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن ترتدى قميصك الجديد ولاتفكر فى إغراءات تلك الفتاة اللعوب فى فيلم رخيص وتحزم حقائب الدهشة ونرفض الارتباط باليأس وجنون الإحباط ..وكما سنرى فى وقت لاحق فإنه لن تتردد أن تعلن أن الله هو العدالة والحرية وعلى الأرض نجد الظلم والقهر.

- مصر وما أدراك ما مصر

أرض اخترعت الحب من قلب إيزيس واخترعت الثأر والقتل في قلب حورس من عمه الخائن الأمير ست... نحن المصريون في ورطة مع الحياة والحضارة .. من ينبش في قلبي وذكرياتي القديمة وأوراقي الآن ويستخرج لي بعضا من الزهور .. أو العطور أو الضحكات البريئة .. أو قلما وكراسة رسمت عليها علم بلاد لا أعرفها أو مركبا سافرت بها في الحلم ولم أعد.. أو دخان .. إني أشعر بالعار كلما قابلت أجنبيا .. ربما لأن تاريخنا تاريخ تخلف مشئوم.. لا شك أن الشعراء مشروع أنبياء لكن غواية الإثم تجذبهم فيخونون الحقيقة والتاريخ ...

دخلت إلى غرفة سهر فى المشفى كى أهنئها بالمولود تزاحم الكل حولها وجدتنى دون أن أشعر أدفعهم

و أرجعتهم كلهم للوراء وأكون أول من يصافحها:

- حمد لله على سلامتك يامدام سهر

.. هربت عيناها من عيني سحبت يدى من يدها .. يا فاتنتى حتى أنت....؟ حين مددت يدى للوطن لأصافحه تجاهلنى ومضى بسرواله الممزق وهو يدخن سيجارا كوبيا باهظ الثمن وهو حاف القدمين واتجه إلى بحر النسيان . وبعدها عرفت أنه غرق ومات

- ماذا تقول غرق الوطن ومات؟
- كيف؟
- انتحر
- لماذا؟

كان الوطن مقطوع اليدين فلا يستطيع العمل وأعمى العينين فلايرى الشرفاء من الفاسدين وإننى الوحيد الذى كنت مخدوعا فيه لكن بعد موته أشعر الآن أننى الأكثر وحدة فيه .. يائسا من إيجاد أى اختيار لوطن آخر بديل فأدندن بلحن متفائل و مرح . بلادي...بلادي لك حبي وفؤادي .... يائسا من إيجاد أى اختيار بين الجنة أو النار.. أشعر بالوحشة وأغمغم بشفتى وأصابعى مشغولة بالتمرير على شفتى المرتجفة .. يائسا من إيجاد أى اختيار أستنشق بهدوء السيجار الغالى الثمن وجيوبى خاوية وأنتصب نحو القمر فى المساء ونحو الشمس فى الصباح وأشرب الشاى المرهق من الغليان وأستمع إلى تحريف وتخريف الإعلاميين وأخلاقهم التى أصبحت فى أحذيتهم تتلون بكل الألوان .... يائسا من إيجاد أى اختيار أشعر بالحاجة إلى تبرير أحلامى بالتغيير يا عزيزتى افتحى ستائر روحك واتركى البغض يخرج إلى الجحيم... يائسا من إيجاد أى اختيار للحياة إلا بالمقاومة ببساطة مثل حروف العبارة المختزلة بكلمة لا...لا

جلست مع منقذ زوج سهر وحامد الصقر زوج شهرزاد فى كافتيريا المشفى فى دبى ابتسامتى حزينة رغم إجادتى التمثيل بها ..وهم فرحون حقًا بالمولود..وحامد الصقر على استعداد لدفع مليون دولار حتى تنجب شهرزاد منه ولايكل ولايمل من المررور على الأطباء والعيادات ومراكز الحقن المجهرى والكل يخبره أن الوقت فات ..

آه يا سهر أحيانا أكتب قصيدة على خديك فأجدها على خد القمر وفى وقت أحضن القمر فأحضنك أنت وأحيانا أقبلك فأجدنى أقبل النجوم وأحيانًا أتحسس نهديك أجدنى أتحسس الشمس والقمر ماذا أفعل بربك ياذات القمرين؟؟ وعرفت سر قمر السماء أنه انشطر شطرين شطر على الأرض هو أنت والثانى فى السماء عرفت الآن لماذا كلما اقتربت منك خطوة يسبقنى قلبى خطوتين نحوك..

كان يومًا حزينًا وشاقًا بالنسبة لى لماذا؟ تسألنى لماذا؟ أنسيت ألم أخبرك أننى رأيت المولود أشقرَ.. آه..كيف يكون المولود الصبي ليس ابني..كيف؟ آه ستمضي سهر أربعين يوما في السرير بعد الوضع ..كيف أنتظر أربعين يومًا وأنا أحب أن أشرب القهوة معها وأن أرتشف مع كل رشفة قبلة وأن أهمس خلف أذنيها بحكايا الحياة والتاريخ والحضارة وأن أجعلها سمائي وصباحي ومسائي نعم أحبها وأحب ثياب السهرة المفتوحة التى ترتديها ورموشها المجروحة وأحبها وهى تشرب العرق وتشعل سيجارا وهى فى غاية القلق .. عشقت كتابة الأشعار على نهديها والشوق لها لا ينتهي وأنا معها.. أربعون يوما سأنتظر بعد الولاده والشوق قاتل خانق وخناق أحتاجها كموج بحر وهى ليست أنثى بل زلزلة الحب وأنا بلبلة العاشقين واشتياق بلا تردد وبلا سؤال؟

....

....

الزمان / ظهرًا

المكان/ منزل فتحي رضوان خليل

وصلت إلى البيت فتحت الباب وبمجرد دخولي إلى الصالة .. كل شيء مرتب وأنيق ونظيف لم أجد تهاني فى انتظارى كعادتها .. سمعت صوت أنين ثم صرخة كانت من

تهاني:

- الحقنى يا فتحى أنا أتألم أظن حانت ساعة الولادة أتت؟
- حاضر ..

ارتبكت .. أمسكتها وألبستها الروب ..

نزلت بها بالمصعد إلى السيارة .. فكرت أن أتصل بأحد ما .. لا يوجد لى غير الله فى دبى فنظرت إلى السماء

- يا رب أنا مصرى غلبان ووحيد هنا فى دبى . دبرنى دبر لى أمرى ..

كنت أقود السيارة بجنون وصلت إلى المشفى وأدخلتها إلى الطوارىء منعونى من اللحاق بها إلى غرفة العمليات وجدتنى أتذكر شهرزاد وحامد الصقر فاتصلت بحامد الصقر فى المنزل وأعتقد أنها المرة الأولى لى فى الاتصال

- آلو أستاذ حامد أنا فتحى رضوان الصحفى من فضلك خلى الست شهرزاد حرمكم تأتى إلى مشفى الولادة الدولى فى دبى زوجتى تهانى بتولد وليس لي هنا حد غيركم؟
- هاااااهاااا يارجل هل هذا يوم الولادة العالمى سهر وزوجتك الأن ..حاضرين ..سنكون عندك..
- شكرا جزيلا..

مرت خمس دقائق..قل عشر دقائق أو يزيد قليلا..

مرت الدقائق كأنها سنوات.

وفجأة اقتحمت صالة المشفى شهرزاد بثوبها الأزرق الأنيق ومعها حامد الصقر بحلة أنيقة وعصا يتكئ عليها يدها مصنوعة من الذهب واتجهت نحوي شهرزاد:

- أين هي تهانى؟
- فى غرفة العمليات؟

نظر لي حامد الصقر:

- خير إن شاء الله .

خرجت من غرفة العمليات الممرضة الهندية:

- الحمد لله مبروك ..مبروك.
- خير
- ولدت.

قالت شهرزاد:

- أين هي الآن .؟
- أنت ماما مالها؟

قالت شهرزاد:

نعم . أنا أمها .
دخلت شهرزاد مع الممرضة إلى غرفة العمليات ..
بكيت عندما رأيتها تفعل هذا أحسست أن شهرزاد أمى أو منى ..
احتضنني حامد الصقر عندما رأى دموعى .. خرجت شهرزاد تحمل الطفل المولود وقالت لي:
هذا ابنك؟ صبى ..ماشاء الله جميل ..أسمر بشبهك..يشبه المصريين
الحمد لله .
قال حامد الصقر ضاحكا:

- **اليوم فى الصباح جاءنا ابننا ابن منقذ وسهر .. والآن بعد الظهر ابنك.. الاثنان فى يوم واحد الحمد لله**

خرج الطبيب غاضبا وأخذ ينهر شهرزاد كيف تحمل الطفل خارج حجرة العمليات وظل حامد يعتذر له ..
دخلنا جميعا إلى حجرة الإفاقة المجاورة لغرفة العمليات وأخذوا الطفل فى حضانة وسرير خاص..
خرجت شهرزاد من الحجرة ومعها حامد الصقر.
ذهب حامد الصقر دون علمي إلى الحسابات ليدفع الفاتورة بينما أنا داخل الغرفة مع تهاني واستغلت شهرزاد الفرصة واقتحمت الغرفة بهدوء ناعم وغاضب ونادتني وأنا أجلس بجوار تهاني:

- **أستاذ فتحي الحقنى بره .. أريدك..دعيه لى يا تهانى دقائق حمدا لله على سلامتك ياغاليتى؟**
- **اتفضلى ..**

قمت وذهبت معها وجدتها بمفردها خارج الغرفة قالت لي هامسة:

- **الحمد لله جاءك ولد الآن.. أقول نصيحة أو طلب ..**
- **أأمرينى .**

- كف عن حب سهر فربك ستر عليكما ولم تحمل منك ولدا..

قالت وتركتني ومشيت وأنا أقف مذهولًا وهي تذهب بعيدًا بعيدًا في الممر ..

دخلت إلى غرفة تهانى لأرى ابني فوجدت أمامى ينام الطفلان ابن سهر وابن تهانى بجوار بعضهما.قلت لتهانى:

- تهانى كم ولد أنجبت؟
- واحدا والحمد لله ..هاهو أمامك.
- آه.

كنت أرى الطفلين أمامى وتهانى لاترى إلا واحدا ..آه ياتهانى ابنك الأول ...و الثانى ابني من سهر.. شاهدته بجواره ..آه يا تهانى أخبىء عنك حزنى وأحلامى المؤجلة البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة أخبىء عنك رغباتى المجنونة وغياب الوطن من نبضاتى أخبىء عنك أنى لا أرى بشرا فى الشوارع بل موتى و أشباحا لبشر وأخبىء فى ذكرياتى همساتك التى اشتهيها وتبعدنا المسافات ولا ألتقيها أخبىء عنك لم يعد يشدنى شيئ غير شعرك الأسود وصوتك الحانى ..فكل قصائدنا اختفت ولم نعد نتذوق الألحان من قبلات النساء.

تركت المشفى وذهبت إلى الجريدة فى دبى كي أسلم المقال .

....

....

على عتبة سلم الجريدة قابلت سليمان الشيخ الذى سألنى:

رأس السنة غدا .. كل عام وأنت بخير.

لم أجب

- فتحى هل أنت بخير ..؟

لم أجب .. كرر السؤال على بشكل آخر:

- هل مصر بخير؟؟ ..

لم أجب

اتجهت إلى صالة التحرير لحقتنى سليمان الشيخ

- **ماذا تتمنى للعام الجديد؟ أنا أعمل تحقيقا صحفيا وأحتاج رأيك ككاتب وصحفى مصرى..**

أجبته وهو يكتب ما أقوله:

- **أتمنى أن يعود الضمير إلى مصر .. ضمير الشعب والمثقفين والمعلمين والمهندسين والعمال والبنائيين والحكام والمحكومين والقضاء والصحافة . أن يعود الضمير للمسيحيين والمسلمين واليهود والملحدين والشيعة والسلفيين والبهائيين في مصر وأن يعود .قانون (ماعت) الأخلاقي الذي بنيناه في ألف عام وفى ألف عام أخرى محوناه .. ونسيناه منذ سبعة آلاف سنة. أتمنى في كل عام الخير لمصر وما أدراك مامصر؟؟ أتمنى لها فى العام الجديد أن يخرج الضمير من ثلاجاتنا في البيوت ومن المقابر ومن الكتب إلى سلوكنا في الشارع .. وفي حياتنا..**

مصر وما أدراك ما مصر عبقرية المكان وأسطورة الزمان وقهر وظلم الإنسان.. مصر هى أول من اخترعت قانون الأخلاق (ماعت) وأول من اخترعت الفوضى وعدم احترام واختراق القانون !!! هل رأيت بلدا يعيش بلا ملك أو حكومة خمسين عاما حدث هذا فى مصر فى عهد بيبى الثانى الفرعونى عصر الاضمحلال .. وعاشت في فوضى .. هي مصر الجبارة رغم القهر .. أحلم بكل حرف أكتبه لها أن يكون وردة وطلقة على الفساد وقبلة على خد طفل ورغيفا للجائعين .. وأحلم بكل حرف يكون عيًدا وترتيلًا وأحلم بكل حرف يكون دقة قلب امرأة وضحكة طفل وأحلم بكل الحروف أن لاتخاف من العسكري ولا رجل الدين ولا تصدق الدجالين السياسين .. من الطبيعي أن أغنى حين أقف تحت دش الماء لأن أصل الإنسان ماء من الطبيعي أن أسمع صوت فيروز حين اكتب بقلبى على الورق والماء والهواء من الطبيعي أن أقبل حبيبتى حين يقهرنى الحزن فأشعر بانتشاء.. من الطبيعي أن أفجع حين أفتح صفحة

أخبار بعض قادتنا العرب الأغبياء الذين يقتلون الأطفال فى المظاهرات ..من الطبيعي أن أحن للرقى والصفاء وارتداء جبة شيخ يسكن فى الخلاء على حدود الصحراء كى أرث الحكمة ..من الطبيعي أن أحب البحر فى عينيك فى حروف بن الرومى وكل عاشق ولهان. وانتظرتك أن تمرى فى خيالى أو ظلى الهارب منى أو أحلامى المفقودة وانتظرتك وردة تغازلنى من فاترينة بائع الزهور العجوز أو فى حديقة فى شارع مجهول وانتظرتك همزة أو ياء.. باء أو حاء .. انتظرك رشفة ماء وأنا العطشان حتى الجفاف أهلكنى الجفاء..والبعاد والخجل.. والظروف .. والخوف من المجهول.. يا بلادى وجدتنى أتحدث وسليمان الشيخ ينظر لى مندهشا وضاحكا وهو يرى دموعى تنسل على خدى.

نظر لى قائلا:

- ياه شو يا زلمة أنت تحب مصر بجنون!

تركته ودخلت إلى الحمام أبكى بحرقة.. هل أبكى على مصر أو على غربة حالي أوعلى سهر وابنها وابنى من تهانى ..آه يا فتحى.

هل ستظل أربعين يوما لا ترى سهر.. بعد الولادة ولا تلمس جسدها أو تقبلها أو تضاجعها... ضاجعت الخوف مرة، طاردنى القلق طول العمر، ضاجعت الصعب مرات وأمسكت حبل الواقع بالكلمة البكر ووريد الحقيقة والمنجل حتى أدخل فى صندوق فضى فى عربة تحملنى إلى المجهول، بعد ليلة أمضيتها فى احتفال كليوباترا بانطونيو وهي محمولة على ظهر العبيد..

" المكتوب على الجبين لازم تشوفه العين لا أستطيع تحمل البعاد.. آه يا سهر أن ارتبطت بى قبل أن تولدى.. ألم تفهمى الحب رؤيا وروح تولد قبل الجسد لا مفر منه ولا عبث.. الحب له أبواب سبعة ادخلى بقدمك اليمنى لى ولا تترددى .. أما ما تبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون إعلانا لإفلاس أرواحنا قبل أموالنا.. أما ماتبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون محاضرة من التاريخ لنا وكشف عورات أرواحنا وأخبارنا أننا لم نكن نصلى بل نرقص بخطايانا أمام الرب بخبث كأنها صلاة.. أما ما تبقى من

الزمن فهو لا يعدو أن يكون الرؤيا الحقيقية التى خبأتها الأيام لنا عن فضائح شهواتنا الجنسية المبهرجة وإغواء المال والذهب لنفوسنا وصراعنا الدائم الضيق وكم عارضنا نور الحرية !!.. أما ما تبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون آخر الأحلام المسافرة فى شتاء التاريخ .. أما ما تبقى من جيشنا ورجال الدين وأفكارنا وشعبنا هو النظرات الضيقة تماما والرقص فوق جثة الوطن هل اسمه مصر؟ بغداد؟ سوريا؟ اليمن؟ تونس؟؟ أم ليبيا؟؟ البحرين .؟ لا أعرف!!!! ... أمة بلا عقل وضعت أحلامها فى السراويل المظلمة والشهوات المحرمة نحن أمة تمارس زنا المحارم بنسبة كبيرة وتصلى كثيرا .. أما ما تبقى من الزمن فهو لا يعدو أن يكون شهورا أو سنين عددا وليس قرونا وستمحى حضارتنا من التاريخ فلم يعد هناك فسحة من الوقت لنا ..يا مؤمنة تلك إجابة أهم الأسئلة.

....

....

دبى كون.. دبى غربة... ودبى وحشة فاتنة ...وليس كل المدن الفاتنة .. نزلت إلى مقهى الفنانين فى دبى لكى أشرب شيشة ..وقهوة سادة .. أرتشف القهوة والمراوح الكبيرة تتحرك لتخفف الحر ورائحة التبغ ..والرطوبة العالية التى أحيانا تظهر ثم تختفى .. هل أذهب إلى المشفى الآن لأزورها .. أو زوجتى .. سهر أو تهانى .؟؟.

أزور الاثنتين .. نعم أزور الاثنتين..

الحب عادة وعبادة وأنت يا سيدة الحزن البنفسجى وعشقى الشجى وتاريخ جنونى.. الحب لا يعرف السلطة و لا الأخلاق ولا معرفة الحلال من الحرام ..الحب سيدة الحزن على الأشرار والأخيار ..الحب جبار .. لايعرف له عنوان ولامكان ولا زمان.. القنديل أنت والوطن جروح والعشق نفحة الروح وأنا السيد والعبد وأنت بلادى ونارى ورمادى وسحابتى .. يا عشاق العالم اتحدوا، اتحدوا ضد الكراهية والحسد والشر باسم الدين والطين الذى خلقنا الله منه أعلن ربما أنى أعشق هواك من سنين قبل أن تولدين وقبل أن أفر من الظلام إلى النور وأنا أبجدية الكلام وأنا الغريب ما أرى إلا شبابا رخوا يبيع كل شيء حتى قلب حبيبته وجسدها مقابل سيجارة حشيش أنى أرى

رخاما فى شكل بشر أنت والوطن جروحى.. نحن نخاف من كلمة جنس من كلمة سياسة من كلمة دين ولانخاف أن نخدع الله باسم الدين والأخلاق فى تاريخ مصر الأيوبية حكم حفيد لصلاح الدين الأيوبى مصر والشام (الشام تعنى فلسطين وسوريا والعراق والاردن ولبنان) كان رجلا شاذا جنسيا قتل على يد أحد الزعران ولم يخجل الشعب منه وفى عهد كافور الأخشيد حكمها كافور الخصى العبد سنين عددا.. ماذا تتوقع من أمة يحكمها الخصيان والشواذ وتقبل وتفعل كل المحرمات باسم الدين.

صباح الخير أو مساء الخير

صديقى وشريكى القارىء هذا العمل الذى بين يديك بعنوان (ما أنا بكاتب) هو:
رواية أو مسررواية أو سيمى رواية أو سردية متمردة على شكل الكتابة القديمة خرجت من نفحة الروح

أنا شريكك وصديقك الكاتب السيد حافظ

أقدم لك أبطال العمل

بطولة:

سلمى

سارة

سيرين

بيرتون

يشارك فى البطولة نجوم رواية قهوة سادة وكابتشينو وشاي أخضر وشاي بالياسمين وكل من عليها خان وحتى يطمئن قلبي ويشارك من خارج مصر ريتشارد بيرتون وعباس حلمى الأول وسعيد بن محمد على.. بالاشتراك مع نجوم الرواية الكبار فى الأجزاء السابقة:

فتحى رضوان خليل

سهر

شهرزاد

تهانى

كاظم

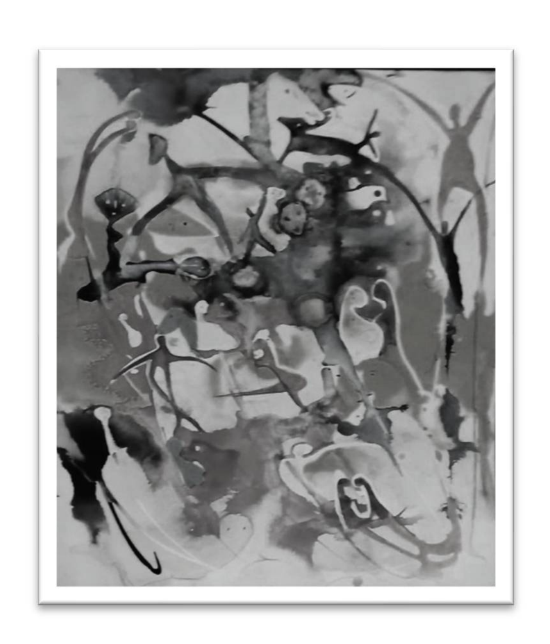
وردة

أتمنى لكم وقتا ممتعا.. مع الجزء السادس

بعد قهوة سادة ،وكابتشينو ،وليالى دبى ،شاى بالياسمين ،وشاى أخضر ،وكل من عليها خان ،وحتى يطمئن قلبى.

الفصل الأول

عن الخطيئة والعشق



العتبة الثانية

عن المتنبى.. عن أبى نواس عن تأبط شراً.. عن امرؤ القيس.. عن عنترة العبسى عن البحترى عن المعرى عن أحمد شوقى عن مظفر النواب عن حافظ إبراهيم عن أمل دنقل عن صلاح عبد الصبور عن عبد الرحمن الشرقاوى عن محمد مهدى الجواهرى عن بدر شاكر السياب عن عبد الرزاق عبد الواحد عن أحمد مطر عن أحمد النعيمى عن نزار قبانى عن حسن طلب عن محمود درويش عن سميح القاسم عن محمود المصمودى عن علاء عبد الهادى عن محمد الفيتورى عن أبى القاسم الشابى عن سعاد الصباح عن قاسم حداد ...قال المبدع دكتور علاء عبد الهادى رئيس اتحاد كتاب مصر من يهاجم السيد حافظ فليخبرنى ماذا قرأ له من أعمال أو فليصمت؟ لكنهم أرغوا وزبدوا وهاجوا وماجوا وهاجمونى بينما كنت نائما فى فراشى ورأسى فى الإسكندرية وجسدى فى القاهرة وروحى فى كل ساعة تطوف على بغداد وتونس والمغرب ودبى والشارقة وصنعاء.. وقلبى مكسور الجناحين لايطير وفراشى من ورق البردى الذى أهداه اخناتون لى.. وأنا عطش لرشفة من ماء دجلة.. وقهوة من صنعاء.. وشياطين الأرض على يسارى وملائكة السماء على يمينى وشياطين الإنس على يسارى فبأى آلاء ربكما تكذبان.. من علمك أن الفجر إذا توضأ صلى صلاة العصر ونسى صلاة الظهر وإذا توضأ قبل الغروب صلى صلاة العشاء ونسى صلاة المغرب فبأى آلاء ربكما تكذبان سيدتى أنا الغريب المغترب فى حضرتك وأنا الوتر المقطوع من آلة الكمان وأنا بقايا إنسان وحلم وطن منفى وأنت سيدتى مهاجرة حيث لازمن لك ولا مكان لك فكيف تاء التأنيث تحاصرنى على سرة الكلمات فأصير غربتين فى آن.. غربتى فى عشقى لك وغربتى فى عشقك لى.. وهو عشق بلا أمل ... فما العمل؟؟

المكان المشفى الولادة / دبي

الزمان صباحا/ دبي متشحة بسحب مطر قادمة.

تجلس شهرزاد بجوار سهر تمسح شعرها وتضفره لها ضفيرتين والطفل الصغير يرضع من ثدي سهر ترى ماذا سيكون هذا الرضيع الأشقر ماذا سيرضع لبنًا بالسكر؟؟ أمحنانًا؟ أم عطرًا؟ أم وسامة؟ ليجذب جميلات الأرض إليه؟؟.. حين تناولت سهر كوب الحليب مالت برأسها على كتف شهرزاد وقالت:

- احك لي قصة روحي السادسة سلمى.

ضحكت شهرزاد وقالت:

- يا ويلى من سلمى وما أدراك ما سلمى ورمشها الجارح؟؟
- ما بها؟
- وصديقتها سيرين.
- سيرين.!!
- وسارة؟
- الله!
- ثلاثة أقمار هن! سلمى وسارة وسيرين
- وسلمى؟

ضحكت شهرزاد:

- ما أدراك ماحدث لسلمى وماجرى لها ولصاحبتيها.
- شوقتني يا خالتي شهرزاد.
- قبل أن أنسى أخبرك بأن تهاني زوجة فتحى رضوان خليل قد ولدت أمس مثلك ولد.
- معقولة؟
- نعم .
- صبي أسمر يشبه أبيه..
- أها .. بخير؟
- نعم.

- ومن قال لك وكيف عرفت الأخبار؟
- اتصل بنا فتحي عصر أمس وذهبنا إلى المشفى ..
- ولدت ولادة طبيعية . وأنجبت صبياً ..

شرد ذهن سهر ..ترى ماذا أنت فاعل يا فتحي الآن بدونى ..كيف تجعلها تنجب من تهانى ؟؟ كيف تنام معها يا أحمق ..أنت كاذب لا تحبنى ..لو أحببتنى حقاً ما لمستها وأنجبت منها ...

- الحمد لله احك لي إذا عن سلمى.
- سأحكي لك قصص العاشقات سلمى وسارة وسيرين .

مصر وما أدراك ما مصر أرض النخبة النادرة من العلماء والعلماء والغالبية من الأغبياء ومصر مهد وقبلة الأنبياء..ومن صنعت الكذب والأدعياء ..مصر أسطورة المكان وغريبة الزمان ..

- ما حكاية سلمى ..؟
- سلمى بنت مصرية ومسلمة ١٨ سنة..حين التفت جدتها إلى جسدها أثناء ولادتها شمت رائحة عطر فاح في الحجرة صاحت الجدة:
- الله أكبر هذه البنت هدية من السماء .

قالت سهر:

- مثلي و مثل نور وشمس ووجد ولامار.
- إنها روح واحدة .تنتقل يابنت
- فهمت أكملي ياخالتي الحكاية .أنا آخر روح

أخرجت شهرزاد سيجارة فاخرة وأشعلتها شدت نفسين ثم ألقت بها في مطفأة السجائر وقالت لسهر سأحكى لك قصة سلمى وسارة وسيرين

سلمى فتاة أرق من الماء تطاردها العصافير في السماء وتنبح الكلاب وتصهل الخيول وتموء القطط عليها من بعيد إنها ليست أصوات بل تحياتهم لها ولا يقتربون منها ولا يؤذونها .. والبلابل تغرد لها من فوق الشجرة التي أمام بيتها .. سلمى تغني

بصوت خافت للقمر كل ليلة ١٤ وتقف البلابل في أعشاشها تنصت للغناء وفى الصباح عصافير من كل نوع تطاردها اينما تكون كما أنها كانت تغني في أفراح زفاف صديقاتها البنات .. بينما صديقتيها سيرين المسيحية متخصصة في الزغاريد الزغرودة الواحدة فى مدة ثلاث دقائق في الزغرودة فيصفقن النسوة لها ويضحكن أما سارة اليهودية صديقتها الثالثة عندما ترقص رقصات تخلب عقل البنات وكان الثلاثة يبعثن فى أي عرس فرح ومرح كأنهن فرقة متخصصة .. سلمى في يديها أسورتان ذهبيتان جميلتان اشتراها ابن عمها عمران الذي يعمل جواهرجي في سوق الذهب وكان طويلًا أسمر كالنيل .. عمران ابن عمها عبد المنعم فهو أخو أبيها نافع وعبد المنعم تاجر من تجار الفضة المستعملة وهى مهنة أبيهم هكذا لكن أخاهم الثالث مبروك الذى سرق الميراث والفضة والذهب وهرب من الإسكندرية ولا يعرف أحد أين أرضه لكن الأغلبية أكدت أنه فى مدينة رشيد وأصبح من تجار السمك والفسيخ. وله شهرته هناك و أصبح معروفا باسم الزفر..

سلمى ابنة نافع وصفية
مصرية مسلمة

وما أدراك ما سلمى؟؟

سلمى .. هى أنثى لا .. بل قل هى همسة.. أو نسمة أو غزالة سمراء مثل النيل خطفت كل جمال النساء من النوبة لأن أمها صفية وهى نوبية الأصل وأبوها من أصل يمنى .. سلمى مسك وعنبر وحين تنظر لعينيها الخضراوتين وسمارها الفاتن تترجل من فوق صهوة حصانك أو تسكر .. أبوها نافع صانع نقوش الذهب عمل عند أيتين اليهودى أبو سارة صديقتها انفصل وفتح ورشة مستقلا وينتمى نافع إلى قبيلة يمنية من قبيلة (يافع).. ويافع قبيلة تركت اليمن بعد انهيار سد «مأرب»، والاسم يرجع لأحد أفرادها، ويُدعى «مبرح بن شهاب اليافعي» كان ضمن الوفد الذي قابل الرسول محمد عليه السلام، وكانت هذه الزيارة سببًا في اعتناق القبيلة للإسلام في وقت مبكر حسبما ذكر.. وعرف عن سلمى أنها عندما تسير فى الشارع يقول الناس:

- ما شاء الله غزال يمشى على الأرض ..
كان عمران ابن عمها يحاول الاقتران بها فرفضته أكثر من مرة وقالت لأمها وأبيها:
- هو مثل أخى
كما أن الشيخ عبد الفتاح إمام المسجد القريب من منزلهم حاول أن يتقدم إليها على الرغم من أنها صديقة ابنته التي في نفس عمرها .. ..لكن عينيه زاغت عليها وكان يريد أن يتزوجها ليجدد شبابه
كان أبوها حين يجلس يشرب القهوة:

- يجب أن تفتخرى أنك مصرية من قبيلة يافع اليمنية الأصل..
- ومن هم قبيلة يافع وكيف أتت إلى هنا فى مصر يا أبى .

يتنفس الأب بصعوبة وهو يلعب فى شاربه:

- تذكرى أن قبيلة «يافع» شاركت بقوة في فتح مصر عام ٢٠ هجريًا، وكان قائد الجيش حينها «مبرح بن شهاب اليافعي»، وسكن يافع بعد الفتح مع بقية قبائل اليمن في منطقة الجيزة، بعد أن كانت لها مشاركة فعالة في اجتياز نهر النيل وأجازوا الماء إلى بيوتهم من نهر النيل فسميت الجيزة، ورفعت أعلام المسلمين في الضفة الأخرى من الجيزة.. وانقسمت القبيلة إلى قسمين الأول استقر فى الجيزة والآخر أتى إلى الإسكندرية بعد أن ضاقت منافذ الرزق عليه فى العاصمة الفسطاط والجيزة .وأصبحنا سكندريين
- ههههههههههههه نحن نحب البحر يا أبى ..
- نعم ابنتى .

إذا ضحكت سلمى زلزلت الأرض زلزالها وأخرجت للرجال شهواتها..
فى هذا الصباح الغريب خرجت سلمى إلى السوق شاهدتها أم قيسون المرأة العجوز وهى جالسة على عتبة دارها ..
و داعبتها ضاحكة:

- ما شاء الله .. ماشاء الله ..ما هذا الجمال يا سلمى.. ما هذا الجمال يا بنت؟. قدماك فيهما كعب وكاحل لغزال ما شاء الله.. خراط البنات خرطك بمزاج أمام رب العالمين.

تضحك سلمى وتلقي عليها غمزة وفجأة وقعت على الأرض

- أه يا قدمى .آه يا قدمى ..الحقونى ..

من المعروف أن عين أم قيسون حاسدة وقعت سلمى فى الحارة فالتف عليها الجيران وحملوها إلى بيتها وهى تصيح:

- قدمى قدمى..منك لله يا أم قيسون

بينما أم قيسون تضرب كفا على كف:

- لم أفعل لها شيئا ..هذا دلع البنات .. لم أمسها بشيء .. آه منك يا سلمى .. يا ابنة صفية

سلمى وما أدراك ما سلمى شربت من نيل مصر وما أدراك ماهى مصر وما أدراك ما غمزة سلمى .. ويل للرجال وويل للنساء إذا ذهبت إلى عطار أو خباز .. كان البعض يقولون هذه السمراء ذات العيون الخضراء جنيه .. من رأها سكن فى هواها ولم يعد كما كان مثلما لم تعد قبيلة يافع إلى شبه الجزيرة العربية وإلى مكة أو اليمن وعاشت في مصر واندمجت مع المصرين وصار أول وجود حقيقى للعرب فى مصر من أصل اليمن .. وحملوا الجنسية المصرية تلك الهوية الفريدة الفقيرة ماليا والغنية بتاريخها .. مصر وما أدراك ما مصر أرض سحر وسحرة وأرض خير ليس له مثال والعدل فيها غائب والظلم فيها حاضر وأرض أمان واستقرار وأرض جنون وأعراب وسرقة واحتيال

....

....

المكان / بيت سلمى / غرفة نومها

الزمان / نـهارا

جلست الأم فى غرفة النوم وسلمى ممدة على السرير تتأوه والأم تدلك قدمها بزيت الزيتون:

- خذى حذرك من عين أم قيسون قلت لك ألف مرة كلما شاهدتيها اقرئى المعوذتين قل أعوذ برب الفلق وقل أعوذ برب الناس..
- حاضر يا أمى ..

قالت لها أمها .. وهى تلف قدميها ..

- أنا من أميرات النوبة يا بنت؟
- كيف يا أمى؟
- سأحكى لك .
- احك لى يا أمى .
- ذات يوم قام فرعون رمسيس الثانى فتح بلاد النوبة فى لحظة ضعف لمملكة النوبة والتى كانت تحكم مصر سبعين عاما فكانت مصر مرة محكومة بملوك النوبة ومرة النوبة محكومة بالمصريين وفي عهد رمسيس الثاني قبض على كل رجال النوبة وضمهم إلى الجيش لدفع العربات العسكرية وإعداد الطعام للجنود والخيول وغسل الملابس والسلاح وأن النوبيين كانوا يهربون من الظلم والضرب والأهانة أثناء المعارك وكان رمسيس يهزم دائما ويزور التاريخ ويكتب على الجدران انتصر رمسيس،وكان جدك الأول إدريس أميرا أذله رمسيس وجعله عبدا يدفع العربة للعسكر وفى أثناء المعركة هرب جدك مع غالبية النوبيين هربوا من الظلم والعبودية وتركوا جيش رمسيس وجاء إلى جزيرة فاروس أصل الإسكندرية وسكن بعيدا عن عيون الفرعون الظالم وعمك ذهب إلى منطقة تل العمارنة ..
- ياه يا أمى ..نحن أصولنا أمراء ..معقولة ..

- نعم يا سلمى أنت من أب يمني جده شيخ قبيلة وأمك هى صفية النوبية جدها أمير نوبى عشنا على أرض مصر وأصبحنا مصريين ..

وضعت سلمى رأسها على كتف أمها ونعست

مصر وما أدراك مصر بوتقة كل جنسيات الأرض عبقرية الانصهار والالتحام. وتنوع فريد .وجمالها عجيب .وقبحها غريب .. هي الشيء ونقيضه

....

....

المكان: بيت سلمى

الزمان: فصل الشتاء شهر طوبة ..صباحا العاشرة تقريبا

المطر ينهمر بشدة .. نوه في الإسكندرية

دق الباب على بيت سلمى ..

فتحت سلمى الباب مسرعة .. وجدت سيرين صديقتها المسيحية ابنة عم حبيب..

كان المطر ينهمر بشدة من سماء الإسكندرية والفستان والشال الذي على رأس سيرين قد ابتلا تماما وهي ترتجف ضحكت سلمى:

- يخرب بيتك الدنيا بتمطر وأنت تأتين؟ ادخلى
- قالوا لى أن قدمك كسرت من نظرة أم قيسون..

ضحكت سلمى .. وسيرين

حال بيت سلمى المكان (عند مدخل الباب كنبة كبيرة على اليمين وكنبة صغرى على اليسار وحصيرة مفروشة على الأرض وفي الركن زير ماء وطبلية للطعام في الركن الآخر مائدة متر في متر عليها حليب .. يوجد شباك يطل على الحارة به قضبان حديدية .. تقف النسوة خلفه عادةً حتى تتسلى في وقت العصر وقطعة سجاد صغيرة متران فى متر جميلة الصنع وعليها صورة الكعبة معلقة على الحائط.والأحذية وضعت على عتبة البيت)

ضحكت سيرين وهى تنزع الشال المبتل من فوق كتفيها.

- تعودنا على المطر وأنا بالذات أحب المطر .
- يا ويلي منك يا سيرين يابنت عم حبيب.. كيف أقنعت أباك بأن يدعك للخروج.
- أنا قلت له ذاهبة إلى سلمى فاطمئن قلبه وقال اذهبي ولا تتأخري.
- يا سيرين ادخلي غرفتي وبدلي ثيابك وانشري شالك وفستانك أمام موقد النار.
- سأرتدي فستانك الأحمر الجديد. الذى اشتراه أبوك من تاجر هندى.
- يابنت أنا لم ألبسه بعد هذا غالى؟
- هل يغلى علي؟
- لا والله ليس غاليا عليك.
- لا خلاص ادخلي والبسيه.. سأجمع الغسيل من على الحبل من فوق السطح لأن المطر غزير وخذي من الدولاب ما تشائين لتبدلي ملابسك.

....

....

مصر وما أدراك ما مصر عبقرية الفرد وغباء الجموع...

عندما دخلت سيرين لتخلع ملابسها في غرفة سلمى وجدت أن فستانها قد ابتل تماما فخلعته ثم وجدت القميص الذي أسفل الفستان قد ابتل فنزعته ثم الستيان كذلك ترددت ثم خلعته ووقفت عارية تماما للحظات وبينما هى ترتجف أمام المرآه تندهش وتطيل النظر إلى جمال جسدها وقوامها الرشيق وخصرها النحيل .. وراحت تلمس بيدها حلمة ثدييها الناهضين وتحدث نفسها ما أجملك يا سيرين.. لا يوجد على جسدها سوى السروال الذى يغطى عورتها .. وفجأة فتح الباب عمر أخو سلمى فشهقت وفزعت:

- يا خرابي وحاولت أن تخبىء بيديها ثدييها ..

ارتجف عمر وارتعش وفزع وجمد مكانه مرتبكًا ..

- **آسف .. آسف.**

احمر وجه عمر ووجه سيرين ونظر إلى الأرض

- **والله ما قصدت كنت أظن أن سلمى هنا؟**

قالت صارخة وهي تنظر بنصف عين خجلى و بدلال:

- **اقفل الباب واخرج حتى لو أختك سلمى عيب يا سي عمر تدخل غرفتها هكذا أغلق الباب بسرعة**
- **حاضر**
- **أغلق الباب ..**
- **حاضر**

أغلق الباب والدم يغلى في وجه عمر.. وخرج يتصبب عرقا رغم البرد من الحجرة ساخنا مشتعلاً وهو يرتجف ودخل غرفته وجد أمه (صفية) ترتب سريره وتعدله ..

- **ما بك؟ وجهك أحمر.**

مدت يدها على جبينه وجدته ساخنًا ويتفصد عرقًا

- **بردان**
- **نام ياحبيبي .. أنت مريض؟؟**

ونظرت له مرة أخرى وجدت وجهه أحمر ويرتعش .. أعادت عليه السؤال .

- **ما بك يا حبيبى .. أنت محسود... اكيد محسود أنت شفت أم قيسون؟ الناس هنا يحسدوننا أختك جميلة وأنت وسيم .**
- **اه يا أمي . أنا تعبان ..**

كانت هذه أول مرة يرى جسد امرأة .. وليست أي امرأة أنها سيرين .. من أجمل البنات في حي بحري والإسكندرية..

دخلت سلمى إلى الغرفة وجدت سيرين وجهها أصفر اللون..فقالت لها:

- **الله الفستان حياكل من جسمك حته ..**

- يابنت؟
- اسألى المراية؟

لم تكن سيرين على طبيعتها بعد هذا الموقف مع عمر ..طوال الجلسة مع سلمى كانت شاردة ..جلست مايقرب الساعة ثم همت واقفة استعدادا للخروج..

- أتركك وأمشى ياسلمى .
- انتظرى حتى اجعل عمر يوصلك لبيتكم
- لا ..عمر.. لا..
- عمر لا ..
- أخى صموائيل إذا رآه معى فى الطريق سيعمل مشكلة .
- طيب.. براحتك..
- سأعيد الفستان لك ....
- ولا يهمك

لم ينم عمر ليلتها ولم يعرف ما به وظل يومين .. لا يعرف كيف ينزع صورتها من رأسه .. توضأ وصلي عدة مرات .. لكن رعشة بجسده .. ما هذا معقول هو الشيطان. كانت أم سلمى مرتبكة مع عمر الذى كان يرتجف تحت اللحاف معظم الوقت .. وهي تحضر له ليمون وتبخره .. كانت تحب عمر أكثر من سلمى هكذا الأمهات يحببن الأولاد الذكور أكثر من البنات .. تركتها سلمى فى غرفتها وذهبت للمسجد القريب وأتت بالشيخ عبد الفتاح من المسجد القريب يقرأ لابنها عمر القرآن .. هو شيخ طيب أطلق البخور وقرأ القرآن وهمس له:

- ما بك يا شيخ عمر؟
- رعشة وسخونة شوي وبرودة شوي .
- هل يأتيك حلم أو رؤية..؟

هز رأسه عمر.

- رجل أم امرأة؟

- امرأة.
- آه عرفتها.. هذه (حبيبة) جنيه عفريتة ملعونة تخطف عقل الشباب.
- نعم
- جميلة هي؟
- نعم جدًا.
- عارية أم ترتدي ثيابها؟
- عارية

هب الشيخ عبد الفتاحواقفًا:

- يالطيف..يا لطيف..

قرأ القرآن عبد الفتاح وخرج من حجرته وجد سلمى .. فنظر إليها مبتسماً

- كيف حالك ياست سلمى .؟
- الحمد لله.
- كبرتى ياسلمى ..
- والله ياعمي وبنتك لطيفة كمان كبرت

ارتبك الشيخ عبد الفتاح .. الرجل الطيب البالغ من العمر ٧٠ سنة

- الرسول تزوج السيدة عائشة وكان عمرها كام؟؟

قاطعته:

- هذا سيدنا محمد..نبي و رسول .. و أنت مثل أبي .

خرج الشيخ عبد الفتاح وهو يتصبب عرقا..طلبها مرات من أبيها وأبوها رفض .. عمر خاف أن يقول له إن صورة سيرين عارية تمر أمام عينيه ليلا ونهارا . وليست الجنيه حبيبة .هل حوريات الجنة هكذا جميلات أم أحلى..

عمر هو توأم سلمى أنجبتهما أمهما بعد عامين .. ربما كان السبب أن جدته ستوتة كانت تقف على باب حجرتهما في الليل وإذا سمعت صوت ضحكة صفية مع نافع ألقت بنفسها على الأرض مدعية أنها سقطت مغشيا عليها وصاحت:

- الحقني ياناافع الحقيني ياصفية..

فيهب نافع وصفية من السرير أشباه عرايا إلى الصالة ..

- خير يا أمي .؟؟

ويمسكها من ذراع وصفية من ذراع ويحاولان أن يساعداها للوصول إلى الحمام وبينما تسندها صفية وترى ثدي صفية يتدلى من قميص النوم .. تهمس لها ستوتة:

- الدنيا برد يا بنتي غطي بزازك لاتأخدي برد..وأنت كبرتى ..

- حاضر يا أمي.

ثم تنظر إلى نافع وهو يرتدي سرواله..

- وأنت يا ابني غطي ركبتيك .. الدنيا برد صحتك يا ابني .. خللى بالك على صحتك ركبك ..تتعب ..أنت رجل شقيان تشقى طوال اليوم..

- حاضر يا أمي.

أثناء العودة لسريرها تطلب منهما أن تنام في سريرهما حتى تموت بينهما .. فتنام في منتصف السرير وعلى يمينها نافع وعلى يسارها صفية

مرت الشهور والجدة تنصت لهز السرير أو الضحكة وشاغلها الشاغل منع اللقاء الجنسى بين الزوجين حتى ماتت الجدة..

إن سرقة لحظات اختلاء بين صفية ونافع أنجبت سلمى وعمر توأم أى أنهما أبناء اللحظات المسروقة أما الجدة ستوتة فقد ماتت فى سن ٩٠ عاما .. فحصيلة ومجموع اللقاءات الجنسية طوال ثلاثين سنة لم تصل إلى عشرين مرة وظلت الجدة ستوتة طوال هذه السنين تنام فى وسط السرير بينهما وتصرخ طوال الوقت.

- آه الحقني ياناافع .. الحقيني ياصفية .. ح أموت .

نعم قد ماتت الجدة ستوتة وقد بلغ نافع سن الستين ونسى أنه ذكر ونسيت صفية أنها أنثى .. ظلت صفية تخرج طاقتها كل يوم فى العمل بالبيت تحمل مراتب البيت كلها وتصعد بها على السطح حتى ترى الشمس لأن الأوسدة والفراش يجب أن يرى الشمس.. كل يوم تغسل البيت كله غرفة غرفة وتعمل من الصباح حتى المساء حتى

تنهك من الإجهاد و التعب لتنام .. كل يوم طبيخ ..غسيل .. وتخبز فى فرن بالبيت ..وملابسها تتسخ ..ونسيت علبة البودرة والزينة والكحل فى الدولاب وحتى نسيت قميص النوم .أما نافع ظل يعمل في الصياغة مع الفضة من أول الصباح حتى منتصف الليل ويأتي لينام بجوارها مهدودا .. لا ترى صفية نافع إلا في شهر رمضان على مائدة الفطار وفي الأعياد وكبر التوأم سلمى وعمر....ظل نافع حبيس الدكان وصناعة الفضة وكم امرأة جميلة جاءت إليه لشراء فضة وغمزت وضحكت وتدللت ولكن هو لايشعر بأي شيء أو أي رغبة ذكورية لأنثى حتى أنه سأل العطار مرة حين عرض عليه تحويجة تساعد الرجل .. فقال له العطار لو الرجل نسى عضو ذكورته في الحياة هو الآخر ينساه وهناك مثل شعبي يقول اللي ينساك انساه..أما صفية حاولت جاهدة أن تجعل سلمى نسخة كربونية منها فرفضت سلمى و اهتمت بأن تضع الكحل وتدهن شعرها بزيت الياسمين و لاترتدي الحجاب إلا أحيانا أثناء الخروج وتصيح في وجه أمها:

- شعري لازم يشوف الشمس .. فشعرك وقع يا أمي لأنه لايري الشمس... يا أمى صرتى صلعاء
- يخرب بيتك من أين أتيت بهذا الكلام يابنت..؟

صفية تحاول أن تقنعها بعدم الخروج كل يوم مع صاحبتيها سارة وسيرين وسلمى ترفض.. وتستيقظ مع أبيها في صلاة الفجر تصلي وتجهز له الفطور.. وتقوم في المطبخ بغسل الأواني .. حتى تشرق الشمس و في السابعة تصعد على السطح وتقوم بتغيير الطعام في عشة الدجاج وتجمع البيض وتضع لهم الطعام وتغسل عشة الفراخ حتى لاتصل الرائحة إلى غرف النوم..ثم تقوم بتجميع غسيل الأمس الجاف من فوق الحبال ثم تنشر غسيل اليوم الجديد الذي قامت أمها بغسيله.. لقد نسيت صفية كل مظاهر الأنوثة حتى عمل (الحلاوة) لتنظيف العانة من الشعر وكانت تتشاجر مع سلمى لاهتمامها كل أربعين يوما بتنظيف نفسها من الشعر .. وتقول لها

- عيب أن تفعلي هذا .. انتظري حتى الزواج .. البنت لاتعمل حلاوة إلا بعد الزواج..

كانت سلمى تصيح فيها:

- يعني أظل معفنة حتى يتأكد العريس أني بنت عذراء ولم ألمس هذا الجزء

قالت الأم:

- سيدنا علي كرم الله وجهه (عليه السلام) قال لنا:

قاطعتها

- كذب يا أمي لا أصدق هذا..
- البنات صحباتك الكفار قلبوا رأسك.
- من صحباتى البنات الكفار.؟
- أنت تعرفينهن جيدا سارة اليهودية وسرين القبطية .. أليس هما كافرتين.
- عيب يا أمي تقولي كفار عيب .. والله سيرين بتصلي وسارة بتصلي.
- ليس مثلنا.
- ربنا هو الذي أتى بسيدنا موسى وعيسى يا أمي..ليس ذنبهما..
- طيب يا أم عشرة السن..

هكذا كانت الأحوال .. قالت سلمى:

- أنا أحب سارة وسيرين .. مهما قلت .. مهما حاولت ..

حكاية سيرين المصرية المسيحية
ابنة عم حبيب ومارى

لم يكن عم حبيب يظن أنه فى يوم من الأيام سوف يهديه الرب ابنة رائعة مثل سيرين..

منذ عادت سيرين من بيت سلمى بفستانها الأحمر ظلت تلاحقها صورة نظرات عيون عمر أخيها.. آه تلك النظرة الخجلى ووجهه الأحمر وهو زائغ البصر مرتبكا أمامها ..

أنت ياعمر أول رجل يراني عارية .. قالوا لي إن زوجك سيكون أول من يراك عارية لكن أنت عمر أخو سلمى أنت من رآني عارية بالصدفة وأنا لست زوجتك؟؟ هل سأكون زوجتك وأنا مسيحية وأنت مسلم .. ياويلي .. ياويلى الدنيا تنقلب .. لقد رأيته يتجمد وينظر إلى الأرض .. فاغر فمه وينظر لي وأنا حاولت أن أخبىء نهدي من عينيه .. لم يهجم علي ولم يعتد على و لم يتقدم نحوي خطوة .. كانت سلمى فوق السطح تجمع الغسيل وأمها في المطبخ تطبخ وأنا فى حجرتها .. هذا الشاب الأسمر الذى أرى في عينيه دائما نظرات إعجاب كامنة هذا الشاب الأسمر ذو العين الخضراء الوسيم..ياويلي .. هل سيخبر أصحابه .؟.هل سيفضحني؟ وأخته لم تحضر منذ يومين وأنا لم أذهب لها بل خرجت من البيت مباشرة بعد تغيير ثوبى ولم أذهب إلى حفل الزفاف ولم أنتظر سارة ..لقد أحرجت وارتبكت وجريت إلى بيتنا..

....

....

الزمان/ صباحا

المكان / بيت سيرين

حال البيت (البيت نظيف جداً .. ثلاث كنبات مفروشة بالقماش الأبيض لكن البديع اللافت للنظر في البيت صورة تجمع العذراء وبيت المقدس والمسيح).. هناك في الركن عصا غليظة يتخذها التجار في بيوتهم لضرب اللصوص إذا فكر أحدهم في

اقتحام بيوتهم .. هناك قطعة خبز ملقاة على الأرض وضعتها سيرين للقطة مع بعض الحليب في طبق صغير .. وموقد سبرتو لصنع القهوة .. وثلاث قلل لحفظ المياه)

دق على الباب

فتحت الباب سيرين وجدت أمامها سارة بنت عم ايتين اليهودية المصرية ذات الجمال الأخاذ وصوتها الجميل وجسدها النحيف الذى يشبه عود الخيرزان ..أجمل بنات اليهود فى الإسكندرية ..وعطر البحر من يراقص الموج إذا رأى جسدها الممشوق قالت للبحر مرة وهى تستحم مع البنات فى الفجر

وتقول بصوت عال

- ما بك يابحر هائج على ..ما كنت هادىء من شوى أول ما أنزل تهيج بالموج .. قليل الأدب والله

تضحك البنات ..حولها والموج يداعبها فتضحك معه وتتشاقى

فتحت الباب سيرين:

- سارة
- نعم سارة
- أدخلى
- ماذا بك يا سيرين؟
- قولي صباح الخير يا بنت؟
- صباح الخير ..صباح النور
- ما بك..يا سيرين ..
- يومان لاحس و لاخبر أنت وسلمى.
- النوه بتاعة الجو المرة دى شديدة و المطر أغرق إسكندرية تقريبا .
- ما هي طوال عمرها إسكندرية غرقانه..

قالت سيرين:

- أنا كنت عند سلمى من يومين .

ردت سارة

- أنا ذهبت لسلمى قالت لي تصدقي أنت بنت جبانة لم تأت لزيارتى؟
- نعم أنت غطسانة
- أقول لك المطر شديد.
- وكيف وجدت سلمى؟
- وجدتها تعبانة الدورة الشهرية جاءت لها أرهقتها وأنت عارفة سلمى زي البسكوت
- هههههههههه وأنت كمان بسكوت ياسارة
- أنا مهلبية يابنت أنا كعك ناعم
- أعملك قهوة.؟
- جهزي الفطار قبل القهوة أنا جوعانة جدًا..
- أنت كنت عند سلمى لماذا لم تأكلي هناك أمها بتعمل شوية فول مدمس يجنن.؟؟
- أمها مشغولة أصل أخوها عمر تعبان؟
- تعبان ازاي؟

ارتبكت سيرين ردت سارة:

- من يومين وهو جسده سخن وبيعرق
- لاحول ولا قوة إلا بالله يارب
- جاءوا له بالشيخ عبد الفتاح يقرأ له القرآن
- للدرجة دي؟
- الشيخ يقول إن عمر شاف جنية اسمها حبيبة..
- حبيبة.؟؟
- شافها عارية أمامه فاشتعل جسدة .. ههههههه
- هو الذى قال ذلك .. أم الشيخ؟

- لا هو قال للشيخ ..
- الظاهر حبيبة دي حلوة قوي..الناس بيقولوا جنية ليس لها مثيل في جمالها
- عارفاها ..هههههههههه
- عارفها ازاى؟ كيف يا بنت.؟
- الناس بتقول يعنى.
- أصل الولد دا خام جدًا ياسيرين .. ينكسف من البنات .. ويعرق..
- آه
- قومي جهزي لي الفطار أريد أن آكل .

يدخل فجأة صموئيل أخو سيرين:

- صباح الخير.

ردت أخته سيرين:

- صباح النور اغسل وجهك واذهب إلى أبيك في الدكان

لم يرد عليها ونقل الفوطة من على كتفه الأيمن إلى كتفه الأيسر وجلس أمام سارة

- أنت فين ياسارة؟
- نعم! فين يعنى إيه؟ أنا أمامك اهه.
- لا تتأخرين في الغيبة تعالي كل يوم..
- عندما أبيع حليب أو خبز سأحضر لكم كل يوم..هههههههه
- عسل .. .أنت عسل.

نظرت له أخته سيرين بدهشة وغضب:

- يا صموئيل يا عسل أنت قم ..سمعتني اغسل وجهك واذهب لأبيك فى الدكان..

قام بخطوات كسوله نظرت سارة في خاتم فضة في أصبعها .نادت عليه:

- قل لي يا صموئيل؟

عاد مسرعًا وجلس أمامها .

- نعم يا سارة يا ست البنات..
- هذا الخاتم الذي في أصبعي .؟

مد يده وأمسك يدها بفرح .

- مابه؟
- أريد تلميعه أو خاتم أفضل منه في ثمنه.

أخذ يتحسس يدها .. فضربته على يده ناهرة إياه..ودفعت يده:

- ولد إيدك..
- خلاص اخلعيه وهاتيه ..

قالت سيرين:

- انتظري أبي أحسن هو المعلم؟
- أنا وأبي واحد

ونظر لأخته شذراً..

سيرين الجميلة وردة البحر تحمل سمار المصريات الفاتنات عمرها ١٧ سنة ضفائرها تشاكس الهواء هى ابنة عم حبيب التاجر الصائغ المعروف ..هى صاحبة أجمل صوت فى مصر فى أفراح الإسكندرية خاصة حى بحرى والمنشية .. رفضت الزواج ألف مرة حيث كان الأقباط في هذا الزمان يسارعون بتزويج أبنائهم وبناتهم ما إن يروا أنهم قد بلغوا سن البلوغ فيزوجون الفتيات في سن الثانية عشر بينما يزوجون الأولاد في سن الرابعة عشرة أو الخامسة عشرة ولا نندهش من هذه الزيجات حيث أن الطقس يساعد على سرعة نمو الجسم وإثارة الشهوات ولايتم ختن البنات في القاهرة والإسكندرية أما في الصعيد فيتم ختان أولاد الأقباط بعد أربعين يوما من ولادتهم أما الإناث بعد ثمانين يوما .(كتاب وصف مصر الجزء الأول علماء الحملة الفرنسية صفحة ٣٠ الهيئة العامة للكتاب)

سيرين كانت هدية السماء لأمها ميري التى كانت تريد أن تسميها إيلين على اسم أمها .. كان عم حبيب يكره حماته إيلين لأنها رفضته وعذبته وساومته حتى تزوج من ميري ..

قالت مارى:

- سمها إيلين ما رأيك؟

قال حبيب:

- لا سأسميها سيرين..

وقد سميت باسم سيرين على اسم السيدة الأجنبية الجميلة التي تقطن في بيت بجوار دكان عم حبيب وتعيش مع زوجها الإيطالي ..

بعد ٦ شهور من ولادة سيرين ..

ذهب الأب حبيب إلى كنيسة المرقصية القريبة من منطقة بحري في الإسكندرية مع الأم ليعمد البنت الجميلة سيرين...ذهب العراب جارهم عم جرجس والعرابة زوجته أم نادر .. دخلوا الكنيسة .. المعمودية واجب ديني عند المسيحيين قال المسيح عليه السلام دفع إلي كل سلطان في السماء وعلى الأرض . فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم، وعمدهم باسم الأب والابن والروح القدس، وعلموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به . وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر...

كان أيتين اليهودي وزوجته راشيل معهم فهم يسكنون نفس الحي وكان يحب حبيب وهو جاره والمعلم نافع صانع نقوش الذهب الذى كان صبيه ذات يوم .. عم حبيب زوج مارى من الأرثوذكس وهم الغالبية العظمى من مسيحيين مصر وهناك الكاثوليك وهناك البروتستنات..

حمل عم جرجس العراب وزوجته العرابة في لباس أبيض كي يعمدها القسيس خلع ملابسها وغطسها في الماء فيُستخدم).

و في التعميد يُستخدم الذي يحتوي على أنواع عطور مختلفة إشارة إلى مواهب الروح القدس المتنوعة، وقد استخدمه الرسل كمسحة مقدسة.

وعصير العنب.
وفي سر التوبة يكون وضع على الرأس هو المادة المنظورة لغفران الخطايا.
وفي سر مسحة المرضى يستخدم (زيت وفتيل)
وفي سر الزيجة يكون الإكليل المقدس على رأس العريس والعروس إشارة إلى إكليل العفة والتقديس
وقد اختلفت وجهات نظر المسيحيين حول المعمودية وكان الجدال حول قضيتين: نوع المعمودية ومعمودية الأطفال أو الكبار . فقد قال بعض المسيحيين إن المعمودية لا تصح إلا بتغطيس الإنسان كاملا تحت الماء لأنها تشير إلى أن المعتمد دفن مع المسيح وقام معه بناء على الآية القائلة (أم تجهلون أننا كل من اعتمد ليسوع المسيح اعتمدنا لموته فدفنا معه بالمعمودية للموت، حتى كما أقيم المسيح من الأموات بمجد إلا هكذا نسلك نحن أيضا في جدة الحياة) (رومية ٣:٦-٤) أو بتغطيسه ثلاث مرات على اسم الثالوث الأقدس وليس مرة واحدة، كما قال البعض . إلا أن أغلبية المسيحيين تكتفي برش الماء على الوجه، لأن المقصود من وضع الماء هو الإشارة إلى غسل الروح القدس . لذلك فان كمية الماء غير مهمة في الموضوع .
تقاطعهم ميري وتقول _: كلا أبي كان شماساً فلم يقل لنا هذا؟ أنت من أين علمت هذا؟
أنظري يا ميري ماذا سيفعل القسيس؟؟
قام القسيس برش بعض الماء على سيرين وحملها ولم يغطسها في الماء بل اكتفى برش بعض الماء
قال القس مرتلا:
فقال لهم بطرس، توبوا وليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا، فتقبلوا عطية الروح القدس . لأن الموعد هو لكم ولأولادكم)
كان الأب حبيب يريد من القس أن يغطس المولودة سيرين ثلاث مرات لكن القس اكتفى بعدة رشات من الماء المقدس لكل قسيس طريقته لكن كل الطرق تؤدي إلى

المعمودية والطهارة .. اكتشف الأب بطرس أن جسد سيرين يفوح منه عطرٌ من أول الأمر .. قال للعرابة مترددًا

- أي نوع عطر وضعتم للفتاة؟

قالت في دهشة أم نادر:

- والله يابونا والمسيح الحي ماوضعنا عطرًا أنا حميتها بيدي وجئت بها إلى هنا هي رائحتها هكذا البنت دي مبروكة ..

ابتسم الأب بطرس ومسح بيده المباركة على شعرها..

قال المعلم نافع سائلًا:

- هي المعمودية ليه ياسيد حبيب؟

قال حبيب:

- أنها تنجي من الموت والشر والخلاص وتغفر الذنوب.

قال نافع:

- إن شاء الله مفيش ذنوب وتكون بنت زي الفل

ابتسم أيتين اليهودي قائلًا:

- بنتك سيرين ماشاء الله ستكون قمرًا وتخطف العقول و قل لنفسك أيتين قال لى ذلك فى يوم المعمودية...
- هههههههههههههههه

اكتشف بعض سكان حي بحري سر سيرين ابنة حبيب لها عطر يميزها عن كل البشر ولم لا كان شباب اليهود والمسيحيين والمسلمين يتمنون نظرة من عينيها .

ترى ماسرها هل هو عطرها أم جمال وجهها أم النغزتين في خديها..

أصبحت سيرين بنت ١٧ سنة يتقدم لها صفا طويلًا من الرجال لكن أباها قد تعود عليها وأصبحت تعويذة نجاحه في الحياة .. لايفرط فيها .. ويظن إن تركت البيت تركه الحظ والرزق ...

في أحد الأيام وهي تسير إلى السوق

ظهر كلب صغير أخذ يتبعها كان جميلًا وضعيفًا وينبح بصوت خافت .. تحرش بها الكلب الصغير .. والباعة كانوا يتحرشون أيضا .. .الكلب يتبعها ويجلس أمام بيتها وينتظرها كل صباح كظلها يسير ولا أحد يعرف سر الكلب وحتى إذا مرضت ولم تخرج فلايتحرك من مكانه أبداً...

فبدأ بعض الناس يعطفون علي الكلب ويقدمون له بعض الطعام مثل قطعة عظم أو قليلاً من الماء في علبة صفيح قذرة .. وكان قليل النباح وإذا تحرش به كلب أخر لا يستجيب له أو يتجاوب معه .. وعندما يرى سيرين ينبح فرحًا ويسير خلفها بخيلاء وفرح .. ترى ماسر الكلب؟؟....أما الرجال فكانوا يغازلونها:

- اتفضل ياجميل
- تعال ياقمر عندي.
- ياطماطم ياللي زي التفاح .. السوق مزدحم .

....

....

مصر وما أدراك ما مصر النور وبنات مصر النار

سيرين ابنة عم حبيب وأمها مارى

سيرين زهرة الإسكندرية

سيرين زهرة الأقباط

وردة من وردات النيل

بل قل خلقها الله لحظة تجلي فكانت تفتن كل من رآها من الرجال قالوا لو رآها المسيح عليه السلام لتزوجها فتاة لا تليق إلا بالأنبياء والملوك والأمراء وبهرت بجمالها كل تجار الإسكندرية المسلمين قبل اليهود واليهود قبل المسيحيين .. هى تحلم بأن تلبس خلخالا من الفضة تلك التي يصنعها أبوها للنساء وكلما قالت له:

- يا أبى نفسي في خلخال فضة؟
- انتظري حتى أشتري لك واحدًا من ذهب

أبوها عم حبيب أرثوذكسى المذهب من تجار الفضة في مصر يصنعها ويشتري ويبيع ويصنع ويحفظ العهد القديم والجديد و يرتدي نظارة وبالطو إنجليزي قديم هدية من جندي إنجليزي..سيرين لها صديقتان سارة اليهودية وسلمى المسلمة والاثنتان فاتنتان ساحرتان وجميلتان كقمرين هربا من السماء .. وهما جيران و الحارات متجاورة ومصر كأنها سيمفونية كل حركة فيها نغم مختلط اسمه مصر .. مصر التناقض مصر وما أدراكما مصر.. مصر العظيمة والحقيرة معًا مصر المركز والهامش معا مصر التى تلون الأديان بلونها فيصبح مصريًا سواء كان يهودياً أو مسيحياً أو إسلامياً ..

سيرين

قبطية مصرية ١٧ عاما وردة بيضاء شقراء متفتحة الخدين في الخد وردتين وغمازتين وضفائرها تشغل الليل والشباب هي ابنة الأقباط .. الأقباط الذين يعتقدون أنهم ورثة الفراعنة ويلغون من التاريخ موسى واليهود مع أن اليهود كانوا الأسبق فلنفترض أن جنس الأقباط وعرقهم ظل نقياً من عهد الفراعنة بعيدا عن الاختلاط بالإغريق فعندما استولى الإسكندر الأكبر على مصر واستقر فيها الإغريق بشكل دائم سمي المسيحيين باسم الأقباط من وقتها ..وعاشوا تحت حكم البطالمة فلابد أن كان ثمة جنسان متميزان ومن ذلك الوقت أصبح الذين عرفوا باسم الأقباط يشكلون طائفة منعزلة على الرغم من أن الغزوات المتتابعة من الرومان والعرب والعثمانيين فلا تزال هذه الطائفة منعزلة تماماً..حين رفض المصريون الفراعنة الديانة اليهودية وحاربوا موسى ورفض اليهود المسيحيية وقالوا لا نبى بعد موسى ورفض المسيحيون الإسلام وقالوا لا نبى بعد عيسى وقال المسلمون لا نبى بعد محمد وهو الأفضل على كل الأنبياء عليهم جميعا السلام .. المصريون يحولون الأديان إلى صبغة مصرية فلا تعرف هذا الدين من ذاك..

المسيحيون يقولون غزو العرب المسلمين لمصر .. والمسلمون يقولون الفتح العربي الإسلامي .. وأنهم ضيوف واليهود يقولون المسيحيون جاءوا بعدنا وهم منا وهم

ليسوا شركاء نحن من آل فرعون على الأرض .. وليس المسيحيون ولا المسلمون بالمصريين ..بل هم دخلاء على مصر ..

....

....

المكان / بيت سيرين

الزمان / صباحا

الحالة (فى الصالة أمام باب البيت جلست البنتان تشربان عصير الرمان ..وكل واحدة تهمس للأخرى وتضحك..همس البنات وضحكاتهن ورد خفي .. تعطر الأماكن .. دخل من الباب صموئيل وجد سارة جالسة مع سيرين) ... فاتجه إليهما مخاطبا سارة:

قال صموئيل:

- تعال غداً تعال ياسارة إلى الدكان لتأخذي خاتمك.

نظرت له أخته ثم نظرت لها..

- لا تذهبى ياسارة سأحضره لك أنا بنفسي

ضحكت سارة .. ولضحكتها تهتز الحارة .. مصر التى بهرت نساؤها الأنبياء فإبراهيم عليه السلام تزوج هاجر ومحمد عليه السلام تزوج ماريا عليهما السلام.وأحب إبراهيم هاجر وأنجب إسماعيل وكانت أحب اليه من سارة وكانت ماريا أحب النساء إلى محمد عليه السلام وأنجب منها إبراهيم . ولنساء مصر سحر فى كحل عيونهن وما أدراك مامصر وكحل عيون النساء

مارى أم سيرين

لم تعرف مارى بنت نادر أنها ستتزوج من حبيب الجواهرجي..فقد كان يواظب على الصلاة فى الكنيسة كل يوم صباحا وخاصة يوم الأحد..ويجرجر ابنه صموئيل وسيرين وبالطبع مارى معه ..وفشل أن يجعلهم يذهبون معه كل يوم فى الصباح .. ويفرض عليهم الصوم قبل عيد الفصح بأربعين يوماً، ولكن هذا التحديد الزمني لا

يرتبط بتعليم الكتاب المقدس بل هو يندرج في سياق ترتيبٍ أو تقليدٍ كنيسيٍّ، الغاية منه الصّوم كعملٍ إيمانيٍّ يسبق موعدَ ذكرى موت المسيح وقيامته

والصوم ١٢ ساعة يومياً..ماري ذات الجمال عيونها خضراء شقراء .كانت تتذمر بينها وبين نفسها . أصلها من صعيد مصر .. كانت تحلم بالقاهرة والإسكندرية .. مدن يتوفر فيها الطعام والشراب بسهولة .. أنجبت ثلاثة أولاد وبنت هي سيرين .. كانت تظن أنها ستأخذ قسطا من حرية العاصمة القديمة لمصر وهى الإسكندرية أو جزءا من حرية العاصمة الجديدة القاهرة .. لكنها وجدت نفسها مقترنة برجل متدين كأنه رجل دين قسيس أو شماس .. يقرأ كل يوم في الإنجيل ويصوم ولا يشرب الخمر وطلب منها أن تتحجب فقالت له:

- إن الحجاب للمسلمين .
- فنظر لها غاضبًا.
- الحجاب أصلًا عند الفراعنة فى دخول المعبد ثم عند اليهود ثم عندنا هل شاهدت صورة واحدة للعذراء مكشوفة الرأس .؟
- يا حبيبى أنت متشدد للحجاب
- اسمعى أنت ياماري كفى عن كلامك الكافر .المرأة التي تكشف رأسها امرأة كافرة ..

كانت الكنيسة جزءاً من حياته اليومية .. عم حبيب ابنه البكر (دانيال) طرده لأنه كان يسكر دائما .. فسافر دانيال ذات مساء في مركب إلى الغرب .. ولا يعرف أحد له أى مكان سوى من قالوا أنهم شاهدوه يركب فى مركب من ميناء الإسكندرية .. أما الابن الثانى هارون كان يعمل جواهرجي مع أبيه ثم سافر إلى الصعيد وتزوج هناك من بدوية وعاش بعيدا عن أسرته .. وتقلصت الأسرة وأصبحت تتكون من حبيب وماري وصموئيل وسيرين ويعيشون فى الإسكندرية.. ماري فى كل يوم تطبخ طعامًا طازجًا تحب العدس ولحم الماعز وتحب الفول المدمس والفجل وتحب تعمل

الشاي على الفحم وفي العيد تشوي اللحم بالفحم .. وتضع منديلا فوق رأسها وتخرج خصلة شقراء تشاكسها ابنتها سيرين..

- **يا قمر أنت ومنور..**
- **عيب يابنت.**
- **والله لو مشيتي في الشارع هكذا بدون غطاء رأسك الدنيا ستنقلب, حتتهد الأرض.**
- **عيب يا بنت..يا طويلة اللسان.**

وعادة ما يسافر حبيب كل عام إلى الصعيد يزور أخوته هناك .. أو في حالة الوفاة .. أو الأفراح.. وعادة مايعود محملًا بالخيرات قشطة وعسل وفريك وعدس وفول وبطاطس ولايزور ابنه هارون الذى لم يسكن معه ويعيش فى الإسكندرية ..حبيب لايبخل على الكنيسة ويعلم أسماء الأباء القساوسة كلهم المتواجدين فى مدينة الإسكندرية ويحفظ كل أسماءالكنائس فيها .. ..

والأباء دائما يطلبون منه مساعدة الفقراء فيفعل .. مارى لا تؤمن بالشفاعة من رجال الدين ولاتحب التردد اليومى عليها .

ذات يوم صرخ حبيب فى وجهها:

- **علمى بنتك سيرين كل شيء عن دينها لاتتركينها تضيع منا علميها طبيخ كل عيد وعليها أن تحفظها كلها حتى تطبخ وتجهز طعامًا مميزاً لكل عيد حسب اسمه..**
- **بنتك تعرف كل الأعياد وشاطرة وماهرة ..**
- **ياسلام..**
- **ألا تصدقني ...**
- **لا طبعا..**

نادت عليها مارى:

- **ياسيرين ياسيرين تعال هنا..**

- حاضر يا أمى ..
- خبرى أباك بأسماء الأعياد المسيحية

ضحكت سيرين وقالت لأبيها وهى تلعب فى ضفائرها:

- خذ عندك ياسيدى عيد البشارة وعيد أحد الشعانين وعيد خميس الأربعين وعيد العنصرة وعيد الميلاد وعيد الغطاس وعيد الختان وهو أصلا فرعونى كما قال القس وعيد خميس العهد وعيد التحلي وعيد الصلب وعيد دخول المسيح إلى مصر مع أمه وعيد دخول المسيح إلى الهيكل وعيد النيروز وعيد الشهيد

ضحك حبيب ..وأخرج من جيبه بعض النقود وأعطاها لها:

- الله يبارك فيك .. يا سيرين..

يلعب فى شاربه ويمشى

حبيب يفتخر بزوجته التي تصلي معه في الكنيسة المرقسية التي بناها الحواري (مرقس). وهو أحد الحواريين السبعين. وأصبحت أكبر الكنائس فى الإسكندرية.

أما ابنته سيرين تحفظ الأعياد ولا تتحجب معظم الوقت.. هى ابنة الحياة تحب أن تزغرد زغرودة طويلة فى أى حفل زفاف لتبهر كل النساء وترقص سارة الساحرة ومع البنات وتسمع صوت سلمى وهي تغني وكم مرة سألها القس في الكنيسة:

- لو احتجتي شيئاً تعالي يا سيرين

تجيب وهي تختبىء خلف أبيها بدهاء:

- ربنا يطول في عمر أبي فلا أحتاج إلى أحد..

ثم يلقي عليها دعوة أخرى ..

- لو عاوزه تعترفى تعالي ..
- لما أعمل خطيئة يا أبونا .. حاروح لكنيسة الكاثوليك .. ولن أعترف أبدًا لك..

فيضحكون وتمشي..مع أبيها وعادة لاتعود إلى البيت بل تخبر أباها:

- أنا ذاهبة إلى بيت سارة يا أبي .قليلا؟
- لا تتأخري ..ساعة كفاية ..ياضيف خليك خفيف.
- حاضر

سيرين مصرية العينين .. ساحرة الحاجبين.. تلك العيون التى سحرت الفرنسين أثناء الحملة الفرنسية مصر وما أدراك ماسر نساء مصر.... نابليون عشق زينب بنت البكرى ومينو أحب فتاه من رشيد وأسلم وعاش هناك . وزوجة موسى ابنة فرعون الأولى و.. سيرين ناى يسير على الأرض يعزف بقوامه الممشوق ترانيم هي .. تحب الكنيسة والغناء وتحب صديقتها سلمى المصرية المسلمة وتحب سارة اليهودية المصرية كلهن في بوتقة واحدة فى الإسكندرية أقصد مصر .. والثلاث بنات يحضرن أفراح المسلمين والمسيحين واليهود ..

مصر وما أدراك مصر .. هي النور والظلام .هي من علمت العالم ولم تحافظ على علومها فسارت في هامش الدول. مصر وما أدراك ما مصر .صانعة الحب والكراهية ..

فى كل أحد بعد خروج سيرين مع أبيها وأمها من الكنيسة لابد وأن تزور إما سلمى أو سارة فهى تنتقل من الجو المسيحى إلى الجو الإسلامى أو القبطى ..المصريون وما أدراك من هم .. هم قبول التنوع والمزج فيه .. هم عبقرية القبول بلا قوانين ..

سارة ابنة العم أيتين
مصرية يهودية

الزمان / صباحاً

المكان/ بيت سارة

حال البيت..(أكبر بيت في حارة اليهود . الاسم المجازى حارة اليهود ولكن هو حى كامل يسكن معظمه اليهود ولكن مدخل الحى حارة لصناع الذهب . البيت نظيف .مرتب .الأثاث .. كله من الخشب الزان اشترى معظمه من حى النجارين بالقاهرة .. من أمهر الصناع .. وبعض الاثاث .. العتيق ذي النقوش المحفورة والمطعمة بالعاج والألوان الجميلة .. وهذا الأثاث ورثه عن أبيه .. وضعه في ركن بجانب الشباك البحري و كذلك ماكينة خياطة في غرفة نومه كانت لأمه العجوز (رومى) .. وسيف قديم من الفضة معلق على الحائط قيل إنه للجد الأكبر الذي جاء إلى مصر من شبه الجزيرة العربية وكان تاجرا للفضة جاء بعد الدخول الإسلامى لمصر .. وصورة لأبيه وجده وعمه وأهله .على الحائط.)

سارة .. هى قنديل الحي والحارة ..

ابنته سارة عمرها ١٦ تحب حي بحري فى كل صباح تقترب من البحر لتعطيه ضحكتها يغازلها الهواء وترسل للأمواج ابتسامة .وترسل للهواء شعرها ليلعب به دون استحياء .. هى ابنة البحر والماء والهواء قال لها أبوها أيتين... إننا من يهود شبه الجزيرة العربية من مدينة يثرب وكان هناك في يثرب قبائل بنيقَيْنُقَاع: و قُرَيْظَة و بنى النظير وأسرتنا من بني النضير وأمها راشيل من يهود الإسكندرية لا تعرف من أين أتت عائلتها فى الأصل لكنها تعتقد أنها من أسرة يهودية مصرية ويرجع نسبها لأيام يوسف عليه السلام..

وقال لها أيضا إن جدها الأكبر ايتان علم العائلة صناعة الفضة وشراء المستعمل فهو يشتري القديم ويصهره ويصنع الجديد .. سارة تذهب إلى المعبد كل يوم سبت مرة وتغيب مرة .. مثل سيرين تذهب إلى الكنيسة كل أحد مرة وتغيب مرة وتلتقي

البنات الثلاث فى كل يوم يتسامرن يتضاحكن وعلى الشاطىء يجلسن ..يضحكن يرسلن للهواء ضحكات العذارى المصريات..

ذات يوم كن هناك على الشاطىء يلعبن بالرمل وكل واحدة تبنى قصرا من الرمال على حافة الشاطىء وإذ فجأة تظهر العرافة الغجرية من بعيد تمشي متمايلة وتنادي:

- أبين زين أبين..وأوشوش الودع..وأقرأ البخت .

ضحكت البنات .. تناثر الفرح في حبات الرمل .. للبنات سر في الضحك.. وقفت الغجرية فجأة أمامهن وقالت:

- أبين زين أبين وأوشوش الودع ..

جلست الغجرية دون استئذان ودون أن يوافقن وبدون إذن ونشرت منديلًا وألقت بالمحارات..وأمسكتها وهمست لها ثم ألقت بها على المنديل .. ثم نظرت إلى سلمى وقالت:

- أنت حبيبة القمر ..

قالت سارة لها:

- وأنا؟
- أنت حبيبة البحر.

قالت سيرين:

- وأنا؟
- حبيبة الورد.

ضحكت البنات وظننّ أنها مجنونة .. قالت الغجرية:

- أنتن يا بنات .. ستكون لكل واحدة منكن حكاية .. غريبة غربة الأيام والأحداث..فلترمي كل واحدة منكن بياضها ..
- ترمي البنات النقود على المنديل .

....

....

الزمان/ ليلًا

المكان / منزل أيتين اليهودى

حالة المكان في الصالة يجلس أيتين يشرب القهوة وهو يرتدي ملابس فاخرة قالت له زوجته راشيل:

- **شكلك ذاهب إلى مقابلة مهمة؟**
- **نعم سأذهب إلى مقابلة حفيد ماجد هارون.**
- **من ماجد هارون؟**
- **ماجد هارون من الشخصيات الهامة للطائفة اليهودية في مصر و أسرته من العائلات اليهودية التي لها شأن في اقتصاد مصر عائلة غنية جدا.. مثل (يعقوب بك قطاوي).. وهو رئيس للطائفة الإسرائيلية في مصر .يعمل مدير(الضربخانة) التي تتولى أعمال المخابز والجمارك وحلقات الأسماك و يوفر للحكومة مايلزمها من صرف رواتب للعاملين وله أربعة أبناء تدرجوا في المناصب .. بالحكومة المصرية .حتى أنهم افتتحوا بنكاً وساهم معهم أيضا اثنان آخران من أكبر العائلات اليهودية في مصر التي ينتمي إليها (ماجد هارون).**

هل تعلمين يا راشيل أنهم يساعدون اليهود هنا وفي الخارج .عامل اجتماع مع كبار اليهود في مصر ودعاني معهم .

- **أأأأأأأأأأأأأ...من أجل هذا اشتريت منذ يومين ملابس جديدة وغالية !!!!!!**
- **نعم .. ..لأني سألتقي بكبار الأثرياء و اليهود .. .**
- **مثل من؟؟**
- **نسيم بك موصيرى ..**
- **من هذا؟**
- **(نسيم بك موصيرى من (عائلة موصيرى) جاءوا إلى مصر مهاجرين عام (١٧٤٩)ميلادية فاستوطن بها وقام بمصاهرة عائلة قطاوى .. وكان أكثرهم**

ثراء فأنشأ بنكا ودورا للسينما وأسس فندقي (مينا هاوس وسان ستيفانو) بالإسكندرية كما أسس جريدة اسمها (إسرائيل) وكانت تصدر من القاهرة بالعبرية والعربية والفرنسية .. .!!!!!!!!!

- **وهل هناك آخرين فى الاجتماع؟**
- **عائلة سوارس..**
- **أسمع عنهم**
- **هؤلاء يا راشيل الذين يتحكمون في أكثر من مليون فدان من الأراضى الزراعية وأسسوا مؤسسة سوارس فساهمت بشكل كبير في بناء خزان أسوان وشركة كوم أمبو الزراعية وأنشأوا خطوط سكك حديدية وشركة لنقل الركاب بضاعة عربات فأطلق عليها المصريون عربات سوارس.. وسيكون فى الاجتماع بعض من عائلة عدس وعائلة سموحة..**
- **طيب روح يا اخويا؟؟**
- **شالوم**
- **شالوم**

نظر إلى داخل الدار وصاح بصوت عال:

- **يا سارة نامى مبكرا**
- **حاضر يا أبى .**

أغلقت راشيل الباب من خلفه .. وقالت سارة لأمها أنا أستاهل أحب نابليون ويحبنى ..

نهرتها أمها ..فبعض البنات فى مصر عشقن نابليون أولهن زينب بنت البكرى ..

سارة عندما تحدثت مع أبيها عن جمال نابليون اغتاظ وشتمه وتمتم بكلمات قذرة عنه.. كانت كراهية أيتين وكل يهود الإسكندرية بسبب أن نابليون قد هدم المعبد الذي أقيم عام ١٣٥٤ هنا لليهود في الإسكندرية وفى عام ١٨٥٠ تم إعادة البناء..

وأصبح يعج باليهود المصريين الذين يأتون للصلاة كل سبت، وكان لا يتسع لهم، .. منهم أيتين وسارة وراشيل...

التى تحب الذهاب للمعبد لمشاهدة الحفلات خاصة حفلات الزواج بحضور الفتيات والسيدات وهنّ في قمة أناقتهّن . وسارة تصطحب معها صديقاتها (سلمى وسيرين) والغريب أن احتفالاتهم تشبه إلى حد كبير احتفالات الزواج عند المسيحيين والمسلمين . في مصر .

إذ كانت العروس اليهودية تذهب في الليلة السابقة للاحتفال بالزواج إلى الحمام «الميكفا» أي الحمام الديني في صحبة أمها وحماتها وجدتها وعماتها، تحمل سلة بها صابون من كل الأصناف ... صابون معطر فاخر ومناشف وزجاجة ماء كولونيا أو ماء ورد وليفة جديدة وقبقاب حمام مبرقش مطعم بالصدف أو بكرات زجاجية ملونة وطشت صغير من النحاس أو الفضة، ثم تنزل إلى مسبح شعائري «Apisein Rituelle» وبعد طقوس التبريك يقدم شراب منعش وقهوة أو شاي مع الجاتوه والحلوي والملبس والبونبون، ثم تتوجه النسوة بالعروس عائدات إلى منزلها حيث يستقبلهن الجيران بالزغاريد والتهاني. وجرت العادة أن يعقد الحفل الديني في شقة أحد العروسين، أما حفل الاستقبال، فيقام في خيمة داخل فناء المعبد أو شرفته وتقدم الموسيقي العبرية وغالبا ما يعزف لحن البولكا داخل Polka أو موسيقي المازوركا Mazurka مع الاستعانة بمغنية شرقية وأفراد تختها لإحياء الليلة، وينفض الحفل حوالي الساعة الثانية صباحا.

وتحكي راشيل لابنتها سارة عن تقاليد الزواج في زمنهم:

- اليهود يؤدون الصلاة مرتين في الصباح وفي المغرب ويمكن تأديتها في المنزل، ولكن الصلاة الجماعية تتم فقط يوم السبت ويلزمها عشرة رجال على الأقل لتصبح مقبولة شرعا.. وأيتين يصلى مع سارة فى المعابد الهامة مثل معبد «زاراديل» الذي أنشأته عائلة زاراديل ومقره في شارع عمرام بحارة اليهود في سوق السمك القديم... ومعبد «منشا» أسسه البارون

يعقوب دي منشا بميدان المنشية. سارة أجمل بنات حارة اليهود الشهيرة بالإسكندرية

حارة اليهود مثالا حيا على أوضاع اليهود في الإسكندرية واندماجهم مع أهلها، وهي تبدأ من حي الجمرك ببحري حتى حي المنشية، وهي ليست حارة بالمعنى المعروف بل حي كامل فيه شوارع وحارات كثيرة متصلة ببعضها بعضا، سكنها اليهود والمسيحيون والمسلمون، ولا تزال هذه الحارة محتفظة بطابعها المعماري وسكانها من الطبقة الوسطى المتوسطة والفقيرة .فكانت تقطنها الطبقة الدنيا من الجالية اليهودية وكانوا غالبا من اليهود المصريين بالمولد والجنسية، وكانت العربية لغتهم وأقاموا علاقات صداقة مع جيرانهم المسلمين والمسيحيين. ويحتفلون معا بالأعياد، كانوا يحتفلون بعيد الفطر، ويتبادلون الكعك، و يقدمون كعك عيد الغفران، كذلك المسيحيون، لذا كانت الحارة كلها أعياد.

عندما عاد أيتين من الاجتماع بأكورية اليهود جلس ووضع ساقا على ساق وقال لابنته سارة:

- أنصحك يا ابنتى سارة بعدم اللعب والاختلاط بالفقراء
- لماذا يا أبى .؟
- لأن الفقير فقير في عقله .
- من تقصد بالفقراء
- سكان حارة اليهود ..
- ما بها حارة اليهود هذا حينا..أصحابنا؟
- سأحكي لك فيما بعد عن حارة اليهود وعما حدث؟
- لا احك لي الآن عن الفقراء وحارة اليهود وعن يهود الإسكندرية

قاطعتها أمها راشيل:

- قومي اغسلي الصحون بدل الحكايات؟
- حاضر نصف ساعة فقط يا أمي أبي يحكي لي الحكاية .

- أنت عندك عمل اذهب إليه ولا تضيع وقتك معها لتقص لها حكايات يا أيتين .
- نعم سأجلس مع ابنتي وأوضح لها .
- توضح لها ماذا؟
- سأوضح لها ولك ماحدث في حارة اليهود .
- نعم .
- احك يا أيتين احك ياشهريار ..

ضحك أيتين:

- سأحكي .
- احك يا أبي؟
- أهالى حارة اليهود أصلهم هم مجموعة من الصيادين اليهود الفقراء جاءوا من رشيد وإدكو، إلى الإسكندرية لينضموا إلى بضع مئات من اليهود متعسري الحال، وأقام هؤلاء الوافدون خياماً لهم في حي الأنفوشي بمحاذاة الشاطئ وبشارع الصيادين بالقرب من سوق السمك، فيما بعد أصبحت هذه الخيام أكواخاً، تحولت بدورها إلى منازل، لتصبح حيا لليهود بالإسكندرية، الذي يمتد من حوش النجار وحوش الجعان وحوش الحنفي إلى ميدان وشارع فرنسا.. (للقارىء نعتمد هنا هذه المعلومات بالدرجة الأولى على كتاب "الإسكندرية في القدم المتأخر" للكاتب للمؤرخ كريستوفر هاس وبعض المراجع الأخرى مثل دائرة المعارف ويكيبيديا ودائرة المعارف الكاثوليكية ودائرة المعارف البريطانية)

قالت سارة إلى أبيها:

- خبرني يا أبي هل نحن سكندريون أقصد مصريون؟

ضحك أيتين:

- **نعم نحن مصريون وسكندريون نحن جئنا بعد الغزو الإسلامى من شبه الجزيرة أما غيرنا فهم أقدم منا فقد جاءوا إلى مصر في عهد الملك بطليموس؟**
- **كيف يا أبى؟**
- **ما حدث فى نهاية سنة ٤١٤ م وبداية سنة ٤١٥ م كانت بداية تواجد اليهود في أيام الملك بطليموس الأول (٢٨٣-٣٠٤ ق م) عندما هاجر بعض يهود، خلال القرنين الثالث والثاني قبل الميلاد، بل ويقول المؤرخ اليهودي يوسيفوس (٣٦-١٠٠م) إنه عندما استولى بطليموس على اليهودية أخذ ١٢٠٠٠٠ أسيرًا يهوديا من روما، إلى مصر بل وذهب معهم عدد كبير من بسبب خصوبة الأرض المصرية والحرية التي أعطاها لهم بطليموس وقد تم اكتشاف نقش يسجل تكريس مجمع يهودي لبطليموس و في أواخر القرن التاسع.**

وكان في الإسكندرية وحدها أكثر من ٢٠٠،٠٠٠ (مائتي ألف) يهودي.

- **٢٠٠ ألف يهودي في الإسكندرية؟ وأين سكنوا وعاشوا يا أبى؟**
- **ههههههههههههه اليهود كعادتهم في كل المدن الكبرى التي سكنوا فيها كانوا يتجمعون معا في مكان واحد يسمى بالجيتو، يقول (فيلو)، الفيلسوف اليهودي السكندري (٢٠ ق.م. - ٤٠ م.)، فقد كانوا يتجمعون في عدة أماكن أو جيتوهات في المدينة، وكانوا يعيشون بالقرب من السواحل والموانئ في أعلى مستوى اقتصادي. وكان في تاريخ علاقتهم مع بقية الجماعات السكندرية غير مستقرين ..**
- **كيف يا أبى .؟**
- **حدثت ثورة كبيرة فى الإسكندرية مابين ١١٥ - ١١٧ م. التي قام فيها شخص يهودي يدعى لوكواس Lucuas ادعى أنه المسيح وأشعل ثورة اشتعلت من القيروان وفيما بعد في قبرص وما بين النهرين وكان ذلك في**

سنة ١٠٦م . وقد بدأ العصيان أو الثورة بثورة صغيرة كالتي كانت تحدث عادة في بلاد اليونان ثم تحولت إلى حرب كبيرة عندما ثار يهود القيروان وراء لوكواس الذي ادعى أنه المسيح، وسار يهود القيروان الثائرين تجاه المصريين؟

- وما الهدف من هذه الثورة؟
- كان الهدف النهائي لهذه الثورة هو أو الأرض الموعودة بالنسبة لهم، وحولوا الحرب بينهم وبين القوات الرومانية إلى حرب أخروية تقول بتجميع كل شتات المشتتين في جميع أنحاء العالم، إلى الأرض الموعودة وعندما أدرك خطورة الموقف وعد بإرسال قوات رومانية لردع هذه الثورة.
- وكيف سيواجهون هذه القوات وماموقف اليهود المصريين؟

قبل أن تصل هذه القوات كان لليهود المصريين اليد الطولى على كل شبر في مصر وهذه الثورة راح ضحيتها آلاف المصريين لدرجة أن أحد المؤرخين الذين كانوا معاصرين للحدث ويدعى أبيان (Appian) يشرح لنا كيف هرب بحياته من الثوار بالقرب من بلسيوم بالقرب من الدلتا! وقام بعض سكان القرى المصرية بالقرب من هيرموبوليس بتجنيد أنفسهم لمحاربة الرومان ولكن هذه الجماعة هُزمت وقتل منها عدد كبير، وبعد أن عاثوا في البلاد خرابا وقتلوا آلاف المصريين كانت القوات الرومانية التي واجهت هذه الثورة اليهودية سنة ١١٧ م. في أماكن كثيرة قد انتصرت عليهم وقتلت الآلاف منهم.

صرخت راشيل أم سارة:

- قم ياشهريار وكف عن الحكايات .. قم يا أيتين يا رجل اذهب للورشة والدكان واترك الحكايات والكلام الفارغ هذا..

ضحك أيتين ونظر إلى سارة:

- قومي يابنتي سأحكي لك في المساء عن الثورة الثانية لليهود في الإسكندرية..

- حاضر يا أمي أنا قمت أهو .. أهو.. نعم .

نظرت لها راشيل:

- اغسلي الأطباق وقمعي البامية واعصري الطماطم للصلصلة ..

- دق الباب مرة مرتين ثلاث. قالت سارة:
- طيب طيب أنا قادمة ..
- فتحت الباب وجدت أمامها سلمى مبتسمة .
- جاء صوت الأم من الداخل:
- من يابنت؟
- دي سلمى يا أمي.

قالت راشيل:

- تعالي يا سلمى مع سارة في المطبخ عندى هنا اغسلا الأطباق وجهزا لى الصلصة وقشرا الثوم
- حاضر ياخالتي؟

همست سلمى في أذن سارة:

- أمك مابها؟اغسلا؟ جهزا؟ قشرا؟ أمك تغير منى؟
- أمى تغير حتى عندما يجلس معي أبي و يحدثني ويحكى لى حكايات أو يأخذ ويعطي معي فى الكلام.

ضحكت سلمى

- طيب يلا..نساعدها

دخلت البنتان إلى المطبخ لغسيل الأطباق وتجهيز الطعام ..

سر البنات حكايات ..

وضحكات ..

وإشارات وغمز ولمز

....

الزمان/ ليلا

المكان / بيت سارة

فى المساء جلس الأب يأكل القلقاس الأكلة المصرية الشهيرة ويشرب القهوة ويتكئ على مقعد ..تزحف بهدوء سارة لتجلس بجوار أبيها ..هامسة:

- **احك لى و أكمل القصة يا أبي .**
- **أي قصة ياسارة؟**
- **قصة الثورة الثانية لليهود .. فى الإسكندرية...**

ضحك الأب ومدد ساقيه وأمسك فنجان القهوة ونظر بعيدا قائلا::

- **الثورة الثانية فى السنة الثامنة من حكم الرومان فى الإسكندرية بثورة أخرى هلك منهم في أثناءها عدد كبير.، وأيضا في القيروان اندفعوا بروح المشاغبة وثاروا على مواطنيهم اليونانيين. اشتدت الفتنة جداً حتى انقلبت إلى حرب خطيرة في السنة التالية إذ كان لوبوس واليا على مصر وحدث في الهجوم الأول أنهم انتصروا على اليونانيين الذين كانوا قد هربوا. ولكن يهود القيروان- بالرغم من حرمانهم من مساعدتهم- استمروا في نهب الأرض والتخريب تحت قيادة لوكواس. أما الإمبراطور فأرسل إليهم ماركيوس توربو (والذي كان من أبرز القواد في عصر وهادريان) بقوات برية وبحرية وخيالة. فأشهر عليهم الحرب مدة طويلة، وحارب في عدة مواقع، وقتل آلافا كثيرة ليس من يهود القيروان فقط بل أيضا ممن استوطنوا وأتوا لمساعدة ملكهم لوكواس"...**

واليهود في الإسكندرية لم يكن الحال أفضل منه في بقية البلاد الرومانية، خاصة وأنهم كانوا أصحاب مال ونفوذ وقتها ولم تكن العلاقة طيبة بينهم وبين أورستُس الحاكم حيث كان له كاريزما شعبية وكان المسيحيون الذين يمثلون الأكثرية يلجئون إلى البطريرك أكثر من لجوئهم للوالي، وكان البطريرك محبوبا جدا من الملك ثيودوسيوس. ومن هنا وجد الوالي مكانته مع الذين كان يحتاج بشدة لأموالهم

وبقايا الوثنيين وعلى رأسهم الفيلسوفة هيباتيا. وقد استغل ذلك ضد اليهود والمسيحيين، كما كان ذلك سبب تحامل المسيحيين على هيباتيا مما أدى إلى موتها على أيدي عامتهم!

في ذلك الوقت كان المسيحيون قد حققوا عدة انتصارات روحية على الوثنيين خاصة بعد قرار الإمبراطور ثيودوسيوس بتحويل المعابد إلى كنائس. وكانت الجماعة اليهودية في ذلك الوقت هي الجماعة الرئيسية التي أعاقت السيطرة الكاملة للكنيسة. إلى جانب أن شرح العهد القديم وخاصة النبوءات التي تنبأت عن شخص المسيح وإساءاتهم الكثيرة لشخصه واتهام أمه بالزنا! وتوبيخ البطريرك لهم في الكثير من عظاته بسبب رفضهم للمسيح برغم أن جميع نبوءات أنبياء العهد القديم عن المسيح المنتظر والنسل الآتي والملك الموعود قد تحققت فيه، مما دفع الكثيرين لتدبير مؤامرة للانتقام من البطريرك في شخص المسيحيين حيث أشاعوا أن عدة كنائس اشتعلت فيها النيران فهب المسيحيون مندفعين بأعداد كبيرة للدفاع عن كنائسهم وإطفاء الحرائق المزعومة وكان اليهود يترصدون لهم في الشوارع والطرقات فقتلوا منهم وجرحوا وأصابوا أعدادا كبيرة جدًا! (المرجع للكاتب والمؤرخ الإنجليزي تشارلز كنجزلي) وتكاسل الوالي أورسُتس وجنوده في الدفاع عن المسيحيين ومعاقبة اليهود، بل وتواطؤه ضد البطريرك ورفض جنوده التدخل للمنع من تنفيذ خطتهم، وقامت ثورة عامة من المسيحيين ضد اليهود محاولين التخلص منهم انتقاما لقتلهم لعدد كبير من المسيحيين ومحاولة إحراقهم لعدة كنائس، ولكن تقرر إخراج اليهود من المدينة التي عاشوا فيها وكانوا من أهم معالمها، حفظا لهم من ثورة العامة من المسيحيين وكعقاب لهم حتى لا يكرروا ذلك مرة أخرى! وحول المسيحيون معظم مجامع اليهود وأهمها إلى كنائس ولكن لم يسمح لأحد بالمساس بهم.؟؟ ومع مرور الوقت، اجتذبت الإسكندرية مزيداً من يهود القاهرة والدلتا، ومن المغرب والعراق وتركيا وإسبانيا، نتيجة للانتعاش الاقتصادي الهائل الذي شهدته الإسكندرية وانفتاحها على الأسواق.. لعب اليهود دور واسطة العقد بين الجاليات المختلفة فكانوا بمثابة همزة الوصل بينها، ساعدهم على ذلك العديد من الأنشطة

التجارية والحرفية، التي انتشرت وسط المدينة، كميدان محمد علي ومحلاته الكبيرة. كما سيطر السماسرة وكبار رجال المال من اليهود على البورصة لدرجة أنها كانت تغلق أبوابها فى جميع الأعياد اليهودية، وكان منهم أكبر تجار القطن، كما أسسوا العديد من البنوك التي ما زالت تغلق يوم السبت. وكانت محلات المجوهرات وشركات التأمين والملاحة اليهودية تنتشر فى شوارع الإسكندرية.

....

المكان / شاطىء الإسكندرية

الزمان/ نهارا

قالت سيرين لصديقتها سلمى

وهي تسير على شاطىء الإسكندرية:

- عارفة يا بنت؟
- ماذا؟
- نفسي أتزوج خواجة .. شعره أصفر وعيناه خضراء
- وتكلميه كيف يابنت؟
- لازم لازم يكون بيتكلم عربى مثلنا ..
- لاتحلمي وتنظري إلى فوق .. فتنكسر رقبتك ..
- تنكسر .. تنكسر فقط أكون حققت ما أحلم ..

هكذا البنات والشباب يتحدثون مع البحر والهواء عن أحلامهم وهنا سكتت شهرزاد زوجة حامد الصقر.. سيدة الحكايات وقرة عين سهر .. وقلب حامد الصقر، سيدة الحكايات .. والسمر والكتب.. والحوار وقالت:

- أريد الطعام جوعانة يا سهر

ثم قامت شهر زاد وبدأت تجهز الطعام ..قطعتان من اللحم مشويتان .. وجلست هى وسهر ..

خذ لك نفسا

حجر معسل.. سلوم.. مع شيشة نظيفة والماء بالثلج

كنت أظن وبعض الظن نعيم وهناء ومعظمه شقاء



وأنا العصفور العاشق قد هالنى أن أرى الشجر يحترق وتختفى الأشياء.. وتتغير الأسماء.. يا بلادى هل أصابتك لعنة من السماء؟..

كلما هزم قلبى نهضت بى روحى.. كلما هزمت روحى.. نظرت إلى السماء وقلت يا الله.. كنت كلما أصلى أسأل الله أن يمنحنى فرصة أن أتلصص على سر الخلق والمعرفة والحروف المنحرفة والحروف النبية والشقية . يا ترى هل يمكن لرجل بسيط مثلى أن يتوضأ بنور قلب عذراء وظل كحل امرأة ليس لعينيها الناعسة بر ولابحر ولا عنوان؟؟؟.. يا هنا .. أين أنت وأين أنا؟؟ يا هنا من لى برفاق العمر لنغنى سويا نتشجار نتحاور ونشرب كأس المعرفة فى عشق الوطن .. يا هنا ما الذى غيرك أم تغيرت أنا؟ وفررت من أبى والعمل فى التجارة وفررت من أمى إلى السياسة وفررت من السياسة إلى الفن وفررت من الفن إلى النساء وفررت من الكراهية للحب وفررت من الحب إلى عينيك ولم أفر من كبرياء التفاهة ولا من الغباء ولا من الحسد والبغضاء التى فى نفوس البشر إلهى لماذا خلقت الإنسان وكان ظلوما جهولاً.

خذ لك نفسا ثانيا
فى بيتنا رجل يا أستاذ

فى تلك اللحظة فى هذا المساء الشريد المتشرد العجيب .. جلس رجلان.
قال الأول للثاني:

- **أهلا أستاذ مؤيد الفارس**
- **أريد أن أراك ضرورى.. ضرورى**

تواعدنا على المقهى جلسنا..كان ينفخ فى الهواء ويتلعثم..
مؤيد الفارس اسمه هكذا من عائلة ثرية خرج هذا العام إلى المعاش من الوظيفة الحكومية بعد أن وصل إلى منصب رئيس مجلس الإدارة ..
على المعاش معقولة مؤيد الفارس على المقهى ..كان من أكبر الشخصيات فى القاهرة تقريبا يعرف كل الضباط وتقريبا أغلب القضاة وتقريبا قلة من المسئولين الكبار ... ماتت زوجته ابتهاج وكان أولاده منها كبارا وتزوجوا .. وصار هو وحيدا فى شقته ..قرر الزواج من ابنة خالته الأرمل لكنها تصغره بعشرين عاما أو يزيد .. هو تجاوز الستين بقليل وهى تجاوزت الأربعين بخمس سنوات لايهم ..منذ أن اشترى لها شقة وأنجب منها شابًا صار دكتورا..تزوجها وهى ابنة العشرين ..وكان فى الأربعين وأرملَ .. ويحتاج إلى امرأة تؤنسه كانت سكرتيرته دبلوم تجارة وأبوها عامل بسيط داخل المصنع ولكن لجمالها المعقول استطاعت أن تجذبه وتهتم به وذات يوم طلبت منه أن تنظم له بيته وذهبت إلى شقته فى تلك الأمسية وحدث أن خلعت ملابسها لترتدى ملابس غير ملابس الخروج .. وشاهد صدرها الناهض فضمها وضمته وسمع صوتها؟

- **كمل .**
- **كيف أنت عذراء؟**
- **لا.**

- كيف؟
- كمل وبعدها نتكلم .

أمضيت معها لحظات رائعة أو قل عطشى لجسد امرأة .. وفى السرير جلست تتحدث معى حكت لى .عن علاقة كانت بينها وبين أحد اقاربها وخدعها وتركها وبكت على صدري وقالت لى:

- استرنى ربنا يسترك

اتخذت قرارا بالزواج منها فى تلك اللحظة وأصبحت زوجة رئيس مجلس الإدارة وصارت لها عربة خاصة للسوق أو الزيارات وصار لولديها سيارة ثانية بالسائق وصار لي سيارة ثالثة ..هكذا نحن فى مصر رئيس مجلس الإدراة له أسطول سيارات خاصة على حساب الشركة فالقطاع العام ملك للمسئولين ..أقصد ملكا للشعب ومن هو الشعب ..الشعب هم المسئولون ..

الآن أصبح على المعاش وهى فى الأربعين وهو فى الستين ..عندما أتى إليها الموبايل وبه أندرويد وفيس بوك وفيبر وواتس آب ..هنا دخلت إلى عالم السحر الماجن والفاتن والوهم اللذيذ ..ولم لا .. أليس كل البشر يفعلون هذا؟؟

إننا لا نعرف ماذا يخبىء لنا المجهول ..دخلت وهيبة إلى عالم النت والفيس والرجل الذى حدثها وقال صورتك حلوه جدا ..وكانت ليست صورتها واقنعها أن تظهر صورتها الجديدة وأظهرتها .. ومن لحظتها ظل يرسل معها حوارا .. مرة فى الماسنجر ومرة فى الفايبر ومرة فى الواتس آب .. ظل مؤيد الفارس جاهلاً بالفيس والواتس آب والفيبر .. وبدأ يشعر أن هناك رجلا آخر يسكن فى البيت معهم ليس بجسده بل بكل الحجرات يشعر أن الموبايل مفتوح وهى تصور الحجرات ونفسها لهذا الرجل وكلما اقترب منها

- ما هذا أنت تصورين البيت
- أنت مجنون؟

أصبعها يسبقها وتغير حركة الكاميرا وتغلق الماسنجر

قال وهو يتنهد على المقهى بجوارى .

- فى بيتنا رجل يا أستاذ؟
- نعم
- فى بيتنا رجل عبر الفيس والواتس والفايبر ..ماذا أفعل؟ أطلقها؟
- أنت صاحب القرار..
- بنت الكلب الواطية شتمتنى وشتمنى ابني..
- الله يهديهما..
- أسالك كى تنصحنى..
- أخاف أقول لك طلق .. فتندم بعد ذلك..
- أو أقولك استمر تقول أنا لست قواداً..

خذ لك نفسا ثالثا

أغرب القضايا

المصارحة

حاول حازم أكثر من مرة أن يفتح قلب زوجته ويسألها عن سبب هذا الجفاء، وكانت لبنى صريحة للغاية، إذ لم تنكر حقيقة مشاعرها تجاهه، وأكدت له أنها لم تكن تحبه، ولكن أسرتها هي التي أرغمتها على الزواج منه باعتباره مهندساً ناجحاً ميسور الحال، وأي أسرة تعتبره عريسًا مناسبًا.

واصلت الزوجة حديثها الصريح لزوجها مؤكدة أنها كانت مرتبطة عاطفياً بشاب آخر، لكن أسرتها رفضت إتمام ارتباطها به لأنه غير جاهز مادياً وليس مستعداً للزواج.

حاولت لبنى أن تقنع أسرتها بالموافقة على زواجها من هذا الشاب، لكن رد والدها كان قاطعاً، وأكد لها أن حبيبها ما زال في بداية حياته ولن يستطيع أن يوفر لها الحياة الكريمة التي تتمناها.

كانت كلماتها أشبه بالصاعقة التي أصابت حازم، ودمرت كل أحاسيسه. ظن في البداية أنه واهم، أو أنه يعيش كابوساً مريعاً لكنها كانت الحقيقة المريرة .

كان يعلم في البداية أنها لا تبادله المشاعر، لكنه لم يتخيل مطلقاً أن قلبها معلق بشخص آخر. أُسقط في يده عندما عاد إلى غرفته وأغمض عينيه وبدأ يسترجع شريط الذكريات، حين كان يعود إلى منزله ليشاهد الارتباك الواضح على وجهها وهي تنهي المكاملة الهاتفية التي تجريها وبشكل مفاجئ يولّد الشك. كانت لبنى تجلس إلى جهاز الكمبيوتر لساعات طويلة تجري «تشات» وتدعي أنها تتحدث مع صديقاتها. ومن هنا نمت في قلب الزوج بذور الشك، وأدرك أنها ما زالت على اتصال بحبيبها، وقرر أن يحسم الأمر ويراقبها حتى يتأكد من حقيقة شكوكه.

حاول حازم أن يبث الطمأنينة في قلبها، وأخبرها أنه سيحاول أن يفتح معها صفحة بيضاء وينسى ما حدث، وأنه سيفعل المستحيل من أجل إرضائها. ابتلعت لبنى الطعم،

وصدقت أن زوجها سامحها، وأنه لا يشك فيها بالفعل، في الوقت الذي حاصرها حازم بمراقبته المستمرة لتحركاتها دون أن تشعر بشيء.
كانت مفاجأة قاسية للزوج عندما اكتشف أن زوجته تستقبل حبيبها في منزله أثناء غيابه، وتخرج معه كثيراً. قرر أن ينتقم منها، وفكر في قتلها لكنه تراجع في اللحظة الأخيرة.
وبدأ تنفيذ خطة الانتقام، فأخبر زوجته أنه مسافر في مهمة عمل ثلاثة أيام خارج القاهرة. واستطاع أن يلمح الابتسامة الخفية التي ارتسمت على وجهها، وفي هذه الأثناء أبلغ رجال المباحث بشكوكه نحو زوجته وطلب من الضابط إبلاغ النجدة لضبط الزوجة متلبسة بالخيانة مكمن اعتقدت لبنى أن زوجها سيغيب طويلاً، فدعت حبيبها إلى سهرة في منزلها في الوقت الذي كان حازم يراقب المنزل. وانتظر نصف ساعة بعد صعود غريمه إلى شقته، وسارع إلى الاتصال برجال المباحث.
فتح حازم الباب بمفتاحه، وكانت مفاجأة للزوجة وصديقها بعد ضبطهما في لقاء ساخن. كسا الذهول ملامح لبنى. لم تنطق بكلمة واحدة، بل لم تستطع أن تنظر إلى وجه زوجها الذي أجهش في بكاء مرير وهو ينعى حظه العاثر.
أمام النيابة لم تستطع الزوجة الإنكار بل اعترفت بجريمتها، وتم تقديمها للمحاكمة بتهمة الخيانة. وقررت المحكمة حبسها ثلاث سنوات، وحكمت على حبيبها بالسجن عامين. لكن القضية لم تنته عند هذا الحد، فالزوج المطعون في كرامته لم يكتف بفضحها، بل قرر أن يعاقبها وامتنع عن تطليقها حتى يتركها معلقة بلا زواج. (منقول من صفحة الحوادث فى الانترنت)
فقد تأكد الزوج من أنها ستتزوج من صديقها بعد خروجها من السجن فتمادى في رفضه تطليقها، وفطنت الزوجة لخطة زوجها رغم أنها انتظرت ورقة طلاقها بعد دخولها السجن، ولكنها لم تستطع أن تفعل أي شيء لأنها سجينة فاقدة الأهلية.
خلال فترة سجنها لم يزرها أحد من أفراد أسرتها الذين تبرأوا منها، وحين خرجت من السجن لم تجد منزلاً تذهب إليه سوى منزل حبيبها الذي شجعها على أن تقاضي زوجها لتسترد حقوقها.

وأسرعت لبنى إلى محكمة الأسرة لتقيم أغرب دعوى طلاق، وأمام القاضي حاولت أن تستعطف الجميع لتؤكد أنها ضحية أسرتها التي أجبرتها على الزواج من إنسان لا تحبه. وقالت إنها طلبت من زوجها الطلاق بعدما صارحته بأن مشاعرها ليست ملكها، وأنها لا تحبه. لكن الزوج رفض، وسقطت لبنى في فخ الخيانة، ونالت عقابها ودخلت السجن بعدما لاحقتها الفضيحة. لكن زوجها واصل عقابه لها وقرر محاصرتها حتى لا تعيش حياتها بشكل طبيعي، ولذلك قررت المطالبة بكل حقوقها بعدما نالت عقابها. وقرر القاضي استدعاء الزوج لسؤاله عن عدد من التفاصيل.

نهاية الشيشة

عودة للرواية

شهرزاد سيدة الحكايات

الزمان / بيت سهر

المكان/ غرفة نوم سهر

تجلس المرأتان وأمامهما فنجانان من القهوة

حين تميل شهرزاد بكتفها الشمال... ينقلب الحال وتصبح الحكايات غوايات وسحر ممزوج بالبخور والتاريخ وما أدراك ما التاريخ حين يطبخه الولاة والوشاة والخصيان والقيان وبعض المرتزقة من الماجنين والماجنات ..قالت وهى ترتشف القهوة:

يا حبة عينى اليوم سأحكى لك عن بيرتون عاشق القاهرة والشرق فى ذاك الزمان والذى قابل سلمى وسيرين وسارة وله صولات وجولات مع النساء وشيوخ الطرق الصوفية .والخور والخيل وهودج الولى فى مولد المرسى ابو العباس

- **من بيرتون؟**
- **هو ريتشارد بيرتون**

....

....

الزمان: صباحا في عام ١٨٥٠ ميلادية

المكان: لندن/ الجمعية الجغرافية البريطانية الملكية

توجهت إلى مكتب مدير الجمعية ارتديت بدلة جديدة إنجليزية الصنع وربطة عنق فرنسية وتعطرت بعطر فرنسي وحذاء إنجليزي غالي الثمن .. فتحت الباب وتقدمت نحو الموظف:

- اسمى ريتشارد بيرتون أريد أن اتقدم بطلب لتمويل مشروع لى والموافقة على سفري للتعرف عن حياة المسلمين عن قرب ومعايشتهم واكتشاف هذا العالم الغامض أقصد بلاد الحجاز ومصر ومسقط .

استلم الطلب الموظف بشاربه الأصفر الكثيف وأسنانه الملونة بالتبغ ونظارته التى سقطت على أنفه ويرتدى فى ذراعيه أكمام سوداء حتى لايتسخ قميصه وهو ينفخ دخان غليونه ذو التبغ ردىء الرائحة .. وقال لى:

- سيد ريتشارد انتبه لن تجيب اللجنة على طلبك سريعا .. هناك لجان وموافقات ودعم مالى يستغرق وقتا؟
- كم من الوقت؟
- لا أدرى .. انتظر وجهز نفسك للمناقشة .. قبل الموافقة ..

انتظرت ثلاثة أعوام وكانت فرصة لي أن أدرس اللهجات العربية المصرية والحجازية والشامية

....

....

ومرت السنون الثلاث

الزمان:١٨٥٣ ميلادية .

المكان: لندن

أنا ريتشارد بيرتون أعيش مستغرقا بالمطالعة والقراءة في ما يخص الشرق في غرفة مكتبي جاءني ساعي البريد منذ دقائق يحمل رسالة.

وافقت اللجنة بعد ثلاثة أعوام فقررت السفر والرحيل فوراً .. وزودتنى الجمعية الجغرافية الملكية بسخاء بما يتيح لى السفر، ولأننى سئمت " التقدم " و " الحضارة " فى أوروبا، واتهامى بأنى أرى بعينى ما قنع الآخرون بسماعه بآذانهم، وهدفى كان معرفة الحياة الداخلية (الحقيقية) للمسلمين فى بلادهم الأصلية، فالمسلمون متهمون بالكراهية للآخر وكانت رغبتى عارمة فى أن أحدث الخطى لهذه البقاع

الغامضة التى لم يقم رحالة مجاز (فى إجازة) حتى الآن بوصفها وقياسها ورسمها وتصويرها، فقد عزمت على تقمص شخصيتى القديمة كدرويش فارسى، وأن أحاول كان ذلك فى غضون هذه السنة ١٨٥٣ أى أواخر عهد عباس حلمى باشا الأول. حملت حقائبي التي احتوت على الضروريات للسفر وبعض الملفات الهامة حول المنطقة وكان الوضع السياسى فى مصر يمر بمرحلة انتقال خطيرة فقد فرضت الدول الأوروبية على محمد على (١٨٠٥ – ١٨٤٨) إلغاء سياسة الاحتكار، وكان لهذا أثره على الاقتصاد في مصر. لأن مصر أصبحت دولة منتجة وهذا خطر وحتى يكون للمعلومات المبثوثة فى هذه الرحلة مذاقها .. فتحالفت الدول الأوربية – كما هو معروف – مع الدولة العثمانية لإحباط سياسة محمد علي في هذا المجال، ورفع القيود عن الواردات الأوروبية لمصر، وأضعاف جيش محمد علي، الذي يعتمد عليه في التوسع ومحور سياسته التعليمية والاقتصادية، فعقدت بريطانيا معاهدة (بلطة ليمان) (نسبة لمدينة بهذا الاسم في تركيا) مع الدولة العثمانية ١٨٣٩، ولما رفضها محمد علي فرضتها دول أوروبا في تسوية لندن ١٨٤٠، وبدأت المنتجات الأوروبية تغزو مصر، هذه حقائق تاريخية معروفة مطروقة فأوروبا تريد من مصر دولة أن تكون مستهلكة غير منتجة وجعلها محمد علي منتجة ..

قامت سهر تعد القهوة

وأرسلت الحارس ليشترى لها نسكافيه وحليب من السوبر ماركت

وقالت بغيظ:

- خالتى شهرزاد أريد أن أسمع حكاية محمد على ومصر

ضحكت شهرزاد

- مصر وما أدراك ماحدث فيها؟
- حكاية محمد على
- يا حبيبتى الصراع بين محمد علي وابنه إبراهيم شديد

....

فلاش باك

الزمان/ نهارا

المكان / المطبخ / قصر محمد على

جلس الخادم عطوة النوبى طباخ محمد على مع الحاج فوزى الجناينى الذى يزرع حديقة القصر..

يأكل الجناينى مايقدمه له عطوة.

قال عطوة له هامسًا:

- **ما يحدث الآن فى حياة إبراهيم باشا ووالده محمد على شيء لا يصدقه عقل.**
- **ماذا يحدث؟**
- **الصراع بينهما على حكم مصر،**
- **لا أعرف ماذا جرى فى مصر فى السنوات الأخيرة مع سيدى الحاكم محمد على وولده إبراهيم باشا.**
- **يا فوزى يا أخى المرض تمكن فيها من الاثنين محمد على وابنه إبراهيم وقد تنازل محمد على لولده إبراهيم عن الحكم . و حكم فيها إبراهيم باشا مصر تسعة شهور وهو مريض وابوه محمد علي أكثر مرضا .**
- **الأب يعلم بطموح ولده، وكان لا يتأخر فى أى خطوة لإفساد هذا الطموح، وكان الولد (إبراهيم باشا) قلقا كأن الريح تحته، ينتظر بين اللحظة والأخرى الحدث الذى سيخرج طموحه من دائرة الأمنيات إلى دائرة الواقع، وهو موت أبيه محمد على باشا..**

الأبن والأب ينظران إلى بعضهما بتوجس بالغ، ولم يحسم الصراع.وكل منهما ينتظر موت الأخر

- **هات لى شوية أرز كمان الأكل لذيذ ياعطوة . تسلم ايدك..**

....

....

الزمان / ليلا

المكان / قصر رأس التين

اجتماع دعا إليه محمد على فى قصر رأس التين في الإسكندرية بحضور ورئاسة إبراهيم باشا وحضره عدد كبير من الشيوخ والنبلاء، وذلك لمعرفة آرائهم وأفكارهم فى حال البلد ولاسيما الزراعة والإدارة، و لم يحضر محمد على الاجتماع ...!!!!!!!...

بعد أيام من عقد الاجتماع الثانى ولكن لم يذهب محمد على للمرة الثانية واعتكف فى سراى محرم بك، في الإسكندرية وهدد بترك مصر والذهاب إلى الحجاز والاعتكاف هناك ورفض إبراهيم باشا ذلك ..

صاحت سهر:

- **يا ويلى وقع الأب محمد على مع ابنه إبراهيم باشا ولماذا غضب محمد على يا خالتى شهرزاد.؟؟**
- **يا ابنتى محمد على كان قويًا وسبب الغضب أنه قد علم أن الاجتماع قدم توصيات بخصوص الضرائب والإصلاح الإدارى، وتزامن ذلك مع همسات من الحاضرين بأن نازلى ابنته جلبت له بالأمس جارية من قصر الحريم ونظرا لصغر سنها أعطوه فى القصر بعض المقويات كى يسترد صحته، ولم يحضر بسبب تعبه مع الجارية الصغيرة قالوا إن الرجل كبير السن يحب الصغيرات لأنه يأخذ منهن بروتينات وخلايا تعيد شبابه لكن جارية الأميرة نازلى الجارية الصغيرة الجميلة الخلابة ..لم تمنح الأمير محمد على باشا قوة الشباب أو بعضه أو قطرة منه لا أحد يقف أمام الزمن فنام محمد على فى السرير نوما عميقا ولم يكمل الوناسة ..ترى هل هى خدعة من نازلى حتى لايذهب محمد على باشا إلى الاجتماع الذى يرأسه إبراهيم باشا ابنه**

..هل خافت عليه أن يموت حين يكتشف أن دوره قد انتهى وأن ابنه قد استولى على السلطة .. ولا يعرف أحد عما إذا كان تهديد محمد على بالإعتكاف فى الحجاز وهى تابعة لمصر وهناك فرقة مصرية بها..هل هى خدعة أم حقيقة؟

....

....

المكان/ قصر رأس التين بالاسكندرية..

الزمان / عصرا

جلس إبراهيم باشا قائد جيش مصر ابن محمد على وحكم مصر بالنيابة عن أبيه المريض المشهور المخيف المرعب الذى كون جيشا هزم به نصف بلاد الدنيا ويحمل اسم جيش مصر وليس فيه جنودا مصريين بل مرتزقة وعبيدا من كل لون وصنف أعطاهم محمد على الجنسية وكان على المصريين أن يدفعوا ثمن العلف كما قال محمد على لعمر مكرم الزعيم الشعبى حين سأله أن يضم المصريون إلى الجيش المصرى بدلا من السودانيين ..(لم يدخل المصريون الجيش المصرى إلا فى عام ١٩٣٦ أيام النحاس باشا كمقاتلين وليسوا خدمات..غسيل وطبخ)

....

....

فلاش باك

أجاب محمد على عمر مكرم الذى وقف أمامه:

- أنتم (يقصد المصريين) تدفعون ثمن العلف للخيول فقط (يقصد الضرائب)
- أنت وعدت المصريين وسليمان باشا الفرنساوى بتكوين جيش مصرى
- المصريون فشلوا فهم لايعرفون يدهم اليمين من اليسار

ضحك محمد على هههههه

- ولكن

قاطعه محمد على:

- ادفعوا ثمن العلف وأعدك بأن بعض المصريين سينضمون للخدمات فى الجيش غسيل الخيول والإسطبلات والطبخ للعسكر وغسيل الملابس والنظافة ..

....

....

عوده من الفلاش..

جلس إبراهيم باشا على رأس المائدة المستطيلة وظل الحوار طويلا بينه وبين الأعيان الذين يثق بهم وأصولهم تركية أو أرمينية أو شامية ..كان اجتماعا هادئا وصاخبا أحيانًا

ولكن المجتمعين فى رأس التين كان بعضهم هادئا، والبعض الآخر متوترا، وعقدوا جلسة كتبوا فيها خطابا إلى محمد على يحوى سؤالا عما إذا كان يمكنه أن يفصح عن رغباته التى لن تجد سوى العبيد المطيعين لها، وتم تسليم الخطاب إلى صبحى بك المقرب من محمد على، وبعد قليل من الوقت عاد صبحى بك بالخطاب الذى علق محمد على عليه بأن فى هذا المجلس شخصا غادرا وآخر طامعا، وطلب من المجلس تسليم الاثنين له لمحاسبتهم مقيدين الأيادى والأرجل .. لم يحدد محمد على من هو الشخص الغادر والشخص الطامع، وكأن كل فرد فى المجلس كان يعرف من هما المقصودان، ولكن لم يكن أحد يجرؤ على القول بأن الغادر هو إبراهيم، أما الطماع فهو شريف باشا، المهم أن المجلس فور أن تلقى الخطاب من محمد على ارتسم القلق على كل الوجوه، ومن جديد كتب المجلس خطابا إلى محمد على طالبوه فيه بكل تواضع أن يفصح عن الشخصين المقصودين، وأن المجلس على استعداد فورا لتنفيذ رغبته بتسليمهما إليه فلا شيء يعلو على رغبته.

بعد أن كتب المجلس الخطاب وقع فى حيرة تتمثل فى من هو الشخص الذى يمكنه أن يحمل الخطاب إلى محمد على، ووقع الاختيار من إبراهيم باشا على نوبار باشا للقيام بهذه المهمة..

....

....

المكان / قصر محمد على فى حى محرم بك بالإسكندرية

الزمان/ بعد صلاة المغرب

على حصانه ذهب نوبار باشا إلي محمد على فى قصر محرم بك لتسليمه خطاب المجلس.

دخل عليه وجده يدخن الشيشة

نظر محمد على له و سأله:"

- من أرسلك؟" .

وقبل أن يترك أى فرصة لنوبار للرد أكمل قائلا:"

- قل لهم إنى لم أقرأ خطابهم وليس لدى أى رد أرسله إليهم ولا يوجد عندى مترجم، (محمد على كان أميا ويجهل القراءة ولايثق فى أحد يقرأ له أو يكتب له بل لابد أن يمرر الخطاب على ثلاثة أفراد أو يزيد حتى يتأكد مما فيه)

نظر محمد على إلى نوبار باشا ..

- اسمع يا نوبار باشا أبلغهم طالما أنا فى مصر فليحذروا على أنفسهم، أما فى حالة رحيلى .. .. صمت محمد على ولم يكمل الجملة، ويقول نوبار باشا أنه أكملها فى سره، والأهم أن الوالى محمد علي بدا لنوبار فى صورة نمر مستعد للدفاع عن النفس بالرغم من أن صوته كان محموما ومهزوزا .

....

....

المكان / قصر رأس التين

الزمان / بعد صلاة العشاء

دخل نوبار باشا همس فى أذن إبراهيم ليبلغه بما حدث .

قام إبراهيم واقفا غاضبا كان يريد خلع والده أو أن يتنحى هو ثم وجه كلامه إلى المجلس:

- الآن لا يبقى لنا سوى الانصراف والانتظار حتى الصباح".

فى صباح اليوم التالى عاد محمد على إلى القاهرة وترك الإسكندرية، وذهبت المجموعة القنصلية إلى إبراهيم باشا لتستفسر منه، بعد أن تسربت الأخبار إلى البلاد بأن الوالى محمد على سوف يعتكف فى الحجاز، ويذكر نوبار أن إبراهيم أجاب على أسئلة القناصل بكلام بسيط عما حدث دون أدنى تعليق أو ملاحظات من جانبه، لكن نوبار توقف عند مقابلتين لإبراهيم مع القناصل، الأولى كانت مع المركيز دى لافاليت الذى نصح إبراهيم بتعجل رحيل أبيه والانفراد بالسلطة، وهى نصيحة رفض إبراهيم بإصرار واضح الاستماع إليها، ويعيد نوبار هذا الرفض إلى أنه ربما جاء بدافع الحسابات أو بدافع الخوف .

أما المقابلة الثانية فكانت مع السيد دانا ستازى وكان ممن يثق بهم إبراهيم، قال إبراهيم له:

- **إن هذه الأزمة لن تنتهى دون إراقة دماء، وأن هذه الدماء ستكون دمائى أنا شخصيا .**

....

....

وأكملت شهرزاد الحكاية إلى سهر وعما جرى عن محمد على وابنه إبراهيم:

عاد محمد على إلى القاهرة واعتكف فى قصره بحي شبرا، وقام بتحضير الأسلحة لمماليكه، وأمر بتجهيز مبلغ مائتى ألف جنيه كان من المفروض أنه سيحملها معه

إلى الحجاز، ولما بلغت هذه المعلومات أعضاء المجلس فى الإسكندرية عادوا واحدا تلو الآخر وكان آخرهم إبراهيم، واستقبل محمد على أعضاء المجلس كلا على حدة وعادت الأمور إلى طبيعتها، لكن كيف كانت المقابلة الأولى بين الأب والابن بعد هذا الحادث تلقى إبراهيم خطابا من محمد على مليئا بالعتاب، وأن إبراهيم أمضى اليوم كله نائما واضعا الخطاب على بطنه، قائلا:"

- أريد أن يدفن هذا الخطاب معى ..
- لماذا يا سيدى.؟
- من شدة الاتهامات وقسوة العتاب الظالم الذى لا أساس له لقد ظلمنى أبى، إنه يحمل لى اتهامات أريد أن أحملها معى إلى القبر.

....

....

الزمان/ فى صباح اليوم التالى

المكان / قصر محمد على فى شبرا

اصطحب إبراهيم باشا معه صديق له إلى قصر شبرا، وعند الاقتراب من باب القصر قال له إبراهيم باشا:

- اضرب بسيفك "

فسأله المملوك:"

- من سأضرب؟"

فرد إبراهيم:

- من سيقوم بإعطاء الأمر؟

أى مشهد هذا الذى يساوى مشهد ذهاب إبراهيم إلى والده محمد على وهو متخوف من الوقوع فى مصيدة ويستعد للدفاع عن نفسه مسلما أباه لضربات مملوكه إذا اعتدى عليه وهو يعرف جيدا أن المملوك لن يتردد فى إطاعة الأوامر لأبيه.

وفى الاستراحة وبينما إبراهيم ينتظر مقابلة أباه محمد على غفى . جاء المملوك له هامسا مؤديا التحية العسكرية لقائد جيش مصر..

- سيدى القائد إبراهيم باشا
- لم يرد
- مولاى القائد إبراهيم مولاى محمد على يريد مقابلتك
- لم يرد

حركه المملوك حين سمع الخدم ينادى

- تفضل إبراهيم باشا

لم يرد

حركه المملوك لم يتحرك

صرخ المملوك

- مولاى القائد إبراهيم بن محمد على مااات ماااااات

نعم فقد توفى إبراهيم باشا قائد جيوش مصر التى هزمت جيوش أوروبا و الذى هز عروش أوروبا وجيوشها ودخل التاريخ من أوسع أبوابه وأدخل جيش مصر معه ..

دخل المملوك يبكى أمام محمد على قال له محمد على

- هل ضربك إبراهيم.؟
- لا
- لماذا تبكى ؟
- لقد مات ياسيدى .
- من الذى مات؟
- القائد مولاى إبراهيم ..مات وهو على كرسى الانتظار

صاح محمد على

- لا لا لا

وظل محمد على يبكى كطفل...

نعم توفى إبراهيم.. توفى فى حياة أبيه فى هذا اليوم ١٠ نوفمبر ١٨٤٨ بكى محمد على كثيرا .كان ينتظر أن يوبخه أن ينهره أن يلومه أن يصفعه لكن لم يتوقع أن يلقاه جثة على مقعد الأنتظار .لم يبك فى مذبحة القلعة بل شرب فنجانين من القهوة ..هذا الذى ذبح الآلاف ودبر مئات المؤامرات والذى قتل ابن الشيخ الجبرتى المؤرخ العظيم أمام عين أبيه ..لأنه لم يكتب ما يريد محمد على عن نفسه وعن مصر وأفلس الجبرتى ودمره ..وقال له الجبرتى كلمته الشهيرة ما أنا بكاتب ما تقول

فرحت أوروبا بموت إبراهيم هذا العسكرى العظيم الذى هزم جيوشها .

أصيب محمد على باكتئاب وترك الأمور والحكم .وتولى حكم مصر خليفته، عباس حلمى فقد اجتمع المؤرخون على أنه "أسوأ المستبدين الشرقيين، وقد أوقف العمل بجميع الإصلاحات التي تمت قبله، مما يجعله الحاكم الأكثر إثارةً للجدل في العائلة. وكان الوضع الاقتصادي فى مصر يسوء فقد انتهت سياسة الاحتكار.. وأصبح الفلاح حرًا وله حقوق وعرف حقه فى المزروع من المحاصيل لكن كان يسكنه عبودية خاصة متوارثة مختارة ودفينة أمام الإقطاعى والدولة وانتشرت السلع الأوربية في مصر وكانت الإسكندرية المحطة الأولى للرحلة..... حدث انفتاح لأوروبا على مصر وهزمت الصناعة المصرية التى أسسها محمد على.

عودة من الفلاشات باك .

....

....

الزمان /١٨٥٣ آخر عصر عباس حلمى

المكان/ ميناء الإسكندرية

نزل ريتشارد بيرتون من السفينة كان شابا فى الثلاثين من العمر وسيما ربما يكون إنجليزيا أو أيرلنديا وكان ذلك في شهر يناير .. قال ريتشارد بيرتون كانت السفينة شكلها ليس جيدا لكن قائد السفينة يرتدى سروالا وخفيف الظل وطباخ الرحلة يطبخ جيدا.وكنت أرتدى ملابس شرقية لكن شكلى يكشفنى .وعلى الرغم من إجادتى العربية صاح القبطان استعدوا لقد وصلنا إلى رأس الطين (حاليا اسمها رأس التين)

وكان بيرتون عبقريا يجيد ٢٥ لغة وأربعين لهجة
آه يا ريتشارد بيرتون
ها أنت في الإسكندرية التى بناها الإسكندر الأكبر وحلم بها نابليون وصلاح الدين وكليوباترا ويوليوس قيصر .
الميناء به حركة واسعة والشرطة فى كل مكان وعيون البصاصين ولصوص يترقبون غفوة الشرطة لسرقة بضائع أو سائح قادم .. باعة سمك يلقون بما لديهم من أنواع البحر المتوسط مراكب صيد قديمة متكئة على المراسى بإهمال تظن أنها مستهلكة فتكتشف أن بها صيادين .. وهناك مركب جاء به عبيد للبيع نساء ورجال وأطفال وفتيان من جنسيات عدة .. جرى إلي رجل مصرى شكله غريب شاربه طويل قال بالإنجليزية:

- **يا خواجة أتحب شراء جارية أوربية فرصة بمائة جنيها ذهب**

أجبته باللهجة المصرية؟

- **لا مش عاوز.**

اندهش وضحك وظهرت أسنانه منهم سنتين ذهب،

- **تعرف عربى ومصري فل الفل.. اسمع كلامى التاجر صاحبى .. والمركب جاءت من ساعة .**
- **لا**
- **اسمع فرصة .. فرصة اشتري (جارية) تسليك وتحميك وتطبخ لك وعند سفرك بعها بضعفين**
- **لا شكرا ..**

أكثر محمد على من استقدام الرقيق واستعان بهم فى أمور شتى من بينها الجيش المصرى كان أغلبهم من العبيد فقد كان يزوج العبد الجديد من جارية ويسميه أسما مسلما ويزوجه من جارية اعطوها أسما عربيا .. ويمضى ستة أشهر يتعلم فيها اللغة العربية والقرآن ستة أشهر يتعلم فيها استخدام السلاح ويحمل الجنسية

المصرية ويتقاضى راتباً فاخراً أو يزوجه من جارية محررة تحمل جنسية مصرية واسما مسلما وتعرف اللغة العربية . وازدهرت تجارة الرقيق فى القاهرة وتمت صفقات كبيرة بين جدة والإسكندرية وبين جدة والقاهرة . ورأى بيرتون وكتب فى مذكراته أن العبيد فى مصر يتعاملون معاملة طيبة غير أوروبا لقد تضخم هذا الموضوع فالرقيق فى الشرق يحظى بمعاملة كريمة، لأن الشريعة الاسلامية تحث على ذلك.

بيرتون هذا الغريب الوسيم الغامض بيرتون القادم إلى الإسكندرية بحثا عن المجهول في كل شبر حتى عن منابع النيل مسحورًا بالشرق والحكايات والأساطير والغرائب والشرق وقتها يعني الهند ومصر والحجاز.. فى مصر استقبله صديقه جون .

فوجىء ريتشارد بمجموعة أطفال تنتظره فور نزوله من السفينة في الإسكندرية

- الله يخليك ياخواجة ادينى فلوس لله.

- لله الله يكرمك ياخواجة ادينى فلوس لله.

- ربنا يحنن عليك ياطيب .. لله.

بعد حصارى من المتسولين فوجئت بساحة محتشدة بالحمارين والحمير معهم للنقل وجدت عربات يجرها حصانين وعربة يجرها حصانين وعربة يجرها أربعة خيول.

تشاجر حمالان على حمل حقيبتى..يشدان الحقيبة من يدى وأنا أتمسك بها خوفا من سرقتها.

- لا تخف يا أستاذ.
- لا تخف ياخواجة .

جاء شخص مفتول العضلات وأشار لى ولهم قائلا:

- هذا زبوني ..
- لا هذا زبونى أنا .
- أعطنا بقشيشا .

أربعة أطفال ورجلان يريدون بقشيشا.

ماذا أفعل ياربي؟ إنهم يستعطفوننى بإغراقى بالمديح .. وعند نقطة التفتيش وقفت قال المفتش وهو شرطى مصرى يرتدى زيا مدنيا يفتش الحقائب ابتسم لى ابتسامة مصنوعة:

- الحمد لله على سلامتك ياخواجة .
- شكرا
- الله أنت بتعرف عربى؟

تركته ومشيت .. ناداني المفتش بصوت عال:

- أين تذهب أين البقشيش؟

ضحكت واجبته ببساطة:

- مفيش .

بعد أن انتهت إجراءات الميناء جاءني رجل وقال لي:

- يا خواجة .
- نعم .
- الله أنت تعرف عربي؟
- ماذا تريد؟
- أنا سأحملك على ظهري بدلا من الحمار والحصان والعربة التي تجرها الخيول كلها مكلفة وسأوصلك لأى فندق على البحر بنصف الأجر..

ضحكت وتركته واتجهت إلى عربة تجرها الخيول ركبت مع جون صديقى الذى ظل يضحك بقوة وأنا أتعامل مع المصريين عربة تجرها أربعة من الخيول تسير بين الحمير والحمالين.. على الكورنيش .. قال جون:

- ستذهب معى إلى البيت؟
- لا .. فندق أفضل أن أعيش براحتى وتعيش أنت براحتك
- رخيص أم غال .
- متوسط .

كان جون صديقى فى لندن وهو يعيش فى مصر منذ خمس سنوات موظفا فى القنصلية فى الإسكندرية ركبنا العربة وسألت جون:

- جون أين مصر التى أخافت الغرب والدولة العثمانية؟

ضحك جون وقال:

- نحن أنهينا محمد على و أغرقناه فى الديون الغرب له مصالح وما زاد حالة محمد علي باشا سوءًا كانت المصائب التي حلّت بمصر وعليه شخصيًا في أواخر عمره، ففي سنة ١٨٤٤م تبيّن لرئيس الديوان المالي شريف باشا، أن ديون الدولة المصرية قد بلغت ثمانين مليون فرانك، وأن المتأخرات الضريبية قد بلغت ١٤،٠٨١،٥٠٠ قرشًا من الضريبة الإجمالية المقدرة بحوالي ٧٥،٢٢٧،٥٠٠ قرش. وتخوّف الباشا من عرض الموضوع على محمد علي لما قد يكون له من وقع شديد عليه، فعرض المسألة على ابنه إبراهيم باشا الذي اقترح أن تقوم أحب شقيقاته إلى والده بنقل الخبر، إلا أن ذلك لم يكن له الأثر المرجو، فقد فاق غضب محمد علي ما توقعه الجميع، ولم يهدأ باله ويستكين خاطره إلا بعد مرور ستة أيام ....

وبعد عام من هذه الحادثة، أصيب بسعال وبصق دما وتنازل لأبنه إبراهيم باشا محقق أمجاد مصر العسكرية بجيش مصر المكون من العبيد والألبان والجراكسة - (مثل الجيش الامريكى الآن) - وبعد ٦ شهور من تولى إبراهيم باشا الحكم..مات فجاة فحزن محمد على باشا وأصيب بالزهايمر وإلى جانب ذلك الخشونة بالركبتين فكان من المفروض أن يتولى الحكم عمر طوسون لكنه مات أيضا فتولى الحكم عباس حلمى ابن عمر طوسون. كان عباس حلمى الأول شارك مع عمه إبراهيم باشا فى الحرب السورية، وقاد أحد الفيالق لكنه لم يتميز فيها بعمل يدل على البطولة أو الكفاءة ولم يملك من المزايا التى تلفت النظر سوى كونه حفيد رجل عظيم أسس ملكاً كبيراً، وسبب له هذا عقدة نفسية .. فسار إليه هذا الملك (ملك مصر)، دون أن

تؤول إليه أى من مواهب مؤسسى القيادة لهذا الملك، فكان شأنه شأن الوارث لتركة ضخمة جمعها مورثه بكفاءته وحسن تدبيره وتركها لمن خلى من المواهب والمزايا.
وكان إبراهيم باشا لا يرضيه أفعال «عباس حلمى الأول» وسلوكه وميله إلى القسوة وكثيراً ما نقده ونقم عليه وكره نزعته إلى إرهاق الناس حتى اضطر عباس إلى الهجرة للحجاز، وبقى هناك إلى أن داهم الموت عمه إبراهيم
كان عباس حلمى باشا فى الحجاز حينما لقى إبراهيم باشا ربه، فاستدعى إلى مصر ليخلفه تنفيذاً لنظام التوارث القديم،. والغريب أن عباس حلمى حبس جده محمد على باشا فى جناح وعند وفاته خرج فى جنازته خمسة من الخدم ومعهم عباس حلمى الذى كان يكره أباه لأنه كان يراه غبيا وعباس حلمى تولى الحكم لمدة خمس سنوات تولى عباس الحكم وهو يحمل حقدا لجده محمد علي الذى كان دائما النقد له... لأن محمد على بذل شيئاً من العناية فى تهيئة عباس حلمى لولاية الحكم، إذ كان أكبر أفراد الأسرة العلوية سناً، وبالتالى أحقهم بولاية الحكم بعد إبراهيم باشا، فقد عهد إليه جده بالمناصب الإدارية والحربية، فتقلد منصب مدير الغربية، ثم منصب كتخدا وكان له من التصرفات ما ينم عن القسوة، وكان يبلغ جده نبأ بعض هذه التصرفات فينهاه عنها ويحذره من عواقبها لكن طبيعته الخشنة كانت تتغلب على نصائح جده وأوامره. فعمل على تغيير أسماء جميع المؤسسات التي تحمل اسم محمد علي (عادة فرعونية قديمة محو أسم السابق من الزعماء) كما ألغى عباس حلمى الأول الجيش المصري واكتفى بفرقة واحدة من الجيش جديدة مهمتها السير بالجنازات واستقبال الأمراء والملوك وبنى عدة قصور في الصحراء (في ذلك الوقت وحي الخرنفش والحلمية والعباسية وسميت المناطق على اسمه .. الحلمية والعباسية)
وذكر فرناند دي ليسبس إن قصر العباسية كان يحتوي على أكثر من مائتي نافذة وكان ضخماً كبيراً مثل القصور الأخرى ..بات عباس حلمى مهتماً ببناء القصور ويصرف عليها ببذخ تاركا المؤسسات الأخرى بلا ميزانية .فألغى المدارس والتعليم

المدني فقد كان يعتقد بمذهب محمد بن عبد الوهاب الذي تعلم بالأزهر الشريف بعد أن عاد إلى وطنه بلاد الحجاز ونشر دعوته هناك وعمل على نشر جماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في بلاد الحجاز ومصر وبعض الدول الإسلامية حتى أن محمد علي قبض عليهم حين ظهروا فى مصر وأمر بسجنهم وجاء عباس حلمي وأفرج عنهم جميعا وذلك عندما تولى الحكم وتركهم ينتشرون في البلاد بقوة .وفي نفس الوقت رفع شعار.الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة.

....

....

الزمان: نهاراً

المكان: قصر الخرنفش القاهرة

يدخل الأمير سعيد على الديوان حيث يجلس (الخديوي عباس حلمى) وهو في حالة غضب وضيق يلمح عباس ذلك في عين عمه :

- خيراً أيها العم العزيز
- بلغني أنك أغلقت المدارس المدنية كلها في مصر ..
- وما العيب في ذلك ياعماه؟
- هل التعليم حرام؟ أجبني؟

يضحك عباس ساخراً:

- التعليم مشكلة يحتاج إلى أموال كثيرة تجهدنا والدولة مديونة منذ عهد محمد على المؤسس.. بسبب التعليم والمصريون لايحبون التعليم.. يهربون من المدارس ويسجلون اولادهم موتى حتى لا يلحقون بالمدارس ويتعلمون.. فلماذا جدك محمد على يتعب نفسه ويتعب الدولة.. با عباء الميزانية؟
- أجبني هل التعليم حرام؟
- ماذا تريدنى أن أقول يا عماه؟
- هذه أفكار الشيخ محمد بن عبد الوهاب أن التعليم حرام.. هل تؤمن بها أنت؟

- هذه حقيقة أي تعليم أى علم غير القرآن حرام.
- هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب صاحب الدعوة الوهابية الذي علمناه هنا في الأزهر ثم انقلب علينا يريد أن تعود الدولة للوراء فيقول إن التعليم المدني كفر والتعليم الديني هو الإيمان.. من أين أتى بهذه الفتوى؟ ثم تكوينه لجماعات الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. ألیس هذا شكلاً من أشكال الفوضى والتدخل في شئون الدولة وإلغاء القوانين. أنت تحب ذلك أليس كذلك؟
- وما الدليل على هذا؟
- ألم تقف في وجه جدك محمد علي بشأن القبض على جماعة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ثم أفرجت عنهم كلهم بعد أن توليت الحكم، أو ليس هذا الشيخ محمد بن عبد الوهاب الذي قاد انقلاباً في بلاد الحجاز ضد خليفة المسلمين في القسطنطينية؟ أليس هو الذي قاتل جيشنا جيش مصر العظيم بقيادة عمك (إبراهيم باشا) رحمه الله وهزمناه

يضحك عباس ساخراً:

- إلى متى نخدع أنفسنا لقد عاد عمي (الخديوي إبراهيم باشا) من بلاد الحجاز إلى القاهرة ومعه خادمين اثنين وترك هناك جيشنا المصري كله ثلاثة آلاف .. ثلاثة آلاف جندي مصري لا نعرف أين هم؟
- أين هم؟ أتسألني أنا!!! أين هم؟ هل عادوا ؟ لا ..هل تزوجوا هناك وأنجبوا ؟ هل أنضمو إلى الشيخ محمد بن عبد الوهاب؟ أنت من قمت بحل وتسريح الجيش المصري .. فكيف يعود الجيش المصرى؟؟ ولمن؟ لاتوجد سفن لنقلهم إلى هنا ولا مرتبات تصرف لهم فعاشوا في بلاد الحجاز في أي وظيفة سيعملون؟كيف يأكلون ويشربون كيف يعيشون؟؟؟ هل سمعت في التاريخ أن هناك دولة بلا جيش؟ ثم إلغاء التعليم والمدارس ..

- الأمة الجاهلة أسلس قيادة من الأمة المتعلمة.أما بالنسبة للجيش فهم يحملون اسم جيش مصر ولكننا أنا وأنت نعرف أنهم عبيد اشتريناهم وحررناهم وزوجناهم وأعطيناهم الجنسية وعلمناهم الإسلام فهل هم مسلمون حقا؟؟ وهل هم مصريون حقا؟ وهل لهم أهل هنا أصلا .. لا تندم كثيرا ولاتحزن كثيرا .. الجيش فقط لحمايتنا وللإنقاذ وللزراعة فى حديقتنا وأرضنا أو نجمع بعض الناس للحروب مع الأصدقاء إذا طلبوا .. أما نحن لاحروب لجيش مصر بعد الآن ..
- ولماذا أغلقت الترسانة البحرية وسرحت العمال؟.
- لماذا نصنع السفن .ويمكننا أن نشتريها جاهزة ..
- ماذا سيكتب التاريخ عنك؟
- التاريخ هههههه .
- يا عمي العزيز لايوجد تاريخ .. التاريخ فن يخترعه البشر حكايات مثل الف ليلة وليلة ..التاريخ خليع يرتدى ثوب شيخ حين يريد .. انتبه جيداً أن الذى يحكم مصر الآن ليس الجد محمد علي .. بل أنا .. وأعتذر منك .. .حان الآن موعد صلاة العصر .. .وأنا سأقوم لأصلي وأنت كما أعلم لا تصلى إلا فى شهر رمضان .
- أتطردني ياعبوس ..
- لقد كبرت ياعم .ولا يصح أن تدللني بعبوس أنا الآن (خديوي مصر) .
- إذا أنت الخديوي ..

وخرج سعيد غاضباً

ألغى عباس كل شيء حتى المهندسخانة وبدأ يشك في كل من حوله فهرب الكثيرون إلى الأستانة في تركيا . فكر في قتل عمته نازلي ليورث ابنه الحكم من بعده.. كما فكر في أغتيال عمه سعيد كذلك حتى يفسح لابنه مجالا واسعا للحكم..

عباس حلمى الأول قليل التحدث مع الناس غريب الأطوار وكان يرى في المنام عمه إبراهيم باشا يطارده ويسأله ويعتب عليه .. .كيف سجنت جدك في غرفته ودفنته بما لايليق بدفن خادم حقير .. كان عباس يهب من نومه مفزوعاً.كل ليلة ويصلى ركعتين ويستغفر وينام ..

....

....

المكان الإسكندرية مقهى على البحر

الزمان عصرا

يجلس بيرتون على البحر يشرب القهوة وأعجبته الشيشة ومعه صديقه جون الذى سكر وحكى عن حبه لبنت يهودية يونانية .. وأن أباها رفض زواجهما .. و بيرتون ينصت باهتمام لما يقوله جون العاشق المسكين وهو ينظر إلى البحر ويرى بعض الحمارين ويسمع ضحكات النساء خلف الياشمك (الخمار) اللائى ترتديه النسوة وهن يركبن الحمير فينتبه للمشهد وبينما هما يجلسان فى المقهى هجمت الشرطة على المقهى ليجعموا من الجالسين أناس للذهاب إلى التجنيد فقد بدأت الشرطة تقبض على الناس حيثما يتجمعون فى المساجد أو المقاهى ..

كنا فى المقهى فقد سارعت الشرطة فأغلقت الأبواب وقبضت عنوة على القادرين بدنيا" فقد بدأت الحرب التركية الروسية (١٨٥٢ – ١٨٥٦) ودخلت مصر فيها إلى جانب تركيا طبعا، فكان اتساع حركة التجنيد ضروريا. ونظرا لعدم وجود جيش تم جمع الناس عشوائياً ليكونوا تحت شعار أطلقه رجال الدين (الجهاد الجهاد ضد روسيا الكافرة)

ولاحظ بيرتون أن الشعب المصرى مؤمن بحركة "الجهاد" ضد روسيا الكافرة وكان متحمسا تحمسا حقيقيا.

قال جون:

- لا تندهش بيرتون .. أنت فى مصر كل شيء فيها يحدث .

فى ركن من المقهى حاول صموئيل أخو سيرين أن يهرب فقبض عليه القواس كما كان يطلق على الشرطى فى ذاك الوقت وقال له:
أنت بتهرب من الجهاد يا بغل؟
وضربه على قفاه
- أنت رايح تجاهد ضد روسيا ضد الكفار ..
قال له صموئيل وهو يرتعش:
- أنا مسيحى .
- ايه الدليل؟
وضربه على قفاه مرة أخرى .. كان الشرطى يضرب كل شخص على قفاه بعنف قبل السؤال وأثناء الاستجواب .. هكذا كانت الشرطة تتعامل مع المصريين من أبناء الشعب .
- انظر
كشف صموئيل ذراعه للشرطى وأشار إلى الصليب المنقوش وشماً على ذراعه..
نظر الشرطى وقال:
- يعنى أنت مسيحى ..؟ كافر
نظر له صموئيل بغضب ..و قال له:
- أنا لست بكافر لا تقل ياكافر
استرعى انتباه بيرتون هذا الموقف . ضرب الشرطى صموئيل على قفاه مرة أخرى وقال له:
- قلت لك امشي ياكافر .. .امشى ..
وضربه على قفاه مرة أخيرة..وكان بيرتون يراقب المشهد وأشفق على الناس وصاموئيل الذى يحاول التملص وإثبات أنه مسيحى وليس مسلما ..

ولاحظ بيرتون أن كل شاب فى المقهى قد ضربه الشرطى على قفاه قبل أستجوابه ترى لماذا تضرب الشرطة الشعب على قفاه فى مصر؟؟؟.وكيف يسكت الخديوى عباس حلمى الأول على إهانة شعبه .؟؟؟

والشرطى يسمى فى مصر القواس فى ذاك الزمان .. الشرطة كلفت فجأة بجمع وتجنيد وتكوين جيش عشوائي جيش دون تدريب لكى يذهب إلى محاربة روسيا الكافرة ومساندة تركيا المسلمة..

تجمعت النسوة أمام المقهى لترى الشرطة وهى تجمع الشباب رواد المقهى التى قبضت عليهم الشرطة للتجنيد كانت النسوة محجبات فقد انتهى عهد الاحتكار وجاء عهد الانفتاح وتدفق الأجانب.

سأل بيرتون جون:

- هل كل النساء المصريات محجبات .. ؟ عفيفات..؟

ضحك جون قائلا:

- بعض السيدات ليس لهن من العفة نصيب سوى البرقع" ..
- معنى هذا أن الحجاب وحده لم يمنع ممارسة الرذيلة.
- كما أنه ليس دليلا عليها.
- هههههههه أعتقد أنى أعرف من كتب التاريخ أنهم كانوا يجمعون الناس لبناء القلعة بهذه الطريقة يقبض عليهم قراقوش من قاعة الأفراح والمآتم ليذهبوا سخرة لبناء القلعة ..
- ما رأيك يا بيرتون تعمل مشروعًا فى مصر لأنك معفى من الضرائب فيستند الوافدون على الامتيازات الاجنبية التى تعفيهم من الضرائب وتمنحهم الحق فى أن يحاكموا أمام قنصليات بلادهم
- هذا تجاوزا للحقوق الطبيعية للدولة المصرية ياجون؟

- عباس حلمي يريد الأجانب أن يستثمروا فى مصر فيعفيهم من الضرائب ومحاكمتهم لا تتم إلا أمام قناصل بلادهم .. يعنى القانون فى جيبك.

ضحك بيرتون ساخرا

....

....

جلس صموئيل على البحر بعد أن أفرج عنه من الشرطة بصعوبة كان ينفخ .. وبينما يسير بيرتون على الشاطىء وجده فجلس بجواره كان ريتشارد بيرتون مشفقا عليه وقال له بلهجة مصرية بها لكنة:

- أنت بخير؟
- شفت ياخواجة
- شفت حبيبى أنا كنت فى المقهى أنت اسمك ايه؟
- صموئيل.
- أنا اسمى بيرتون.

صافحه.. بيرتون

فى تلك الليلة سكنت عند لاركنج صديق جون فى طابق من فيلته التى تطل على ترعة المحمودية فأصبحت أكثر حرية بعيدا عن عيون الشرطة التى تتدخل فى كل شيء فى مصر.. لكن عيون الجواسيس الأرمن تراقبنى فى كل حركة حتى وأنا أزور الحمامات والمقاهى والأسواق لشراء مايلزمنى ..مصر وما أدراك مامصر حين تدخل السوق فى مصر يجب أن يكون لديك الصبر لأنك ستجلس على دكة وتتناول عدة فناجين ما بين أربعة وستة فناجين ومرواغة البائع الذى يدخل حربًا معك ليحصل على أموالك بأى شكل ففى الشرق استرخى لاتفكر كثيرا أرح عقلك من التفكير لا يوجد قلق الكل مقتنع بحالة وليس غاضبا ومستسلما للواقع اجلس على المقهى اشرب الشيشة أو القهوة أو العصير وانفخ فى الهواء والناس يذكرون اسم الله

كثيرا حين يشربون الماء أو يتناولون الطعام عند شرب الماء لابد من الجلوس فحرام أن تشرب وأنت واقف إلا فى زمزم .. بدأت بزيارة المساجد كبيرها وصغيرها فى الإسكندرية ولفت نظرى مسجد أبو العباس الشيخ المغربى والأباصيرى صاحب البردة قصيدة يرددها المسلمون فى كل أرجاء العالم.. كان معى زجاجات صغيرة هى علاج مثل زيت السمسم زيت النعناع وزيت وغيرها فكنت على علم بالعلاج بالأعشاب ..

....

....

الزمان / عصرا

المكان / منزل عم حبيب والد سيرين .. غرفة الإعاشة

الكنب الخشبى الجميل صورة العذراء على اليمين صورة المسيح على اليسار .. سجادة من الحرانية أخذها عم حبيب تخليص حق وسداد ديون من أحدهم..دق الباب بعنف فتحت الباب سيرين دخل صموئيل أخوها صائحا غاضبا فى وجه الجميع:

- **غير معقول.. هذه ليست بلدا نحن لسنا حيوانات..نضرب ونهان ونساق إلى السجون**

نظر له عمه حبيب مستغربا:

- **ما بك ياولد؟**
- **إلى متى نعيش هكذا؟**
- **لم أفهم ياصاموئيل؟**
- **أليست مصر هذه بلادنا .. مملكتنا نحن المسيحيين؟**
- **اسمع يا صموئيل عندما سأل بيلاطس السيد المسيح (أأنت ملك اليهود؟) أجاب يسوع مملكتى ليست من هذا العالم اقرأ إنجيل يوحنا ١٨ من ٣٢الى ٣٦.. وفى موعظة الجبل قال يسوع طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت**

السماوات .. اقرأ إنجيل متى من =٥ من ٣ إلى عشرة .. المسيحى المؤمن يؤمن بمملكة السماء ويطمح اليها..

- **أنا أعيش على الأرض .وأرض مصر مملكتى والمسلمون أخذوها منا ..**
- **إذا أنت يا صمو ئيل اخترت الدنيا والدنيا مهينة .**
- **لماذا ندفع الجزية؟؟ نحن مصريون نحن أصحاب البلاد.. لماذا ندفع جزية؟ لماذا لا نلتحق بالجيش ونتولى المناصب الكبيرة؟**

قال حبيب وهو يبتسم:

- **عندما سأل مجموعة من الناس السيد المسيح (أيها المعلم إننا نعلم أنك صادق .فقل لنا أيجوز أن ندفع الجزية لقيصر أم لا؟؟ فقال لهم: أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله .. اقرأ إنجيل متى ٣٢: من ١٦ إلى ٢١ وقال القديس بولس هذه طبيعة المملكة الدنيوية التى تفرض على الإنسان مجموعة من المحن والآلام التى ينبغى عليه أن يتقبلها العبودية محنة والفقر محنة وقد تكون الثروة محنة أيضا مهلكة لصاحبها وملقية به فى عذاب جهنم ..**

نظر صموئيل بدهشة وغضب

- **إذا أنت تقبل أن يقول الشرطى لى أنت مسيحى يعنى كافر؟**

نظرت له سيرين وقالت:

- **أنت صمو ئيل تقول عن سلمى إنها كافرة لأنها مسلمة**
- **نعم. كافرة كافرة**
- **آه يا أخى يا كاذب أنت تحبها وتعشقها .. يا ابن أبى وأمى .**

قال الأب حبيب:

- **كفى جدالا.**

نظرت سيرين إلى أخيها:

- **وقلت على سارة اليهودية كذلك إنها كافرة .**

- **نعم هى كذلك .**
- **نحن نراهم كفارا والمسلمون واليهود يرونا كفارا ..**
- **إذا ما الحل؟ .**

ضحكت سيرين وقالت له:

- **نسكت. وتجلس. نأكل دجاج أمى طبختة مع الكوسة.**

نظر صموئيل إليها بغضب ولعب فى ذقنه ..

- **أتسخرين منى.؟**

ضحكت:

- **يا ابني كل كوسة ودجاج أحسن لك ..**
- **والله أروح أعمل برم وأريحكم منى ..**
- **برم يعنى ايه؟**

رد أبوها عم حبيب..

- **يعنى يعلن إسلامه حتى يحصل على وظيفة و بالإضافة لا يسدد الجزية ..**
- **ممكن يعمل أى شىء .**
- **أنت تظننى هكذا .**
- **أنا لا أظن شيئا .**

ردت سيرين

- **يا أبى أنا خارجة؟**

رد صموئيل

- **أين تذهبين؟**
- **أبى الذى يسألنى يا صموئيل. أنا ذاهبة للكافرة سلمى..تحب تيجى معايا تكفر شوية**

تبتسم بسخرية نظر لأبيه:

- **أنت تاركها تصاحب البنات المسلمات.الكافرات؟**

رد الأب عم حبيب

- ليس لك شأن هى ضيفة.. البنت ضيفه إلى أن يأتى العريس لها ويأخذها.؟

خرجت سيرين وأغلقت الباب خلفها..كان صوتها الجميل يخترق قلب الحجر قبل أذن السامع لكن صوت سلمى أحلى وتتهدج روح من يستمع .. هى التى رفضت أبناء العم الذكور وأبناء الخالات .. وتتدلل وكأنها نادمة لأنها لم تقابل وتعشق نابليون الذى سمعت عنه وجهه أحمر وشعره أصفر ووسيم يابختها من أحبته وأحبها مثلما قابلته وعشقته زينب بنت خليل البكرى نقيب الأشراف

قالت سهر لشهرزاد ما حكاية زينب بنت خليل البكرى

قالت شهرزاد لسهر:

- زينب مقصوفة الرقبة التي عشقت نابليون وعشقها وارتدى من أجلها الجلباب الأبيض وادعى الإسلام
- ماذا تعني يا خالتي مقصوفة الرقبة؟؟
- يعود أصل معنى هذه الجملة إلى حادثة زلزلت الكيان المصري وقتها.

وهي حادثة مقتل زينب بنت الشيخ خليل البكري الصديقي نقيب الأشراف وشيخ السادة البكرية .. (من أحفاد أبي بكر الصديق) .حيث قُتِلَت زينب في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢١٦ هجرية، الموافق ٤ أغسطس سنة ١٨٠١ ميلادية.

لا أحد حتى الآن يدري أين دُفِنت زينب البكري، لكن كتب التاريخ كلها كتبت عن سبب قتلها الغالبية حَمَّلوا والدها تبعات ما اقترفته من خروج عن الأصول، والبعض رأوها حادثة عرضية تبدأ الحكاية بدخول الحملة الفرنسية إلى مصر، ثم اتفاق الهدنة بين المشايخ ونابليون قبيل اندلاع ثورة القاهرة الأولى في أكتوبر سنة ١٧٩٨ م... وينتمي الشيخ البكري إلى بيت من أكبر البيوت المصرية يعود في أصوله إلى أبي بكر الصديق، وهناك طريقة وسجادة باسم السادة البكرية، وكان شقيقه يتولى مشيخة السادة البكرية، ولما توفي كان من المفترض أن يتسلم خليل المشيخة خلفا له بالإضافة إلى منصب نقيب الأشراف، ولكن أسرته والأعيان رأوا أنه لا يصلح

للمشيخة أو النقابة لما فيه من الرعونة وارتكابه أمورا غير لائقة، على ما يذكر الجبرتي، كما عرف عنه ولعه الشديد بالغلمان. وخاصة الغلام رستم ..

تودد الشيخ البكري إلى نابليون وواصل تقديم الهدايا إلى الفرنسيين، وفتح لهم بيته ليترددوا عليه وقضاء السهرات به، وبدأ الأهالي يرددون أن هناك علاقة بين نابليون وابنة الشيخ الشابة الصغيرة التي كان عمرها قد بلغ (١٦) سنة .. وكان الشيخ خليل البكري أحد أعضاء الديوان الذي شكله نابليون فور دخوله إلى مصر.

لكن كان عمر مكرم هو نقيب الأشراف خلفاً لشقيق الشيخ خليل البكري، وغادر عمر مكرم متوجها إلى الشام فور دخول الحملة الفرنسية إلى مصر وذلك استعدادا للثورة .

بعد دخول الحملة الفرنسية إلى مصر وتعيين البكري عضوا في الديوان، اتخذ قراراً مفاجئا للغاية بالنسبة للمشايخ، حيث توجه إلى نابليون و أخبره بأن نقابة الأشراف اغتصبت من البكرية على يد عمر مكرم، وهو الأحق بها بحكم أنه شقيق النقيب الأسبق.

فأصدر نابليون قراراً بتعيينه نقيباً للأشراف..كانت زينب ممشوقة القوام سمراء نحيفة تشبه الفرنسيات وسمراء جميلة ورفض نابليون ٦ مصريات بدينات اختارهن أحد القوادين له وكانت زينب تشبه زوجته جوزفين وكانت متبرجة غير محجبة وترتدى ايشاربات ملونة وفساتين مزركشة كانت أجمل بنات مصر وكان أبوها يسهر مع نابليون ويسكر ويشرب وهى تغنى وكان نابليون يحبها ولكن المشكلة كانت لا تجيد اللغة الفرنسية ولا تعرف مثل جوزفين فن العشق في السرير .

وما لبث البكري بعد تعيينه إلا أنه أخذ إدارة الوقف من النقابة، وسكن أفخر المنازل، وصار له ود مع الفرنسيين لدرجة أنه كان من أكابر الديوان.

ويصف الجبرتي حاله بأنه كان وافر الحرمة مسموع الكلمة مقبول الشفاعة عند الفرنسيين.

تستمر السنوات القليلة في التقدم وتثور القاهرة على الفرنسيين وعلى الشيخ البكري نفسه حيث هاجمه أناس كثيرون وصفهم الجبرتي بـ «المتهورين من العامة»،

فنهبوا منزله وهتكوا حرمة منزله وعَرَّوا البكري من ملابسه فضلا عن اعتداءهم على حريمه وسحبوه مع غلامه رستم بينهم مكشوف الرأس من الأزبكية إلى وكالة ذي الفقار بالجمالية وبها عثمان كتخدا الدولة فشفع فيه الحاضرون وأطلقوه بعد أن أشرف على الهلاك.

وأخذه الخواجا أحمد بن محرم إلى داره وهدأ من روعه وألبسه ثيابًا وأكرمه وبقي بداره إلى أن انقضت أيام الثورة بانتصار الفرنسيين وعندها ذهب إليهم وشكا لهم ما حل به بسبب موالاته لهم عرضوا عليه ما نهب ورجع إلى الحالة التي كان عليها معهم وكانت داره خربها النهابون فسكن ببيت البارودي بباب الخلق ثم انتقل منه إلى بيت عبد الرحمن كتخدا القازدغلي بحارة عابدين وجددها.

ويحل شهر أغسطس من عام ١٨٠١م، ليكون البكري و الحملة الفرنسية على موعد مع القدر فالحملة الفرنسية أعلنت رسمياً ترك الديار المصرية وحكمها، وتقرر خروج عساكرهم في آخر الشهر.

أما الشيخ البكري فكان قدره مختلفاً.

فقد اجتمع ممثل من الدولة العثمانية وواليها على مصر محمد خسرو باشا وبعض من المشايخ لمحاكمة الشيخ البكري من منصبه لتهم عديدة كان أخطرها سفور ابنته التي لم تتجاوز السادسة عشر عاما.

ساق الجبرتي وقائع المحاكمة حيث قال «وفي يوم الثلاثاء رابع عشرينه - أي في ٢٤ ربيع الأول سنة ١٢١٦ هجرية، الموافق ٤ أغسطس سنة ١٨٠١ ميلادية - طُلِبَت ابنة الشيخ البكري وكانت ممن تبرج مع الفرنسيس بمعينين من طرف الوزير فحضروا إلى دار أمها بالجودرية بعد المغرب وأحضروها ووالدها فسألوها عما كانت تفعله فقالت:

- إني تبت من ذلك

فقالوا لوالدها:

- ما تقول أنت؟؟

فقال:

- **أقول إني بريء منها فكسروا رقبتها.**

وحملت التهم وجود علاقة غير شرعية أقيمت بين زينب و نابليون بسبب قرب أبيها منه.

ولتبرجها تأثراً بالحملة، لأن التبرج لم يكن يستدعي القتل، فضلا عن أن المحاكمة في ذلك اليوم كانت للنسوة اللاتي فجرن، وبعد محاكمة ابنة البكري كانت محاكمة المرأة المسلمة التي تسمى هوى التي كانت تزوجت نقولا القبطان وهربت بعد الحملة، وقضت المحكمة بقتلهن جميعاً .

فيما حوكم الشيخ خليل البكري بتهمة اقتناء الغلمان، حيث كان لديه مملوك جميل اشتراه وشغف به، اسمه رستم الذي أهداه الشيخ البكرى إلى نابليون وسافر رستم إلى باريس مع نابليون وانقطعت أخباره. ترى هل كان نابليون يحب الغلمان مثل الشيخ البكرى؟ سؤال لم يجب عليه التاريخ.. ولكن البكرى واجه أيضا فسخ العقد الذي كان قد عقده لابنه على بنت السيد محمد أفندي البكري وعاش خليل البكري بعدها وحيداً منزويًا بعيدا عن الأضواء، ومات في زمن محمد علي باشا دون أن يشعر به أحد...أما زينب فقد حكم عليها بقطع رقبتها ومن هنا جاءت كلمة مقصوفة الرقبة..

شهقت سهر أمام شهرزاد

- **يا ويلى يا ويلى احكِ يا شهزاد ماذا فعلت سلمى وهل قابلت بيرتون**
- **ذكرتنى ببيرتون**

....

....

المكان / الفندق/ الإسكندرية

الزمان / ليلا.. شرفة تطل على البحر

يجلس جون أمام بيرتون.. بيرتون يصب كأسا ويشرب وينظر إلى جون وقال له:

- **هذا آخر كأس سأشربه ياجون؟**
- **لم أفهم ريتشارد**
- **أنا برم من صباح الغد .. سأقول أنا مسلم من جذور مسلمة**
- **ههههههههههههه أنت سكرت.**
- **المصريون وجدوا الحل كن (برم).**
- **ستعلن هذا .؟**
- **نعم كى أزور الحجاز وأدخل إلى مساجدهم..وأجلس مع شيوخهم**
- **هههههههههه إذا أنت (برم) من الآن ياصديقى بيرتون.**

بيرتون فهم أن عباس حلمى يبدو به خلل عقلى فحكمه غريب الأطوار، شاذًا في حياته، كثير التطير، فيه ميل إلي القسوة، سيئ الظن بالناس، ولهذا كان كثير ما يأوي إلى العزلة، ويحتجب بين جدران قصوره. وكان يختار واحدا كل ليلة وبنى قصوراً في الجهات الموغلة في الصحراء أو البعيدة عن الأنس، ففيما عدا، حيث بني قصرًا بصحراء الريدانية (التي تحولت إلى أحد أشهر أحياء والتي سميت من ذلك الحين باسمه، الحلمية) وكانت في ذالك الوقت في جوف الصحراء، وقد شاهد دي فريناند ١٨٥٥ ضخامة القصر وذكر أن نوافذه بلغت ألفي نافذة، وأعطانا فكرة عن عظمة القصر واتساعه، فكأنه بني لنفسه مدينة في الصحراء، كما بني قصرًا أخر نائيًا في الدار البيضاء الواقعة بالجبل ولا تزال آثاره باقية إلى اليوم. وقصر بالعطف كما بنى قصرا فى بنها ضفاف بعيدا عن المدينة، وهو القصر الذي قتل فيه. وقد أساء الظن بأفراد أسرته وبكثير من رجالاته وخيل له الوهم أنه يرى إبراهيم باشا كل ليلة فى المنام ويشك فى كل من حوله وأنهم يتآمرون عليه فأساء معاملتهم وخشي الكثير منهم على حياتهم فرحل بعضهم خوفًا من بطشه، واشتد العداء بين فريقين فريقه وفريق عمته نازلى طول مدة حكمه. وبلغ به حقده أنه حاول قتل عمته

الأميرة نازلى " واشتدت العداوة بينهما حتى خافت نازلى وهاجرت إلى اسطنبول... وأخذ عباس يسعى إلى أن يولى ابنه الحكم من بعده في الحكم بدلًا من عمه سعيد ولكنه لم يفلح في مسعاه ونقم عليه سعيد الذي كان بحكم سنه تقريبا واتهمه بالتآمر وأقام هناك بسراي القباري.

وانتشرت الجاسوسية في عهده انتشارًا مخيفًا، فسار الرجل لا يأمن على نفسه من صاحبه وصديقه، وكان من يغضب عليه ينفيه إلى سجن خفى ويصادر أملاكه. وكان نفي المغضوب عليهم إلى أقصى الصعيد من الأمور المألوفة في ذلك العصر. وكان الاختفاء للبشر ظاهرة فى تلك الفترة .وكان مولعًا بركوب الخيل والهجن، ويقطع بها المسافات البعيدة في الصحراء، وله ولع شديد باقتناء الجياد الكريمة حيث كان يجلبها من مختلف البلاد ويعني بتربيتها عناية كبرى، وبني لها الاصطبلات الضخمة وأنفق عليها بسخاء شأنه شأن هواة الخيل.

وكان الشيخ محمد بن عبد الوهاب يقف ضد تأسيس الدولة السعودية الأولى فساعده الإنجليز على التعاون مع الملك عبد العزيز . و قام محمد بن عبد الوهاب بإحياء شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هناك وقام عباس حلمى بتكوينها فى مصر وما أدراك ما مصر مرة ملحدة فى عهد موسى ومرة مسيحية ومرة مسلمة سنية فى عهد عمرو بن العاص ومرة شيعية في عهد الفاطميين. وحينما حكم عباس حلمي صارت مصر وهابية وحل جيش مصر وصارت بلدا بلا جيش وبلا تعليم وألغى المدارس.مصر وما ادراك ما مصر !!

....

....

الزمان / ليلا

المكان / فندق على شاطىء الإسكندرية

وصل ريتشارد بيرتون إلى فندق جديد.. ولم يتركنى جون بعد أن أمضى عدة ساعات وقد اطمئن على بيرتون حين علم وشاهد أنه يجيد العربية واللهجة.. صاحب الفندق يجلس يشرب شيشة وأمامه كوب شاي.

- أهلا وسهلا..
- أهلا بك..
- الله أنت بتعرف عربى؟
- نعم .

قام الخادم فى الفندق بوضع قطع فحم مشتعلة على الشيشة.. لكن يلتقط قطعة مشتعلة من على الأرض.. ضربه صاحب الفندق على قفاه بغضب.

- حاسب ياروح أمك كنت ستحرق الثوب الجديد..
- آسف يامعلم.

ضربه المعلم على قفاه مرة ثانية .

- هات الفلكة؟

وأتى رجلان بالفلكة..قطعة خشب مربوطة بحبل توضع فيها القدمان يمسكها رجلان والثالث يضرب ولم أعرف أن الضرب بالفلكة أو الفلقة من الأمور المعتادة كأحد أساليب العقاب فى مصر بعدها قال المعلم:

- خذ حقيبة الأستاذ وأوصل الأستاذ لغرفته..

حملها صبى الفندق إلى الغرفة. وهو يبكى .لكن الصبى وقف جامدا ومسح دموعه فى كمه قلت له:

- شكرا.
- عفوا.

لم يتحرك. نظرت له:

- شكرا.
- البقشيش..
- اوه نسيت ..

أخرجت بعض النقود وأعطيتها له . البقشيش إنها أسوأ كلمة سمعتها فى كل ركن فى مصر.أغلقت الباب .. ثم فتحت البالكون لأرى البحر وأرى تلك المدينة التى بناها

الإسكندر الأكبر وأحبها نابليون ويوليوس قيصر ورأيت هؤلاء العظماء يحيوننى فى فضاء بحر الإسكندرية ألقيت بالحقيبة فوق الدولاب خبأت المال فى محفظة على بطنى فوق السروال ونزلت مسرعا كى اكتشف الإسكندرية التى قرأت عنها كثيرا .. إسكندرية.. إسكندرية ما هذا؟ المدينة مقلوب كيانها كانت ذات يوم عاصمة مصر المشهورة أفسدوها الإسكندرية التى أراها الآن يفترض أنها جافة وهى أمامى ليست جافة.... ونافورتها التى يفترض أنها عامرة بالمياه فهى جافة وحين سألت قالوا إنها دائما جافة .. ومسلة كليوباترا لا هى مسلة ولا لها علاقة بكليوبترا وعمود بومباى لاعلاقة له أبدا ببومباى .. وحمامات كليوباترا مكانا لا حمامات فيه على الإطلاق والحى الليبى وهو مكان رائع فهو رغم روعته مقام على قاعدة بربرية غير متحضرة .. جلسنا أنا وجون الذى أصر على أن يلازمنى جلسنا نشرب الشيشة والشاى فى مقهى .. الإسكندرية والشيشة والجرسون يريد بقشيش.. والمتسولون يمرون

- ادينى حاجة لله..
- ادينى بقشيش ..

فى كل مكان متسولون وطلب بقشيش ما السر؟ هل هو الفقر؟ أم مهنة؟ أم غياب الدولة؟

وهنا قابلت صموئيل للمرة الثانية

- اهلا يا خواجة بيرتون
- اهلا بك

وهنا قامت شهرزاد وسكتت عن الكلام المباح وغير المباح

وودعت سهر ونزلت إلى بيتها .

نهاية الفصل الأول

خذ لك نفسا من سيجارة



همسة.. هان عليك يا وطنى أن تبيع أولادك لقاء حفنة من اللصوص من مذكرات محمد فريد زعيم الأمة

ملاحظة .

فى ٩ مارس ١٩١٩ قامت مظاهرات فى طنطا ثم القاهرة ثم الإسكندرية حتى شهر ديسمبر. رسالة من محمد فريد إلى عزيزى إسماعيل لبيب

١١ سبتمبر (١) ١٩١٩

يحق لى أن أزعل منك لأنك لم تسأل عنى من يوم الخميس الماضى مع أنك تعلم بصعوبة[١] حالتى إن لم أقل بخطارتها ولكن الصداقة القديمة التى بيننا تدفعنى لمسامحتك.

وبما أن حالتى غير مرضية فأرجوك الحضور لتقضى معى ولو بضع ساعات حيث لدى مسائل ذات بال أحب أن أخبرك بها والاتفاق معا عليها من الآن قبل مجئ الأجل المحتوم الذى أراه مسرعا ولا أقبل منك عذرا فى التأخير مطلبا والسلام عليك.

أخوك محمد فريد

(كانت الناس تهتف باسم سعد زغلول وهو يجلس يلعب القمار فى المنفى مع أصدقائه (اقرأ مذكرات سعد زغلول) .. ونسيت الناس أن محمد فريد زعيمها الحقيقي الذي كان يعاني من المرض والإفلاس الشديد.مصر وما أدراك ما مصر

---

[١] تصبح العبارة لو أضفنا كلمة(تعلم) قبل بصعوبة

خذ لك نفساً
من شيشة ظريفة بماء الليمون..

تعال وحلى ضفائرك لى ودعينى أفك شفرة روحك المتمردة الحزينة .. تعال ببساطة وكبرياء المطر دون إذن أو قلق.. تعال وازرعى ورودك فى شرفة بيتى الساكنة بالخجل تعالى ففى روحى معرفة بسحر زرقاء اليمامة وعجائز الجنة وعجوز اليمن وحمالة الحطب وشبق مارلين مونرو وهند رستم وفى قلبى نخلة مريم وأجلسك على عرش بلقيس ولم ادخل بجسدى بيت عاتكه ولم آكل أصابع زينب تعال بجمالك يا منايا يا ياسمينتى وغادة الأيام ولطيفة الحوار دعينى افك طلاسم روحك هذا شرعى فى حب النساء دعينى اخطفك على خيل المساء واشتهى معك سنبلة الجنون... اه لو أنك تجيئين لى دون إذن باجتياحى.

خذ لك نفسا ثانيا مع رشفة قهوة سادة

جلست فى المقهى التى تطل على ميدان التحرير ..إنها قهوة التحرير أو قهوة النوبيين ..لها اسمان..فوجئت به ينادينى باسمى:

- أنت فين يا أستاذ؟
- موجود
- والله زمان ..

منذ عشرات السنين لم أقابله كنا زملاء فى الجامعة ..صار دكتورا وترقى وترقى حتى صار عميدا ..لا أعرف كيف يكون يساريا ومعارضا للحكم ويتولى منصبا ..كل المناصب للرجال المتعاونين مع أمن الدولة الذين يكتبون التقارير عن فلان وعلان المهم جاء ماسح الأحذية فمسحت حذائى وفعل مثلى ثم طلبت شيشة ففعل مثلى واتضح من أول نفس أنه لايدخن منذ سنوات ..لأنه أخذ يسعل
قلت يبدو عليك القلق
قال وهو يهز رأسه والدموع تكاد تنسال من عينيه

- أنا الذى كل بنات الجامعة كن يحلمن بى وكل أستاذات الجامعة يتمنين أظافر قدمى أصبح مخدوعا
- لم افهم ..
- منذ عشر سنوات ماتت زوجتى أم الاولاد فتزوجت من إحدى قريباتى تصغرنى بعشرين سنة وهى مطلقة ولديها أولاد وأتت لى بولد وبنت منها فى المرحلة الإعدادية..وعشنا أياما سعيدة إلا أننى منذ عام أهديتها موبايل حديث جدا ..وغال الثمن جاءنى هدية من طالب لى فى الدول العربية وبدأت زوجتى تتعامل معه ومع الفيس بوك والواتس اب ..وبدأت تترك السرير ولاتنام معى كما تعودنا بل تسهر حتى الفجر وكانت حجتها فى بادىء الأمر أنها تريد أن تصلى الفجر حاضرا ..ثم لاحظت وأنا اقوم فى الليل للتبول عدة

مرات حسب حالة الرجال بعد الأربعين والبروستاتا فلابد للذهاب للحمام ثلاث أو أربع مرات على الأقل ..فأجدها تمسك الموبايل وتكتب

- اسألها؟؟ ماذا تفعلين؟ ترد ببرود دون أن تنظر لى
- أعمل شات مع صديقة.

شات تعنى محادثة ..اضطررت أن أتعاون مع التكنولوجيا الحديثة فاستخدمت الفيس والشات وغيرها .. كانت زوجتى تبتعد عنى كل يوم أكثر لا تسألنى عن الجامعة تتابع شغل البيت طوال النهار وفى الليل تحرص على ارتداء فستان جميل وأنيق وتضع مكياج ..أظنه لى فأجدها تتجه ناحية غرفة الصالون وتجلس للشات .. ترى لماذا ارتدت ملابس غالية ووضعت مكياج من أجل الشات

أسالها:

- هيا لتنامى
- نم أنت أنام كيف أبحث فى النت عن علاج السمنة والرجيم والبرامج الخاصة بالأكل الصحى ..هل تعرف فائدة الكرفس .؟ هل تعرف فائدة البقدونس ..؟ هه لاتعرف .. أنا أعرف ..ههههه..

اصبحت لاتدخل على السرير إلا فى السابعة صباح كل يوم ..فكرت ثم فكرت وأتيت بخبير على النت ليحل لى الموقف كيف أعرف ماتفعله زوجتى ولمن تكتب ..؟ فأنزل لى برنامج هاكر فاكتشفت أن زوجتى تتحدث إلى رجلين الأول سورى والثانى تلميذى الذى أعطف عليه ويأتينى أحيانا للمنزل وأخذ يبكى ..

خذ لك نفسا ثالثا من الشيشة
مع آخر رشفة فى الفنجان

فوجىء شاب بريطاني له صفحة فى الفيس بوك بثلاث نساء كان على علاقة معهن في نفس الوقت دون أن تعلم أي منهن بعلاقته بالأخريات، عندما وصل إلى مطار لوتون في إنكلترا عائداً من عطلة، ليجد النساء الثلاث بانتظاره وقد تعرفت كل منهن على الأخرى.

وسارعت النساء الثلاث للصراخ في وجه شارلي فيشر (٢٠ عاماً): كذاب، كذاب . وذلك بعد أن شاهدت إحداهن عن طريق الصدفة رسالة على هاتفه قبل سفره واكتشفت علاقته بامرأة أخرى، قبل أن تكتشفا معاً عبر فيس بوك أنه كان على علاقة بامرأة ثالثة.

خذ لك نفسا رابعا

أثار موقع الفيس بوك على الإنترنت خلافاً عائلياً شديداً بمقاطعة أنهوي الصينية، تلقت الشرطة اتصالاً يفيد بأن سيدتين تتبادلان اللكمات في صالون للتجميل، ليتبين بعد التحقيق أن السيدتين هما أم وابنتها وقعتا في حب نفس الرجل عن طريق الإنترنت.فالرجل كان صديقا للأم على النت ثم اتجه إلى البنت فأوقعها فى حبة انتقاما من الأم ..

خذ لك نفسا خامسا

قامت سيدة باستخدام جوجل ستريت فى روسيا فعثرت السيدة روسية أثناء بحثها على هذه الخرائط، على صورة لزوجها برفقة امرأة أخرى فى الشارع يتسكعان فواجهته بطباعة الصورة من جوجل، ولم ينكر الزوج علاقته بهذه المرأة عندما واجهته بالصورة.

خذ لك نفس كمان بسرعة

وجد رجل صيني نفسه في موقف لا يحسد عليه بعد تعرضه لحادث سيارة، وسارعت صديقاته البالغ عددهن ١٧ امرأة لزيارته فقد تعرف عليهن عبر الإنترنت وجئن للاطمئنان عليه في المستشفى، دون أن تعرف أي منهن بأنه على علاقة مع غيرها. وكان السيد يوان من مدينة شانغشا تعرض لحادث سيارة في ٢٤ مارس (آذار الماضي، نقل على إثره إلى المستشفى، ولم يكن يتوقع أن تكون هذه الحادثة سبباً في افتضاح أمره أمام صديقاته على الفيس بوك.. (منقول من اخبار الصحف)

حجر المعسل بتاع الشيشة خلص

نعود للرواية

الفصل الثانى

العنوان الأول

هناك كتابة تشبه الكتابة ونساء تشبه النساء





العنوان الثانى

ربما نسيت أفراحى فى كحل

عينيك إن غبت عنى غابت

أفراحى وإن جئت لى عادت مهللة

عتبة ثالثة..

عن محمد جبريل عن عبد الفتاح منصور عن عبد الفتاح البارودى عن كمال النجمى عن صافيناز كاظم عن فريدة النقاش عن عبد الرحمن ..عن عبد العال الحمامصى عن عبد الله هاشم عن محمود قاسم عن د. أحمد المصرى ..عن د. وفاء كمالو عن د. فايزة سعد عن د. جميلة زكاى عن د. مارى بن عائشة عن د. عبد الرحمن بن زيدان عن د. سيد على عن د. كاميليا عبد الفتاح عن د. أفكار أحمد زكى عن د. جميلة رحمانى عن دينا نبيل عن د. مصطفى رمضانى عن د. محمد نوالى عن د. عبد الكريم برشيد عن فتحى العشرى عن على شلش عن محمد صدقى عن سميرة أوبلهى عن عواطف الزين عن د. منيرة مصباح عن د. إكرامى فتحى عن د. عايدى على جمعة عن أحمد حنفي عن إيمان الزيات عن د. محمد مخيمر عن السعيد الورقى عن د. خالد البوهى عن أمين بكير عن كمال العيادى القيروانى العبقرى أقسم بالله ما قرأته للسيد حافظ ليس برواية ولا شعر ولا تاريخ ولا سرد بل قرأت العالم كله ولم اقرأ مثله من قبل.. ثم اتكأ ولعن الشعراء الأدعياء وشرب القهوة معى فى قهوة بجانب مسرح محمد عبد الوهاب فى الإسكندرية.. وصوته يهز البنايات وموج البحر وحماسه الكبير نابع من مبدع كبير..

فيديو للعنتيل

https://www.youtube.com/watch?v=ujv7Wn2UcKo

عتبة بلا رقم بلا عنوان
عن وطن بلا مواطنيين عن مواطنين بلاوطن

اكتب
ما أنا بكاتب

نجيب سرور .. نسى الوطن أن يمنحه وردة أو قبلة أو يكون حانيا عليه ونسوا تكريم ذكراه إلا محمد الروبى الرائع فى جريدة مسرحنا

وكذلك محمود دياب ..نسى الوطن أن يسمى شارعا باسمه أو مسرحا أو قاعة مسرح..إلا محمد الروبى ..وإبراهيم الحسينى فى مسرحنا

عن أبى حيان التوحيدى لماذا حرقت كتبك ولماذا يحرق الكتاب كتبهم ...وأنا آخركم..حرقتها مرتين

عن سؤال يقسم ظهرى وعن سؤال لا يسأل وعن إجابة لا تقال

كيف قام سيدنا معاوية بن أبى سفيان الصحابى الجليل رضى الله عنه بقتل عشرين ألف من الصحابة الأجلاء رضى الله عنهم من مؤيدى سيدنا على بن أبى طالب رضى الله عنهم ..وكيف رفع السيف وحاول قتل على بن أبى طالب رضى الله عنه؟؟؟

قام سيدنا عمر بن العاص رضى الله عنه بخداع وخيانة سيدنا أبي موسى الأشعرى رضى الله عنه لصالح سيدنا معاوية رضى الله عنه ضد سيدنا على رضى الله .. وقتل سيدنا معاوية رضى الله عنه وسيدنا يزيد بن معاوية رضى الله عنهما أولاد سيدنا على رضى الله عنهم؟؟؟ من أجل كرسى السلطة

اكتب

ما أنا بكاتب

عن عقلى عن قلبى عن روحى عن الأسئلة التى ولدت بها وتملكتنى ..

كيف قتل العباسيون رضى الله عنهم أولاد فاطمة بنت محمد رسول الله نبى الأمة عليه السلام رضى الله عنها وعنهم؟؟ وكيف قتل يزيد رضى الله عنه الحسن والحسين والأحفاد رضى الله عنهم..؟؟

كيف يكون القاتل رضى الله عنه !! والمقتول رضى الله !!! والمقتول من أجله رضى الله عنه !!! كيف؟؟ يرضى الله عنهم ؟؟؟

- اكتب
- ما أنا بكاتب

عن المؤرخين أنه قد أمر السلطان برقوق بإحضار الشيخ المقريزى فى الديوان حينئذ هرع الجنود إلى المقريزى وأحضروه أمام برقوق قال برقوق

- سمعت أنك تكتب تاريخ مصر
- نعم

ضحك برقوق

- إذا تكتب عنى؟
- قلت يا مولاى اكتب عن تاريخ مصر
- أنا مصر
- نعم
- مصر هى برقوق وبرقوق هو مصر

صمت الشيخ

الكتابة مضيعة للوقت .. نريد أن نستفيد بعلمك ما رأيك قررت تعيينك قاضى قضاة مصر؟؟؟

- أعتذر يا مولاى إن القضاة سيدخل اثنان من كل ثلاثة منهم النار ...

ضحك برقوق

- أوامر الملوك والأمراء والخلفاء لا ترد لأنها من وحى السماء اكتب ما أريد وما أقول

- ما أنا بكاتب
- ماذا تقول ؟
- أعتذر يا مولاى
- إذا أنت تعصي أوامرى ..

وعصى المقريزى فسدد عليه منافذ العيش وأخذ يذهب إلى الشام كل عام يعمل فى التدريس ويحضر نقودا لينسخ كتبه ونسخ من كل كتاب خمس نسخ أضاءت العالم ومات برقوق فى سجن فى الشام بعد أن قبض عليه يلبغا اليحياوى وخلع ملابسه وأركبه حمار بالمندار وسار به فى شوارع وأزقة القاهرة ..

عدنا للرواية والعود أحمد

فتحى رضوان خليل..

المكان نادى الجولف دبى

الزمان نهار

جلست أشرب فنجان قهوة وحدى شاردا ..وحدى وقلبى أمامى

وامسكت القلم لأكتب زاويتى للجريدة همس الروح

كم أنت محيرة..؟ أنت شطوط عشق سقط عليها قراصنة الغرام وتكسرت سفن عشقهم.. وأحاول أن أنساك بألف موجة عشق جديدة فأفشل. تشدنى إليك الأماكن التى قبلتك فيها أو ضحكنا فيها أو... فيها.. إلى أين أذهب؟ وأنت الحصار وأنت ورقة بردى تسكننى منذ ألف عام بكل ألوان طيف الأحبار والأخبار وعيناك متاهتى وعصافير حنين وأنت شظايا شبق وشهوة وفيض دفين ..أنت محيرة... كثير من كتاب الوطن العربى يحبون الكتابة ولكن الكتابة لا تحبهم مثل الكثير من الناس يحبون التمثيل فى السينما لكن الكاميرا لا تحبهم ... أعرف أن حبى لك ذنب وحرام ولكنى بعشقك فى وجد وهيام وإصرار هل أنا أصر على عشق الذنب؟ وأعرض عن من ينصحنى بالتبصير والإبصار وحتى لو طعنونى بالرماح والسيوف ورشق السهام وأنا القتيل الغريق فى عشقك وأنا الأسير وأنا الولى فى الغرام والضعيف فى حبك والذى اصطفاه الله بحسن الفعل و الكلام وأنت فى حشاشة القلب فلينظروا أولو الأبصار... تتعطر النساء ويذهبن إلى مخادعهن فى انتظار الدفء . ولكن الرجال يخدعوهن بالقدوم مجهدين متآكلين فكل مساء.. ترى ماذا جرى للرجال فى تلك المدينة البائسة هل تم خصيهم من السماء أو هو عقاب السماء لهم؟؟؟ .. مع أنى نسيت أن الوطن يتحكم فى عقله عصابة من المفكرين الخونة فتمتمت بآيات الشرف الكبرى لم يستطع عقلى الصغير أن يتصور كيف يرتقى بأولئك الناس البسطاء .. كيف جعلوا عقل الوطن بائسا وجعلونى تعيسًا أعرف أن التعاسة لن تدوم وستعود السعادة أيضًا إلا أن العزاء فى أن التعاسة ايضا لا تدوم .. انزلى من عليائك واجلسى

أمامى القرفصاء واخلعى نعليك وسأقص عليك سورة الرحمن وبعض المزامير من العهد القديم والجديد وبعضا مما قال بوذا وابن عطاء الله السكندرى وبعضا مما كتب ابن حزم وما قاله موسى وعيسى ومحمد خاتم الأنبياء وما قاله على بن أبى طالب وما قاله جبران خليل جبران وما كتبه قلمى من وجع الايام انزلى من عليائك واجلسى أمامى القرفصاء واخلعى نعليك ودعينى أضمك عارية حتى تسمعى ما بقلبى من أغانى فيروز بدون موسيقى وكم أحبك.. فى كل دقة يذكرك قلبى وأخبرك بالسر الإلهى فى الروح التى تتقمص الاشياء والأجساد وسر الخالق والعلامات الخضراء والبيضاء التى تغطى جبينك فى المساء .. انزلى من عليائك فكبرياء البشر جريمة على الأرض فى بلاد التفاهة والغباء..انزلى لترى معجزة السماء فى زحام ميدان التحرير والميادين الأخرى ما أسخف الأيام التى عشتها وأنا أجمع غباء الوطن كل صباح وألقى به فى النيل..وفى المساء تعود أسراب الغباء بكل الألوان تدق أبواب الوطن فيفتح لها ..فيعود غبيا ..وفى الصباح أجمع غباء الوطن من جديد وألقى به فى النيل ..

أشرقت نفسى لحظة ما اكتشفت أن الوجع ليس له هوية وليس له ميناء اكتشفت أن الكتابة عناء ألقيت أشواقاً على حروف اسمك فتحولت على الورق زهوراً.. فى العشق سيدتى تسقط القيود والمحدود والعقل الموزن والمفروض والحاسب والمحسوب والممنوع والمسموح ولا يعرف الفرق بين العاقل والمجنون. وحين أشم هواء القاهرة تتدحرج للذاكرة ألف وخمسين سنة مضت منذ بناها جوهر الصقلى والمهندسين المغاربة .. أيا قاهرتى هل أنت بلد؟ أم حلم؟ أم وهم نصدقه أم أنت ابتلائى واحتفظ بكل طاقاتى على السماحة فى زمن الشراسة .. فهل أنجو بوردتى البيضاء؟. قالت البدوية الجميلة يارجل من أنت؟ قلت أنا أبو عذرة وأبو مثوى وأبو العجب وأبو طريف وأبو الجنيد وأبو الزردان وأبو رميح وأبو عوف وأبو أيوب وأبو زياد قالت وكم امرأة عشقت قلت أم الرأس وأم الطعام وأم الحروف وأم شملة وأم جابر وأم الفضائل وكرهت أم الرزائل ..قالت أنت رجل فصيح ..قلت ما الفائدة فى زمن فى الفكر كسيح..

فتحى رضوان خليل

المكان: الاستعلامات في مشفى الولادة فى دبي.

الزمان ظهرا

قال الطبيب لى:

- ابنك المولود يحتاج حاضنة لمدة ثلاثة أيام لأن لونه أصفر ..

بكت تهاني لأنها بمفردها في دبي أمها وأختها في مصر وكذلك أهلي..كانت تحتاج إلى زحام وفرح ومرح حولها احتفالاً بالمولود لكنني.

أخرج من الجريدة إليها كل يوم في منتصف الدوام وفي الدوام الثاني .. المستشفيات في دبي على أعلى المستويات في الخدمة والعناية تمنيت أن يكون فى مصر مثلها .مصر وما أدراك ما مصر بها قلة من الأطباء العباقرة يعيشون في أوربا وأمريكا وأيضًا..في مصر آلاف الأطباء الجشعين والمحتالين .. فمصر فريدة الزمان والإنسان .وغباء الجموع وعبقرية الفرد..

سألني الموظف:

- **ماذا تسمى ابنك يا أستاذ فتحى ..؟**
- **ماذا أسميه؟**
- **نعم.**
- **أعطني فرصة أتناقش مع أمه؟**

ضحك وقال:

- **طيب**

دخلت إلى حجرة تهاني فوجئت بوجود شهرزاد وحامد الصقر يجلسان بجوارها في الحجرة .. وباقة ورد جوري نسميه في مصر (ورد بلدي) .. صحت بدهشة وفرح:

- **معقولة الست شهرزاد والسيد حامد عندنا مرة أخرى يا مرحباً يا مرحبا**
- **أهلا ابو محمد**
- **هههههههههههه أنا لم أُسمِ الولد بعد.**

- ماذا تريد أن تسميه؟
- ثائر .

قالت شهرزاد:

- شو .. لا لا يناسب ..
- أسميه جيفارا .

ضحك حامد:

- سمه لينين أحسن.

نظرت شهرزاد:

- لا تسميه جمال عبد الناصر ولا حافظ الأسد ولا صدام حسين

قلت لها:

- ياست شهرزاد رجل مصرى سمى ابنه ستالين وابنه الآخر ماركس والأخير لينين صار مؤلفا وسيناريست كبير اسمه لينين الرملي .

قالت تهاني وهى تضحك:

- لا تعقد الولد اختر اسماًسهلاً عصرياً .

لعبت في ذقني ثم قلت لها:

- أسميه عنتر .

انفجرنا في ضحك..

قالت شهرزاد:

- سهر سمت ابنها عدنان..

قلت ضاحكاً:

- سأسميه آدم..

هلل الجميع للاسم .. وأنا بعشوائية اخترت الأسم ..

تمنيت أن أسال شهرزاد عن سهر وخفت .. حتى أذكر اسمها عندما أذكره يقشعر جسدي النحيل .. ترى ماذا يفعل الحب بنا ..؟ الحب مجنون لا يعرف الحرام من الحلال .. نزل الضيوف نظرت لي تهاني وسألتني كما تسأل فى كل يوم:

- أكلت .. اتغديت؟
- نعم
- كذاب.

ضحكت:

- كيف عرفتي يا أم آدم؟
- آدم اسم حلو..
- شربت كوب العصير بأكمله إذا أنت جائع ..

ضحكنا وذهبت إلى الحاضنة كي أرى ولدي .آدم . فوجدته نائمًا ووجدت أخيه بن سهر بجواره لم أصدق قالت الممرضة:.

- دع الطفل نائما

قلت لها:

- طفلان..آدم وعدنان الاول اسمر والثانى اشقر
- لا طفل واحد سيدى انظر جيدا

نظرت وجدت الطفلين نائمين.

لم يعجبنى ردها تركتها ومشيت

نزلت إلى الشارع ..

وحين ركبت السيارة وجدتني أبكي لأني سمعت دقات قلبك في قلبي تلازمني وجدتني أب في وطن بلا أبناء وجدتني كاتب في وطن أمي ومثقف وسط أدعياء وطيباً وسط أشرار وجدتني حلماً يمسح مؤخرة الوطن الذي يضاجعه الأغنياء صبحا ومساء وجدتني بسمة على شفاه أطفال لايعرفوا الرياء وجدتني أعشق كل الأنبياء ومن الغباء أن لا نشعر أن الإنسان خليفة الله على الأرض .. ما أكثر الحمير الذين يحملون

الأقلام والأوراق ..خدعوك فقالوا الوطن حقيقة وهو معنى وهمى.. والجنسية ورقة أو جواز سفر خدعة..مخدوع أنت يا ابن التافهة ..لا معارك مع أحد ولا صراع.. أنت مجرد حمار يكتب بعض الكلمات أو ينطقها اسمك مواطن .الوطن حقيبة تبول فيها الجميع ومضوا نحو المقابر.. ورائحتهم تزكم أنوفنا.. ما أكثر الخونة والصغار من حولنا؟؟.آه يا سهر .. ملطخة أنت بعذاب الرجال ومن هواك وأنت قاتلة الشباب بسحر عينيك وأنت هوى من لاهوى له ومن يبحث عن الحب فأنت مبتغاه وأنت هوايا وأنا حبك الذى لولاه ماكان للعشق فى العالم مكان ولا اسم ولا عنوان.. لن ألهث خلفك ولا تلهثى خلفى وبخطوة منى وبخطوة منك سنلتقى كمدينة هادئة وفاجرة وكافرة بالعقل العربى الغبى كمدينة فاضلة وساحرة وكبحر هادر المشاعر تعال البعاد جريمة وبحر غريق والقرب جنون واشتعال وحريق لن يطفئ قلبينا إلا الاقتراب والتوحد فيه توحيد وفيه عيد وللعشق نشيد أحذرك البعاد الغياب والمسافات تنهش جبال العشق المستحيل فيصبح مجرد هشيما وأنا لا أحب أن أكون هشيما..

....

....

الزمان / نهارا

المكان / الجريدة

صالة التحرير بها قلة من المحررين ..هدوء والإضاءة جيدة ..الصالة نظيفة .. محررون غائبون محررون حاضرون محررون تم إقالتهم دون سبب..وجدوا خطاب فصلهم على باب الاستعلامات ..الرأسمال لخليجى يخون العاملين بدون سبب فدمرت حياتهم فالرأسمالية العالمية الحقيرة تدوس البشر بلا رحمة.

نظر لى سليمان الشيخ وأنا ارتشف القهوة وهو يقترب منى ببطئ

- **لازم نشترى لنا حلويات بمناسبة المولود الجديد آدم يا أبا آدم؟**
- **حاضر .**
- **قرأت ماكتبته أمس يا فتحي لم يعجبنى؟**

- نعم.
- أقول لك قرأت ما كتبته أمس حاول أن تغير كتاباتك اليائسة حاول أن تتفائل.

وأحيانا أنسى ماكتبت فى عقلى أو ورقى أو قلبى أو روحى وأحيانا انسى اسمى ووطنى وجروحى على شفتيك نهديك كفيك وأحيانا انسى أهلى فى عينيك وأحيانا انسى أنى إنسان وشيطان وملاك وشاعر وأحيانا أنسى أنى بالحب عرفت الله وعرفتك وكأننى هيولى أو ظل أو سراب و أحيانا أنسى فى عينيك الزمان والمكان وأحيانا أنسى أنى نسيتك ويلفحنى عطرك فأتذكر أنى عشقتك وهويتك لا تلومينى أنى نسيت نسيت نفسى بعد إذ رأيتك..

- فتحى سمعتنى يارجل اقول لك تفاءل قليلا؟
- سمعتك يا سليمان.

ربت على كتفى..

- أنت رجل لاينكسر .
- أنا اتكسرت مليون مرة يا سليمان من العشق والوطن والأحلام ولسه كل يوم يتولد فيا ألف أمل وأحب الناس واسامح وقلبى يصافح بالعفو .. لأنى اكتب على الماء والهواء قصة عشق .

رن جرس الهاتف على مكتبى رفعت سماعة الهاتف

- الو آلو
- وينك يا فتحى

كان صوت سهر..

- أنت نستنى غير مهتم بى ؟

همسة عتاب .. ...!!!!

- غير مهتم بى ؟

كنت استمع إلى صوتها وهمسها:

- سيدتى

بكت

صباحك نرجس.. وأخفيت عنك ابتهالاتى وموطنى وملتى ورؤيتى وعنوان.. أسكن فى مدينة كتاباتى التى اكتشفتها.. وأخفيت عنكم سرى وسرها وفيما أمضيت عمرى وحكايات قهرى وذلى وأخفيت عليكم مراراتى وابتلاءاتى وأهم حكاياتى ومابينى وبين الحكمة من مسافات..وخبأت عنكم ملكوت كلماتى ومابينى وبين الله من كرامات وأنا غريب عنكم ليس بسر لغاتى ولهجاتى بل بسر الحظوة والاصطفاء.

لا يوجد عندي إجابة.

لا أنتظرها فقط كنت أنتظر أن ترفعي خصلة انسكبت على جبينك علني أراك أكثر غالبا النساء لا يجبن عن الأسئلة إن طرحت فقط يرفعن خصلة شعر عن الجبين فى دلال .. صمتي خيم على أنوثتك فإني لم أعتد على هذا الدلال

قالت :

- سألتك ولم تجبني
- عن ماذا سألتي؟ لم أنتبه؟
- هل تجيد رقصة التانجو؟ أريد ان أرقصها معك.

لا أجيدها كمحترف لكن أؤديها بشكل صحيح ولكن لست بارعا فيها رغم عشقي لها. حدثتني عن رقصة التانجو الأرجنتينية.. نور العشق دموع ودموع العاشقين مغفرة لخطايا غيابه عنا وقناديل فى ظلام الروح.

هي عبارة عن حركات مرتبة لأعضاء الجسم والأطراف الأربعة وعادة تكون على أنغام وإيقاعات حسب نوع الرقصة .. فيها رهافة المشاعر ونعومة الحركات .. وتقديم خطوة والتراجع خطوتين.. أعرف أنى أخترق روحك وجسدك كل ليلة أثيرياً أكون وتذوبين فى عشقا وهياما وفى الصباح تسألين عنى؟ يقولون لك ليس هنا هو بعيد عنك آلاف الأميال.. وتبكين وتجدين علبة سجائرى فى أحد الأركان وبقايا شعيراتى على وسادتك ورائحة عطرى على جلدك ليس حلما سيدتى أنا بالحب أصير أثيرا لأنك تخافين منى وترتعدين.. وأننى سراب ولست اليقين.. سمراء أنت.

بيضاء أنت فى لون شهقة العمر
مرحة القلب والعينين
أختلس من عينيك نظرة السؤال
تباشير الحرية الابدية
أحبك

مما يستحق معرفته يا سهر.. والاهتمام أني مذ رأيتك وأنا ولهان وربما بين رموش عينيك أنام ومما يستحق معرفته والاهتمام أني أنتظرك أن تلقي بقلقك مني ومن الأيام وتحضرين حقائب أحلامك وأيامك القادمة معي دون إستئذان وتسألين جارتنا عن صحة العنوان ومما يستحق معرفته والاهتمام أني نسيت أن أخبرك ليس مثلي إنسان لأن رب الكون أغلق مصنع الرجال الذي خلقنا فيه وقال خسارة أن أهدي البشر مثل هؤلاء الرجال. وثمة حروف تشبه الكتابة وثمة نساء تشبه النساء وثمة رجال تشبه الرجال وثمة حب يشبه الحب وثمة صلاة تشبه الصلاة وثمة جسد بلا روح وثمة روح بلا جسد وثمة عصور وأزمنة تشبه العصور وثمة بلاد تشبه بلادي ليست على خارطة الدنيا وخرجت من الزمان وثمة مثقفين ومثقفات جهلاء وثمة أمور أود أن أبوح بها لك لاتصلح أن تكتب أو تقال إلا وأنت معي في مخدعي بالإختيار وليست بالإجبار.،،، إذا مررت على بابك لا تفتحي لأن الوطن الغبي سرق مني روحي وقلبي .. محطم فلا لا تفتحي .. . مهما اشتكيت أو بكيت .. لا تفتحي باب قلبك وبيتك وعشقك لأني بقايا والبقايا دوما تنسى في الحضارات الغبية التى نسيت وتنسى أن الوطن ليس علمًا أو أرضًا إنما إنسان ..

أغلقت الهاتف..لم أرد وهى تبكى وهى تسمع ما أقول فى أنهيار شديد.

كان سليمان يتنصت وضحك:

- كنت تقول شعرا يا فتحى فى التلفون لمن كنت تقول ؟
- لها ..

تركت الجريدة ونزلت.. وضحكات سليمان الشيخ التى تمتزج بالخبث بالسذاجة..

وصلت إلى البيت وجدت.. الحارس الهندي يبكي بحرقة .

- **ما بك يا أحمد.؟**
- **بابا فنش أنا .(لقد طردني صاحب العمل)**
- **لماذا؟**
- **يقول أنا مو زين (أنا لست كفئاً) أنا شو يسوي (ماذا أفعل؟)**
- **الله كريم ..**

أنت في الخليج تعرف اسم صاحب البيت ولا تراه فمكتب العقارات هو الذي يؤجر لك الشقة والبنك يستلم النقود..

دخلت شقتى التى وجدتها

غير مرتبة بدون تهانى وأنا شخص لا أجيد ترتيب الشقة اتصلت بمكتب خدمات يرسل لي صبي أو بنت لتنظيف الشقة .. بعد عشر دقائق وصلت بنتان من الفلبين .. في مصر تظل تبحث عن خادمة يومين ويطلب منك مبلغا خيالياً .. دخلت البنتان الخادمتان .. وبدأت كل واحدة منهن في تنظيف مكان وأنا أتابع عملية التنظيف .. وبعد نصف ساعة تم تنظيف الشقة حيث نسكن في شقة استوديو ..

البنت الأولى ممتلئة ممشوقة القوام والثانية قصيرة بيضاء نحيفة .. أخرجت مائة درهماً وقالت البنت الأكبر بالانجليزية:

- **سيدي ممكن نعمل لك مساج بخمسين درهما فقط أنا وماري زميلتي ..**

اندهشت.

- **نعم؟**
- **أنا وزميلتي نعمل لك مساج بخمسين درهم فقط..**
- **ازاي؟**
- **نعمل لك مساج لقدميك .**

ضحكت وقلت:

- **أوكي..**

فى دقائق دخلوا إلى الحمام وخرجت الفتاتان وكل منهما ترتدي شورت ساخنا .. وأمسكت كل واحدة بقدمي وأحضرتا ماء ساخن من الحنفية في إناء وظلت كل واحدة تدلك في قدم ومعهما أدوات بديكيير وقص أظافر .. وشعرت براحة كبيرة وهما تضحكان ولاحظت أن كل واحدة قد غيرت البلوزة بدون حمالات وكل واحدة تحاول إبراز نهديها .. ويضحكن ثم قالت الصغيرة:

- اخلع البنطلون سيدي .
- نعم!! ماذا؟
- سيدي من أجل قدمك..
- ولكن ..

أسرعت الكبيرة سنا بفك البنطلون والأخرى شدت البنطلون .. أين أنت يا تهاني؟ تعالي أنقذيني؟ ووجدت نفسي عاريًا كما ولدتني أمي وكل منهما تدلكني فى جزء من جسمي بكريم رخيص في حوزتهن ضمن عدة المساج كان جسدي يتدغدغ وليس لدي رغبة فى ممارسة الجنس نامت فى حضنى واحدة والأخرى خلفى ثم بدأت الرغبة تتحرك حينئذ نامت على ظهري وخلعت كلاهما ملابسهما وجدت على يميني صورة تهاني تحمل ابني وعلى يساري توجد سهر وتحمل ابني الآخر، إيه يا ابن رضوان لك زوجة جميلة وعشيقة أجمل .. هل جننت؟ هل أنت مستباح؟ هل أنت مجنون؟ منذ صغرك كنت ترفض التعامل مع الغوانى هل جننت؟؟ كن عاقلا .. بنات الفقراء يأتون إلى بلاد النفط لبيع أى شىء.. وجدتني أقف منتصباً فجأة لأرتدي ملابسي وأعطيت كل واحدة مائة درهما وهما في دهشة.

- ماذا حدث سيدي؟
- لا شىء .

نزلت الفتاتان .. دخلت إلى الحمام أخذت دشاً بارداً.

هل أنا رجل فاضل؟

هل أنا رجل صالح؟؟

أم أننى أحاول أن لا أغضب الله أكثر؟؟

نزلت إلى المستشفى .

....

....

يوم جديد

الزمان/ نـهاراً

المكان / المدرسة الأمريكية الدولية بدبى

يمر كاظم بين الفصول للمراقبة وفجأة وجد نفسه أمام مدرسة سويدية شقراء في العشرين من العمر جاءت من السويد لتعمل هنا فى دبى شعرها الأشقر القصير وبياض وجهها يفتن أي رجل و تتكلم الإنجليزية بطلاقة..

- ما اسمك؟
- لويزا
- ماذا تعملين هنا؟
- مدرسة فيزياء...من أنت؟
- أنا مساعد مدير المدرسة كيف لم أعرفك؟

ضحكت ولعبت بأصابعها فى شعرها وقالت:

- مستر ديفيد عيننى من أسبوعين .
- اهلا..
- اهلا بك ما اسمك؟
- كاظم.
- كاسم؟
- لا كاظم ..

ظل يردد الأسم حتى ضحكت قال مبتسما:

- تفضلي اشربي القهوة في مكتبي اثناء الاستراحة..

- أوكى ..

هذه الفاتنة السويدية لويزا مثل آيس كريم ساخن .. مما لفت نظر المدير مستر ديفيد الذي أبلغ حامد الصقر بذلك.. ولم يبلغ كاظم.. لأول مرة يفكر كاظم في امرأة غير سهر التى كانت تلميذته .. وبدأ يتعود على شرب القهوة مع لويزا في المدرسة.

....

....

يوم غريب

فى هذا اليوم الغريب كان شداد قادماً من الشام .وذهب إلى المدرسة وفى المكتب جلس شداد وحامد الصقر . وبعد أن سلم على حامد الصقر نظر له وهو يرتشف القهوة وسأله :

- شو أخبار المدرسة كيف الحال ؟
- بخير كله تمام .
- وأستاذ كاظم؟
- ها ها ها كاظم؟؟
- ليش عم تضحك؟
- بيحب .استاذ كاظم بيحب!!!
- ايه بيحب ليش بتستغرب ؟
- شو يعنى؟
- بقولك ياشداد الاستاذ كاظم بيحب
- من.؟ بيحب من ؟
- السويدية؟
- ههههههههههههههه
- بتضحك؟
- السويديه مين؟

- معلمة الفيزياء الجديدة .لويزا
- هي حلوة..؟
- خليه يحب عشان يرتبط بالمدرسة وما يفكر يعود للشام .
- ووزوجته وردة وابنته؟
- خليه يتونس .. ويحب

هكذا كان رد شداد ساخرا غير عابئا..

لقد غيرت الفتاة السويدية حياة كاظم السوري العربي..لويزا

بدأ كاظم يشتري الموديلات الحديثة من البدلات والقمصان الغالية والكرفتات كأنه ولد من جديد ....الحب يجعلنا نولد من جديد..بدأ لا يذهب إلى البيت بعد انتهاء الدوام ويبقى فى المدرسة حتى السابعة مساء بدأ يهتم بأعياد المسيحيين وإقامة الاحتفالات فى المدرسة وشكل فرقة تمثيل وموسيقى وأخذ يركز ويهتم في اشتراك لويزا في النشاطات .. بدأت اللقاءات الخارجية تزداد .. استطاعت هي أن تستخرج رخصة قيادة السيارة فوراً .. أما هو ظل يراوغونه في الحصول على رخصة القيادة ويؤجلونه. فالأجانب فى دول الخليج والدول العربية هم سادتنا في كل الأزمنة .فتأخر هو في استلام الرخصة كثيرا

....

....

المكان: منزل سهر

الزمان: نهاراً

غرفة نوم سهر

الحالة تجلس سهر وابنها عدنان ووردة وبنتها والجو ناعم وهادىء مع التكييف.. تدخل شهرزاد تحمل صينية عليها المتى (مشروب الحاكم بأمر الله وجيفارا) والقهوة والمولود الجديد عدنان ينام في سريره الجميل وبجوار السرير تجلس وردة وتحمل طفلتها الجميلة.. قالت شهرزاد وهي تصب الماء الساخن على المتى:

- شو أخبار كاظم ياوردة؟
- ما بعرف؟
- شو قلتي؟

أصيبت شهرزاد باستغراب .. وكذلك سهر بدهشة أكبر ..

قالت سهر:

- شو عم تحكي؟

انفجرت وردة في بكاء شديد:

- ما بشوفه يخرج من الصبح حتى الثانية بعد منتصف الليل ..

قالت شهرزاد:

- كل يوم؟
- لا في أيام يأتي الساعة الواحدة بعد منتصف الليل وفي أيام الساعة ١٢ في الليل وفي أيام الساعة ١١ في الليل ويوم الجمعة من الصبح حتى الليل والسبت كذلك حتى أيام العطلة
- وين بيروح؟
- ما بعرف ما بعرف؟؟؟

تنهار وردة في البكاء .. احتضنتها شهرزاد

- بيكفى يابنت؟ بيكفى؟ احك لى ؟
- وين اروح؟ ولمين اشكي أبوي مات واخويا هربان فى فنزويلا ؟
- تشكي لي أنا يابنت أنا حشوف اي شغل هايدى ألي بتظل إلى منتصف الليل شو الشغل ..

شردت سهر ترى أين يذهب الأستاذ كاظم؟

شردت شهرزاد وهي تحتضنها وتلعب فى شعر رأسها كأم حانية .. هل الأستاذ المهذب الصالح قد فسد في دبي .. هل الذنب هو ؟ هل دبي؟؟ أو هو ضعيف النفس؟ دبي وما أدراك ما دبي !!! في النهار والليل.الفتنة والفضيلة والوجع

المكان / منزل شهرزاد بدبي

الزمان / ليلا

دخل من باب الشقة حامد الصقر وهو مجهد ورمى عصاه جانبا وخلع الجاكيت واتجه نحو غرفة النوم .. حاملا إياها راحت شهرزاد تحمل الجاكيت وتسير خلفه

- **أريد أن أعرف متى ينتهي دوام المدرسة ..؟**
- **زى كل المدارس.**
- **يعنى الساعة اثنين بعد الظهر . والا أكثر ..؟**
- **لشو ها السؤال؟**
- **كاظم وين بيروح بعد الدوام؟**
- **مو فاهم؟**
- **بيقول لوردة هو بالمدرسة حتى نص الليل .**
- **الصراحة كاظم بيجلس مع لويزا فى مكان ما الله اعلم .**
- **لويزا؟؟**
- **معلمة الفيزياء السويدية ..**

انهارت شهرزاد وجلست على الكرسي مصدومة وظل يحكي..

هل يخون الرجال النساء؟هل تخون النساء الرجال هكذا ببساطة بلا مقدمات ..؟؟!

الزمان صباحا

المكان المدرسة الأمريكية الدولية بدبي .

كل شيء هادىء فى داخل المدرسة الأولاد فى الفصول والمدرسون مشغولون .. اقتحمت بوابة المدرسة سيارة أجرة صفراء تخص دبى .. نزلت من السيارة شهرزاد وهي في ثياب جميلة واجهت موظفة أوقفتها في الاستعلامات (الاتش ار) HR هندية تتحدث الإنجليزية

- **مدام إلى أين تذهبين؟**
- **تكلمى عربي؟**

سألتها السكرتيرة مرة أخرى بالإنجليزية

- قلت لك اتكلمي عربي أنا صاحبة المدرسة دى بفلوس زوجى..

قالت بالعربية المكسرة (تظن أنها تتكلم بالانجليزية)

- رايحة فين أنت يا مدام..؟
- من تريدين؟
- المدير .

أخذتها الهندية إلى مكتب المدير الأمريكى ديفيد .. وفتحت الباب نظر لها ديفيد :

- هالو مدام .
- أنت المدير الامريكى عاوزه السورى كاظم؟
- اوكي
- مستر كاظم

تحدث ديفيد مع السكرتيرة بالانجليزية لقد فهم اسم كاظم

- اذهبى بها لمستر كاظم اوكيه مام.
- أنا زوجة المعلم بتاعكم صاحب المدرسة حامد الصقر

لم يفهم وهز رأسه:

قال للسكرتيرة:

- اذهبى بها لمستر كاظم .

ذهبت بها السكرتيرة إلى مكتب كاظم

دقت الباب عليه وجاء صوت كاظم .

- أدخل .

دخلت السكرتيرة ومعها شهرزاد قام كاظم مذهولا عندما شاهدها :

- خالتى شهرزاد؟

أغلقت الباب خلفها ونظرت له غاضبة

- شو خالتى؟

- لا تأكل بعقلى حلوان كل خره ولد؟
- شو فيه؟
- ما فيه شيء .. عاوزة لويزا؟
- شو؟
- لويزا السويدية .

دق الباب فجأة دخلت لويزا .

- هاى صباح الخير .

نظرت لها شهرزاد وبفطنة شديدة .

- أنت لويزا.
- نعم لويزا أتعرفيننى؟

قالت لويز بالاتجليزية وشهرزاد لا تعرف الإنجليزية .

نظرت شهرزاد لكاظم

- جبنا سيرة القط جانا ينط.
- مو فاهم.؟؟
- انجلع ولد واطلع بره وسيبنى معها؟
- مابتعرف عربى خالتى؟
- ما حنحكى عربى ولا اتجليزى حنحكى كلام نسوان اتفضل اطلع.

نظرت له لويزا .

- ماذا حدث.؟ .من هى؟

قالت له شهرزاد قل لها بالإتجليزى إنى أمك..

- أمى ..
- انكلع بره ياولد

خرج كاظم وأغلقت شهرزاد الباب ولويزا خائفة ..

- شوفى يالويزا ..

- نعم
- أنا مابعرف إنجليزى بس أنت حتفهمينى زين كلام نسوان .. اتركى الولد دا لمراته وابنته كاظم متزوج وعنده مرة جميلة فاهمة والا حبعت اجيب واحد يقوس عليك ونرميك.

ظلت شهرزاد تشتم وتلعن لويزا تركز معها جيدا حتى تفهمها وشهرزاد تهزها وتصرخ وتهدأ .. ثم قالت:

- أياك أسمع أنه اتأخر عن بيته يوم أمشى

وفتحت لها الباب لتخرج ..

- امشى أخرجى..

فتحت الباب خرجت لويزا وجدت كاظم يقف على باب االمكتب يمسك منديلا يتصبب عرقا شدته شهرزاد من يده وأدخلته الغرفة بدلا من لويزا واغلقت الباب.

- شوف يا شيوعى يا الكلب أنا لايهمنى الشيوعيين ولا البعثيين ولا غيرهم كل اللى يهمنى بنتك ووردة مراتك كل يوم الدوام يخلص توصل البيت وتتصل بيا والله لو تأخرت ورحت مع لويزا حطردك .. وهى من أخر الشهر حتسافر بلادها وندفع مرتبها لمدة سنة حسب العقد ونمنع دخولها البلاد سامع ..

تركته وخرجت ..

جلس على مكتبه وانهار يبكى ..

لويزا فهمت الرسالة ..

استأذنت وتركت المدرسة بإذن من المدير الامريكى بحجة أنها مريضة ..

....

....

همسة

لماذا القلب من العشق يرتوى ولايرتوى وكيف الحب يأتي ويختفى؟؟

ولماذا الحب الأخير هو الحب الأول..

الزمان/ بعد الظهر الساعة ٤ تقريبا ...

المكان/ شوارع دبى

اتجه كاظم مع التاكسي إلى بيت لويزا حيث تسكن فى شقة استأجرتها لها إدارة المدرسة حسب القوانين والأعراف لنظام المدارس فى دبى .. صعد في الاسانسير وضرب الجرس على شقتها

فتحت الباب كانت ترتدى شورت وتمسك كأس من البيرة وسيجارة

- **هالو**
- **هالو**

قبلها من خدها وضمها إلى أحضانه وظل يبكى كطفل .. أخذت تلعب في شعر رأسه وتركت الكأس على الطاولة وظلت تلعب بيديها فى ظهره..كيف تعلمت أنه يضعف من دغدغة المنطقة التى تحت رقبته وظلت تفك ازرار قميصه .وأخذت تضمه إليها وتفك أزرار بنطلونه .. كان مستسلما ..

هو يرى حركاتها أثناء المضاجعة أشبه بسيمفونية أوربية وهو المثقف اليسارى المهذب الذى كانت أول قبلة له من سهر فى لحظة ظلام وانقطاع التيار الكهربائى في حفل زفاف .. هو الذى لم ير عورة امرأة إلا فى الصور والمجلات .. ولم ير لحما أبيض إلا زوجته وردة .. وردة التى أصبحت زوجته بحيلة منها وأصبحت أم ابنته .. بقوة ..

نظر لها وتكلم بإنجليزية مكسرة

- **أنا أحبك.اى لف يو I love you too much**

قبلته..

- **لن أتركك أبدا حتى ولو قتلوني**

قبلته مرة أخرى ..

- اسمعي أتحبي أن نهرب إلى السويد..
- لا
- لماذا؟
- أنا جئت للعمل هنا .. من أجل المال..
- وأنا ايضًا ..
- سننظم لقاءاتنا.. لاتهتم ..

كانت تخلع ملابسه وهى تحدثة ببراعة شديدة.. وبرود..

ضمته شدت الملاية تغطي جسدها العاري وجسده..

المكان / كافتيريا فى دبى

الزمان/ نفس اليوم المغرب

يجلس شداد يفتح علبة معدنية من الذهب يضع بها سجائره وأمامه طبق أيس كريم مشكل ومقابله يجلس حامد الصقر ينفجر شداد ضاحكًا:

- زوجتك جبارة راحت إلى المدرسة وقابلت لويزا وكاظم
- قابات لويزا ؟
- نعم وهددتها.
- نعم.

انفجر فى ضحكة طويلة وقوية ..وضرب كفا على كف..

- بالإنجليزي.
- لا بالعربي

انفجر شداد من الضحك مرة أخرى وكاد يغشى عليه..

- ولويزا أمامها حمارة لا تفهم شيئا؟
- نعم.
- ولويزا ماذا فعلت؟

- **أخذت أذن وتركت المدرسة .**
- **وبعد.**
- **شهرزاد طلبت منى أننا نطردها**
- **هي لديها عقد لمدة سنة.**
- **قلت لها... لماذا؟**
- **ندفع ٢٥٠ ألف درهم .**
- **قلت لها هذا . وطلبت منا نلغى الإقامة ..**
- **ههههههههههههههه**
- **بتضحك..؟**
- **هى فاكرة أنها مصرية أو لبنانية أو سورية هذه سويدية لو طردناها السويد تعلن الحرب على الوطن العربى من المحيط إلى الخليج..**
- **ما الحل؟**
- **الحل بسيط.**
- **ماهو؟**
- **نخصص له سيارة تودية وتجيبه مع الطلبة .ونربط حصاننا في حظيرتنا .**
- **فكرة ..**
- **أول ماينتهي دوام المدرسة يذهب إلى البيت .. الساعة ٤ يكون فى البيت.**
- **لا بأس فكرة طيبة ..**
- **وأنا سأتكلم معه..**
- **تعال نعزمك على مشاوى عند الحلاب**

انطلق الاثنان من الكافتيريا فى سيارة باهظة ركباها إلى مطعم الحلاب فى دبى

....

....

الزمان / نفس اليوم ليلا

المكان/ شقة شهرزاد دبى

تجلس شهرزاد وهى تشرب الشيشة أمام حامد الصقر فى البالكون

- **رجعتى تشربى النركيله (الشيشة) يا شهرزاد؟**
- **من القرف..**
- **ما بك؟**
- **اتفاهمت مع شداد على طرد لويزا**
- **نعم.**
- **وماذا قال؟**
- **قال أولا حندفع ٢٥٠ ألف درهما مرتب سنة كاملة إذا فسخنا العقد.**
- **ثانيا؟**
- **شو**
- **هى سويدية يعنى أوربية .. لو طردناها الاتحاد الأوربى يعلن الحرب على العرب .. الناس هناك لها قيمة ليسوا مثل العرب..**
- **يعنى ايه؟؟..كلامى حينزل الأرض.؟**
- **لا .. ممكن نعينها فى شركة من شركاتنا للتسويق العقارى.**
- **يعنى ستظل فى البلد.**
- **يا شهرزاد..هذه أوربية حتى لو لغينا الإقامة ماحد حيمسكها ويسألها فين أقامتك؟**
- **يعنى؟**
- **العيب عندنا .. العيب فى ولدنا كاظم لو مشيت لويزا فيه جانيت وفيه مارجريت دى من امريكا دى من استراليا .. وبعدين العيب ليس فى كاظم العيب فى وردة..**
- **كيف يعنى وردة تمشى وراءه تراقبه؟**

- لا تسجنه؟
- ماذا؟ بشو تسجنه؟
- بحبها..تملأ عينيه بها بحنانها باهتمامها

سكتت شهرزاد..وشردت

....

....

المكان منزل كاظم

الزمان ليلا الساعة العاشرة

دخل كاظم إلى الشقة .. ..ألقى بمفتاح الشقة على الطاولة و لم يحيي وردة حتى ولو بكلمة هالو أو سلام عليكم أو مرحبا أو أى كلمة .. كانت تجلس فى الصالة تلعب مع ابنتها.. أدركت أن ثمة أمر خطير أو جلل.. حملت الطفلة وذهبت خلفه إلى حجرة النوم وقد خلع ملابسه وارتدى البيجامه ودخل تحت البطانية.

وقفت أمامه فى دهشة:

- ما بك؟
- لم يرد.
- ما بك؟

لم يرد .

- هل أحد مات؟

جلس على السرير وألقى بالغطاء بعيدا عن جسده .

- صح فى أحد مات.
- من؟
- حبنا.
- ماذا تقول؟
- حبنا ..اسمعى ياوردة تزوجتك رغما عنى..

- أنا طلبت منك الطلاق أنت رفضت..؟
- وأنا موافق الآن..
- كما ترى .
- في الصباح نروح إلى المحكمة ..

بكت فى صمت

- مثل ماتحب.
- أنت تشتكينى لشهرازاد؟
- أنا.؟
- لا أمى التى اشتكت ..
- ماذا تقول؟
- جاءت إلى المدرسة سبتنى وشتمتنى وأهانتنى .. ماذا تظن نفسها .... لا هى ولا زوجها ولا أي أحد يتحكم بي .حتى أنت؟ فهمت؟ أنا حر أنا حر ..

جرس الباب..

- من؟
- لا أعرف..

قام من السرير

- من المؤكد أنه الحارس أو عامل المصبغة .(المكوجى)

ذهب غاضبا فتح الباب وجد أمامه شداد

- هلا اتفضل .. اتفضل أستاذ..

نظر له شداد

- اتفضل أنت ارتدِ ملابسك والحق بى سيارتى فى كراج البناية ..

تركه شداد ومشى نحو الاسانسير .. ارتبك كاظم بشدة..

ثم دخل الغرفة وجدها تبكى:

- هذا شداد يريدنى فى السيارة تحت ولسه لسه لسانك هذا سيسبب لى مشاكل لاتحصى ولا تعد

- والله ماشفت شداد ولا قابلته..

أكيد شفت مراته؟ شفتيها فين؟؟ بدى أفهم وأنت تكرهين شداد؟

تبكى .. يمسكها من ذراعيها ويهزها بعنف..

- لا تبكي يا امرأة أين شاهدتها؟

- عند سهر مع شهرزاد .

يرتدي ملابسه على عجل وهي تساعده تحضر الحذاء وعلبة مناديل ورق تسلمها له .. يأخذها وينزل

....

....

الزمان / ليلاً

المكان/ خارجي/

شوارع طريق دبي من الشارقه شارع الشيخ زايد..أغاني فيروز في السيارة .. .يجلس شداد يقود السيارة وبجواره يجلس كاظم كالقط المذعور ..

وقف شداد أمام محل زهور أخرج ورقة بألف درهم إماراتي

- انزل اشتر باقة ورد على ذوقك الحلو

- حاضر

أخذ النقود منه ونزل اختار باقة ورد جميلة بثلاثمائة درهم وحضر للسيارة أشار له شداد أن يضعها على المقعد الخلفي للسيارة .. مشى في شارع آخر وأوقف السيارة أمام محل شيكولاته فيكجارو أعطاه ورقة أخرى بألف درهم وقال:

- انزل اشتر كيلو شكولاته بخمسمائة درهم.

- حاضر.

نزلت .. ماذا يريد مني هذا الرجل .أتى كي يذلني أشتري له الورد والشكولاته؟ كم اكرهه وأخاف منه؟ كم هو شرير؟ أتيت له بالشكولاته ووضعتها على الكرسي الخلفي للسيارة بجانب الورد ..

جلست بجواره متربصاً .. نظرت له نظرة حادة نظر للشارع وهو يقود السيارة:

- **كيف لويزا؟**
- **لم أرد**
- **كم عمرك ٣٦ سنة**
- **تحب لويزا؟**
- **نعم**
- **ههههههههههههههه**
- **يا أحمق .. أنت فشلت في حب سهر تريد أن تثبت لنفسك أنك رجل ناجح وجذاب فوقعت فى فخ لويزا وهى امرأة جميلة ..**
- **أنا لا أحب وردة ..لا أحبها ولا شأن لأحد بحياتي الخاصة ..**
- **اسمع ياولد .. طول ما أنت مدير المدرسة ستقابل لويزا وعزيزة وجانيت وفطوم .. لأنك مدير.**

لم أرد

- **لو رجعت سوريا لن تعود معك لويزا ولن تأخذك معها إلى السويد .. ولا تذهب معك إلى السويداءفى سوريا جرب قل لها تعالي معى إلى الشام؟ سترى ماذا ستقول لك.. ستقول لا..**
- **نعم قالت لا..**
- **ههههههههههههههههههههههههه افهم يامراهق أنت تحب الجنس معها لأنها متدربة وزوجتك فاشلة معك لا تعرف ماتعرفه لويز من فنون الفراش ..وردة تزوجتك وهي تلميذة في فصلك وأنت شيوعي أحمق تحب لينين وماركس هههههههههههههههههه**

أوقف شداد السيارة والتفت لي غاضباً حازماً.

- اسمعني جيدا كل ألف رجل تجد منهم واحداً مخلصاً لزوجته وكل ألف امرأة هناك اثنتان مخلصتان والباقى أبناء الشهوة والمال والمتعة والوناسة افعل ماشئت مع لويزا ولكن عد إلى بيتك في نفس موعد انتهاء العمل.. مبتسمًا وأنت تحمل لها باقة الورد هذه وعلبة الشكولاته التي بجوارها .. وستقدمها لزوجتك وتعتذر لها وتقبل يدها ..
- ولكن..
- لا تقل ولكن .. نحن الدروز الطلاق عندنا مشكلة
- والعمل؟
- قل لها ماحدث كانت نزوة وطبطب على كتفيها وأهدها هذا الورد وعلبة الشوكلاته إذا أردت أن تخون فتعلم قوانين الخيانه ياغبي .. انزل هنا وخذ تاكسى وباقي الفلوس معك .
- شكرا حاضر.
- اسمع .
- نعم .
- اخصم من راتبك أول الشهر ألفين درهم أو أقولك اتركهم في ظرف باسمي مع عمك حامد الصقر سلام.

....

....

فعلت ماقاله لى شداد بكل حرف..و الغريب أن وردة فرحت بالورد والشكولاته وأمضيت معها ليلة في الفراش لم أتذوق مثلها منها منذ أن تزوجتها ..

ظلت صدى كلماته تتردد في أذني (إن أردت أن تخون زوجتك تعلم قوانين الخيانة) حتى الخيانة لها قوانين ترى كم رجلا يعرف أن زوجته تخونه ويدعي أنه لايعرف حتى تمر الحياة ربما تخونه مع جار أو زميلها أو قريب له لكن الحياة تسير بكل

مافيها من تناقضات . وهل الرجل عندما يخون يجب أن يجيد المراوغة واللعب على تغطية التفاصيل ولكن هل التفاصيل لاتكتشف أبدا؟ ألا تشعر المرأة بزوجها أنه يخونها؟ ألا يشعر الرجل بأن زوجته تخونه .؟؟ كل من عليها خان إلا من رحم ربى ..

خذ لك نفسا من الشيشة
معسل قص وفنجان قهوة زيادة

كتبت الفنانة بدور فى صفحتها فى الفيس بوك بوست به ما يلى:
هل المرأة لديها القدرة على تأجير قلبها وجسمها لأكثر من واحد؟
ده الحوار اللى دار بينى وبين إحدى صديقاتى ورطتنى فى حكاية مدهشة من وجهة نظرى وعادية من وجهة نظرها وكانت إحدى بطلاته صديقتى فتاة هندوسية تعيش شمال الهند تدعى راجو تزوجت بخمسة أشقاء وعاشت معهم تحت سقف بيت واحد وكانت بتقضى ليلة مع كل زوج وكانت لا تفضل واحد عن الآخر ولا تعلم بالضبط من فيهم والد طفلها.. وكانت سعيدة جدا كونها تحصل على اهتمام الخمسة..
والحكاية يا أصدقائى بدأت بتليفون من صحبتى تطلب ان اطلب الاذن من زوجها فى قضاء كام يوم معايا بحجة أنى فى ظروف نفسية واجتماعية سيئة وأن واجبها الإنسانى تكون معايا وأعطت الهاتف لجوزها اللى حاول يواسينى ويشد ازرى وقالى هتكون عندك من بكره وقفلت الخط معاهم وأنا مش فاهمة حاجة وبعد ساعات كلمتنى صحبتى مرة تانية وفهمتنى انها هتقضى كام يوم مع حبيبها وانها اضطرت تورطنى فى الحكاية دى عشان جوزها بيثق فيا واسقط فى يدى واخدت جابة طويلة عشان افهم واستوعب وتعثرت حروفى امام ثقة وصلابة وبرود صديقتى ادام اضطرابى اللى اسرعت تقولى:
أنا بحب شخص اعتبره راجلى الاوحد أما جوزى فهو ابو عيالى وعشان عيالى ميتبهدلوش مش هاطلق وفى نفس الوقت هاسرق أوقات من عمرى مع حبيبى

بصراحة يا أصدقائى بعيداً عن ادعاء الفضيلة والأخلاق كنت مندهشة من افكار صحبتى وافعالها إلى جانب توريطها ليا فى حكاية زى دى صحبتى مقتنعة جداً أن رجل واحد لا يكفى فهناك فى القلب اماكن للتعدد ويستوعب الجسد اكثر من عابر والاهم ان تحافظ هى على شكلها الاجتماعى ولاتحمل لقب مطلقة يعنى بالبلدى فى دكر للماذون ودكر للحب ودكر للانفاق راجو تعيش سعيدة لانها تحصل على خمس ذكور وصديقتى تحسد راجو ولا تقيمها على اساس انها فتاة غير مسلمة ولكن تقيمها على أساس إنها محظوظة وإنه بالمثل لا يوجد ذكر يتسم بالوفاء والوحدانية هو كمان بيختار واحدة للبيت والعيال وواحدة للفسح والمرح وواحدة للحب وواحدة للرغى والطبطبة وبوصفى قديمة وكلاسيكية اوجه رسالة لصحبتى واقول ليها :

مش هاسمح مرة تانية تورطينى فى حكاية متقدمة وحضارية زى حكايتك..

وأخيرا عايزة اقولها انى مقدرش اعيش مع ضل حيطة.. لأنى لا أريد سوى الحصول على اهتمام شخص واحد فقط.. واحد فقط... بدور زاد.

خذ لك نفس تانى من الحجر ورشفة قهوة

فى صفحة سهام رحيم هناوى المفرجى قالت عن نفسها فى صفحتها فى الفيس بوك للذين يسألون كيف أنا مفرجية و جبورية في نفس الوقت! ..

طبعاً تعبت من الشرح و التوضيح، بس راح أعيد و أشرح للمرة الأخير في نهاية الثمانينات كان والدي (رحيم هناوي المفرجي) عسكري و كان لديه صديق اسمه (صالح جادالله الجبوري) يأتي لبيتنا و يتعلل مع والدي لوقت متأخر من الليل في منطقة عمل الشعبي في كركوك، وبعد ذلك عندما كان يلتحق والدي ويذهب للجيش يأتي (صالح جادالله الجبوري) يزور بيتنا بحجة بيت صديقه و كان يسأل إن كانت والدتي تحتاج شيء أم لا، و صارت علاقة حب بين (صالح جادالله الجبوري) و بين والدتي (قومية حميد) وبدأت العلاقة الجنسية بينهم حيث كان يأتي ينام مع والدتي في الليل و يذهب وقت الصباح، علاقتهم صار علاقة أي اثنين متزوجين و أصبح (صالح جادالله الجبوري) هو من يصرف على بيتنا و على والدتي، وتصوّب (رحيم هناوي المفرجي) في الحرب و نتيجة الإصابة قال الطبيب له بأن لا يستطيع أن يعمل أطفال بسبب الاصابة (يعني صار ما يخلف) و بعد الإصابة بسنتين حملت أمي من صالح جادالله الجبوري (حمل غير شرعي) و أمي صار لها بنية من صالح و سموها سهام، يعني آني، و سجلوني باسم رحيم هناوي المفرجي، لأن عيب و فشلة يسجلوني باسم صالح جادالله الجبوري لأن راح يعتبر عار عليهم، رحيم شك بالموضوع، و ضل يتابع خطوات أمّي و صالح، و صار يحس اكو خيانة بالموضوع، إلى أن ضبطهم متلبسين في إحدى الايام و شافهم واحد فوك الثاني و ذب الطلاق على أمي و عافها، هذه هي قصتي، يعني اني بنت صالح جاد الله الجبوري ولكن سجلوني باسم رحيم هناوي المفرجي إن شاء الله كدرت اوضحلكم هالمرة قصتي..

#سهام_رحيم_هناوي_الجبوري

#سهام_صالح_جادالله_الجبوري...

الجنس الجاهلية.. كتبت سهام رحيم هناوى المفرجى فى الفيس بوك بوست في عصر عرفت الحياة العربية أشكالاً متنوعة من الحياة اللذية. وكانت مكشوفة وصريحة. وقد أولى العرب الأهمية البالغة لفنون المتع الجنسية. وقد شهدت الحياة العربية الكثير من التفاصيل الجنسية في موضوع العلاقة بين الرجل والمرأة، فقد كانت المرأة تتخذ أحياناً كثيرة خدنا فينكحها رجلاً ما سراً، وتبقى له، فما دام الستر موجوداً فلا بأس بالنكاح. وهذا النوع من الاتصال سمي بنكاح الخدن. وكان الرجال آنذاك يأتون المرأة في خبائها فينكحوها برضاها، دون عقد نكاح، فإذا حملت عينت واحدا من الذين مروا بها وألحقت المولود به .

عرف العرب نكاح الاستبضاع. فكان الرجل يرسل امرأته إلى آخر مشهور بفحولته لينكحها فتحمل منه، ذلك رغبة منه في تحسين النسل .

نكاح البدل: فقد كان يتبادل الرجلان الزوجات. وكانوا لا يجدون حرجاً في الجمع بين الأختين في وقت واحد.

زواج المقت: أي أن يخلف الرجل على امرأة أبيه .

كانت النخبة القرشية قد أدخلت فن الزنا إلى الحياة الجاهلية. ويقال إن أبا جهل وهبار بن الأسود كانا أول من نشره، وتفنن العرب بضروب اللواط والسحاق والتخنث. أما السحاق فظهر في قصور المناذرة في الحيرة، وأن العديد من الحالات التي نعتبرها اليوم شذوذاً جنسياً لم تكن تعتبر كذلك عند العرب.

فمواقعة الغلمان وإتيان المرأة من الخلف خلال الحيض أو في بعض مراحل الحمل . كانت عند البعض لا تثير الاستهجان. وكانت مذمومة عند البعض الآخر.

أغرب قضايا السرقات للنساء... السرقات التي تتعرض لها النساء.. فيها من القصص والحوادث ما يثير الاستغراب،، ففي كل يوم نسمع عن تعرض نساء للسرقة سواء في الشارع أو السوق أو في رحلة سياحية أو حتى في المنزل، وبعض حوادث السرقة تثير الضحك لشدة طرافتها... "سيدتي" حاورت مجموعة من النساء في ست مدن عربية حول تجاربهن مع حوادث السرقة، وما هي أغرب وأطرف السرقات التي تعرضن لها.

السعودية: انتشرت مؤخراً في المملكة ظاهرة سرقة النساء في الأماكن العامة وخاصة الأسواق، وأصبحت هناك عصابات متخصصة ومتمرسة في سرقتهن، وفي الآونة الأخيرة انتشر تحذير وتنبيه للنساء بأن ينتبهن إلى مقتنياتهن وخاصة أثناء الخروج.

الإعلامية فاديا الطويل، تعرضت للسرقة ذات مرة، والغريب أن السرقة تمت في المستشفى، حيث تقول: بينما كنت أخضع لإجراء عملية، وضعت أغراضي الثمينة في خزانة، وكان من بينها قلادة غالية جداً، وبعد أن أفقت من البنج فوجئت بأنها ليست موجودة، وصدمت لتعرضي للسرقة وأنا في المستشفى، ويبدو أنّ الهم الذي كنت فيه يومها كان أكبر من خسارة القلادة، وإلى الآن أتحسر على فقدها."

بينما تخبرنا سناء سالم بقصتها، المضحكة المبكية، قائلة: "كنت في أحد الأسواق التجارية القديمة في الرياض مع طفلي الصغير يجلس بالعربة، وكنت أجرها وفجأة خطف رجل الشنطة من يدي، ومن صدمتي تركت العربة وركضت وراء السارق لأستعيد الحقيبة، جريت مسافة طويلة لكن اللص هرب ولم أستطع الإمساك به، فجأة تذكرت طفلي، ونسيت لثوان أين تركته، وكان شعوري لا يوصف وقتها، شعرت بخوف يتملكني، وخفت أن أفقده، صرخت وبكيت بشدة، وبعد معاناة وجدته في المكان الذي تركته فيه ."

الإمارات: كغيره من المجتمعات، تعتبر سرقة حقائب النساء والجوالات أثناء السير في الطرقات والأماكن العامة، من أكثر السرقات شيوعاً في مجتمع الإمارات، لكن الملاحظ أن اللصوص على درجة عالية من الذكاء ويستخدمون تقنيات متطورة لتنفيذ عمليات السطو.

شيرين م.س، موظفة في إدارة حكومية، تروي حادثة السرقة التي تعرضت لها قائلة: بينما أعد الطعام في المطبخ، دخل عليّ شخص يرتدي بدلة سوداء ويحمل شنطة صغيرة، أمرني بالصمت وبدأ يسرق أشياء ثمينة وخفيفة من داخل الغرف مثل الساعات والذهب وبعض الحاجيات، وبينما هو منهمك في جمع المسروقات، دخل زوجي واشتبك معه فحاول الهرب، لكن تمكنّا بمساعدة الجيران من الإمساك به

حتى جاءت الشرطة، وتبين أن معه أكثر من ١٥٠ مفتاحاً بالشنطة، تمكنه من فتح جميع الأبواب خلسة في وضح النهار، بعد مراقبة المكان وتأكده من خروج الأزواج.
البحرين:"اللصوص في البحرين أغبياء، بعضهم لا يدرك قيمة ما سرق فيلقيه في القمامة، والبعض الآخر لم يتأصل الشر في نفسه فيعود لمسرح الجريمة ليعيد أوراقا مهمة للضحايا". هذا هو رأي زينب حافظ، الصحفية بجريدة أخبار الخليج البحرينية، حيث تروي عن أغرب سرقة تعرضت لها قائلة: "قررت السفر إلى الخارج لمدة يومين مع عائلتي لحضور احتفالات رأس السنة، وبعد عودتنا فوجئت بزوجي يدخل عليَّ حاملاً كرتونة بها كل ما يخصنا من أوراق شخصية ورسمية مهمة؛ من شهادات الميلاد، وقسيمة الزواج، وعقد إيجار الشقة، وأوراق البنوك والشهادات الدراسية وغيرها من الأوراق التي تحتفظ بها كل أسرة في مكان أمين، سألته عن سر الكرتونة فقال إن شخصاً أحضرها إلى السوبر ماركت واختفى، مدعياً أنه وجدها أمام باب المحل، ولم يعط صاحب المتجر فرصة للاستفسار عما بها أو التعرف عليه، وعندما فتحها فوجئ بأنها أوراق رسمية مهمة، وبالتفتيش في خزانة الملابس لم أجد حقيبة السمسونايت التي كنت أحفظ في داخلها مجوهراتي وأموالي، ويبدو أن اللص اكتفى بما خف وزنه وغلا ثمنه من مجوهرات ونقود، وألقى بالأوراق التي لن يستفيد منها."
مصر: الفتيات والسيدات هن أكثر من يتعرض للسرقة في مصر، حيث يستغل السارق ضعفهن وعدم تمكنهن من مقاومته.
ياسمين شعلان، تروي قصتها مع السرقات الطريفة، قائلة: ذات مرة – وأنا طفلة- قابلتني سيدة، وكنت أحمل في يدي ١٠ جنيهات، وإذ بها تقترب مني وتطلب أن أريها النقود، ثم قالت: ضعي الفلوس بحرص في يديك حتى لا تتعرضي للسرقة"، ووضعت في يدي ورقة النقود مطوية، وقالت: لا تخرجيها إلا بعد الوصول للمحل، وهناك فتحت يدي فإذا بها ورقة لا نقوداً واختفت السيدة والنقود، وتكرر الموقف عندما كنت في الجامعة، حيث اقتربت فتاة مني وطلبت إجراء مكالمة تليفونية لا تستغرق دقيقة، فأعطيتها تليفوني، وفي لحظة اختفت.

ليلى مصطفى مهندسة، تقول هي الأخرى: تعرضت للسرقة أثناء سيري في الشارع عندما فوجئت بموتوسيكل- يقوده شابان- يقترب مني حتى كاد يدهسني، فحاولا خطف حقيبة يدي، أمسكت بها بقوة فجذباني وسحباني في الشارع، ولم أستطع المقاومة فتركت لهما الحقيبة.

الأردن: لا داما الكردي، إعلامية-سُرِقَتْ مجوهراتها التي تقدر بـ ١١ ألف دولار، حين خرجت مع أهلها من المنزل، إلا أنها تعرضت للسرقة ثانية، حيث تقول: في أحد الأيام نسيت حقيبة يدي في مكتب فتاة تعمل بالتلفزيون، وكنت يومها قد دعوت صديقاتي للغداء في المطعم على حسابي، ولما استلمت فاتورة الحساب اكتشفت أن الحقيبة ليست معي، ثم تذكرت أين تركتها، وفي اليوم التالي توجهت للفتاة وسألتها فأنكرت، واستعوضت الله بما فقدته ولم أبلغ الشرطة، ومن يومها أستخدم بطاقات الفيزا.

ملفات الأمن العام الأردني مليئة بأطرف السرقات، وهذه القصة يرويها الرائد محمد الخطيب، الناطق الإعلامي لمديرية الأمن العام بالأردن، لعجوز كانت تقيم مع خادمتيها الأجنبيتين، اتفقتا مع لص محترف على سرقة العجوز مقابل تقاسم الغنائم، فسهلتا له الدخول ليلاً إلى غرفة نومها، كمم فمها وقيَّدها على كرسي، فتوسلت له العجوز أن يتركها ولا يؤذيها وأن يتوب عن السرقة وستعطيه 200 دينار أي (حوالي ٣٠٠ دولار) لكنه رفض، وسرق مجوهراتها، ولما حاولت الصراخ وطلب النجدة ضربها على رأسها وفرَّ بالمجوهرات، فلما أفاقت اتصلت بالشرطة شاكية خادمتيها بالتواطؤ مع السارق، فقبض عليهما وأرشدتا الشرطة إلى السارق وقُبِضَ عليه، والغريب أن العجوز لم تعنفه بل قالت له برأفة :ألم تكن التوبة أفضل؟

المغرب: تتذكر مديحة الإبراهيمي، يوم كانت في طريقها إلى المدرسة الثانوية واعترض سبيلها لص في وضح النهار، تستطرد:" قال لي: لا وقت لدي أضيعه معك، لدي مهمات أخرى هذا الصباح، ومن حسن حظك أني في تمام وعيي ولن ألحق بك أذى، سأخيرك أما التضحية بهاتفك النقال، أو بمبلغ من الفلوس تتكرمين به على حسب أريحيتك والخيار الثالث تعرفينه". فكرت ووجدت أن أحلى هذه

الخيارات مُرٌّ، فسلمته هاتفي؛ لأن ثمنه أقل. أخذ الهاتف وانصرف وهو يصافحني كأنه على معرفة بي حتى لا أثير الشكوك من حوله.

تذكر "حياة" – لم تكشف عن هويتها- أنها تعرفت إلى شاب، كان يبدو من شكله أنه "ابن ناس"، وتواعدا على اللقاء في أحد مقاهي العاصمة، وكان يبادر إلى دفع ثمن العصير والقهوة والحلويات، لكنه لم يخبرها باسم عائلته ولا مهنته ولا مكان عمله، بدعوى أن الوقت لم يحن بعد، وتضيف حياة: أحببته ورأيت فيه مواصفات فارس الأحلام، خاصة بعدما صرح أنه يفكر في الزواج بي، لولا مشكلته مع فتاة أقرضته مالا مقابل شيك كضمانة."

تعترف حياة أنها وقعت في الفخ: "عرضت عليه بكل براءة مده بسلسلة ذهبية انتزعتها تواً من عنقي، وقدمتها هدية لمساعدته، شكرني وانصرف، ولم أجد له أثراً، وهاتفه لا يرد.

انتهت الشيشة والقهوة عدنا إلى الرواية

فتحى رضوان خليل

وبعضك منى وبعضى عشق فأنت عشقى أنا....

وأحلم بكل حرف وردة وطلقة وقبلة ورغيف .وأحلم بكل حرف عيد وترتيل .وأحلم بكل حرف دقة قلب امرأة وضحكة طفل . وأحلم بكل الحروف أن لاتخاف من العسكري ولا رجل الدين ولا تصدق الدجالين

....

....

الزمان صباحا اليوم ٣١ ديسمبر ليلة رأس السنة

المكان منزل فتحي / أمام المصعد

تخرج سيدة جميلة من باب الشقة المجاورة شقراء عيناها خضراء .

فتحت باب المصعد دعوتها للدخول قبلي فدخلت وابتسمت :

- **كيف حالك أستاذ فتحي؟**
- **الحمد لله .**
- **أنا زوجة الأستاذ مراد الذي يسكن أمامك.**
- **أهلا وسهلا ..**
- **الليلة احتفال رأس السنة هات مدام تهانى واسهروا معانا..**
- **مدام تهانى فى المستشفى محجوزة..**
- **سلامات خير؟**
- **ولادة.**
- **مبروك.**
- **جاءنا ولد آدم . الحمد لله.**
- **مبروك ستحضر الليلة تسهر معنا؟**
- **لا ينفع. أنت سيدة جميلة جدًا أنت خطر وإذا حضرت سيحدث بيننا علاقة وأنا لا أريد ذلك مع الجيران**

- ماذا؟ماذا تقول ؟
- سلام.

فتحت الاسانسير وكان وجهها قد أحمر من الخجل واتجهت إلى سيارة زوجها أشار لي محييا حييته ركبت السيارة بجواره وانطلق بها .

فى الجريدة وصلت إلى ابواب الجريدة وتركت في الاستعلامات مقالتى في ظرف باسم عبد اللطيف الأشمر سكرتير التحرير .. هذه مقالتي اليوم صغيرة جداً .أنا ذاهب إلى المستشفى إلى زوجتي ..

مقالة فتحي رضوان خليل في العام الجديد ..

أيها العام الجديد لاتنس وأنت قادم أن تحقق لي حلمًا واحدًا من أحلامي المؤجلة .وتستعيد لي بعض آمالي الغائبة .. وترجع لي أيام السعادة المسروقة مني..وتبعث لي أخلاق وطني المسلوبة مني رغما عني .. أيها العام الجديد القادم شد يدي انهض بي للنور أرجوك. وفي كل مساء أحن للغناء لك ولكن يصير الغناء بكاءً يحاصرني هل أنت بلادي أم حدادي .؟.. الحزن فى كل الأمكنة .. يا بلادي يا كافرة يا مؤمنة يا فاتنة يا صابرة يافاضلة يا عاهرة،، انهضي من كبوتك العاثرة.. ماذا يمكن أن أقول وفى القلب عصفور سجين اسمه وطنى مصر التى علمت الغرب تسألنى كيف أقول لك الإنجليز أخذوا حضارتهم الأنجلو ساكسون من الرومان والرومان أخذوها من اليونان واليونان أخذوها من مصر، مصر الفرعونية التى عاش فيها أفلاطون ثلاث عشرة سنة ليتعلم منها .. مصر الفرعونية التى عاش فيها طاليس أبو الفلسفة سبع سنوات ليتعلم الفلسفة ... مصر الفرعونية التى عاش فيها فيثاغورث عالم الرياضيات اثنين وعشرين عاما مصر الفرعونية التى جاء إليها سيليور أبو القانون ليتعلم منها ..واعتنق الاونية ليدخل المعبد على مهل ضمينى حبيبتى على مهل حتى أذوب فالدفء فى صدرك ابتهاج وهياج وأنشودة وماء على مهل ضمينى حتى لا ينكسر كأس العشق فالعشق بطيء ورقيق ويسيح ويسبح وله صولجان ومراعى وسماء زرقاء على مهل حتى نستمتع فالليل طويل والعمر قصير والعشق كبير..

تعالي إلي وخلصينى من البؤس والهم تعالى افتحى قلبى به مليون مليون وردة باسمك احمليها تعالى اليوم كعام فى بعادك عنى مللت التمنى والتغنى تعالى أنت بوابتى للحياة ولنور الحروف تعالي فى دمى يجرى الفقراء والشعراء والعشاق التعساء تعالى ليس فى الغياب إلا عطش وجفاء.. إذا سألتك الساحرات عنى قولى كان رجلا بسيطا من عامة البشر ألقيت عليه نظرة فسحرته فتحول إلى كلمات.. ألقيت عليه رمش من عينى فسار قلبه جناح فراشات ألقيت عليه ابتسامتى صارت حروفه رقراقة فى موج العشق .. حاول أن يفر منى فلم ينج من أحضانى صار فى المساء نورا وفى الصباح شمسا ويصير موسيقى إذا الصمت طغى واختفت الكلمات

فتحى رضوان خليل

....

....

الزمان / ليلة رأس السنة

المكان المشفى /

غرفة تهانى

دخلت إلى غرفة تهانى وأحضرت مكسرات وترمس نسكافية وبرتقال وسفندى وتفاح ودخلت المشفى سرا بواسطة موظفة هناك زوجة صديقى جمال سالم

ضحكت تهانى عندما رأتنى وقدمت لى الطفل

- **ابنك آدم؟**

أمسكت الطفل وهو نائم

كنت أخاف من الأطفال حديثى الولادة ..

أخرجت المكسرات وجلست بجوارها فى السرير بالبدلة والملابس الشتوية الثقيلة..وخفت أن الحذاء يتسبب في اتساخ السرير .. المستشفيات فى الإمارات رائعة ونحن فى مصر نعانى من تدهور المشفيات والعناية .. أخذت أحكى لها حكايات عن أفلام نادية الجندى وأنهم قاموا بتحويل صفحات الفن بجوار صفحات الثقافة.

كانت صامتة. رغم غياب الكلام... صمتك ضجيج كلام جميل يشنف الآذان .. خلت الممرضة فجأة وجدتنى على السرير بجوارها صاحت

- Oh my God ?
- أنا آسف

حاولت أن أشرح لها أنها زوجتى وهى وحيدة فى دبى وليس لها إلا أنا وأنا ليس لى الا هى وأن أهلنا فى مصر ونحن هنا وحدنا .. وأننى جئت أطمئن عليها وطلبت منها أن لاتسبب أى أحداث فى مشكلة بيننا..

- وعدينى تهانى
- اوعدك

وفجأة اقتحم المكان جاء أربعة أشخاص من الأمن وطردونى بأدب شديد نزلت ولم آكل مع تهاني أى شيء من المكسرات..

....

....

المكان/ الشوارع

الزمان ليلا

أخذت أقود السيارة التى اشتريتها بالتقسيط باسم الجريدة .أتذكر كان حصولى على رخصة القيادة فأل حسن مع المولود الجديد آدم .. الهنود يملأون الشوارع فى دبى يلعبون ألعابا نارية .. ويضحكون .. ويضحكون بهستيريا وفرح ينظرون إلى السماء منتظرين أن يبعث الله إليهم بهدايا .. وكنت أرى الله ينظر و يبتسم لنا مع الملائكة من السماء .. كلنا نحاول الحصول على امتيازات أكثر من الله .. ولا نقتنع بأرزاقنا .. ليلة رأس السنة .. هل نتخلص فى تلك الليلة من أوهامنا وأحزاننا القديمة أم نحشد أنفسنا بوهم جديد للسنة الجديدة الحياة ورطة .. وعلينا أن نعيد ترتيب أنفسنا لها ..عدت إلى البيت فى الحقيقة مررت عند بيت سهر بالسيارة كأنى أشم ريحها من بعيد .ترى كيف تقضى الليلة الآن .. كيف تحتفل برأس السنة .

جاءتنى فكرة مقال همس الروح

رسالة إلى امرأة

إذا مررت على خاطرك فأرسلى لى السلام ونسمة حنان ربما تخفف عنى العناء إذا مررت والمرور صعب فى هذا الازدحام... وإذا عدت إلى حارتنا القديمة وجدت الجيران إما رحلوا أو ماتوا وإذا عدت إلى مصر أجد شعبها قد رحل ويسكنها الآن لصوص لا أعرفهم ربما هم العبيد الذين كان يشتريهم محمد على فى كل يوم مائة عبداً ويعطيهم الجنسية وإذا عدت إلى عينيك وجدت كل رجال العالم سجلوا عشقهم فى رموشك طمعاً فى نظرة أو لفتة أو لقاء ووجدت اسمى قد محاه الزحام من ذاكرتك وصرت من فتات الذكريات.. قالت من أنت؟.. ما أجمل أن ألقاك فى الأحلام أو فى تاريخ الأرواح عبر كل الزمان مأجمل أن ألقاك دون عناء فى الارض أم فى السماء مأجمل أن ألقى عليك تميمة العشق تتحولين إلى نملة أو فرسة أو رغيف أو صخرة أو نعجة أو قمرا أو وسادة مأجمل أن أنهض نحوك فى المطبخ أو غرفة النوم أو المكتب فى النهار ما أجمل أن أتزوجك أطارحك الغرام على القش وتحت المطر وعلى نجيل الزرع وعلى ريش نعام وعلى السرة أترك لك اللؤلؤ والمرجان أو بعض قصائد ديوان.

فتحى رضوان خليا

فكرت أن أكتب رسالة إلى تهانى

تهاني زوجتى:

أنا بوابات العشق القادمة وليست الماضية..فادخليها ياناعمة وأنت آمنة واخلعى نعليك على عتبات أحزانك الماضية فهاهنا جنونك يتوضأ بالعشق بأناشيد اخناتون لنفرتيتى الحزينة الغافية.. فى غيابك لا أحد ينتظرنى فى البيت لا أحد اشترى له زهورا لا أحد يشرب القهوة معى أو يغطينى فى المساء وأنا أرفس الغطاء لا أحد يبتسم لى فى الصباح لا أحد يسمع الأغانى معى ويلملم أوراقى وأحلامى وأحشائى وجحيمى وأشجار حنانى ويكوى سروالى ويغير مفرش وسادتى ويجهز مصحفى ونسكافيه باللبن وحبرى وأوراقى ويختار ثيابى لا أحد يجمع الحصاة التى يلقيها

البلهاء على كتاباتى لا أحد لا أحد ليس لى إلا الواحد الأحد..   وحين أبوح أفتح لأنثاى جنون الروح وتمرد الكون والمسكوت عنه الذى يخاف دوما أن يلوح....

- ألم أخبرك يا منية الروح المجهولة أني محاصر بالأسئلة؟

وهل لكل سؤال جواب؟ ولماذا لم أجب على أسئلة كثيرة فى حياتى؟ الجهلاء يعرفون كل الأجوبة .. وأنا صرت سؤالا.. ..

تؤكد الوقائع والدلائل أنك قمر وسحر وشواطىء فتنة وأحيانا مطر تؤكد الوقائع والدلائل أنك حلم غريب عائد من بلاد لسانها العربى الفصيح نسى الحروف وترضع الناس الخوف تؤكد الوقائع والدلائل أنى

أخرج من خطيئتى عاريا

إليك

يقبلنى جبينك الطاهر

نتوحد

نتوضأ بالحب

وقبلات الغفران الربانية تغمرنا

يا حواء

هذه الجنة لاتسعنا

ولا الجحيم

نعم

أحبك

لا

وبين مدينة نعم ومدينة لا

أضيع

فى هذا البرد العاطفى والصقيع

كتبت الرسالة ووضعتها تحت وسادة تهانى ..

....

....

الزمان / ليلة رأس السنة

المكان / شقة شهرزاد دور فى فيلا

جلست شهرزاد وأشعلت سيجار .. عندما تضيق شهرزاد تشرب الشيشة أو تشرب السيجار.. جلست مع سهر فى الشرفة وخرج الرجال يسهرون فى الصالة ليلة رأس السنة .

قالت لها سهر:

- **احك لى يا خالتى عن سلمى وسارة وسيرين**

قالت شهرزاد

- **اعذريني أنا متعبة اليوم**

خذ لك نفسا

ستكونيين من مريدينى وستكونين قصيدة فى جبينى وحكمة للنساء وللمهرات وأيقونة المتمردات فى خزائن قلبى وتكونى زمنى الخاص ستدخلين عارية كما ولدتك أمك.. لأنثر عليك زهورى المقدسة.

وتتمردى وتغردى وتشرقى وتغربى وتطوى أيامك بالبعاد عنى وتنسى أن روحك منى وأنى لى فى كل جزء من جسدك حرفا من قصيدة هى أنت أنت أيتها الأنثى المستحيل فى قبضتى قلبك فلا تهربى من قدرك فقدرك عندى كفى عن التمرد وبوحى لى فى السر والعلن سيدى أحبك وكل الرجال من حولى لا يشبعون من نظراتك.

حروفى هى ظلك فلا ظل لى فى العشق غيرك يا أغلى الناس عندي .. ألا تدرين يا نور عينى أنى سآتيك كل ليلة في كل ركن وأقبلك وأمضى من نبضات روحك .. تلك هى غيبوبة العشق وغيمة الحنين.

يا صغيرتى لا تسجنينى في روحك فأنت نور والنور لايحب السجن ابدًا.

صباحك لى أيتها المهرة البرية المتمردة تعالي إلي أضمك أنثرك دفئا للكلمات وبخورا للمصلين فى محراب العشق أنت دخلتى باب قصر عشقى فتفاءلى وتطهرى.. توضئي لنصلي سوياً صلاة العاشقين فأشعر أنى أكبر وأصير عملاقاً..

نعود للرواية

الفصل الثالث



العنوان الأول
الحب قوة خفية للفرح والألم



العنوان الثانى
الحب يكحل عيوننا بالجمال



العنوان الثالث
ويحى قتلنى الحب الصافى

العتبة الرابعة

عن أمير إسكندر عن عبد الرحمن الشرقاوى عن حيدر بطاط عن عبد المحسن الشمرى عن د. نادر القنة عن مارى أحمد عن د. أحمد العشرى . عن د. محمد مبارك . عن د. كمال عيد .عن د. كمال الدين حسين عن عبد العزيز السريع .عن منصور المنصور عن عواطف البدر عن عبد العزيز المنصور عن مبارك الحشاش ..عن د. وليم يلدا .عن د.سعدى يونس. عن عزيز خيون . عن المنصف السويسى عن عز الدين قنون عن دخيل الدخيل عن د.حسين مسلم عن حمد الرقعى عن يوسف حمدان عن د.إبراهيم غلوم .عن راشد اشمرانى عن د.كمال الدين حسين عن حسن سعد عن محمد الروبى عن ابراهيم الحسينى عن د. مفتاح خلوف ..عن د.حسام عطا ..عن محسن عزاوى عن د. أسامة ابو طالب ..عن د. نادية كامل قال سعد اردش إن إنتاج السيد حافظ المسرحى كاتب ولدت فى نكبة ١٩٤٨ وطفولته فى هزيمة ١٩٥٦ وفى شبابه نكسة ١٩٦٧ وهو متمرد فى مسرحه على القالب الفنى والفكرى ليس متطرفا فكريا هو من وسط اليسار.. ويحاكم المجتمع بقسوة وفن كثير .. ثم جلس سعد أردش يشرب كأسا من شرفة بيته فى منطقة الشعب فى الكويت ١٩٨٢... (كان مرتبى ١٨٠ دينار كويتى فى الشهر أدفع مائة إيجار و١٠ دينار لأمى و١٠ دينار أرسلها لأصحابى الأدباء الفقراء مثلى وأخبرهم أنها مكافاة من مجلة ثقافية نشرت لهم حتى لا أحرج كبرياء أى واحد منهم لكنهم قالوا سرقنا هم يدفعون له مئات الدنانيروهو يسرقنا) والله يعلم السر وما يخفى ..

خذ لك نفسا جديدا

من تفاحة بطعم الفراولة يعنى معسل بطعم التفاح

أجلس على المقهى أفتح الكميوتر..

صحيفة "اليوم السابع"،

يرصد أبشع جرائم الزنا عبر التكنولوجيا الحديثة وأرقام من أروقه محاكم الأسرة والجنايات عن تلك الوقائع ورأى القانون فى إثبات عقوبة تلك الوقائع ورأى علم النفس.

أرقام تكشف آثار التكنولوجيا الحديثة المدمرة لكل من الزوج والزوجة.. ارتفعت دعاوى الزنا فى كلا من عام" ٢٠١٣ - ٢٠١٥ "بسبب الخيانة عبر التكنولوجيا الحديثة واكتشاف كلا من الزوج والزوجة أدلة مصورة وأحاديث هاتفية عبر مواقع التواصل المختلفة لتصل إلى ٧ آلاف دعوى.

وصلت جرائم الشرف خلال الفترة من عام "٢٠١٠-٢٠١٤" بناء على مركز البحوث الاجتماعية والجنائية لـ١٠٢٣٤ جريمة، بسبب وقوع الزنا الحديث عبر وسائل الاتصال.

فيما وصلت نسب الطلاق بسبب هوس التكنولوجيا الحديثة وقضاء وقت طويلا أمام شاشات الكمبيوتر والهواتف النقالة لأكثر من أربع عشرة ساعة فى اليوم منذ عام (٢٠١٠-٢٠١٣) لتصل إلى واحد وعشرين ألف دعوى أمام محاكم الأسرة .

طلاق حليمة بعد إرسال زوجها طلبات صداقة وكلام خارج لزميلاتها على مواقع التواصل الاجتماعى كرهت التكنولوجيا الحديثة بعد أن اضطرتها لإنهاء زواجها بعد اكتشافها خيانة زوجها لها ومواعدة صديقاتها على الفيس بوك.. ولجأت "حليمة س" لإقامة دعوى طلاق ضد زوجها "صالح ط" أمام محكمة الأسرة بإمبابة.

وقالت الزوجة التى تبلغ من العمر ستة وعشرين عاما بعد تسعة شهور زواج فى دعواها التى حملت رقم ٢٨٩٧ لسنة ٢٠١٥: تزوجته بعد أن أقنعنى أنه سيجعلنى أسعد نساء الأرض ولكن اتضح أن كل ذلك حبر على ورق بعد أن رأيت مدى بشاعة أخلاقه بعد الزواج.

وتابعت الزوجة: قام بإرسال طلب صداقة على فيس بوك لزميلاتى ومعاكستهن بكلام خارج وعندها طلبت منه أن يراجع نفسه أو يطلقنى رفض .

زوج يكتشف بعد عقد القران ممارسة زوجته الشذوذ مع أختها عبر واتس آب

"لم يكن يعلم حاتم أن زوجته شاذة عندما تقدم لها، وأنه سيدخل دوامة من الصراعات ليتهرب من ارتباطه بتلك الإنسانة التى ارتكبت أكبر المحرمات مع أختها منذ سن الثامنة عشر.

وقال "حاتم.ر" بدعواه أمام مجمع محاكم الأسرة بالجيزة: بعد وقوعى فى حب زوجتى "مريهان" وبعد فترة قررنا كتب الكتاب وبعد شهرين من عقد القران اكتشفت صورها وعلاقتها بأختها الشاذة عن طريق "واتس آب"، وواجهت أهلها فطلبوا منى عدم إفشاء الأمر، وقالوا لى إنها مريضة وعندما واجهتها قالت لى إنها تحب أن تمارس تلك الأمور مع أختها وتربطهما علاقة منذ أن بلغن سن الثامنة عشر، وأنها لم تكن تريد الزواج، وبعدها قالوا لى إن على تطليقها فرفضت وذهبت إلى محكمة الأسرة لإقامة دعوى بطلان زواج.

"سها" فى دعوى رد الشبكة المقامة ضدها: فلاتى وعلى علاقة بصاحبة عمرى عبر مكالمات الفيديو وفى واقعة غريبة أقام "كريم.ى" دعوى "رد شبكة" ضد خطيبته "سها.س"، وادعى أنه قدم لها مشغولات ذهبية تعادل قيمتها خمسين ألف جنيه وبعد خلافات بينهما رفضت إتمام زواجهما وفسخت الخطبة.

وقال "كريم" الذى يبلغ من العمر ٢٨ سنة فى دعواه رقم ٩١٣٢ لسنة ٢٠١٥: "بعد بدء التجهيزات الأخيرة لإتمام الزواج اتهمتنى (سها) بأنى أخونها مع صديقتها العزيزة بسبب (كومنت) على الـ(فيس بوك).

وفى المقابل قالت "سها" أمام المحكمة: "عرفت أنه (فلاتى) بعد الخطوبة، واكتشفت محادثات بذيئة بينهما وعندما واجهته أنكر إلى أن علمت أنه أوقع صديقة عمرى فى حبه وخاننى معها ستة شهور واكتشفت مكالمات حميمية بينهما على الـ(فيس بوك) والـ(واتس آب).

علم النفس: ما تسببه مواقع التواصل من عزلة وغياب العاطفة تزيد معدلات الطلاق
وعن رأى علم النفس قالت الدكتورة "عزة فايق": لعل الوقوع فى الخيانة الإلكترونية سببها الرئيسى الفراغ العاطفى والعزلة التى تفرضها تلك المواقع على روادها وضعف الإيمان، والخيانة الزوجية ليست مقتصرة فقط على الخيانة الجسدية فهناك النوع الجديد الذى يؤدى لكوارث-الخيانة العقلية- عبر الخيال والكلام والتعبير عن الشهوات والكلمات المثيرة.

وأكملت: موضة الخيانة التكنولوجية أكثر ضحاياها من المتزوجين ونتيجة لذلك زيادة معدلات الطلاق، ومن أبرز أسبابها الانفصال العاطفى النفسى بسبب إحباط الأزواج والزوجات من علاقة الزواج وعدم الشعور بالرضى ومقارنتهم أنفسهم بما يحدث من علاقات وراحة نفسية مع من يتحدثون إليهم فى الواقع الافتراضى، فتغيب العلاقة الروحية وتنقطع روابط المودة بين الشريكين.

وتابعت من أسباب خيانة المرأة لزوجها عبر شبكات التواصل: شعور المرأة بفتور كبير فى حياتها مع زوجها يجعلها تبحث عن البديل وأسهل الوسائل لتنفس عن رغباتها المكبوتة هى - شاشة الكمبيوتر - فتجلس الزوجة أمام شاشة الإنترنت وتبحث عما يشبع عاطفتها أو غريزتها بالعلاقات المحرمة وتبررها بغياب الحوار مع زوجها .

وقالت عن خيانة الرجل الإلكترونية: عشرات الرجال يجربون العلاقات العاطفية على شبكات الإنترنت ليلا وفى غرف دردشة صوتية وعبر الصورة بحثا عن إشباع عاطفى افتراضى وهمى.

- اكتب ..
- ما أنا بكاتب
- اكتب
- ما أنا بكاتب

ابن رشد

كتب ابن رشد الحقيقة و رفض التأويل الباطنى.. والحاكم لابد أن يفسر القرآن لصالحه ولصالح نخبته

كان بن رشد متواضعا، منخفض الجناح، يقال عنه :

إنه ما ترك الاشتغال مذ عقل سوى ليلتين: ليلة موت أبيه، وليلة عرسه، وإنه سود في ما ألف وقيد نحوا من عشرة آلاف ورقة، ومال إلى علوم الحكماء، فكانت له فيها الإمامة . وكان يُفزع إلى فتياه في الطب كما يفزع إلى فتياه في الفقه، مع وفور العربية، وقيل: كان يحفظ ديوان أبي تمام والمتنبي .

ومن أشهر مصنفاته: (بداية المجتهد) في الفقه، و(الكليات) في الطب، و(مختصر المستصفى) في الأصول، ومؤلفات أخرى كثيرة في الفلسفة، اهتم فيها بتلخيص فكر فلاسفة اليونان، فألف: كتاب (جوامع كتب أرسطوطاليس)، وكتاب (تلخيص الإلهيات لنيقولاوس)، كتاب (تلخيص ما بعد الطبيعة) لأرسطو، ولخص له كتبا أخرى كثيرة يطول سردها، حتى عرف بأنه ناشر فكر أرسطو وحامل رايته، وذلك ما أدى به في نهاية المطاف إلى العزلة، فقد هجره أهل عصره لما صدر منه من مقالات غريبة، وعلوم دخيلة.

قال شيخ الشيوخ ابن حموية

لما دخلت البلاد، سألت عن ابن رشد، فقيل: إنه مهجور في بيته من جهة الخليفة يعقوب، لا يدخل إليه أحد، لأنه رفعت عنه أقوال ردية، ونسبت إليه العلوم المهجورة، ومات محبوسا بداره بمراكش

عدنا إلى الرواية

فتحى رضوان خليل

ماذا تخبىء الأيام لنا .. بعد أن وضعنا الكتب للبيع على الرصيف القذر .. ووضعنا الأحذية على رفوف من زجاج يلمع وإضاءة خافته جميلة ..

....

المكان / الجريدة

الزمان/ نهار

مكتب فتحي

صباح يوم غير كل الصباحات ..صباح مختلف.

اقتحمت المكتب امرأة لا تشبه النساء كأنها هبطت من كوكب آخر ..

- **صباح الخير أستاذ.**
- **صباح النور .**
- **أنا حياة .**
- **أهلا تفضلي.**
- **جلست ..**
- **أنا عراقية .**

نظرت لها كأنها نخيل العراق السامق وكأنها رقة دجلة تنساب أمامى أي صوت هذا وأي عيون حزينة وأي شفتان نحيلتان مرسومتان كأنهما أتيا من معابد سومر

- **أؤمريني .. أي خدمة..أقدر أعملها؟**
- **أنا قادمة لمقابلة مدير التحرير محمد زين.**
- **خير إن شاء الله.**

- طالبة وظيفة؟
- أنت يا افندم تستحقين وظيفة رئيس تحرير
- ههههههههههه مصريين ماحد يقدر عليكم .. في الاستعلامات قالوا لي لم يحضر بعد... ولم يحضر أحد غير الأستاذ فتحي هو الصحفي الموجود الآن..يبدو أني أتيت مبكرا..وأنت أيضًا
- نعم،، أتيت مبكرا، الصحافيون يستيقظون متأخرين دائما؟
- وأنت مستيقظ مبكراً لماذا؟
- العشاق يستيقظون مبكرًا
- هههههههههههه
- ستشربي معي قهوة الآن حتى يأتي مدير التحرير.

رفعت سماعة الهاتف وقلت للهندي:

- اثنين قهوة سادة بسرعة؟

نظرت لي في دهشة:

- وكيف عرفت أني أشربها سادة؟
- قلبي دليلي .
- أتكلم بجد .
- لأنك مثلي ومني؟
- نعم !!! ماذا قلت؟
- لاشيى ء

واثقة من نفسها وضعت ساقا على ساق وأرخت ظهرها للكرسى وداعبت شعرها .. كأنها بدأت تنجذب لحديثي واختلستني بنظرة وأنا،عيني فوق نهدها

سأعريك مرة يسقط من قميص نومك ألف أنثى هربت منى وتسكنك.. أحب لمس الورق وجسد النساء وحروف الورق وسمع دقات قلبك وأنى على صدرك فأنت كل النساء فى المساء..قطعت الصمت..

- أنت من شمال أو من جنوب العراق؟
- أنا من بغداد.
- شيعية أنت؟ .
- هل تفرق أن أكون شيعية أو سنية في الوظيفة؟
- لا..
- عندك تفرق؟
- لاتفرقة عندي .. أي ديانة أي مذهب .. الإنسان هو السر
- رائع .أنت..
- مصري أنا .لابد أن أكون هكذا ..
- لا: المصريين معظمهم ليسوا هكذا .
- هؤلاء ياحياة أولاد العبيد: المصري الأصيل أمير لكنهم قلة ضحكت
- حفظت اسمى؟.. . أنت لست سهلًا ..

جاءت القهوة لمست الفنجان كأنها تلمس أوتار الروح.. سقطت دقة من قلبي نحوها رن جرس الهاتف رفعت السماعة

كانت سهر وهي تهمس :

- وينك؟ يافتحي وحشتني؟

ارتبكت .وجهي أحمر . لكن قاومت ..

- في الشغل . أين سأكون؟
- معقول ماحشوفك أربعين يوما يافتحي؟
- نعم.. نعم

لا تلوميني .. لا كيف لا أراك ولاتريني .. ألا تدرين يانور عيوني أني آتيك كل ليلة في الفراش أشد الغطاء من عليك وأقبل نور جبينك وأمضي من نوافذ الروح .. تلك هى غيبوبة العشق وغيمة الأسرار.. لا تلمسي وجع القلب بحروف صوتك فينفرط الحزن حبات حزن تفسد مشاعرنا المضيئة.. لك الصباحات والمساءات الناعمة مثل خدك.

قالت سهر:

- **ما بك؟ صامت؟**
- **عندي ضيوف**
- **عندك ضيوف..أوكيه طيب سلام.**
- **سلام.**

أغلقت سهر الهاتف

ضحكت حياة ضحكة خبيثة ونظرت لي نظرة تذيب الحجر

- **هذه زوجتك أم صديقتك؟**
- **ماذا قلت؟**

ضحكت ضحكة ثانية بصوت عال ارتشفت رشفة من القهوة فوقعت دقتين من قلبي على صدرها

- **أنت كنت تتكلم معها رسمي جداً .. هكذا يحدث الرجل زوجته..أو صديقته إن كانت أمامه امرأة**
- **ههههههههههههههههه**
- **لن أجاوب .**
- **إذا هي صديقتك .**

سقطت ثلاث دقات من قلبي نحوها من أنت يا امرأة؟،، سأتركك وأهجرك وأطويكي وأنساكي وأبتعد وفي البعد سألقاكي في ظلي في أنفاسي وفي هوائي وإحساسي وأظن أني سأعذبك ولكني سأعذب حالي.

دق جرس الهاتف صوت عبد اللطيف الأشمر سكرتير التحرير

- **ألو أبو وائل.**
- **آه عندي موجودة حاضر.**

أغلقت الهاتف .. نظرت لها:

- **أبو وائل سكرتير التحرير .طالب يقابلك .. تفضلي أوصلك لمكتبه**

قامت حتى أوصلها إلى مكتبه سارت بجواري وشممت عطرها وقوامها الفارع ما أروع الجمال العراقي الاستثنائي ..

بعد ساعة ...

أحضروا لها مكتباً جديداً بجوار مكتبي، أشرف أبو وائل عبد اللطيف الأشمر على تجهيز مكتبها. الكرسي والمكتب والأوراق والأقلام التي تم تحضيرها لها . وأمر أن يكون لها فرع من هاتف المؤسسة وظل ساعتين يطلب المخازن والصيانة وترك كل عمله ثم نظر لي بخبث وهو يحاول تبرير تصرفه الذكوري تجاه أنوثتها الطاغية ..

- **أستاذة حياة كانت تدرس وتعمل في صحافة لندن؟**

هززت رأسي بالتأييد:

- **أهلًا وسهلًا.**
- **لازم نجدد الجريدة بدم جديد.**
- **نعم.**
- **كمان هي من المعارضة العراقية لحبيبك صدام..**
- **ههههههههههههههههه**

صدام كان يضم ٦ مليون مصرى فى العراق لكنه جن بحربين مع ايران والله يستر مع من بعد ذلك

أصبحنا أنا وهي في الغرفة.. تأخر الزملاء عن الحضور .. بعد قليل سيحضرون ويتنافسون على خطف نظرة إعجاب منها ..

نظرت لى وأمسكت القلم ..

- اطلب لك قهوة تانى؟
- لا أعطنى رقم الكافتيريا
- ٢٢٣
- شكرا

رفعت السماعة وقالت :

- هالو .. اثنين قهوة سادة ..

ابتسمت وضحكنا.

سقطت أربع دقات من قلبي نحوها ..

قالت لي وهي تنظر في الورق:

- أنت تحب الكتابة؟
- الكتابة عذاب وشقاء وهناء وبهاء وعناء وصفاء وغسيل للروح ..
- شنو قلت؟

تركت القلم ونظرت لي.

لم أرد

- أنت أستاذ فتحي أديب و كاتب
- لمن أكتب؟ وشعبنا أمي؟ جاهل ٨٠٪ منه و١٢٠٪ أمية ثقافية .. أعتقد أن الكتابة رسالة يشقى بها صاحبها في الدول التي مثلنا فتكون تطهير له من ذنوبه أمام رب العالمين فندخل الجنة فيكفي عذابنا بها في هذه الدنيا وهذا حال الشعب العربي والمصري
- يبدو أن ذنوبك كثيرة يا أستاذ فتحي .. .
- ذنوبي كلها في العشق
- ههههههههههههه..
- تسمحيلي أستاذة حياة أدعوك للغداء .

- ما يخالف.. بس اليوم فقط
- اوكى ..

....

....

المكان / مطعم لبناني أمام مبنى تلفزيون دبي

الزمان / عصرا

قلت للجميع في صالة التحرير وأنا أخرج معها للمطعم

- أنا بوصل الست حياة اليوم وكل يوم يوصلها واحد لحد ماتحصل على عربية

ركبت بجانبي بالسيارة أخذتها وذهبنا إلى المطعم الذي عرفتني عليه سهر ..

المكان / المطعم السورى

جلست أمامي في المطعم طلبت مشويات المطعم كل من يجلس فيه عشاق تقريبا والذين يخدمون فيه فلبينيون وهنود ..

نظرت لي:

- هل تخبرني أي الكتابات تحبها أستاذ فتحي؟
- أحب البحث عن المجانين في الكتابة . لأشبع عطشي لكتابة المستحيل..
- غريب أنت وجرىء جداً .
- لماذا أنا غريب؟
- دعوتني على الغداء . مابها؟ فى أول يوم تعرفت علي؟ ممكن أعرف لماذا؟؟
- أنت كالبحر ..
- أنا؟؟؟
- نعم .. أنت كالبحر تشدني أمواجك؟
- ماذا تقول استاذ.؟
- ما سمعت؟

- أستاذ فتحي أنا فوضوية ولن تتحمل حتى صداقتي فاجعل بيننا مسافة؟ أرجوك
- سأتحمل جنونك وأتحمل مزاجك المتقلب الفوضوي ..
- لماذا؟
- هي ضريبة الحب الأسطوري الذي أؤمن به وأعيشه..
- لا أنت تحب المغامرات فأنا لست حبك؟
- ربما جلد الذات من جمالك الفتان؟

قبلت يديها الممدوة أمامي .

- ماذا فعلت يا فتحي؟
- قبلت يديك وسأسجنك في قلبي وأجردك من تمردك وأنهي حالة الحرب بينك وبين الرجال،، وأهديك معنى الذكورة المطلق لمسًا وهمسًا وحياة..
- أنت مجنون أكيد لاتعرفني إلا منذ ساعات .
- لا وقت عندنا لي ولك والزمن يلاحقنا بنسائم شوق .سأرحل لك فى معراج ولا أشبع من ترحالي إليك ومعي الحرف والقلق وشفاة وجد خفي لك.
- هذا الشعر ليس لى و من المؤكد أنت لاتحبني ولا تعرف شيئاً عني؟
- الحب أحيانا نبي وأحيانا غبي .
- يا حلو أنت يا طيب .. أنت مصري فهلوي..وأنا عراقية صعبة بنت الفرات
- وأنت امرأة طيبة مثل النور والشمس..
- سأقول لك شيئاً لن أقابلك بعد هذه المرة . وماتقوله هراء و سمعت مثله من آلاف الرجال
- صوتك يدفئني الآن لكن لا عودة للوراء..
- غير الموضوع لماذا جئت للإمارات يا فتحي؟

- خرجت بحثا عن نور بعد أن انتشر الظلام فى وطنى التائه و لم أجد الشمس ولا النور ولا حتى نجم الظلام .. هناك شعرت كـأننا وطن .. كأننا بشر .. كأننا نحيا
- ويلى منك تتحدث شعرا ولو هذه آخر مرة
- هذه أول مرة سأصبر عليك لأنى من الصبر مخلوق..
- تكلم عدل
- اسمحي لي أن أحضنك.
- واه .. مجنون أنت؟ كن عاقلًا يا أستاذ .
- ياه لو ضممتيني الآن ياحياة في أحضانك .. سأتحول إلى نور.
- ماذا تريد أنا سيدة محترمة..؟؟ أتعرف من أنا؟
- نعم أعرف من أنت ..
- من أنا؟ لاتقل أنت حياة الصحافيه العراقية؟
- لا بل سأقول أنت الهوامش والحواش . وأنت الهدف والإضاءة والإيضاح .وأنت الغامضة والمبهمة .وأنت المتن الأصلي للحياة .وأنت الهدف والإيهام والتماهي .أنت الاندماج .وأنت المركز والأصل وباقى النساء صور فوتوغرافية .وأنت الديار والأديرة .وأنت في كل الأماكن ولك صوت محمد عبده في الأغنية . وأنت الأحداث وأنت مصداقية العشق .وأنت وثيقة تاريخية ولست مجرد ماسييج في رسالة أو خيال .وأنت الجوهر والتاريخ المفترض .وأنت حواء الأصلية انتزعت من الماضي لتكون حاضراً حيا لي . وأنت لست ماكرة . وأنت اختزال العشق والكتابة الحقيقية التي لايحبها النقاد الجهلاء ولا الشعب الجاهل ولا العالم القبيح .وأنت رسالة من السماء ..

ضحكت وهى تهز رأسها يمينا ويسارا.

- أنت تصر على أن ترد على بالشعر..أنت تكره السلطة؟

- الصراع على الحكم فى مصر بدأ منذ أوزوريس وأخوه ست وكذلك بين إخناتون وحور محب قائد الجيش وفى العصر الحديث فى عهد محمد على وأسرته فبعد وفاة إبراهيم باشا الابن الأكبر لمحمد على تولى عباس حلمى بن طوسون بن محمد على .. يعنى أن جده هو محمد على وكان ضابطا عسكريا .. وحاول جده أن يعلمه الإدارة فى عدة مناصب لكنه بعد أن أصبح حاكما لمصر كان أغبى الأغبياء وكانوا دائما يشكون لجده محمد على وكان ينهره أمام الموظفين فى القصر وعباس حلمى يحمل فى قلبه غلا للرجل ومات محمد على وخرج فى جنازته خمسة أفراد فقط ورفض عباس عمل جنازة تليق بجده وكان المصريون يكرهون محمد على واستولى عباس على مافى يد أسرة محمد على خصوصا فرع إبراهيم باشا عمه واستولى على سبعين قرية وحرم أبناء إبراهيم منها بحجة أن جده قدم إلى مصر لايملك شيئا وأن ماخلفه لذريته من مال الشعب يجب استرداده ودبر مؤامرة لقتل عمته ابنة محمد على نازلى غير أنها علمت بالأمر وهربت على تركيا وفى عهد سعيد باشا رأى الاستيلاء على أموال الأمير الهامى بن عباس أثناء زيارة له فى الخارج وأصدر فرمان بذلك..إن صراع السلطة فى مصر بين العسكر المماليك البحرية ومماليك العسكر البرية .. سبعة آلاف سنة ومصر فى تلك المسخرة ياسكرة..

ضحكت حياة وقالت :

- أنت خائف من ماذا أنت لست عسكريا..
- ولكن لماذا أخاف وأنا المجزء والمقسوم والمحزون والمسلوب والمظلوم ولكن لماذا أخاف وأنا البدايات والنهايات والحكايات السرية ياأمة جاهلة غبية ولكن لماذا أخاااااف وأنا بلا مستقبل ولا حلم ولا هوية أعرف أن الله حق والعبد حق والعدالة حق والمساوة حق والحرية حق ولكن لماذا أخاف وربى يملك رزقى و عمرى و قلبى يغسله بعشق عينيك النبية لأن من خاف

الله خاف على حبيته وله جنتان أنت وأنت ياحبيبتى العراقية الناعسة العينين..

انفجرت ضاحكة ...

- فتحى لاتغازلنى بالشعر لن أستسلم وهذا الكلام ليس لى أنت مبهور بجمالى و فى العراق أجمل منى ..من أكون أنا يا فتحي فى عالم الجميلات يا فتحي؟
- أنت حضور حافل بالمعانى وميلاد ذاتى وجدل أفكارى وأحلامى وأنت قوة ضد تفككى والانقسام وأنت لى قناديل الروح فى عتمة يخلقها القصور والقيود من سلطة اللغة والأغبياء وأنا الغائب وأنت الحضور وأنت التعويض وقوة البناء وأنت ضمير كل الاشياء .وأنت ضوء وجع يدغدغ الليالى والنهارات والبراءة دون انضباط وأنت تلقائية التوالد فأنت توالد مستمر للبهجة والحزن وكل البدايات
- ما هذا يا أستاذ؟؟ مو معقول توقف عن الحكى بهذا الأسلوب وهذه الطريقة أنا ماشية ..

حاولت أن أمسك يدها ..لتجلس لكنها شدت يدها

- حياة حياة آسف انتظرى اجلسى؟
- لا أنا لن امكث هنا .

انتزعت يدها بقوة ومشيت مسرعة واستوقفني الجرسون الذي أحضر الطعام ويريد الحساب، أدركت...

خرجت حياة مندفعة غاضبة لقد وجدته ينهض ليحتضنها أمام الناس .. هو رجل مجنون .. رجل جرىء وقح ومندفع .. أنا مخطئة أنا الذى سمحت لنفسى أن أحضر هنا مع هذا المصرى حتى يتطاول على هذا المجنون..أشارت إلى تاكسى

- تاكسى

وقف سائق التاكسى .. ركبت وهى غاضبة وانطلقت ..
بعد خمس دقائق ...
حاولت أن ألحق بها لكنها خرجت من المطعم مسرعة بغضب شديدا .. وحاولت أن أدور حول المطعم حتى أراها أو أقتفى أثرها .. إنها امرأة مجنونة مندفعة تركتنى وخرجت ووقفت أمام الناس مرتبكا .. ذهبت إلى بيتى بعد أن طلبت من الجرسون أن يجهز الطعام سفري وحملت الطعام إلى البيت .. إلى تهاني التي فرحت كثيرا .. وأنا صامت أمامها آكل بهدوء ..

....

....

الزمان/ العصر
المكان/ منزل حياة
(حال المنزل ديكور بسيط فى الصالة أثاث أوربى بسيط ليس غاليا ولكنه يملك مسحة حضارية .. لازحام .. معظم المناطق فارغة .. شقة استوديو .. فى فندق للشقق المفروشة ..)
دخلت من الباب فى ضيق وضجر وأخرجت من الثلاجة تفاحة خضراء أمريكية
ثم فتحت الراديو جلست ألقت بالحذاء من قدميها بعيدا عنها
أشعلت سيجارة
فتحت الجريدة لتقرأ مافيها وتتصفح فوجدت الصفحة الثقافية وصورة فتحي رضوان خليل وعمود كتب بعنوان (همس الروح) . وتحت الموضوع كتب بقلم فتحي رضوان خليل
تعالي كل أنهار العشق تجرى نحو قلبى لأنى أحبك.. أعطني يديك حاولي أن ترقصي معي .. ارفعي قبعتك وانثري شعرك لينسدل شلالٍ على كتفي .. اخلعي معطفك واقتربي مني.. لقد وعدتني الأيام بحكايا جميلة وتهجرنى وتختفي وتخلف بوعودها..

وأعرف أنك تظنين بأني ادور حول آلاف النساء لتجمع صفاتهن ليستريح قلبك حين أغيب ظناً منك أنها صفاتي لي في عينيك رشفة ..
لكن لا يوجد موسيقى
بل يوجد أنت يا عزيزتي اللحن و مصدرى الموسيقى... ويمنعنى ويمنعك وجع الفضيلة فالبوح يفتح بابا للجنون ولايليق بى وبك أن نهجر النور فدعينا نلف حول الكلام وندور وندور وندور
في تجلي ابدئي التحلق لأغفو في حضنك وألف يداي حول خصرك .. ارفعي رأسك ادخلي مملكة عيناى..
المسي شعري عانقيني ثم انفضي ماعلق على جسدك من خجل واحضنيني .. استديري واقفزي وحاوريني في ساحة الرقص، بخفة الظل انبتي في داخلي زنبقة عطرا .. فأدثرك وانحني ..
أشعريني بلذة القرب المعطر بأنفاسك .. واكتمي بوحي في أعماقك وارقصي.. وأمتعيني بعزف جسدك الغجري .. واتركي لي اللحن على أوتاره فتماسكي بين شراييني وأركان أذرعي.... أعرف أنك لى على الرغم من أنك جنونى المسافر وأنك أوراقى وأنك زهرة خبأتها من السنين فى حنايا القلب وأنك لحظة مضيئة تعد بألف سنة مما يعدون وأعرف أنك شجرة ميلاد لا تنبت أوراقها ولا تفوح إلا لحظة وجودى والحضور وأعرف أنك تدورين على آلاف الرجال تجمعين صفاتى ليستريح قلبك حين أغيب
هبيني من لذتك نظرة المبتلى في عشقك يا راقصة التانجو .. وألهبي قلبي بحبك واشهقي طيلة عمري وافرحي.. لو كنت آخر أنثى فى العالم لن أنحنى وأركع على ركبتي لك لو كنت مطرا سألهو بك وأخلع ملابسى لأبتل بعطرك لو كنت ياقوتة سأقتنيك وأشعل أصابعى شموعا قناديلا كى أحميكِ لو كنت كلاما سأرسم بك صفحات عشقى وعلى جبين الناس أرسمك أحرفا من نور وأفتديكِ لو كنت لو كنت لو كنا ولكن لو بينى وبينك ولو تحطمنى وتحطمك ولو تسجننى وتسجنك ولو ولو.. أقسم بالقرابة والغرابة .. والفرد والجمع.. والزهو والاضطراب.. أن الوطن محموم بالحلم

والثورة .. أقسم بالعجز والتحدى والتحريف والتجريف والرغبات والتعقيد والتبسيط والذات والجموع أنت والوطن قمر واحد معجون بنون النسوة أنت همزة الشتاء والنساء أنت والوطن قرين الجنون و تجليات التاريخ وخيال الشعر .. ورعشة ورعدة الحب.. أقسم بجفاف الحلق وزيادة العرق ورجفة العضلات .. أنى بحبك أصل للإعياء ومن حب الوطن أقع فى الإغماء

ماذا جرى لقلبى وقلبك وعواصف الأشواق خائفة منا تدمرنا ماذا جرى للوطن الذى خلع سرواله فاكتشفنا أنه ليس ذكرا ولا أنثى بل وهما وشبح مقبرة ماذا جرى حبيبتى لى صرت على الأرصفة ملكا للتأمل والمعرفة فى أمة تبحث عن الأرغفة مفلسا من المال وبعيدا عن العيال وقريبا من الأضرحة ماذا جرى غابت الدنيا ومدينة النور فى عينيك سكنت وأحلامى على نهديك بين الحلم واليقظة حائرة ماذا جرى حبيبتى؟ وأنا وأنت فى المستقبل منارة رائعة.. حتى ولو أحببت ألف رجل غيرى حتى ولو ادعيتى وافتريتى علي حتى ولو نسيت عنواني وأرقام هاتفى ورائحة عطرى ولون زهورى حتى ولو قيدونى بالسلاسل ووضعونى خلف القضبان حتى ولو تطايرت بنا المسافات أنا فى مكان وأنت فى مكان وبعثرت أيامنا الذكريات حتى ولو انطفأت فى قلبك نيران شوقى حتى ولو فعلت مافعلت فإنى أحبك..

....

....

قامت حياة إلى الحمام بعد أن وضعت الجريدة جانبا وظلت تفكر .. هذا رجل إما مجنون يكتب شعرا أو شاعر يكتب جنونه .. يا إلهى هل أنا موعودة..ترى ماذا سأقول له غدا ..؟؟ لابد أن أبعد عنه وأبعده عنى بأى شكل..

حلت شعرها ووضعت الشامبو وخلعت كل ملابسها وفتحت الدش الساخن..وبينما الماء ينساب على جسدها وهى تغسل شعرها بالماء فوجئت بيد تمتد فوق شعرها وتمسح جسدها فزعت التفتت وجدت فتحى أمامها صرخت..

- اوووووه أنت كيف دخلت هنا؟

- أنا أحضر متى أشاء ومتى أشتاق لك .
- سأتصل بالشرطة
- اتصلي .. ماذا تقولين لهم؟

خرجت حياة من الحمام ووقعت على الأرض وهى تجرى .. فأصيب أنفها بدم فقدم لها منادیلاً ورقياً يمسح لها الدم وحمل الورقة فى جيبه .. وساعدها فتحى لتنهض وحاول أن يحملها لتنهض دفعت به بعد أن مسحت أنفها وجريت نحو الباب لتصرخ أو تمسك الهاتف لتتصل بالحارس فوجئت أن الباب مغلق كما أغلقته والمفاتيح فيه ..

التفتت له:

ـ أنت كيف دخلت إلى هما ؟

لم تجده لم تجد أثرا لم تجد شيئا .... جرت فى أنحاء الغرف لم تجده ..

- غير معقول .. هل جننت أنا؟

....

....

المكان منزل فتحى / غرفة النوم

الزمان / ليلا

ينام فى السرير بجوار تهانى وفجأة تحسس جسده وجد البيجامة مبتلة قام وغير ملابسه كلها..نظرت له تهانى

- ما بك؟
- لا البيجامة مبتله
- من أى شيء؟
- ربما عرق..

غير ملابسه

ونام .. ترى ماذا سيحدث غدا مع حياة غير معقول؟ ما يحدث.

....

....

المكان / الجريدة

الزمان/ صباحا

دخلت حياة المكتب وقالت للجميع:

- صباح الخير
- رد الجميع كأنهم كورس .
- صباح النور.

جلست حياة على المكتب الذى بجوارى . رفعت سماعة الهاتف للكافتيريا

- واحد قهوة سادة .

أغلقت الهاتف .. لم تحاول أن تنظر لى .وأنا الآخر .. دق جرس الهاتف رفعت السماعة:

- يا فتحى.
- افندم.

صوت رئيس التحرير أبي مشعل

- نزار قبانى فى معرض الكتاب لازم تجرى معه لقاء فوراً
- حاضر .. سأكتب مقالى وأنزل على طول ..

أخذت أكتب بسرعة حتى ألحق بنزار قبانى هذا رجل ملك فى مملكة الكتابة الجميلة المدهشة.

همس الروح .. بقلم: فتحى رضوان خليل

لك فى اسمك جلجلة وقوة قاهرة لكنك معى بين منطقة التردد والجبن حائرة . وردودك علي مملحة .. وكأننى صياد عصافير و سأسجنك فى قفص .. أي خواء أفكار تسرى

فى رأسك الجميل حين يفكر أن يميل لى .. أنا لا أخطط للحصول عليك ولا أجعل حبك مشروعي الحب بهذه الطريقة مذبحة .. من الممكن أن أكتفى بك معى .. وبجلوسك فوق مكتبى أو مقعدى أو مخدعى أنا شجون عاشق حليم هادىء محاط بجيوش من نساء يسرقن من حروفى لحظات ويهربن من رجال مجهولين هن لصوص الحب أما أنا يا أنا رجل تنفذ روحه إلى سيدة الاستثناء سيدة فوق التصور رجل لايذبح ورقة ورد ولا يمنع صوت عصفور كنارى .. أنا أعشق الربيع ورعشة الخريف ومطر الشتاء ونسيم الصيف وكما أعتقد أنت مقتولة بالظن وجرحك نازف فى صمت .. لكنك كل صباح تتحولين إلى أنثى جديدة .. .. أمر على بابك أترك مناديلا لبكاء النساء اللائى خدعهن الحب وأشباه الرجال .. أمر وأزرع على بابك زهورا .. أنا رجل لايخون من يحب .. أنا رجل يمر فى لحظة فيزرع فى قلب ألف أنثى حنينا وحنانا ببعض الكلمات .. وينام فى الفراش وحيدا لأن قلبى انكسر دون قصد من الأحزان .. أنا لا ألوم أحدًا ولا النساء بل ألوم القمر الذى خطف منى الفرح ذات مساء منذ أعوام .. أنتظرك على بابى تحملين ياسمينة وكتاباً وقطعة شكولاتة وتدخلين فى أضلعى ولا تخرجين

فتحى رضوان خليل

قمت وسلمت المقال إلى حياة أمام زملائى ..

- أستاذة حياة لو سمحتى ممكن تسلمى المقال للأستاذ عبد اللطيف الأشمر

هزت رأسها دفعت بالورق أمامها ونسيت علبة مناديل الورق التى فى جيبى مع الأوراق

نادتنى

- أستاذ فتحي .. نعم
- كيس مناديلك .مع الورق ..
- شكرا .لك أستاذة .

وهى تسلم لى كيس المناديل .وقعت ورقة على مكتبها بها نقطتين دم .

يا إلهى هو نفس المنديل الذى مسح به أمس أنفي
فزعت ورجعت إلى الخلف وهي ترتعش خوفاً .. .

- يا رب ما بك ..؟؟

لم ترد
هل هي مجنونة؟؟؟ تركتها ومضيت خارجا من صالة التحرير.
الزمان / ليلاً
المكان / منزل فتحى / الشارقة
حياة تشغلني بلا سبب بلا منطق .. ربما لأنها رفضت الغداء معي مرة أخرى وقالت لى لن أكرر هذا .. أو ربما لأنها رمت في وجهي منديلها .. ربما فقدت شهوة المشاكسة معي .. أو ربما لم يعد عندي رغبة التسكع في الحوار .. وأنا رجل مخلوق من حروف ومن نور ومن مشاعر وقلبي دوما مسافر على طرقات مدن المعرفة والشجن.
سألتني تهاني وهي تحمل ابننا آدم ..

- ما أخبار منقذ وسهر وشهرزاد؟
- لا أعرف
- شهرزاد ستحضر غداً؟
- أين ستحضر؟
- هنا فى البيت؟
- من قال هذا ؟
- اتصلت بالهاتف وأخبرتني .
- متى؟ اقصد في أي وقت؟
- التاسعة مساءً .
- أهلا وسهلا

هذه شهرزاد تقتحمني كأنها تحاصرني أو تكافئني على الابتعاد عن سهر.

....

المكان / بيت حياة

الزمان / ليلاً

خافت حياة غيرت الشقة التي تسكنها في الفندق .. وأشعلت الضوء في كل الغرف وأغلقت الباب جيداً وبلغت الاستعلامات

- **لا أحد يتصل بي بعد الثامنة.**

لم يكن يتصل بها أحد .. بل هي تتوقع أن أتصل بها .. .. ثم أكلت التفاحة الأمريكية وتمددت في الفراش .. وأخذت تتصفح المجلات والصحف التي حصلت عليها من الجريدة .. وغفت عيناها .. وبينما هي كذلك..والجريدة في يدها .. رأت فتحي رضوان وهو يتحسس جسدها ويلمس صدرها..هبت مفزوعة

- **أنت .. أنت أيضا هنا مره أخرى . كيف عرفت عنوانى الجديد؟؟**
- **نعم ..أنا هنا..**

أمسكها وحاول أن يقبلها وقبلها بعنف .. دفعته بقوة وقع على الأرض فارتطمت قدماه بالكرسي صاح:

- **آه آه...قدمي ..**
- **هيا أخرج ..**

ذهبت لتفتح البابوجدته مغلقًا والمفتاح به التفتت لم تجده..

جلست تبكي .

....

المكان / منزل فتحي

الزمان / ليلاً

فتحي يمسك ركبته.. نظرت له تهاني :

- **ما بك؟ ماذا أصابك .؟؟**

- لا أتذكر ربما صدمت بشئ لا أتذكر ..

يوم جديد

....

....

المكان / الجريدة

الزمان / صباحاً

أجلس أكتب على مكتبي لم أنظر إلى حياة وهي أيضا لم تنظر لي .. أخذت أكتب المقال الخاص بي...

همس الروح .. بقلم فتحي رضوان خليل

ستطفو بك أحرفى بين التنهيد والتسهيد ورفع الآه ونزول نشوة الغنج في أوراقي سألهبك وأطفئك وأنثرك وأجمعك وأطوف بك حول مركز الكون فتكوني بواد غير ذي كره بل عشق وتغريد وأعبث فوق شعرك بأصابعي فتسقط أنغام قلوب عشقتك فتحسدني . ودموعها تشقيني . وليس ذنبي . فأنا سحرتك فأغويتك وبجمالك أنت تغوينى... ألم تسألك شفتاك عن قبلتي..؟ ألم ينفر نهدك أمام اسمي؟ ألم ترتعش أصابع يدك حين تكتبين لي؟.. ألم ترقص الحروف طربًا حين تكتبين لي؟ .. إن هروبك من الجواب أو الغياب هو العذاب لك ولي وللحب الذي يكره الغروب ويعشق الشروق أنا من أحرك ما فات وما مات وما هجره العاشقون في قلبك الذي يفيض نورًا وحنين.. سأذيب شفتيك في فمي ونهديك وأتركك نوراً في سريري ليتزوجك القمر بعدي. ذات يوم سأعلق في ضفيرتيك وردتين وردة لك ووردة لي.. الكتابة عذاب لذيذ ولكنها لاتجيب احتياجاتي لاتدخل السرير تدفئني لا تجهز لي القهوة .. لا تضمني لحظة البرد.. اكتشفت أن القهوة الحقيقة هي الأنثى.. سأذيبك في أحضاني. أجعلك وردة. ألمس خديك.. كالياسمين.. تنفرطين بين يدي وأستنشق عطرك وسأقيم وليمة للعشق الأبدي أنا وأنت وأشواقنا ومشاعرنا وقلبينا وأيدينا تتشابك وتنفرط على جسدينا بحثا عن الحنان سأنزع خجلك بأنفاسى وأقبلك ليلة وأحضنك ألف ليلة

ياحياتى... سأتجرد من كل أنانيتي وتقاليدي وأفكاري على أنغام همسك وأرسم خريطة العالم وأنسى اسمي وعنواني وناسي وجميع خلاني وبين حكاياتك أختبىء وأنسى همي وذاتي وأختفي في ميدان التحرير حيث الوطن عطش للحرية.. سيدتي.. أنت سر الحياة مثل المياه.. سيدتي أنت وردة كرمها الله جعلها أنثى فعاقبها البشر .. أنت ياصغيرتى شمس لاتغرب عني وليل لاينتهي أبداً وحب يتجلى في سماء وحدتي حد الإفراط والتفريط حد الكمال العلوي والسفلي والحواس الظاهرة والباطنة .. ولي في البحر ذنوب وهموم وشجن وأحيانا غزل.. من السهل أن رجلًا يخون زوجته أو العكس .. ومن الصعب أن رجلا يخون وطنه ويتجسس عليه ويرسل معلومات .. ولكن من الجنون أن شعباً ووطناً يخون مواطنيه.. أو نبيه.. أو قائده .. الشعب الوحيد الذى خان هو الشعب المصري خان نبيه إخناتون وقائده أحمد عرابي وخان مواطنين شرفاء مثل عبد الله النديم ونجيب سرور وحافظ إبراهيم ومحمود دياب ويحيى حقي وجمال حمدان ويحيى الطاهر عبد الله وخانني ألف مرة ومازلت أسميه وطني وهو يدعي أنه لا يعرفني.. نحن نحاط بخونة من المفكرين والمثقفين....... وما زلت أحبه...

فتحي رضوان خليل

جاء الفراش وكنت قد انتهيت من كتابة المقال ..

- أستاذ..؟
- نعم..
- أبو وائل عايزك .؟
- حاضر.

قمت متجهًا إلى مكتب عبد اللطيف الأشمر وأنا أعرج ..

قامت حياة .. وصاحت:

- أستاذ فتحي؟
- نعم .. .أستاذة حياة..

ارتبكت ..

- سلامتك .خير أستاذ .
- خير .
- عساك بخير ما بك .. لماذا تعرج؟؟
- الله يسلمك..لا أعرف .متى وكيف أصبت؟
- والله لا أتذكر كنت في البيت أمس وحدث لي ذلك فجأة..
- سلامتك.انتبه مره أخرى ..

نظر لها الجميع بدهشة وأنا أيضًا ..

- لماذا كل هذه الأسئلة؟

كم هي متطفلة .. .

تتهرب مني .. .ثم تسألني ..

دعيني وشأني ولا تثيري جنوني ..

جلست على مكتبى غير مهتم بها ..

....

....

المكان / بيت سهر

الزمان / نهاراً

(غرفة النوم .. تجلس شهر زاد بينما تستلقي سهر على السرير ترتدي روباً أبيض من الحرير الطفل ينام بجوارها هادئاً .. وأمامهما صينية عليها مشروبي المتى والقهوة وزجاجة ماء ومعهما والخادمة الفلبينية التي أتت بها سهر من مكتب الخدم بعد أن أقنعت منقذ بضرورة وجود خادمة .. الطفل الصغير ينام .. في ملابس أنيقة ومازالت تتوالى الهدايا على الصغير ..)

قالت سهر احك لي ماذا فعلت سلمى وسارة وسيرين .ضحكت شهرزاد وقالت :

- وبيرتون أنسيتى ريشارد بيرتون

- نعم ماذا فعل في الإسكندرية؟
- كان يا مكان ريتشارد بيرتون هذا الغريب العجيب

....

....

الزمان / عصراً

المكان / مقهى على شاطىء بحر الإسكندرية يجلس بيرتون ينتظر جون صديقه..

وبينما يجلس يشرب الشيشة والقهوة دخل عليه صموئيل :

- صباح الخير ياخواجة.
- صباح النور.

جلس بجواره ودون أن يستأذنه في الجلوس :

- شفت بعينك ياخواجة . العسكري المصري شايف الصليب في إيدي ومش مصدق إني مسيحي.
- شفت .. نعم .. ماذا يريد منك؟ الموظف في مصر والشرق لا يمكن التعامل معه إلا بالتهديد أو الرشوة أو الإلحاح الشديد بكثرة التردد عليه مصحوباً بالمعارف والأصدقاء.أعرف هذا .. لاحظته..
- من أنت ياخواجة .؟
- أنا؟؟ بيرتون . ولدت سنة ١٨٢١ من أصول إنجليزية وإيرلندية وربما فرنسية وأنا أول أوروبى يكتشف بحيرة تنجانيقا، وقد نشرت اثنين وأربعين مجلداً عن رحلاتي وترجمت إلى الإنجليزية من العربية والفارسية وغيرها ثلاثين كتاباً بما فيها النص الأصلي لألف ليلة وليلة " أتقن خمس وعشرين لغة وأربعين لهجة.
- ياه ياه وبتعرف إنجليزي كمان؟

ضحك بيرتون ..ضحكة طويلة ونظر له مشفقا :

- **طبعاً أعرف. الإنجليزية والفرنسية والإيطالية واللاتينية واليونانية بالإضافة إلى اللغات الشرقية، التحقت بجامعة إكسفورد وتركتها سنة ١٨٤٢ لأعمل ضابطاً بالجيش البريطاني في الهندسة أثناء خوضه الحرب ضد السند(باكستان الآن)، وأزور مصر وأنا في طريقي للحجاز الآن سنة .. ١٨٥٣**
- **هل أقول لك سرا؟**
- **ماذا؟**
- **الشرطة تراقبك .. القهوة مليئة بهم .**
- **تعودت على هذا .. الشرطة في مصر تتطفل كالشرطة في روما وميلان**
- **هههههه تحب أن تتعرف على دكان أبى؟**
- **ههههههههههههه موافق**
- **ماذا لك في مصر يا خواجة؟**
- **أنا تاجر خيول وجئت راغباً في اكتشاف إمكانية افتتاح سوق للخيول بين وسط شبه الجزيرة العربية والهند، فالخيول العربية شهيرة بسمعتها..**
- **مصر مشهورة بالحمير أبي يقول لنا هذا؟**
- **نعم أعرف أنا أريد الخيول العربية من شبه الجزيرة العربية وليس الحمير .**

سرنا فى الشوارع أنا وبيرتون حتى وصلنا إلى دكان أبى ثم قلت له:

- **تفضل ياخواجه..**
- **أتفضل أين؟**
- **ادخل هذا دكان أبى وورشته حتى تتعرف عليه.**

دخل بيرتون معي ظن أبي أن الرجل سائح ويريد شراء شيئاً فقام مرحباً .

- **أهلا وسهلًا .**

نظرت إلى أبى وقلت له:

- هذا صديقي بيرتون جاء إلى مصر يشترى خيولاً ؟

لوح أبي بيديه ممتعضًا فقلت له:

رد بيرتون:

- اهلاً وسهلًا عم حبيب .

اندهش أبي بفرح.. قائلًا:

- أنت تتكلم عربي معقولة؟
- ولهجة مصرية كمان .

فرح عم حبيب بأن الضيف يتكلم اللهجة المصرية وأنه دخل دكانه نظر إلى أبنه صموئيل:

- ادخل اعمل قهوة للضيف ولي فنجان
- وأنا يا أبى؟ وأنت . كوباً صغيرة حتى لا تدمن على شرب القهوة .
- لماذا يا أبي؟
- لكي لا تدمنها مثل الشباب .
- عفواً ياخواجة
- أجلس .. قلت لي ما اسمك؟
- بيرتون.
- أهلا يا بيرتون كيفك..وكيف الوالد والوالدة؟

دخل صموئيل إلى داخل الورشة ليعد القهوة .. وجلس بيرتون على كنبة وفجأة اقتحم المكان عطر وجمال سيرين .

- يا أبى يا أبى .
- نعم.
- أمي تقول لك عاوزين لحمة وتقول لك إن صموئيل يتسكع في المقاهي وترك البيت منذ ساعتين

ضحك بيرتون ونظر إلى حبيب:

- هذه ابنتك؟
- نعم.

خرج صموئيل يحمل القهوة ونظر إلى أخته هامسا:

- أنا لا أتسكع؟ أنا هنا..أعمل مع أبي. قولي لأمك حتى تستريح أمك..

نظرت سيرين إلى بيرتون بإعجاب شعره أصفر عيونه ملونه .. أعجبته سيرين فهي جميلة وصوتها حلو المذاق على الآذان ..

قال حبيب وهو يعطيها النقود:

- أقول لك اشتري سمكًا بدلاً من اللحم واعملي صيادية (أرز بالبصل لونه أحمر) عشان عندنا ضيف .
- ضيف من؟
- أمامك أهه بيرتون .

رد بيرتون

- متشكر جداً.

رد حبيب:

- أهلا وسهلًا

خرجت سيرين من الدكان فرحة وهي تتجه إلى سوق السمك ففوجئت بسلمى في الطريق ضاحكة :

- أين أنت يابنت؟
- المطر والبرد غرق اسكندرية نوة شديدة لمدة أسبوع.
- أبي أعطاني ريال حتى أشتري سمكاً.
- ريال مرة واحدة؟!
- عندنا ضيف خواجة بيتكلم عربي ومصري كمان وشعره أصفر وعينه خضراء .
- من هو؟

- بيرتون؟
- من أين جاء يا بنت؟
- من السماء ..
- دا حلمك يابنت ..
- وأنت أين تذهبين؟
- سأشتري بنص فرانك سمك..

وبينما هما في السوق ظهر عمر أخو سلمى مع صديقه نمر تاجر السمك اتجهت له أخته سلمى:

- أنت هنا كيف خرجت من البيت وأنت مريض و تعبان؟

نظر إلى سيرين .

- أنا شفيت الآن .

قال نمر:

- أنا أخرجته ليتمشى ويشم الهواء النقي ..

نظرت سلمى وهي تمتعض وتعض على شفتيها:

- أنت غلطان يا نمر؟
- لماذا غلطان خير إن شاء الله؟
- هو مريض.. كيف يخرج ..؟؟
- هو مثل الجن ومثل الفل..

نظر عمر إلى سيرين:

- كيفك ياسيرين؟

هربت بعينيها .. وردت:

- بخير .. ألف سلامة عليك؟

نظر نمر إلى الفتاتين ..

- هل ترغبان أن أساعدكما؟ . تحبروا تشتوا إيه؟ بوري؟ بلطي؟ قراميط؟

ردت سيرين أنا أريد تشكيلة بنص ريال .او ريال

- ريال فقط؟؟!!
- قليل؟؟
- لا .. .وليس كثيراً ..
- من عيوني. هاتي الريال ياقمر .

ضحكت سيرين وغمزت . اغتاظ عمر.

- ماذا تقول يانمر عيب عيب كده هذه صديقة أختي ..؟
- لم أقصد شيئاً والله.

ردت سيرين:

- لا يقصد شيئاً ..

اغتاظ عمر من ردها تركها ومشى ممسكا بيد أخته:

- هيا ياسلمى أمامي دعيها .

ردت سلمى:

- ما بك هذا عيب والله .
- قلت لك امشي أمامي.

مشيت سلمى بعد أن غمزت لها سيرين .

نظر نمر إلى سيرين

- الولد عمر بيحبك يابنت الإيه؟
- بتقول إيه ياراجل .؟
- لونه انخطف عندما رآك وتلون وجهه.
- ماذا تقول .؟
- وكمان بيغير عليك.
- ماذا تقول؟
- الحقيقة وعرفت دلوقت من التي يحبها عمر .

- نعم
- طلعت أنت ياسيرين .
- أنت مجنون ياولد..
- لماذا؟
- أنا قبطية وهو مسلم؟
- وماذا بها؟
- أقول لك أنت مجنون يارجل .
- الحب ليس عيباً .؟ أنا أقول لك ماشاهدته.
- هات الريال لن أشتري منك شيئا .
- خلاص خلاص سأعطيك السمك..لاتغضبي

وأخذ ينادي:

- بيلعب بيلعب السمك طازج وبيلعب..العبياملعب .

خرجت سيرين من محل نمر تاجر السمك وهي غاضبة ..

ما الذي يقوله هذا المجنون؟ أقول له مسيحية يقول لي وماذا بها .. يريد أن يسبب مشكلة .. معقول كلام هذا المجنون ..

....

....

الزمان / نهاراً

المكان / الشوارع

تسير سلمى مع أخيها عمر وهو غاضب.

- ماذا بك هل جننت كيف تغضب وتصيح في نمر صديقك ..؟
- صديقي؟ قليل الأدب.
- لماذا؟
- ألم تسمعي ماذا قال؟

- قال لسيرين ياقمر .مابها؟ .
- دي قلة أدب.
- هي قمر فعلاً ..
- لنفسها.
- أنت تغير عليها ياعمر؟
- أنا.
- لا.. أنا.
- اسكتي .وكفى عن تخاريفك..
- سكت حاضر.أنا بخرف
- غريبة ..

....

....

المكان / بيت سيرين

الزمان / ظهراً

تقوم سيرين بتنظيف السمك مع أمها في المطبخ ..

أمي تثرثر ولا تكف عن الثرثرة كلما رأتني أقف أساعدها تحكي لي عن جدي و الكنيسة وجيراننا المسلمين واليهود وعن الجو البارد والبحر والأسكندرية ونظرت لي متسائلة:

- الخواجة الذي يدعوه أبوك للغداء . هل يتكلم العربية؟
- لا ..
- لا ماذا؟؟
- لا يا أمي إنه يتكلم اللغة المصرية .
- ملعون..
- وسيم..

- ياقليلة الأدب أنا لم أر أباك إلا في ليلة الدخلة .
- غلط..
- اخرسي ونظفي السمك جيداً ..

أحاول أن أهرب مما قاله نمر السماك عن عمر إنه يحبني ويغار علي؟ معقولة..يقول عيناه فضحته .. هو الوحيد الذي رأى جسدي الجميل. ترى هل أحبني قبل أن يراه أم بعده؟ على أية حال هو شاب مهذب.. ومحترم.. وصديق أخي صموئيل .. ثم أولاً وأخيراً هو أخو صديقتي سلمى.

....

....

المكان / بيت سلمى

حجرة الإعاشة

الزمان/ عصراً

يجلس عمر ممداً على الأريكة منتظراً تجهيز الطعام يحاول أن يغمض عينيه فيرى صورة سيرين وهي تضحك وتغمز لنمر السماك.

ترى هل أعجبها؟ لا .. هي بنت محترمة .. ربينا معاً وأخوها صموئيل صديقي هل أنا أحبها مثلما قالت سلمى؟؟ هل أنا أغير عليها؟؟ هل يمكن أن يحدث هذا...؟ الحب .. ماذا يعنى؟؟

هل هو هذا الحب؟

....

....

المكان/ حجرة الإعاشة في بيت سيرين

الزمان/ عصرًا

جلس بيرتون يتناول الطعام في حجرة الإعاشة .. مع الأب عم حبيب .. الذي نظر إلى بيرتون قائلًا:

- أنا كنت فاكرك يهودي؟
- لا أنا لست يهودياً .. هل تكره اليهود؟
- نعم لا يؤمنون بأقوال المسيح في العهد القديم ورفضهم للمسيح برغم أن جميع نبوءات أنبياء العهد القديم عن المسيح المنتظر والنسل الآتي والملك الموعود قد تحققت فيه،
- أنت لست رجل دين ياحبيب.
- أعرف.
- تعرف ماذا؟
- نحن أصحاب أرض مصر.

ضحك بيرتون :

- يعنى أنتم المسيحيون أصحاب أرض مصر واليهود نطردهم..؟ هم أيضا يقولون لنا في مصر نصيب. ونحن قبل المسيح كنا على أرض مصر
- ههههههههههههههههه كلام فارغ .
- دعنا من هذا الحوار والكلام .

دق الباب .. فتح الباب كان صوت حمدان ..

حمدان سمسار ذهب وفضة غير معلومة المصدر له يد مع الحكومة والشرطة من يريد بيع شيء أو شراء شيء يأتى إليه .. ولا أحد يسأله لأنه مضمون رجال الشرطة الفاسدون شركاء معه في الخفاء .. اللصوص لادين لهم ويتعاملون مع الجميع بأمان له .. قال حمدان وهو يضع البالطو على كتفه:

- يا معلم حبيب أين أنت .؟ ذهبت إلى الدكان فلم أجدك .. قالوا لي ذهب للغداء في البيت؟ أنت عادةً تتغدى كل يوم في الدكان .. فقلقت عليك جداً .. فجئت إلى البيت أطمئن عليك . خيرا؟
- عندي ضيف .

- من؟
- اهه بيرتون؟

نظر له حمدان .. تاجر الذهب و الفضة . قال بيرتون بلهجة مصرية:

- لا تاجر ذهب ولا فضة .

ضحك حمدان .

- يا ابن العفريته بتتكلم مصري؟ في أي شيء تتاجر؟
- الخيول ..

هرش حمدان في رأسه ثم لعب في شاربه الأشعث .

- خيول؟
- نعم ..
- ليس لي سكة فيها.
- عندي لك شغلانه كبيرة. ياحبيب.
- خير؟
- الخديوي عباس أخذ كل مجوهرات وذهب أولاد إبراهيم باشا وهو في أسطنبول وطلب منا نصهر هذه المجوهرات ثم نجعلها سبائك من الذهب والفضة .. خلال يومين . فأنا وأنت نعملها معاً ونأخذ ربع الوزن .. وحسابي معك .
- من عيوني اتفقنا. حمدان. نعم. تفضل للغداء معنا وكل السمك. حلو حيعجبك.
- بسم الله.
- وبينما هم يأكلون صاح حمدان:
- بطني بطني أنقذوني . بطني ..

ارتبك حبيب وبيرتون.

- ماذا بك يا رجل؟

قام بيرتون باستخراج زجاجات من حقيبة يحملها في يده وقال:

- أحضروا لي كأس ماء..

صاح حبيب صارخاً:

- هاتي كأس ماء يا سيرين بسرعة بسرعة..
- حاضر يا أبي ..

اقتحمت الغرفة سيرين تحمل كأس الماء وأعطته لأبيها الذي أعطاه لبيرتون وضع عدة نقاط في الكأس واستخرج عشبة مطحونة وأذابها بملعقة وأعطاها لحمدان

- خذ هذا ستشفى الآن..

ارتشف حمدان بعض الرشفات .. وقال له بيرتون نم الآن خمس دقائق على وجهك..

ممد ساقيه فنام على وجهه وغطاه حبيب ..

مرت دقائق قليلة وانفتحت مأسورة غازات من بطن حمدان .. ضحك الجميع وشعر بالخجل

قال له بيرتون:

- تشعر أنك أحسن الآن .
- نعم .

حملت سيرين اللحاف الذي تدثر به حمدان دقائق وقامت بغسله في الحال قالت لأمها:

- ما بك لماذا تغسلينه؟
- لماذا أغسله؟
- نعم لماذا؟
- لان هذا الرجل العفن تدثر به وأفسى به ..

ساعات وانتشر الخبر بين أرجاء الصاغة (حى باعة الذهب) حكاية أن بيرتون طبيب ماهر..وفوجىء وهو في الفندق بقدوم حمدان ومعه عم

بيومي (هو تاجر يهودي قصير القامة .هادئ الصوت .خمسيني العمر . يرتدي طربوش أحمر ويدعي أنه سكندري الأصل مع أنه جاء مع أبيه من رشيد مع أحد أفواج الفقراء القادمة من رشيد ..)

....

....

يوم جديد

الزمان/ صباحا

المكان نزل بيرتون

يدق عليه الباب

يفتح بيرتون الباب يجد أمامه حمدان

- أهلا.. كيف عرفت بيتى؟
- من يسأل لا يتوه..
- خير..
- صباح الخير يابيتر.
- اسمي بيرتون. وليس بيتر
- بيرتون صحيح.. أقول لك عم بيومي . تاجر وصاحب محلات معروف يشكو من ألم في ركبتيه .
- هل ممكن أن تراه وتكشف عليه وتعطيه العلاج .. ياطبيب .
- أنا لست طبيباً،
- أنت ماشاء الله كلك بركة . كنت سأموت أمس لولا أنك أنقذتني والله كنت سأموت .أنت مسلم .
- مسلم !!!
- نعم مثلي مسلم . أما عم بيومي فيهودي.. ادخل يا عم بيومى

ارتبك بيرتون

- أهلًا تفضلا..

وبالفعل عالجه بيرتون بدهان زيت النعام ..وخف بيومى

....

....

حكاية بيرتون والشيخ سلامة

الزمان/ عصرا

المكان /بيت بيرتون

سلامة هو إمام مسجد الشيخ محمد البصيري .. البصيري صاحب قصيدة البردية مدح في الرسول وأمامه مسجد أبو العباس الأندلسي الذي يعتقد أهل الإسكندرية أن الصلاة في مسجده بركة..ومقبولة ..

وعلى حين غرة دق الباب

فتح بيرتون الباب فوجد حمدان ومعه رجلان الأول الشيخ سلامة والثانى عوض ابنه الشاب..فتح الباب ونظر وجد وجه حمدان:

- حمدان أنت؟
- نعم يا بيتر .
- اسمي بيرتون.
- بيرتون سامحني أنا أنسى دائما .. معي الشيخ سلامة وابنه عوض..
- ما بهما..؟
- هذا إمام مسجد البصيري .
- ما به؟
- ابنه أذنه تؤلمه . لاينام ليلًا ولا نهاراً اكشف عليه.
- أنا ليس لي شأن؟
- هذا معه أموال كثيرة تأتيه من النذور سيدفع لك ما تشاء.

- لا أريد نقوداً .
- أنا أريد أقبل يدك يابيتر لا تفضحني
- قلت لك اسمي بيرتون وليس بيتر افهم ..
- أدخله ولكن لا تكررها..

قبل حمدان يدي وجرى ونادى الشيخ سلامة ومعه ابنه عوض..

- أتفضل ياشيخ سلامة أنت وعوض.

وما أن دخل سلامة من باب البيت ونظر لي فصاح مهللًا:

- الله أكبر الله أكبر وصلت وصلت ياسيدنا حمدا لله على السلامة.

وأخذ يقبل يدي وأنا في ذهول ومعي حمدان الذي صاح في دهشة:

- ايه يا شيخ سلامة أنت تعرف بيتر؟

رددت أنا:

- اسمي بيرتون ياحمدان .أنا لا أعرفه. أول مره أراه .

رد الشيخ سلامة وهو يبكي:

- أنا أعرفك ياشيخ ميرزا .. أنا رأيتك في الحلم جئتني في المنام وقلت لي أنا قادم لك في هيئة خواجة أطمئن يا سلامة ..

وأكمل سلامة:

- مدد مدد ياشيخ ميرزا مدد ..

وقبل يدي وحاول أن يقبل قدمي.. ارتبكت قلت:

- هناك شيء خطأ .

صاح سلامة:

- يا أهالي الإسكندرية الشيخ ميرزا أتى . هذه ليلة عيد لقد ظهر بشرى لكم سيشفى المرضى أجمعين بإذن الله ..

أمسك حمدان الشيخ سلامة من يده وهمس في أذنيه:

- هذا وجهه أحمر؟

- هو ميرزا.

- هذا شعره أصفر.؟

- هو ميرزا .

- هذا عيناه خضراء.

- هو ميرزا.

- دا خواجة يا شيخ سلامة؟

- أخرس هل أنت تعرف أكثر مني؟ هذه أسرار عليا.

دفع بي ونظر إلى سلامة..

- نورت مصر ياشيخ ميرزا الليلة ستحضر الحضرة كلنا بانتظارك من زمان ..

....

....

في المساء أمام ساحة مسجد البوصيري وأبو العباس جاء عشرات البشر بل قل حوالي مائتين من البشر بملابس غريبة وأمسك الشيخ سلامة يد بيرتون وقد ارتدى جلبابا أبيض وعمامة خضراء صائحا:

- استبشروا يا أهالي الإسكندرية الشيخ ميرزا وصل.

خرجت الأصوات والصيحات.

- الله أكبر الله أكبر.

قال الشيخ سلامة.

- جاءني في المنام وقال لي أنا محاصر ياشيخ سلامة لكني سأحضر متنكراً في هيئة خواجة وأكلمك باللهجة المصرية وعندما فتح الباب وأدخلني حمدان وجدته أمامي بشحمه ولحمه الله أكبر الله أكبر.

صاح الناس من خلفه مرددين:

- الله أكبر الله أكبر.

من بعيد وقفت سلمى وسيرين وسارة يشاهدن المشهد صاحت سيرين:

- هذا بيرتون كان معزومًا عندنا من يومين صديق أخي صموئيل ..

قالت سلمى:

- شكله قمر يابنت؟

قالت سارة:

- فعلا قمر

الزمان / نهارا

المكان/ منزل بيرتون

البيت ليس مرتبا .. كعادته .. اقتحم البيت حمدان مرة أخرى ودق الباب فتحت وجدت حمدان وخلفه خمس نساء .. مصريات من الطبقة البسيطة

- من؟..أنت؟
- حبيبك أنا حمدان يابيتر
- بيرتون مائة مرة قلت لك .؟
- آسف ..
- نعم
- هؤلاء النسوة سيقمن بتنظيف البيت وترتيبه
- لا لا لا أريد لم أطلب من أحد هذا
- لن تدفع مالًا .. سيعملن مجاناً محبة يتباركوا منك ياشيخ ميرزا
- أنا لا أريد ..
- الشيخ سلامة أرسلهم لك؟
- لم أقل له أريد أحداً ينظف لي .
- لا تكسف الرجل عيب هذه محبة ياشيخ ميرزا
- لا أريد.

- أدخلي يابنت أنت وهي لتنظفنّ البيت وقبلنّ يد الشيخ..
هجمت النسوة على بيرتون وقبلن أيدي بيرتون..
زغردت إحداهن زغرودة.
قالت الثانية:
- بركاتك ياسيدنا..
- قالت الثالثة
- سأنظف المطبخ .
- وأنا سأنظف الحمام.
- وأنا على الغسيل.
- وأنا سأمسح الأرض.
نظرت إلى حمدان:
- أنا عندي شغل .. وقلت لك لا أرغب.
- نصف ساعة فقط وكل شئ ينتهي..أنا خادمك .
وقفت مذهولاً والنساء تتجول في البيت للنظافة والترتيب وينظرن لي ويتغامزن مع بعضهن بينما وقف حمدان مشجعاً لهن:
- الله ينور يا أم محمد .. تسلم إيدك ياست فرحة.. الله عليك يا شربات خذي حذرك يا بنت..
كانت نصف ساعة توتر شديد بالنسبة لي .. وحين أنتهينّ شعرت بالخجل حاولت أن أخرج نقودًا لهن لكن حمدان صاح في وجهي:
- عيب عيب يا شيخ ميرزا .. هنً يردنّ منك البركة
- ما هي؟
- يقبلنّ يديك .. وتدعي لهنّ .
وبينما أنا في ذهول قامت النسوة الخمس بتقبيل يدي وآخرهم حمدان وأغلق الباب ومشى..

اوه .. ياربى ما هذه الورطة؟؟ وكيف الخروج منها؟ وإلى أين ستأخذني؟
جلست مرتبكًا.. أنظر إلى الفراغ البعيد حيث السحب البيضاء التي تشتهر بها الإسكندرية ..
أخرجت عدة القهوة لأجهز فنجاني .. دق الباب تركت مافي يدي وذهبت لفتح الباب:

- من بالباب؟
- أنا.

صوت فتاة .. فتحت الباب وجدت أمامي فتاة عمرها ١٢ سنة تحمل صينية طعام مغطاة ..

- نعم..
- أبي يبلغك السلام وأرسل لك لقمة على قد الحال ..
- أبوك من؟
- الحاج شلبي العطار.
- لا أعرفه؟
- كلنا نعرفك ياشيخ ميرزا..تفضل .

وسلمتني الصينية وقالت وهي تسرع الخطى.

- أمي تقول لك أدعي لنا ..

دخلت أحمل الصينية .. ورفعت الغطاء الذي يشبه قطعة الشاش فوجدت دجاجة كاملة محمرة وأرز .. وبطاطس مطبوخة وسلطة مصرية ومقبلات (مخلل) أكل يكفي عائلة .. في الحقيقة كنت جائعاً وشكل الدجاجة كان مغريًا .. فجلست لتناول الغداء وبينما بدأت فى تناول الطعام دق الباب..قمت فى غيظ.

- اوف وبعد.

فتحت الباب بغيظ فوجدت أمامي سيرين

- أهلا سيرين؟
- هل يمكن أن أتكلم معك خمس دقائق؟
- نعم .
- تفضلي .

دخلت أغلقت الباب .. دخلت في استحياء..

- هل تغديتي؟ تفضلي .
- شكرا لست جائعة .
- لماذا جئت؟
- أجبني أنت مسيحى أم مسلم .؟

دق الباب .. صحت بغيظ

- من الذي يدق الباب؟
- أنا صموئيل افتح .

ارتبكت سيرين وهمست وضربت صدرها بحالة خوف .

- أخي صموئيل يامصيبتي..يالهوي.

ارتبكت قلت لها وأنا التفت يمينًا ويسارًا

- أدخلي هذه الحجرة وسأغلق عليك الباب لاتخرجى حتى يمشي .

هرولت إلى الحجرة وأغلقت عليها الباب واتجهت لفتح باب المنزل.

- نعم أنا قادم .

فتحت الباب وخبأت سيرين فى حجرة النوم وأغلقت عليها الباب وجدت صموئيلواقفًا

- ممكن أتكلم معك خمس دقائق .
- تفضل ..

دخل وجد الطعام على الصينية .

- تفضل كل يا صموئيل؟

جلس صموئيل ومد يده وأخذ يأكل الطعام بشراهة يبدو عليه الجوع ..
أخذت أراقبه وهو يأكل ثم نظر لي قائلًا:

- كل .
- حاضر

بدأت آكل ثم نظرت له:

- خير ياصموئيل؟
- أنت بيرتون واللا الشيخ ميرزا .. سمعت من أختي احتفل بك شيوخ الصوفية أمس هل هذا صحيح؟ ما هو الصحيح؟
- نعم احتفلوا بي؟
- من أنت؟
- سؤال يحتاج لإجابته كتابا كاملاً ؟
- لم أفهم؟
- لا يهم أن أكون مسيحيًا أو مسلمًا أو يهوديًا أنا باحث..

دق الباب.

- غير معقول..كل دقيقة يدق الباب.
- افتح لك الباب؟
- لا أنا سأفتحه.

ذهبت وفتحت الباب .
وجدت السقاء يحمل قربة ماء.

- نعم؟
- يا شيخ ميرزا بعث لك الحاج أنور قربة ماء بماء الورد .
- لا أريد.
- هذه محبة وهدية والله قبل الهدية .
- ما عندي زير .

قام صموئيل يحدثه:

- **يا عم ربيع ليس لديه زير لماء الورد.**
- **أهلا يا صموئيل تعال ساعدني .ينوبك ثواب حتى الدكان نأتي له بالزير لنفرغ فيه ماء الورد .؟**

قلت له:

- **أنا لا أريد زيرًا ولا ماء ورد.**
- **يا عم الشيخ ميرزا الحاج أنور دفع.**
- **أنور مين .؟**
- **صاحب دكاكين العطارة التي جنب سيدي المرسي أبو العباس صاحب الشيخ سلامة.**
- **ولكن..؟**
- **رد صموئيل خلاص سأذهب معه لا أحضر الزير .**
- **ولكن يا صموئيل؟**
- **هذا عم ربيع قام بتربيتنا كلنا وحبيبنا لاتكسر بخاطره وتمنع رزقه.**
- **طيب .**

ذهب صموئيل مع ربيع السقاء جريت على الحجرة التي بها سيرين وجدتها ممده على السرير وقامت ببطء ونظرت لي وأنا أقف عند الباب قائلة:

- **أنا سأمشي .**
- **طيب.**
- **لم تجب على سؤال صموئيل عندما سألك .أنت مسيحي أو مسلم يا بيرتون أو الشيخ ميرزا؟**
- **لا أعرف؟**

خرجت سيرين غاضبة وأغلقت الباب خلفها بعنف .

خرجت سيرين إلى الشارع متجه إلى بيت سلمى .

....

....

المكان / بيت سلمى

الزمان / ظهرا

دقت الباب فتحت الباب سلمى

احتضننتها بقوة ..وردة تحضن وردة ..كل الورود الجميلة جاءت من الإسكندرية واولهم كليوباترا.

- نكسر القلل التى فى البيت عندنا؟

نظرت لها سيرين

- لا تسخرين منى ياسلمى
- يا بنت كام يوم غائبة عنى؟
- اتركينى فى حالى
- فى حالى؟ أول مرة تقولينها؟؟

ارتمت سيرين فى أحضانها وأخذت تبكى

- ما بك يابنت؟ يالهوى يامصيبتى؟ ماذا جرى؟

انفجرت الدموع من عينيها أنهارا أمطارا أشعارا ألم يقولوا لنا القدماء إن دموع البنات هى قصائد خفية لم تكتب بعد .. شعرت سلمى بالارتباك.

- ما بك يابنت أبوك مات؟
- لا.
- أمك؟
- لا.
- من مات؟
- مافى أحد مات؟
- أحد عاكسك؟

- لا .
- أتركينى .فى حالى .
- ما بك؟

أخذتها سلمى إلى حجرة نومها ودخلت معها وأغلقت الباب .. أسرار البنات يقال إنها نجوم خفية جريحة سببها الرجال..

- أنت يابنت أحد ضحك عليك وأخد وشك؟
- ما هذا الكلام العبيط؟
- إذن لماذا أبوك يريد أن يزوجك من ابن عمك وأمك تريد زواجك من ابن أختها؟
- لا الموضوع مازال معلقا.
- إذن ماذا؟
- لا أعرف ..

جلست أمامها سلمى ومسحت دموعها ..

- ما بك؟
- لا شيء روحى مخنوقة؟
- أنت بتحبى؟

بكاء .. دموع .. الشجن

- من يابنت؟

لم ترد

- من يابنت ردى؟

لاترد

- تخبئين عنى .. أنظرى فى وجهى يابنت؟؟

تبكى ولاترد

- يا نهارك أسود متى حصل؟ وأين .؟ ومن؟

هبت سيرين واقفة وتركت الغرفة وفتحت بابها و جرت خلفها سلمى

- يا بنت اقعدى

فتحت سيرين باب البيت واندفعت فأصدمت فى صدر عمر أخو سلمى الذى كان يقف على باب البيت.. ثم دفعته بعيدا ومضت مسرعة صاح عمر:

- ماذا حدث .؟

وجد أخته سلمى أمامه .. ماذا حدث؟

- ليس لك شأن ..؟
- كيف يعنى.؟
- يعنى ليس لك أى شأن فهمت؟
- هى تخصنى؟
- تخصك فى ماذا .؟ أنت مجنون هذه صديقتى .
- أقول لك تخصنى .أريد أن أتزوجها.
- ماذا قلت والله أنت عاوز الضرب .

خلعت الحذاء من قدمها وراحت تضربه وهو يضربها ويدافع عن نفسه صرخت صفية الأم..

- الحقنى يانافع الحقونى ياناس؟

استطاع الجيران فض الاشتباك بين سلمى وعمر .. وجلست الأم والجيران بينهما والأم تسأل:

- ماذا جرى؟ ماذا حدث؟

لم ترد سلمى .

لم يرد عمر ..

وبينما الناس يجلسون فى غرفة الإعاشة كان صوت صموئيل من الحارة ينادى ينادى:

- ياعمر ياعمر .

قالت الأم:

- **قم اخرج مع صموئيل .**

نظر إلى سلمى وقام متجها إلى الخارج ..

سار الصديقان ..

على شاطىء البحر

بحر الإسكندرية حامل أسرار البشر من آلاف السنين

ورائحة اليود

لاحظ صموئيل أن عمر لا يتكلم وحاول عبثا أن يفهم صموئيل ماحدث

- **اسمع ياعمر تعال نذهب للمقهى .**
- **لا..**
- **نذهب نلعب الورق..**
- **لا..**
- **عندى فكرة أخرى تعال معى..**

مشى معه ثم فجأة وقف صموئيل أما بيت بيرتون ودق الباب .. فتح بيرتون الباب قائلا:

- **أهلا صموئيل.**
- **معى صديقى عمر.**
- **تفضلا.**

هذه أول مرة يدخل عمر بيت بيرتون..كان عمر فى ارتباك وذهول .. قال بيرتون لصموئيل:

- **أخبارك صموئيل؟**
- **بخير الحمد لله .**
- **تأكل شيء؟**
- **لا قهوة .**

وبينما بيرتون ينظر إلى عمر .. دق الباب قام واتجه نحو الباب ليفتحه فوجد أمامه حمدان. ومعه شاب .صاح حمدان:

- شيخ ميرزا؟
- نعم.
- تحب اقولك شيخ ميرزا والا بيتر؟
- لا بيرتون .

أشار حمدان على ذكى .

- هذا ذكى ابن المعلم أيتين عمه ليفى أكبر تاجر قماش فى الإسكندرية .
- أهلا وسهلا.
- تجار اليهود الكبار .
- اهلا وسهلا .. تفضلوا

دخل حمدان وذكى الذى فوجىء بوجود عمر وصموئيل:

- ما هذا كل الحبايب عندك..؟
- من؟
- صموئيل وعمر وأنا جبت لك الثالث ذكى صديقهما .

صافح ذكى صموئيل وعمر .

رد حمدان:

- هم أصدقاء وأخواتهم البنات أصدقاء إسكندرية بلد العجائب .. شوف شيخ ميرزا سأحكى لك ذكى يشكو من ألم فى ظهره ..

نظر بيرتون إلى ذكى وقال:

- اسمك ذكى؟
- هههههههههه اسمى إبرهام لكن الناس أسمونى ذكى..الاسم ثقيل على ألسنتهم .. ذكى مثل إبرهام .

دق الباب قام حمدان مسرعا وفتح الباب وجدت بنت صغيرة ١١ سنة تحمل صينية طعام

- من أنت .؟
- أنا نورية بنت الحاج تيمور تاجر العطور أبى يرسل لك الغداء بيسلم عليك ياشيخ ميرزا

ضحك حمدان قائلا:

- لست أنا الشيخ ميرزا

أسرع بيرتون للفتاة مندهشا:

- ما هذا؟

رد حمدان:

- الله قبل الهدية من أم السيدة أم نورية والرسول قبل الهدية لاتكسف الحاج تيمور؟
- لكن هذا كثير..كل يوم تأتينى صينية شكل .

قالت الطفلة نورية:

- أبى يقول لك دعواتك له بالبركة

ابتسم بيرتون رد حمدان:

- حاضر سلم لى على والدك.

وحمل الصينية ورفع الغطاء من عليها وقال للشباب:

- اتفضلوا كلوا رزقكم جاء معكم ..

قال ذكى وهو ينظر للدجاج والخضار واللحم:

- أنا أكلت منذ قليل..

قال حمدان وهو ينزع ورك الدجاجة بيديه تجاه فمه

- كل ياذكى معى..عشان تفتح نفسى

ضحك الجميع

....

....

الزمان / عصرا

المكان / بيت سارة

الصالة .. الأم تتجه نحو الصالة تسأل سارة وهى فى قلق

- أين ذهب أخوك وهو مريض؟

ردت سارة:

- خرج مع حمدان ألم ترسليه مع حمدان للطبيب؟

- لا لم أرسله؟

- غريبة .. كيف جاء حمدان وأخذه إلى الطبيب .

دق الباب فتحت راشيل الباب الأم وجدت ابنها مع حمدان الذى يساعده فى المشى

نظر حمدان إلى أم سارة وسارة .

- مساء الخير ياست راشيل..

- مساء النور ..

- الشيخ ميرزا كتب له علاج من عند العطار ودهن قدميه ويديه..

نظر له أيتين الذى خرج من حجرته وهو يرتدى نظارة وقال زاعقا غاضبا:

- حمدان أنا قلت لك اذهب إلى الشيخ ميرزا مع ابني إبرهام..

- لا.

- هل تقول عنى ما لم أقله لك؟

نظر حمدان إلى الأرض وصمت من البيت.وخرج وأغلق الباب .

قالت الأم:

- لماذا تفعل معه هذا؟ هو يحبنا

- لا يحب أحدا يحب المال و المصلحة

دخل إبرهام (ذكى) إلى الغرفة وخلفه أمه وسارة وجلس أيتين غاضبا بعد أن أغلق الباب

....

....

الزمان / المغرب

المكان / منزل سلمى

فتحت سلمى الباب وجدت أمامها شخصا غريبا نحيفا ولكن يشبه أبيها نافع ولكنه أكبر سنًا قليلا .. ومعه شاب طويل القامة ١٧٦ سم تقريبا .. وقد حلق ذقنه .. وحمل فى يده لفافات هدايا

قال الرجل الكبير:

- مساء الخير؟
- مساء النور؟
- أخى هنا؟
- نعم..من أخيك؟
- أخى نافع.
- نعم،
- أنت سلمى صحيح؟
- نعم.
- أنا عمك مبروك .. الذى يسكن رشيد

وأخذ مبروك ينادى:

- يا نافع يا نافع يا أخى .. أنا جيت أنا مبروك

خرجت الأم صفية وهى تضع غطاء على رأسها:

- أهلا يا مبروك.
- أهلا بك يا زوجة أخى أين هو نافع .. أخى يانافع أين أنت؟

- هذا ابني كريم.

ردت صفية:

- أهلا يا ابني .

خرج نافع من حجرته كان نائما مرتديًا جلباب البيت..

جرى إليه مبروك وأخذ يحتضنه ويقبله وكان رد نافع باردًا غير متحمس بالمرة .. ثم نظر إلى كريم

- قبل يد عمك نافع.. وسلم على زوجة عمك وعروستك سلمى

نظرت سلمى بغضب..

- ماذا؟

نظرت سلمى إلى أبيها وأمها وعمها وابن عمها بغضب..

- أستأذنك يا أبى سارة مريضة ولازم أزورها مع سيرين ..

وخرجت قبل أن يجيب أبوها على طلبها بالموافقة .. فهز رأسه بالوافقة أمام أخيه مبروك

خرجت سلمى وأغلقت الباب .

....

....

الزمان / المغرب .

المكان / بيت سلمى

كانت ليلة سوداء.. ليلة من ليالي الجحيم .. القديم لا يموت أحيانًا..عاد مبروك الأخ الأكبر لنافع وعثمان وها هو يأتي بعد سنين طويلة مصطحباً ابنه الشاب كريم .. الشاب الوسيم الهادئ الخجول ليطلب يد سلمى .. لماذا اختار سلمى؟. ومن الذي أشار عليه بهذا؟ .وكيف ترك بنات (رشيد) وجاء إلى الإسكندرية ..؟ .. سلمى شهقة القمر في ليلة الرابع عشر على بحر الإسكندرية .. سلمى التي يحبها كل من رآها من الرجال . ألم تقل أمها

صفية إن العم مبروك هو الذي سرق ميراث الجد من الذهب وسافر إلى رشيد وأصبح من كبار التجار بالأسماك هناك !! اليست كل أمواله حرام؟؟ أليست جدتها ستوتة كانت تقول دائما .. مبروك الزفر أمواله زفره مثله؟!..كيف تجرأ وجاء يطلب يدي حاملاً أسماكا وفسيخا نتنا أنا لا أصدق مايحدث ..

....

....

المكان / بيت سارة

الزمان/ عصرا

ظلت سلمى تبكي أمام سارة أما سارة فكانت تنظر لها مذهوله . فقالت لها:

- **ما بك منذ وقت وأنت تبكين . وأنا لا أعرف ماسبب كل هذا البكاء . ما الذي حدث ليبكيك هكذا**

نظرت لها سلمى وهي تجهش بالبكاء .

- **أبكي .. لأنهم يريدون زواجي ..**
- **و لهذا السبب تبكين أخفتيني ظننت شيئا آخر بك .. يابنت .. البنات يفرحن عندما يتقدم رجل لخطبتهنّ أو الزواج. من سعيد الحظ؟ من العريس الذي سوف يتزوج القمر سلمى؟؟**
- **كريم ..**
- **كريم من؟؟ لا أعرف أحدا بهذا الاسم هنا؟؟**
- **كريم .. ابن مبروك الزفر؟**
- **من؟ من أين كريم هذا؟**
- **كريم بن مبروك .**
- **مبروك من؟**
- **عمى**

- ابن عمك؟
- عمى مبروك الزفر
- أنتم من عائلة الزفر؟ هههههههههههههه هل أنتم عائلة الزفر؟
- لا لا لا هو فقط اسمه مبروك وشهرته الزفر
- أتتزوجى من رجل زفر يا سلمى لا أصدق هذا ..؟؟ أنت تمزحين ..؟؟
- لا أمزح والله هذا ماحدث وهم الآن في بيتنا ..جاءوا من رشيد
- من رشيد جاءوا؟ رشيد مين يا بنت ؟ رشيد التى بجوار الإسكندرية ؟
- نعم جاءوا مع سمكهم وفسيخهم الزفر ربنا يأخذهم ..
- طيب اهدئي .. اهدئي
- .والحل !!
- لا أعرف ..
- تمنيت لو كانت جدتي حية الآن .. جدتك .. نعم جدتي ستوتة .. .
- احك لى الحكاية بهدوء

....

....

الزمان / ليلاً

المكان /بيت سلمى

يجلس نافع أمام أخيه مبروك الزفر غاضباً يتذكر معه ما فعل .. مع أمهما ستوتة..

قال نافع وهو ينظر إلى أخيه:

- يا مبروك أتتذكر ستوتة أمنا هل نسيت ما الذي فعلته بها وبنا . هل تتذكر أم نسيت ؟؟

نظر مبروك فى الأرض خجلا .

- ربنا يحب العفو يانافع .سماح ..

- ربنا.. هو الوحيد الذى يسامح أما أنا بشر.. سرقت ما لنا يا مبروك وورث أبيك وسافرت واختفيت وتركتنى أنا وأخيك عبد المنعم وأمك ستوتة التى ظلت تبكى ليلا ونهارا وتقول هذا ولدى و ابن حلال والله ابن حلال .. لا أصدق مافعله

رفع مبروك ملابسه وأخرج من على وسطه لفافات به ثلاثة أكياس مال

- هذا كيس به ٢٠٠ جنيها ذهبا نصيبك فى ميراث أبيك و٢٠٠ جنية ذهبًا لأخيك عبد المنعم و٢٠٠ جنيها ذهبا مهرًا لأبنتك سلمى ..

ووضع المال على الطاولة أمام أخيه نافع.

ردت صفية:

- ولماذا سلمى؟ وأنت لاتعرفها ولا حتى ابنك.

ضحك مبروك والدموع فى عينيه.

- حدثنى الشيخ سلامة على جمالها وكان يزور رشيد ألم يخبرك أنى أصبحت من أكبر تجار السمك والفسيخ فى مصر الآن . هو الذى اقترح على ذلك قال بنت أخيك قمر زوجها لابنك حرام أن تضيع

همهمت صفية لنفسها:

- منك لله ياسلامة . ربنا ينتقم منك..

دق الباب :

فتحت صفية الباب .

اقتحم الباب عبد المنعم الشقيق الثالث ومعه ابنه عمران متجها نحو مبروك .وأمسكه من رقبته صائحا :

- أنت جيت يامبروك ياحرامى يا زفر .. ياوسخ

وأمسك عبد المنعم مبروك من رقبته.. دافع مبروك عن رقبته بعد أن حاول خنقه وكذلك حاول عمران بن عبد المنعم منع أبيه من قتل عمه وكذلك كريم بن مبروك الزفر

رد مبروك وهو يتملص:

- **أحضرت لك أكثر من حقك ٢٠٠ جنيها ذهبا ولأخيك ـ٢٠٠ مثلهما**
- **وأمك ستوتة؟**
- **أعطيت الشيخ سلامة ٥٠ جنيها ذهب يوزعهم على الفقراء على روحها.**

قالت صفية:

- **يا جماعة نهدأ قليلا..**

جلس عبد المنعم ووضع مبروك أمامهم أكياس النقود.

نظر له مبروك وهو يتحسس رقبته وضحك ضحكة خبيثة:

- **مازلت عصبيا يا أخى عبد المنعم ..**

ثم نظر مبروك إلى عمران .

- **هذا ابنك ياعبد المنعم.؟**

رد نافع حتى يلطف الجو:

- **نعم الأسطى عمران أشهر أسطى فى صاغة الذهب .**
- **أهلا أنا عمك عبد المنعم وهذا ابني .. كريم ابن عمك**

مد يده عمران ليصافح كريم .. فصافحه ببرود..

نظر مبروك لهم:

- نحن جئنا لبدء صفحة جديدة .. جئت لأطلب يد سلمى لأبني كريم.

هب عبد المنعم واقفاً:

- **سلمى مخطوبة لأبني عمران.**

قال مبروك ضاحكاً:

- **نعم وسلمى رفضته مرتين .**

صرخت صفية:

- **ماذا حدث؟ ماذا يجري؟ كل أسرار بيتنا منتشره ووصلت حتى رشيد .. هذه مصيبة.**

ضحك مبروك ببرود:

- نحن أهل والأخبار تصل ياست صفية.

صاح عمران:

- أنا الذي رفضتها .. أنا رفضتها.

رد مبروك:

- تمام إذن سلمى من نصيب كريم زغردي يا أم سلمى. كريم وعمران اخوات نقرأ الفاتحة ..

خرج عمر من غرفته.

- ايه .. ماذا يجري؟ اتركوا أختي سلمى تقرر.

قال مبروك بخبث:

- من المؤكد أنت عمر .أنا عمك مبروك..تعال فى احضانى ..
- أهلا..

رد عمر بفتور :

لاحظ أبوه أن عمر يرفض عمه وقابله مقابلة باردة.. فاضطر عمر أن يجلس متحفزا ..كان

التوتر يسود الأسرة صاح عمران:

- الكلمة كلمة عمي..

نظر نافع إليه الولد الذى يريد أن يورطه..

اقتحمت امرأة حيزبون الدار صارخة مولولة

- أمك ماتت ياصفية .أمك ماتت ياغلبانة ..

صرخت صفية وضربت وجهها :

- يالهوى .. جدتك ماتت ياسلمى .
- يا مصيبتى آه ياجدتي.

قام نافع يضرب كفاً على كف.وصاح وهو واقفا :

- لا حول ولا قوة إلا بالله إنا لله وإنا اليه راجعون ..

ارتبكت الأوضاع وخرجت صفية إلى دار أمها رتيبة. وتبعها عمر وعمران ونافع وكريم ومبروك .. للموت جلال ووجع يوجع القلوب..

....

الزمان /النهار

المكان/ المقهى

يجلس بيرتون على المقهى

وأمامه فنجان القهوة ويمسك في يده كتابا ويعدل نظارته يقتحم حمدان عليه الخلوة فجأة :

- صباح الخير يابيتر.
- اسمي بيرتون. ياأحمق . كم مرة أصححها لك؟
- ها ها ما أنا عارف لكني أحب أن أشاغبك؟
- نعم.
- هل تطلب لي قهوة؟ أنا مفلس .
- اتفضل ..

سحب حمدان الكرسي وجلس بجوار بيرتون وبمجرد جلوسه على الكرسي أخرج ريحاً قوية وطويلة

نظر له بيرتون غاضباً:

- ما هذا.؟
- ريح.(فسى)
- معقولة .
- الفول .. السبب الفول .. جرب ثلاثة أيام تأكل فولا كل يوم سيخرج الريح من بطنك ليلاً ونهاراً
- لا أحب الفول .

نادى حمدان على الجرسون:

- **قهوة سكر زيادة.**

نظر إلى بيرتون وهو يمسك الكتاب ..

- **ما هذا الكتاب؟**

- **ليس لك شأن؟**

اقتحم المقهى صموئيل وهو يرتدي جلباباً نظيفاً .

- **أنت هنا يابيرتون ؟**

رد حمدان:

- **اسمه الشيخ ميرزا .**

- **وأنت مالك ياحمدان.؟**

مر من أمام المقهى موكب والشيخ السراج يتقدمه وهو يركب حصاناً وحوله الدفوف والمتصوفيين في أزياء غريبة وعجيبة وكان الاحتفال بمناسبة مولد سيدي المرسي أبي العباس وقف بيرتون على باب المقهى ليرى الاحتفال مع رواد المقهى .. وفجأة نظر الشيخ السراج إلى جماهير المقهى فالتقطت عيناه إلى بيرتون فصاح فرحا قائلاً:

- **شيخ ميرزا تعال اركب الحصان هذا .**

اندهش بيرتون !!

- **أنا ..؟**

- **نعم .**

ونظر الشيخ إلى تابعه مروان يسير خلفه يركب فرساً..

- **انزل يامروان من فوق الحصان ودع الشيخ ميرزا يركب ..**

نزل الشاب مروان من فوق الحصان وشد يد بيرتون وأتباع الشيخ وأركبوه الحصان بينما صموئيل في ذهول وحمدان يصيح:

- **الحساب يا بيتر ادفع الحساب يا عم بيتر أنا مفلس يابيرتون**

نظر له صموئيل ضاحكا:

- بيرتون مين؟ دا اسمه ميرزا ..
- أنت ياصموئيل من سيدفع الحساب ياحمدان ..
- جرى صموئيل وجرى خلفه حمدان وصبى القهوة خلفهما

الليلة ليلة المولد الكبيرة أحباب المرسى أبي العباس أتوا من كل مكان حول أرصفة المسجد خيم وأناس من مختلف القرى المجاورة للإسكندرية .. وحين اقترب الموكب من الساحة صاح الناس:

- الله حي الله حي..

تقدم الشيخ السراج ونظر إلى مساعده مروان..

- يامروان هات جلباب للشيخ ميرزا..
- حاضر يا شيخنا..

وجرى مروان بسرعة وأحضر جلباباً واسعاً للشيخ السراج جاءه هدية من المغرب وألبسه لبيرتون فوق ملابسه الأجنبية (القميص والبنطلون) ثم تقدم الشيخ السراج ممسكا يد بيرتون للجموع .

- يا أهالي الإسكندرية أرسل الله لكم الشيخ عبدالله ميرزا رحبوا به.
- الله أكبر ..
- ألله أكبر.

إلى ساحة مسجد المرسى أبي العباس .. المرسي أبو العباس هو شهاب الدين يتصل نسبه إلى أحد الصحابة ولما بلغ سن التعليم بعثه أبوه إلى المعلم ليحفظ ويتعلم القراءة والكتابة والخط والحساب. وقد حفظ القرآن في عام واحد وكان والده عمر بن علي من تجار مرسيه فلما نضجت معارف أبي العباس و ظهرت عليه علائم النبوغ ألحقه والده بأعماله في التجارة وصار يبعثه مع أخيه الأكبر أبي عبد الله فتدرب علي شئون الأخذ و العطاء وطرق المعاملات واستفاد من معاملات الناس وأخلاقهم.

وفي عام ٦٤٠هـ (١٢٤٢م) كانت له مع القدر حكاية عظيمة و ذلك حين صحبه والده مع أخيه و أمه عند ذهابه إلى الحج فركبوا البحر حتى إذا قاربوا الشاطئ هبت عليهم ريح عاصفة غرقت السفينة غير أن عناية الله تعالى أدركت أبا العباس و أخاه فنجاهما الله من الغرق .. وقصدا وأقاما فيها واتجه أخوه محمد إلى التجارة و اتجه أبو العباس إلى تعليم الصبيان الخط والحساب والقراءة وحفظ القرآن الكريم.

وكان لأبي العباس في تونس مع القدر حكاية أخرى حددت مستقبله وأثرت على اتجاهه فيما بعد ذلك أنه تصادف وجود أبي الحسن الشاذلي على مقربة منه و يروي أبو العباس نفسه عن لقاءه بأستاذه فيقول :

"لما نزلت بتونس و كنت أتيت من مرسيه بالأندلس و أنا إذ ذاك شاب سمعت عن الشيخ أبي الحسن الشاذلي و عن علمه و زهده و ورعه فذهبت إليه و تعرفت عليه فأحببته ورافقته"

ولازم أبو العباس شيخه أبا الحسن الشاذلي من يومها ملازمه تامة و صار لا يفارقه في سفر ولا في حضر، ورأي الشيخ الشاذلي في أبي العباس طيب النفس و طهارة القلب و الاستعداد الطيب للإقبال علي الله فغمره بعنايته و اخذ في تربيته ليكون خليفة له من بعده و قال له يوما يا أبا العباس ما صحبتك إلا أن تكون أنت أنا و أنا أنت، و قد تزوج أبو العباس من ابنة شيخه الشاذلي و أنجب منها محمد و أحمد وبهجه التي تزوجها .

أما أبو الحسن الشاذلي فهو مؤسس الطريقة الشاذلية و أستاذ أبي العباس

وفي عام ٦٤٢هـ ١٢٤٤م .

خرج أبو الحسن الشاذلي إلى الحج وسافر إلى مصر و كان معه جماعة من العلماء والصالحين وعلى رأسهم الشيخ المرسى ابو العباس وأخوه

وقد حج الشيخ أبو الحسن الشاذلي و عاد إلى تونس و أقام بها و لحق به المرسى أبو العباس ثم وفدوا جميعا إلى مصر للإقامة الدائمة بها و اتخذ من الإسكندرية مقاما له و لأصحابه

و لما قدموا إلى الإسكندرية فى عصر الدولة الأيوبية. اتخذ الشاذلي داراً في نزل بها هو و أصحابه و على رأسهم أبو العباس و بدأوا يدعون إلى الله في كل مكان حتى قصدهم العلماء و الفضلاء و لازم مجالسهم الطلاب و المريدون و ذاع صيتهم في الديار المصرية. وأنحاء البلاد

وقد اختار الشيخ أبو الحسن الشاذلي وأقام الشيخ المرسى ابو العباس خليفة له و أذن له في إلقاء الدروس و إرشاد المريدين و تعليم الطلاب و مناظرة العلماء و تلقين مبادئ و آداب السلوك .

وقد أقام المرسى أبو العباس رضي الله عنه ثلاثاً وأربعين عاما بالإسكندرية ينشر فيها العلم و يهذب فيها النفوس و يربي المريدين و يضرب المثل بورعه و تقواه.

وهنا قامت شهرزاد وسكتت عن الكلام المباح وغير المباح

وودعت سهر ونزلت إلى بيتها

وتركت سهر بعد أن اطمئنت على المولود وأرضعته سهر ونزلت مع زوجها الذي مر عليهما إلى بيتهما في الشارقة.

خذ لك نفسا



نظرت لها .. عندما تنزلين البحر بحب وعشق سيضاجعك الموج بعذرية.. ستفهميننى تسكنك أنثى عاهرة وأنت امرأة فاضلة وأنا أحبك فاضلة وعاهرة وأنا البحر.. لكن جسدك ينز عطرا كعطر الجنة يحتاجه جسدى أنا نهر من الشبق والعشق والرومانسية أنا رغباتك المحرمة الشقية وتنهيدة لياليك الطويلة حينما تنهشك الوحدة.. أنت اللغات والأبجديات والصرف الممنوع من كل شئ إلا معانقه الكلمات والملكات الساحرات الفاتنات أنت سحر فرعوني تجلى على جبل وأنا أسير مقيدة بسلاسل.. والأغلال تحت عرشك أحب وأبحث عن بصيص من الحروف حتى أنال إعجاب سيدتي من يفك أسري وأصبح فراشة في قصرك.. أنا الألف بدون همزات وبالهمزات والمد والشد وأنا الباء والكبرياء وأنا الجد والسد وأنا مدن الحب والرعب وأنا عباءة الأنبياء والهاء والهواء وأنت الميم ملكة قلبى والروح والوجدان وأنا الخطايا السبع والبقرات السبع العجاف وأنا المطر والجفاف وأنا من حرر الحرف المؤنث من السبايا وأنا الرمز والهمز واللمز وأنت القاف قلادة وشقاء وسعادة وأنت العين عرافة التاريخ وزرقاء اليمامة وأنت الحسد للنساء.

نعود للرواية

الفصل الرابع



العنوان الأول

لا أتذكر أن الوطن أعطانى

مرة وردة أو مظلة للمطر



العنوان الثانى

أحياناً أراك فى دمى وردة

حمراء الخدين



العنوان الثالث

أنا رجل يائس من

هذا الوطن



العنوان الرابع

الوطن شاخ لا مهنة له الأن

العتبة الخامسة

عن الفنانين التشكيليين العرب من المحيط والخليج

عن حميد خزعل عن مصطفى عبد المعطى عن سعيد العدوى عن مصطفى عبد الوهاب عن فاروق حسنى عن عصمت داوستاشى عن حامد ندا عن على بكير عن رجاء عالم عن ريم الإسكندرانى عن كورية البقصنى عن مريم عبد الوهاب عن محمد عمر عن ماهر جرجس عن ثروت البحر عن يسرى العبادى عن أحمد الجناينى عن أحمد الصعيدى عن حامد ندا عن إبراهيم غزالة ..عن حامد عويس عن على عاشور عن إسماعيل الشيخلى عن جواد سليم عن شاكر حسن السعيد عن نزيه سليم عن عفيفة العيبى عن محمد غناش عن ميشيل كرشة عن نضال خضور عن سامى أحد عن فاروق وهبة عن سعيد العدوى عن غسماعيل بن فرج عن إبراهيم العذابى عن الحبيب بو عبانة عن حامد عويس عن ناصر بن الشيخ عن محمد شاكر عن نجا المهدواى عن محمود السهلى عن صلاح إبراهيم عن ليلى العطار عن سيف وانلى أنه قال السيد حافظ رجل شهم صديقى ونادر أن أجد مثله سفره للكويت أزعجنى.

- **أكتب .**
- **ما أنا بكاتب .**

استدعت جهة أمنية الدكتور جمال حمدان .. وطلبت منه حذف ملزمتين عن حرب أكتوبر قال

- **أكتب ما لها وما عليها.**
- **قالوا اكتب مالها واترك ماعليها فالرئيس المؤمن محمد أنور السادات هو بطل الحرب والسلام وافق ولم يخرج من بيته ولم يقابل أحدا حتى وفاته ولم يخبر الأصدقاء وطبع الكتاب ..**

بعد شهور وجد فى شقته ميتا، قالوا حق عليه الموت لأنه:

- **لم يمدح الرئيس بما يرضيه .**

- **قالوا إسرائيل بسبب كتابه عن الصهيونية ..**
- **قالوا إنه كان يكتب كتابا عن الأسر المصرية التى من أصل يهودى فخاف الأمن القومى من انقسام المجتمع فقتله فالشعب الجاهل أسلم، أأمن ..**
- **قالوا رجل أعزب نسى أن يغلق البوتاجاز وترك كوب الحليب يغلى فانطفأ الغاز وتسرب ومات**

ومضى

ومضى

لم يكتب مثل المؤرخ عبد العظيم رمضان مادحا يمجد السلطان

فتحى رضوان خليل

الزمان: ليلا

المكان: الجريدة ..

الحياة بدون سهر اكتئاب .. احذر يا فتحي الاكتئاب .. احذر أن يهرب الحب من بيتك، احذر أن يموت الحب في قلبك لوطنك مهما كانت الأسباب احذر أن ينسى الحب دارك وأنفاسك فأنت بلا حب لا شيء. تصبح أنت العدم..أخبار الحب متعبة وأخبار مصر متعبة أكثر . لا أتذكر أن الوطن أعطانى مرة وردة أو مظلة للمطر..لا أتذكر أن مصر كحلت عين أولادها بالاطمئنان .. الجريدة فى الليل هادئة الممرات مضيئة كأنها تنتظر الحدث .. كل شيء فى الخليج جميل الشوارع المحلات ومباني الصحف كبيرة وضخمة ومريحة .. رن التليفون على مكتبى ... ويمر طيفك على فى ثنايا الزحام يسألنى عنك أين غابت أنثاك المجنونة؟ أقول خرجت إلى مقهى الحب بجرح تلعب بقلوب رجال وعلى جسد شهواتهم ترقص كقوس قزح وهلال رمضان وتجمع قلوبهم فى قارورة كحلها أنثاى كحلها قلوب رجال أحرقتها وأنا شبح وطيف وخيال ومحار وبحار حبها فأنا لها.... بحبك أكون خليطا من رجال وفرسان وضوء المكان وبحبى تكونين خليطا من نساء وملكات وجنة النساء

- **الو .**

صوت جميل لامرأة .

- **الأستاذ عبد اللطيف الأشمر موجود..؟**
- **لا والله لسه نازل من ربع ساعة .**
- **وأنت ماذا تفعل .؟**

سؤال جرىء من صوت جميل لأنثى لا أعرفها ..

- **أكتب مقالتى .**
- **تكتب مقالتك؟**
- **نعم .. بعدما أنتهى**

أغلقت الهاتف فجأة.. مع ضحكة مكتومة ..

اوه .. .عبد اللطيف الأشمر يلعب .. هو ساحر للنساء أيضا ضحكته الطفولية .. لهجته اللبنانية .. طيبة قلبه التى تتسع العالم .. أشعلت سيجارة وحاولت أن أكتب ..

....

....

همس الروح .. بقلم فتحى رضوان

آه اتيت فى زمن انكساراتى يا صغيرتى فأنا الآن رجل بسيط فقير .. لا أملك إلا الحكمة وعذاب الرائى أتيت فى زمن يكره الأفكار أتيت وأنا أحب العشق للعشق وأحب الله ليس خوفا من النار وليس طمعا فى الجنة..هاتى كفك على جبينى امسحى أحزانى وانكساراتى.... ولى فى حبك مستقر إلى حين الفناء .. . أحيانا أنسى أنني ظل نبي .وأنني عاشقك يا ملاك . والعشق هلاك فأكون شقياً عارياً غبياً صبياً وهمجياً ولست بهياً وندياً وأحياناً أنسى أنني اشتعال لكلمات وأفكار النساء فأصير حطباً وانطفاء والرافض محاصر بمملكة غباء و هموم وحولي عرس مجنون و بي لهفة مراهق لجسد أنثى عارية.. وأنسى أنني جزء من نور الأرض والكون ولكن ثقتي في قلبك الذي مسح جروح الزمان فما بالك حين يعطل عقل الإنسان وأحياناً أنسى وأنت تنسي أنني إنسان وطفل رغم شاربي وقلبي الأبيض.... مبتلى بوجع الروح ووجع القلب وسرقة الحلم .. اليوم ذكرى ميلادي في بلد قال صلاح الدين الأيوبى عنه ..إن عقله وذاكرته كالزير المثقوب لايتذكر شيئاً وقال نجيب محفوظ فيه: آفة حارتنا النسيان وقال صلاح جاهين مصر لا بتفتكر ولا بتنسى .. وقلت أنا العبد الفقير .. مصر فى معظم الأحوال لا تتذكر إلا الخونة . ولا تحب ذكرى الشهداء ولا العلماء ولا الثوار .. صباح الذكرى الموجعة ياوطني .... مكبل أنا بوجع الفضيلة ونور العشق المحرم فى بلادنا العربية الحقيرة مكبل أنا بعشقك يا أميرة ومافى يدى حيلة مكبل أنا ومن أكون أنا وفى قلبك قلوب رجال أسيرة مكبل أنا والوصول إلى خطفك وأسرك وأنت فى سحب وفى رعد وصاعقة لايمكن الوصول لها فهى فجيعة سأسعى

دوما إليك براياتى وقبابى وجسورى وبطول أحلامى وملائكتى وشيطانى سأسعى إليك بأى وسيلة

فتحي رضوان خليل

طلبت فنجان قهوة .. وتركت المقال في المكتب للأشمر ..بعدها سوف

أركب السيارة متجها إلى شوارع دبى ومنها إلى الشارقة ..مشوار كل يوم وأنا أستمع إلى أم كلثوم...

سهر .. كيف أراها كيف أسمع صوتها شهرزاد تحاصرها منذ الصباح المبكر ومنقذ يحاصرها في المساء لا متنفس لنا .. من يعطر أيامك يا سهر الآن بعد غيابي؟ ياعذابي .. الأقدار تلعب بنا ونلتقي من نافذة الذكريات وفي كل ليلة أرسل لك من نافذة الذكريات ألف عازف كمان وألف وردة ياسمين يغنون لك ويحملون أشواقي . فكيف من غيرك الحياة؟ تغيب براءة الأشياء فأشتاق لظلك حتى ولو في الخيال.. من أجلك أتردد بين الحروف خطوة للأمام وخطوة لعينيك..وفي الوقت نفسه طارحاً نفسي على الفراغ ترددت أن أعود إليك شاكيًا نسيت معطف روحي في دولاب ذكرياتك العاطفية فأصابني برد الوحدة وفقدت ذاكرة الجسد وبقيت ذكريات الروح في سراب حبك أبحث عن الرضا والطريق واليقين والمعرفة أحبك وحبك هو المستحيل . يا روحى أنت. ونسيت على شفتيك قصيدتين لم أكتبهما بعد ونسيت على نهديك وردتين لم أشمهما بعد وتركت على فخذيك طفلين لم أسمهما بعد وتركت في عينيك حزنين واحداً على مصر والثاني على العروبة ونسيت كلمتين لم أقلهما بعد أحبك ياعمرى.. وتسألينني من أنا ..أنا الذى سأعيدك إلى صورتك الأولى لتضفرى شعرك ضفيرتين كل صباح وتحلى ضفائرك على كتفى فى المساء وتضعى وردة حمراء على قميص نومك وتتعطرى وتتعالى إذا ما اقتربت منك لتلوعينى وتنحنى إذا ماقبلتك وتذوبينى ثم تنجلى وتدورى حولى راقصة ولا تخجلى وتتمايلى وتنثنى على صوت موسيقى الكمان وتهمسى فى أذنى لسه فاكر قلبى يديلك أمان

رن جرس هاتف البيت وأنا أكتب على مكتبى الصغير فى البيت ..

رفعت السماعة

- الو ..

كان صوت امرأة جميل

- أنت مازلت تكتب .. .؟
- نعم.
- ماذا تكتب؟
- الزاوية التي أكتبها كل يوم .
- ماذا كتبت؟
- من أنت؟
- لايهم من أنا .اقرأ لي ماكتبت .. هل يمكنك فعل هذا بسهولة ..
- أحب أن أتعرف عليك ..؟
- لا تتعرف أنت نزق .
- أنا.؟
- عيناك تفضحك .
- أنا؟
- اقرأ.
- لن اقرأ حتى أعرفك.
- اقرأ.
- من أنت.؟
- اقرأ..أيها القلق النزق.
- من أنت ..؟
- بل من أنت يا فتحي .
- لا أعرف
- هههههههههههههههههه مغرور أنت اقرأ لى ما كتبت؟

قرأت لها عبر الهاتف المقال وحين فرغت من القراءة وجدت امرأة فائقة الجمال تجلس بجوارى. كانت هي حياة العراقية بقوامها الساحر قادمة نحوي ونظرت لي مبتسمة :

- جميل ماكتبت يا فتحي.
- كيف أتيت يا حياة الآن فى بيتى ؟
- أتيت على قدمي .

تحسست رأسي وفركت عيني ..

.. كيف دخلت ..خلعت القميص.

التفت لم أجدها أمامي .. صرخت بصوت عال للحارس.

- عبد الودود..أنت يا عبد الودود.أنت يازفت أين أنت؟

جاء الحارس الصعيدى .

- نعم يابيه .ايوه ياباشا
- هل دخل هنا أحد الآن فى البناية؟ رجل امرأة؟
- لا يابيه .. لا .. القطة بس وطردتها من الممر .

نزلت مسرعاً من البيت إلى سيارتي .. وأنا في رعشة خفيفة ..

إلى المشفى .. اليوم موعد خروج تهانى من المشفى ساحملها إلى البيت مع طفلنا آدم ..

الزمان / ليلاً

المكان / بيت فتحي

عادت تهانى إلى البيت وبدات الحياة الدافئة وصوت الصغير آدم قامت إلى المطبخ وهى ترتدى

روب أبيض مشجر .. وقد جهزت لنا العشاء شكشوكة (أكلة شعبية مصرية عبارة عن بيض وطماطم وبصل وثوم ومعكرونه لسان العصفور وإضافة الفلفل الأسود والكمون)

- ابنك آدم يبكي طول اليوم يريدك ...والله ..ويقول لك إنني مشتاق لك يا بابا .
- قولي له إنك صغير لازلت عمرك لم يبلغ عشرة أيام وتريد بابا .. يا مسكين يا بابا ..

ضحكت تهاني وارتمت بأحضاني وبكت وقالت:

- حبيبي إنني أفتقدك كثيرا.

فقبلتها ووضعت يدي حول خصرها وضممتها لصدري ..كنت أحس بنبضها المتسارع وشهيقها وزفيرها فقلت لها:

- ما بك يا أم آدم ..مابك يا تهانى
- أخاف أن تخطفك مني النساء والجريدة وأصبح وحيدة من دونك حبيبي
- لا تخافى معك راجل فى البيت آدم أبننا

قبلتها مرة أخرى قبلة عميقة مجنونة تذيب قلقها..آه ياتهانى .. إذا جاء العسس والمخبرون والحاسدون يدقون بابك يسألونك أين هو؟ قولى رحل سافر إلى القمر ونسى قلبه معى وألحان قلبه وكمان ينقصه وتر وحلمه الضائع وأفكاره والحنين وعلبة سجائر بها سيجارتين. ووردتين على مائدتى .. وحمل فى حقيبته قلبى وروحى وذكريات وشال ألف به خاصرتى وأرقص له لحظة الشجن وترك لى أغصان ورد صغيرة وليل قصير ونتف من قمر وصباح مجروح وجناح صقر قاوم حتى الشجر ومشاعر لايفهمها إلا العشاق وهو سيد العشق إذا ذكر.. وأمر ولا أمر ..وأجيىء ولا أجيىء .. وأحن ولا أحن فكلما قلت إنى موجود رد على ظلى ومن تكون يا هذا قلت أنا سر الكون والعشق المكمون أنا سرقنى سحر امرأة وطوتنى فى سكون. يختفى ظلى فأختفى

....

....

يوم جديد

الزمان / صباحا

المكان الجريدة

فى مكتبى جلست وبعد دقائق حضرت حياة وجلست فى المكتب المجاور..

اتصل بى الأشمر

- يا أستاذ فين مقالك؟
- حاضر .

أخذت أفتش عن المقال الذي كتبته بالأمس..فتحت كل الأدراج ..لم أجده..نظرت لي حياة وابتسمت ومدت لي يدها ..

- ما هذا؟

نظرت لي:

- هذه مقالتك نسيتها معي أمس.

سلمتنى أوراقى ..

هذه الأوراق كانت فى بيتى أمس وكتبتها أمس ..كيف حصلت عليها ..يا إلهى

دخل الأشمر ..

- المقالة فين؟

مدت حياة يدها وسلمته المقال .نظر لها ونظرة غامضة أو شك

- تفضل أستاذ هذه المقال كنت أقراها ..

قال الأشمر بغضب وغيرة :

- اكتب واحدة ثانية احتياطى عندى اكتبها الآن..

نظرت لى حياة بابتسامة وقالت:

- الجو بيجنن محتاج للسباحة فى البحر.

أخذت الورق وبدأت أكتب

همس الروح بقلم فتحى رضوان

عام جديد وأنت لى عيد أمشي على زفير وشهيق النساء إذا اشتد بى الوجع .. تؤكد الوقائع والدلائل أن حبى لك يا سهر ممنوع فى كل الأحوال والظروف لكنى إذا غضبت عليك سأتمتم عليك تعويذة تصيرين وردة أضعها فى صدر قميصى طول العمر فلايراك أحد سواى... ثم دعي الآخرين وتعالى إلى أحضانى وافرشى لى زهور بستانى ثم دعي الآخرين يمرحون على جثة الوطن ولململى أجزائى المبعثرة فى عشقك متورط أنا فى عشقك وتورط شعبى فأصبح كلهم لصوصًا متدينين ثم دعي الآخرين وامرحى على كفى على صدرى على أوراقى أحرفى وفراشى ثم دعي الآخرين يكفرون وأنت للوطن ولى صلى لى كل صباح.. ألقيت عليك حرفين من حروفى صرتِ حبا ألقيت عليك ثلاثة أحرف صرتِ عشقا ألقيت عليك أربعة أحرف صرتِ لفظ أحبك ألقيت عليك خمسة حروف صرتِ جنونى ألقيت عليك ستة أحرف صرتِ حبيبتى. وأحسب أن العشق نار وجنة وأحسب أن روابط القرابة العائلية ورود سحرية وأحسب أن العلاقة الفكرية أقوى من الطائفية وأحسب أن الثقافة رقى وتجعل الإنسان نقيًا وأحسب أن الكتابة امرأة فائقة الجمال عاصية شديدة الغواية عاقبها الله فجعلها حروفًا فى أيدى البشرية الذين لايعرفون قدرها فياويلها من كل الأصابع والأفكار الغبية وأحسب أن عشقك لى أسطورة لم تكتب بعد. صمتك يعصف بي.. وبعض الهوى عشق وبعض الهوى جنس وبعض الهوى طهر وبعض الهوى نجس ..

بقلم فتحى رضوان

اتصل بى الأشمر

- اكتب مقال صغير عشان صفحة كان زمان .
- حاضر

كان زمان بقلم فتحى رضوان

ألقى سعيد باشا خطابا فى مأدبة أقامها بقصر النيل قال فيها مخاطباً الحاضرين: «إنى نظرت فى أحوال الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوماً مستعبداً

لغيره من أمم الأرض فقد تعاقبت عليه دول ظالمة كثيرة».. إلى قوله: «وحيث أننى أعتبر نفسى مصرياً فوجب أن أربى هذا الشعب وأهذبه تهذيباً حتى أجعله صالحاً لأن يخدم بلاده خدمة نافعة، ويستغنى بنفسه عن الأجانب».. وكان رفاعة الطهطاوى آنذاك فى السودان فأمر سعيد بعودته هو ورفاقه، لكن كراهية سعيد للأتراك لم تمتد للفرنسيين والأوروبيين عموماً، وكان يجد فى بيت نائب القنصل الأطعمة الدسمة والمكرونة التى كان يحرمها عليه أبوه محمد على، وكان ابن القنصل هو «فرديناند ديلسبس» وتوطدت العلاقة بينه وبين سعيد، ولما كان سعيد فى فرنسا أثناء دراسته توطدت العلاقة أكثر ولم يكد سعيد باشا يتولى شيئا حتى أرسل له ديلسبس تهنئة من باريس عندما تولى سعيد حكم مصر و كان رد سعيد عليها أن يبعث إليه يستضيفه، بل ذهب بنفسه إلى الإسكندرية ليكون فى استقباله، إلى أن قام ديلسبس بمفاتحة سعيد بمشروعه التاريخى وهو حفر قناة ملاحية تصل بين البحرين الأبيض والأحمر، فمنحه سعيد بسهولة الامتياز العظيم حتى أن ديلسبس فى مذكراته تحدث باستخفاف عن قبول سعيد بهذا المشروع العملاق بسهولة.

وكان التفويض الكامل والامتياز الذى يمتد ٩٩ عاماً قد وقع فى ٣٠ نوفمبر من نفس العام ١٨٥٤.وفى عهد سعيد أيضاً تم تطهير ترعة المحمودية التى كانت على وشك أن تطمر، وهى القناة الملاحية النيلية الواصلة من فرع رشيد عند مدينة المحمودية وتصب فى الإسكندرية، وفى عهده أيضاً جرى تنظيم القضاء وتم تعيين المصريين فى المناصب الإدارية الكبرى.

وكان من أعظم إصلاحاته أنه حول الجيش المصرى إلى نعمة بعدما كان نقمة، فأنقص سنوات التجنيد وجعلها سنة واحدة وجعل التجنيد إجبارياً وعاماً للمصريين دون استثناء لأبناء المشايخ والعمد واعتنى بشئون الجيش وألبس الجنود أفضل الملابس واهتم بطعامهم وشرابهم وزاد فى عدد أفراده.

وفى عام ١٨٥٨ أصدر اللائحة السعيدية التى قضت بتمليك الأرض للفلاحين وحرص على التخفيف عن الفلاح وأسقط عنه الضرائب المتأخرة وجعل اللغة العربية لغة المعاملات فى الحكومة، وأنشأ خط سكة حديد القاهرة - السويس فى ١٨٥٨، ومن

قراراته اللافتة أنه كان يرفض أن يستقبله الناس إثر عودته من أى سفر بالاحتفالات والزينة.

وهناك رسالة نادرة وطريفة.. بعث بها سعيد من الإسكندرية التى وصل إليها عائداً من أوروبا، وكان يهم بالعودة إلى القاهرة بعد أيام فكتب إلى نائبه فى القاهرة إسماعيل باشا رسالة تتضمن أمره العالى جاء فى بعض منها: (نظراً للأخبار الواردة لطرفى من محافظ الإسكندرية من أن هناك استعدادات جارية تتعلق بإقامة زينة واحتفالات عند عودتى، نحيطكم علماً أنى لا أريد أن يتحمل أى شخص مصاريف زائدة ولا أرغب فى أن الأهالى والمستخدمين «الموظفين» يكلفون أنفسهم مصاريف التزلف إلى، أما ذاتكم الشريفة إذا تفضلتم بالحضور لاستقبالى فأكون ممنوناً ومحظوظاً جدا)

لكن يظل هناك أمران مهمان حدثا فى عهد سعيد، إذ أرسل تجريدة «فرقة عسكرية» إلى حرب المكسيك ليشارك فيها استجابة لنداء نابليون الثالث، الذى طلب منه أن يساعده فى حربه بالمكسيك، وبالفعل دعمه سعيد بحملة من الجنود السودانيين عددها ١٢٠٠ مقاتل يقودها البكباشى «المقدم» خير الله محمد السودانى والصاغ «الرائد» محمد أفندى الماسى،

كان ذلك فى عام ١٨٦٣ ولأن الأمور كانت مستقرة فى السودان فى ظل إدارة الحكومة المصرية لها فقد تشجع الأوروبيون على القيام برحلات استكشافية لمنابع النيل، وكان من هؤلاء المستكشفين صمويل بيكر والتقى رحالين كانا اكتشفا بحيرة فيكتوريا وتابع صمويل سيره حتى اكتشف بحيرة أخرى سماها بحيرة «ألبرت» وأكد هذا زوج الملكة فيكتوريا التى سميت البحيرة الأولى على اسمها.

وبعد ثلاثة أسابيع فقط من إرساله الحملة المصرية على المكسيك أدركت المنية محمد سعيد باشا ولم يكن قد تجاوز الثانية والأربعين من العمر حكم منها ثمانى سنوات وتسعة أشهر وستة أيام، فى الثامن عشر من يناير عام ١٨٦٣.

....

....

يوم جديد ليلة جديدة

الزمان/ ليلاً ليلة احتفال بعيد زواج سهر ومنقذ..الساعة السابعة مساء

المكان/ منزل سهر

الليالي ليست ليالي .. والنهارات ليست نهارات.. البخور المكون من فواحة وعطر ..شموع في الأركان .. وزينة في أرجاء الصالة .. من أوراق ملونة .. شهرزاد تروح وتجيىء لتجهز العصائر الجاتوهات ذهب منقذ وحامد الصقر لأحضار كعكة عيد زواجهما.

سهر قد ارتدت ثوبا أبيض يشبه ثوب الفرح وبه وردة حمراء فوق نهدها الأيمن .. نهداها تفاحتان رائعتان .. وقد اشترته شهرزاد هدية لها . وأحضرت كوافيره لبنانية تقوم بتزين وتسريح شعر سهر وشعرها في المنزل وقد طلبت مبلغاً كبيراً حوالي ٥٥٠٠ درهم عن كل منهما ..قالت سهر:

- **ما الذي دعاك لعمل هذا الحفل؟**
- **نحن نحتاج إلى فرح.**
- **ودعوتي من لهذا الفرح؟**
- **لن أقول لك.**
- **طيب.**
- **إذا ظلت الأيام متشابهة ..نموت كمداً وحزناً واكتئاباً.**
- **معك حق.**
- **هيا ..نفرح.**
- **نعم**

....

....

الزمان / ليلًا

المكان / منزل فتحي

يجلس فتحي على السرير بالبيجامة ..و تهاني ترتدي ملابسها وكل خمس دقائق تغير الفستان ..مرة أحمر..مرة أخضر..مرة أصفر . لن تستقر على لون ترتدي هذا .ثم تخلعه ثم تنظر إلى فتحي وتسأله:

- ماذا أرتدي يافتحي؟

لا يرد

- فتحى؟
- نعم.
- أحتاج فستان سهرة .
- طيب.
- كم مرة قلت لك وأنت ترفض؟
- لم أرفض نشتريه في مصر ..
- لماذا مصر؟
- المناسبات هناك كثيرة.
- وهنا ..
- قليلة ..
- أنت مازلت ترتدي البيجامة ..ميعاد العشاء والدعوة
- لا أريد الذهاب لهذه المناسبة ..والتي دعتك شهرزاد وليست سهر.
- شهرزاد قالت مفاجأة لسهر حضورنا .

لم يرد

- ما بك؟ ما الذي يجعلك تتباطأ ولاتريد الذهاب؟
- الذهاب يعني هدية يعني نقود يعني .

قاطعتني تهاني.

- قالت شهرزاد نريد أن نفرح .
- شهرزاد هذه لا أطيقها.

- دائما توصيني عليك.

قمت ببطء شديد واتجهت إلى دولاب الملابس وغيرت ملابسي . ارتديت قميصي الأزرق الإيطالي والبدلة الفرنسية الرمادي ها أنت يا بن رضوان تحقق حلمك وترتدي ملابس غالية الثمن كما كنت تحلم سابقا ..

....

....

الزمان / ليلاً

المكان / بيت كاظم

كاظم ارتدى ملابسه الشيك ..بدلة جديدة ووردة لم تتهيأ لتغير ملابسها للنزول فهي تراقبه وقد بدل القميص ثلاث مرات ورباط العنق خمس مرات والحذاء مرتين ..ومشط شعره الناعم أكثر من عشر مرات .. وهي تكتم غيظها فقامت بلدغ ابنتها الرضيعة . فصرخت الطفلة . فصاحت وردة .

- مابك؟ تكلم مابك؟

لم يرد كاظم ..أكملت وردة صراخها.

- كفاية زهقتيني من حياتى إلى متى أتحملك؟
- ما بك؟
- لا أتحمل صراخ الصبية وصوتك المرتفع؟ لا أتحمل كل هذا؟
- تتحملي ماذا؟
- كل شيء؟
- لم أفهم .
- لن تفهمنى ابدا .
- إذا هيا بنا؟
- إلى أين؟
- تم دعوتنا إلى حفل زواج سهر ومنقذ وشهرزاد كلمتك

- اه صحيح؟
- والليلة ليلة خميس؟
- اه
- إذا قومي لنذهب ..
- في عجالة أنت؟
- الساعة صارت ٩ مساء .
- حاضر .. حاضر البسى ملابسك حاضر ..اطبخى حاضر..نامى حاضر

قامت ببطء .. ودخلت غرفة النوم وأخذت تبكي أمام المرآة وهي تغير ملابسها .وأخذت تضع الكحل في عينيها وكلما بكت ذاب الكحل في عينيها وسال خطا أسود على الخدين كأنهما خطين متوازيين في طريق ليس له نهاية ولابداية مثل الحياة ..

كان كاظم يروح ويجيىء في الصالة في غيظ ينتظرها ويود لو طار إلى منزل سهر .. هذا مأأمكننى تذكره عما حصل أنى فى العشق أشعر بالخطر لأن العشق جنة أو نار وعلى أن أختار هذا مأأمكننى تذكره عما حصل حين كنت أخطو بطفولتى خطوت نحو مئذنة عشق الوطن فى سوريا فخطفنى سحر النساء الصغيرات تلميذاتى وذات مساء سهر سكنت عيون سهر فى كحلها..

....

....

المكان / منزل فتحى رضوان خليل

غرفة المكتب

الزمان/ مساء

جلست أكتب مقالى همس الروح حتى تنتهي تهاني من ارتداء ملابسها

أتذكره عما حصل لى ذات أننى فقدت حذائى ومحفظتى ومزق قميصى فى أول مظاهرة وأنا ابن الثانية عشر أتذكر عما حصل لى وأنى أحب الكتابة كالصلاة وأنى أعشق النساء و المطر..متعب أنا من التعصب والتخلف وقهر الإنسان للإنسان متعب أنا وليس لى فى رموش النساء ميناء أسبح فى دنيا الخيال وتحيطنى الأقمار وأعرف سر الأشعار وأسرار الفجر والنهد والحرف والنغم وليس لى حظ فى الحياة آه لو شربت رشفة ماء من بحر النفاق مثل بطل رواية أرض النفاق التى كتبها يوسف السباعى عام ١٩٤٨ لصرت وزيرا أو أميرا أو نجما فى الفضاء الإعلامى العربى الحقير لكن قدرى أن أصير بلا قناع فأدفع الثمن تجاهل وطنى وأمتى لى حتى النخاع حبك لى قوة واندفاع ولكن أين أنا وأين أنا الآن؟..نفسى أسيب مصر وأهاجر الآن وأنسى أنى كنت هنا وعشت هنا واتقتل حلمى ألف ألف مرة هنا ..نادم على الأحلام التى حلمتها لك ياوطن أن تكون كريما وحرا وحييا وإنسانا .. لكنك تصر أن تكون العكس تماما

....

....

الزمان/ ليلا الساعة ٩ ونصف

المكان/ بيت سهر

دق الجرس جرت شهرزاد فتحت الباب وجدت أمامها فتحي وتهاني وطفلهما

- أهلين أهلين تفضلوا .

فوجىء منقذ بفتحي وتهاني ابتسم ابتسامة صفراء وصافح حامد الصقر الذي رحب بفتحي وقال له:

- هلا بمصر وأهل مصر خبرنى أخبار مصر شو؟
- لا أعرف.

قدم فتحي خاتم من الفضة في علبة صغيرة إلى سهر التي شكرته شكراً جزيلاً

رحبت سهر بتهاني وقبلت الطفل آدم بينما حملت شهرزاد ابن سهر وقالت:

- انظر كم الشبه بين الطفل عدنان وأبيه منقذ.. قل يا فتحي أصحيح كلامي .

ابتسم فتحي:

- نعم .عدنان يشبه منقذ

قالت سهر:

- وابنك آدم بيشبهك يا فتحى .. هههههههههههههههه

- كل واحد يشبه أبيه.أليس كذلك ياتهانى

- هههههههههههه

الكل يضحك ..

جرس الباب .

تقوم شهرزاد تفتح الباب .

- أهلين كاظم أهلين وردة .

- هلا خالتي .

دخلت وردة واتجهت نحو سهر وتهاني وقبلتهما.

قدم كاظم هدية عبارة عن فازة زهور كريستال اشتراها ب٣٠٠ درهم

وضرب الجرس ففتح الباب حامد الصقر وإذا بصوت أجش.

- السلام عليكم.

- هلا المعلم شداد تفضل.

- مبارك عيد الزواج يامنقذ .

- الله يبارك فيك.

صاح شداد:

- أنا جاي من الشام لهون مخصوص لما خبرني المعلم حامد الصقر بعيد زواجك أنت وسهر
- الله يبارك فيك .
- وهذه هدية بسيطة للست سهر .

وقدم لها علبة حمراء.

صدم الجميع .

فتحت شهرزاد العلبة . شاهدت بداخلها أسورة بها فصوص ماس صغيرة فقدمتها إلى سهر..

- اوووه ما هذا؟

هدية باهظة الثمن ..

تغير وجه فتحي وكذلك كاظم وأيضًا منقذ الذي أحضر هديته أمس حقيبة نسائية فاخرة ب٥٠٠ درهم

أما شهرزاد فقد أحضرت هدية عبارة عن فستان أبيض من محل شهير في دبي بألف درهم ولبسته سهر في الحفل وكانت شهرزاد قد أحضرته قبلها بيوم .

صاحت شهرزاد:

- شو هذا .. أسورة بالماس أنها غالية .

رد شداد .

- الغالية للغالية زوجة الغالي ..هذه سهر ..

ارتبك الجميع فالهدية لا يقل ثمنها عن عشرين ألف درهم وقد أتت من محل داماس في دبي ..هذه هدية لاتقدم إلا لزوجة أو عشيقة أو للغواية الكل ارتبك نعم وحاول حامد الصقر أن يغطي الموقف فهمس ضاحكاً:

- أصل شداد كسب اليوم في بورصة دبي مليون درهم فهذه هديتك يا سهر..
- مبارك مبارك..

- مبارك..

احمر وجه شداد واستراح البعض لكن الرسالة وصلت إلى سهر وقامت شهرزاد وهي تقطع الكيك والتورته ..وردة تراقب نظرات كاظم لسهر ..وتهاني تحاول أن تراقب الجميع ماذا يفعلون وهم بالغربة ؟ وماذا سيفعلون في عيد الزواج وتراقب سهر ..وشهرزاد تكتم غيظها من شداد كانت تظن أن هديتها ستكون هي الأعلى والأغلى والأرقى .أغاني فيروز وشموع وضحك وبسمات وعواء الأطفال أحيانًا ومضت الساعات حتى دقت الساعة التي في الصالة فنظروا لها كانت الثانية والنصف صباحاً ..فبدأ الجميع الاستعداد لمغادرة بيت سهر ومنقذ..

....

....

الزمان / الساعة الثانية والنصف صباح يوم الجمعة

المكان / شوارع سيارة فتحي

فتحى يقود السيارة وبجواره تهانى تحمل طفلها

قالت تهاني وهي تحمل الرضيع في أحضانها جالسة بجواره متسائلة:

- شداد هذا عمها؟
- لا.
- خالها؟
- لا.
- آه فهمت قريبها؟
- لا..لا..لا..
- من يكون إذا .؟ وأنت مالك بها ..
- هو تاجر من قريتها جشع في قريتهم واشترى أهل البلد بالمال.وأشترى مدرسة هنا

ثم توقف فجأة إذ شعر أنه يعرف كل شيء عن سهر وهذا ليس في صالحه أمام تهاني زوجته ..

- ما بك يا تهاني؟
- لا أفهم .
- أنت السبب يا تهانى لذهابنا وحتى اشترينا هدية أي كلام.
- هي فعلاً لا تليق بالأسورة الذهبية المطعمة بالماس وخاتم فضة .
- نعم.
- أحرجنا شداد؟
- نعم.
- لسنا وحدنا أحرج كاظم ووردة أيضاً..
- نعم .
- وأحرج شهرزاد التي اشترت فستاناً غالياً .
- نعم .أتحبين أن نسمع عبد الحليم؟
- نعم ..

أدرت التسجيل فى السيارة وأغنية عبد الحليم أهواك وأتمنى أن أنساك

....

....

الزمان/ فجراً

المكان /شوارع دبي

سيارة كاظم ووردة ..جلست بجواره تحمل طفلتها وهي تنظر له وهو يقود السيارة:

- ماذا فعل شداد؟
- عادى .
- هذه الأسورة لاتقل عن عشرين ألف درهم
- مرتبي في شهرين .

- **لماذا فعل هذا؟**
- **حتى يظهر نفسه؟**
- **لا.**
- **ماذا؟**
- **هو يريد شيئاً من سهر؟**
- **هى متزوجة ؟**
- **عادي .**
- **صحيح.**
- **هناك رجال يحبون هذه الأساليب الرخيصة .**
- **نعم لكنها مكلفة.**
- **مثل والدك المختار بسام .**
- **لا شأن لك بوالدي الله يرحمه.**
- **له حكايات مع النساء والهدايا . كان يخدع النساء بعلبة بودرة وكحل**
- **قلت لك أبي مات الله يرحمه .**
- **طيب .**
- **قل لي ماذا في سهر .؟**
- **لم أفهم؟**
- **ماذا فيها أكثر من النساء مثلي مثل أى امرأة .أليست تشبه أي امرأة؟ أليست المساء متشابهات ؟**
- **أكيد ..**
- **ألا يعجبك كلامي؟**
- **يعجبني .**

رفعت صوت مسجل الراديو فى السيارة وصوت فيروز سكن الليل

....

....

الزمان / فجراً

المكان / شوارع سيارة شهرزاد

تجلس شهرزاد صامته بجوار حامد الصقر..تستمع إلى مسجل السيارة لصوت فيروز..كان حامد يرمقها من حين لآخر وهي تضع يدها على خدها شاردة ثم قطعت الصمت موجهة تحذير بصوت هادىء له:

- **شوف ابن عمي .**

قاطعها ضاحكًا:

- **مادام قلت ابن عمي إذا أنت غاضبة .. مابك؟ أنا حبيبك وزوجك .**
- **هذا شريكك الذي لايستحي الكلب شداد.**
- **ما به؟**
- **قل له ابتعد عن سهر .قل له شهرزاد تحذرك لاتقترب من سهر؟**

ضحك حامد:

- **ماذا فعل .؟**
- **هذه هدية ثمينة يقدر ثمنها بما لايقل عن أربعين ألف درهماً لكني قلت عشرين حتى لا أشعل النار في البيت .**
- **لا أعتقد .**
- **لا يهمني تعتقد أو لا ..اسمع البنت دي بنتي .. أسمع ما رأيك نعزمه عندنا في البيت ضرورى بدى إياه بدى أحكى معه.واحذره**
- **وأنت حتهدديه..؟**
- **نعم.**
- **كما تحبين ..لكن أنا مايصير احكي معه في هيك موضوع.أقوله كيف جبت هدية غالية ..**
- **لماذا؟**

- أولاً لأنه شريكي ..ثانيا أنت سيدة الجبل والكل يخشاك ..فلا أريد أن يغضب مني ونحن شركاء في ملايين .
- حامد غداً أعزم هذا الكلب عندنا .
- صار .
- شو حتطبخي له .. عضم هههههههههههههه؟
- لا سم هاري .

انفجر ضاحكاً ..

- ستقتلين الرجل اذا ؟
- إذا سأطبخ له وجع ..

....

....

الزمان/ الساعة الثالثة صباحاً قبل آذان الفجر بساعة

المكان/ بيت سهر

يجلس منقذ على حافة السرير بالبيجامة ..سهر تخلع ملابسها الثوب الأبيض الذي اشترته شهرزاد..وقد فتحت العلبة التي بها الأسورة وخاتم الفضة ..ارتدت قميص نوم جميل ..أمسكت الأسورة الذهب ووضعتها في يدها دقائق ..ثم وضعتها في العلبة مرة أخرى فوجدت الفاتورة ٤٣ ألف درهماً .أمسكت الفاتورة وقدمتها إلى منقذ.

- ياه غالية والله؟
- من؟
- أنت حبيبتي؟

ضحكت فتحت العلبة الأخرى التي بها خاتم الفضة هدية فتحي وصاحت:

- الله ...خاتم جميل .
- نعم. فضة .

- فقير ..لكنه ذوق.
- ارتدت الخاتم في أصبعها بفرح وتركت علبة أسورة الذهب.. في الدولاب نامت وفي يدها الخاتم الفضي .

أصيب منقذ بإحباط كان يود أن يمضي الليلة في حب ..لكن الخاتم الذي في أصبعها أفقده الشهوة وأصيب بإحباط شديد وهي لم تهتم برغبته كثيراً فهي دائما عندما تراه يشتهيها تصطنع أي حجة ..مرة تعبانة ..أو أنها ليس لديها الرغبة ..دائما تصيبه بالإحباط في الفراش وأحيانًا يود أن يضربها أو يعيدها إلى قريتها في الشام حيث يعيش أبوها أو يطلقها لكنه لايستطيع إنه يحبها بل يعشقها وكل البيت والسكان والجيران يحسدونه أنه متزوج من هذه الأنثى الجميلة.. قبلته من خده كطفل

- سامحني اليوم هلكت .
- سامحتك.

أعطاها ظهره وأعطته ظهرها حين يتحول الزوجان إلى ظهرين متباعدين في الفراش وكل واحد وجهه للحائط الآخر ..تدرك أنهما وصلا إلى العدم ..وأن كل واحد منهما يحافظ على الآخر من أجل البقاء والأهل والأصدقاء والظروف ..مع أنهما وصلا إلى نقطة الصفر .

الزمان / الساعة الثالثة والنصف صباحاً في تلك الليلة ليلة عيد زواج سهر

المكان/ منزل فتحي / غرفة النوم..

استيقظت تهاني على صراخ الطفل الرضيع آدم وهو يبكي بشدة ويصرخ صراخاً قوياً.اكتشفت أن سبب صراخه الغازات .

ذهبت لإحضار دواء طارد للغازات فتحت صيدلية الإسعافات الأولية الموجودة في الحمام وجدت قنينية ماء الغريب فارغة أمسكتها وهى مسرعة تصرخ بصوت عال فقمت من النوم مفزوعا متجها إليها فى الحمام .. وهى تبكى مع مزج لصوت بكاء الصغير آدم صاحت :

- فتحى الولد عاوز ماء غريب فى بطنه غازات والزجاجة فارغة .

- ولايهمك سأنزل الآن وأشترى من الصيدلية أخرى ..

في دقائق كنت قد ارتديت ملابسي وهبطت إلى موقف السيارات الذي أمام البناية وقدت السيارة لأبحث عن صيدليات مفتوحة ٢٤ ساعة وبعد جهد وجدت واحدة دخلت الصيدلية متجهاً للصيدلي الهندي

- من فضلك عاوز ماء غريب للطفل

سمعت صوت حريمي خلفي أعرفة

- من فضلك أريد أقراص منوم

التفت وجدتها حياة الصحفية العراقية

- معقول؟؟!!!!
- والله معقول ..
- ما الذي أتى بك في هذه الساعة هنا؟
- أريد أن أنام أستاذ فتحي عندي عمل لابد أن أشتري أقراصاً للنوم

قدم الصيدلي لي زجاجة الدواء ودفع ٤٥ درهماً إماراتياً وقدم لها شريط أقراص ودفعت حياة ٥٠ درهماً خرجنا سوياً من الصيدلية ..ارتبكنا..

قلت لها:

- تحبي أوصلك للبيت؟
- أنا أسكن في الشارع المجاور
- إذا اركبي .

ركبت بجواري ووصلنا سريعًا .

- اتفضل اشرب قهوة.
- حاضر .

ارتبكت وأنا لم أقل شكرًا أو أعتذر ..صعدت معها المصعد قالت ووجهها يحمر خجلاً.

- ستشرب قهوة اوكي.. قهوة فقط..لاتفهم غلط

- نعم ..

فتحت باب الشقة .. دخلت إلى الصالة واكتشفت أني أحمل في يدي كيس الدواء قلت لها:

- أنا لم أترك كيس الدواء في السيارة .
- اتركه عندك على المائدة .

خلعت الجاكت .. فإذا بي أجد قوامها الممشوق وفستان سواريه تحت الجاكت ظهره عاري وقوامها على الأرض يطيح بعقل رجل له قلب عصفور مثلي ومشيت بالحذاء ذي الكعب العالي متجهة نحو المطبخ وجدتني أمشي خلفها مسلوب الإرادة التفتت وقالت:

- إلى أين تذهب؟
- أساعدك.
- لا ابق هناك .
- حاضر

رجعت إلى الصالون وإذا بي أسمع موسيقى كلاسيك في أرجاء الشقة لا أعلم مصدرها صحت أحدثها وأنا أطل بوجهي تجاه المطبخ.

- من أين تنبعث الموسيقى في الشقة ..؟
- ههههههههههههه أعطيتها أمرا ..

عادت تحمل فنجانين من القهوة وكوبين من الماء ..وهي تتمايل وضعت الصينية أمامي وإذا بي أكتشف أن الفستان الأسود له سوسته سحاب من أول الصدر إلى نهايته تحركت بي رغبة أن أضمها وأن أقبلها وامتدت يدي نحو السوسته قاومتني دقيقة أو دقيقتين ثم وأنا أفتح السوسته همت بى وهممت بها سمعنا فجأة صوت ميكرفون وآذان الله أكبر الله أكبر كأن الميكرفون في الشقة قلت لها:

- ما هذا؟

قالت:

- المسجد بجوار البيت .

شدت حياة السوستة (السحاب) وأغلقت الفستان الجزء الذي فتحته ..

- انزل .
- ما بك؟
- قلت لك تشرب قهوة وأكدت عليك؟
- لم أشربها بعد؟
- انزل ..
- ننتظر الآذان ينتهي؟
- أنا أبي شيعي وأمي سنية وأنا عراقية فانزل أرجوك.

أخذت تبكي وتدفع بي إلى باب الشقة للخروج .. نزلت وأنا في ذهول والمؤذن مازال يؤذن كأنني في فيلم ميلو دراما عربي ..

تركتها وحيدة ونظرت من أعلى شقتها لتراقبني وأنا أخرج من البناية للسيارة التي وقفت في الشارع . صاحت وهي تبكي:

- يا إلهي ساعدني حتى لا أضعف أمام هذا الرجل .

....

....

الزمان / ٦ صباحاً

المكان / بيت فتحي

فتحت باب الشقة ودخلت إلى غرفة النوم ..وجدت تهاني قد نامت وفي حضنها ابني آدم،،

قالت وهي نائمة:

- أنت جئت متأخراً؟
- لاتوجد صيدلية منوابة؟

- الولد نام من التعب والبكاء؟ هل أتيت بالدواء؟
- الدواء.

تذكرت أنني نسيت زجاجة الدواء عند حياة ..

قلت مسرعاً:

- في السيارة نسيت أطلعها أنزل أحضرها ..
- لا ..نم ..أفضل .. والصباح رباح الولد نام خلاص

نمت أفكر .. جاء آذان القيام للصلاة فارتعدت .. ما بها .. كانت إشارة من ربى وربها .. هل هذا صحيح؟ أم حركات أنثى تتدلل؟ هل الحياة فيها فعلا ميلودراما؟ كدت أجامعها ..ولكن جاء صوت الآذان .. هل للآذان سر ولا ندري؟ هل هي متدينة لهذه الدرجة ..؟ نم يابن رضوان . نم..لله في خلقه شئون؟ والصباح رباح على رأي تهاني ..

....

....

اليوم التالي / الجمعة

الوقت / ظهرًا

المكان/ بيت شهرزاد

تقف شهرزاد تجهز الغذاء فقد اتصل حامد بشداد وقال له شهرزاد تدعوك على الغذاء اليوم كبة وشاكرية وملوخية وأوز وكبة مقلية ففرح شداد.. الأكلات التي يحبها شداد ويعرفها حامد وشهرزاد .. الرجل معروف بشره وشرهه للطعام والنساء وقبلهما المال.. صانع المؤامرات والمصائب.. الناعم صانع السم في العسل ومهندس المشاكل.. وحاصد المال.. كان حامد خائفاً من قسوة شهرزاد على شداد ويود أن يمر الأمر بهدوء وأن يكون تحذيراً هادئاً نوعاً ما.. كان يحدث شهرزاد ويسير خلفها من المطبخ إلى الصالة بينما هي تعد الطعام وتسير في الشقة.. واشترت بعض السلاطات من الخارج من المطعم السوري (تبولة وحمص وفاتوش وطحينة)..

وأعدت السفرة بما يليق بسيادة رجل الأعمال الكبير مثل (حامد الصقر)..

دق جرس الباب

فتح الباب حامد الصقر في الساعة الثانية بعد الظهر وجد أمامه شداد وقد ارتدى زي شامي

وعصا في يده يدها من الذهب الخالص. ودخل إلى الشقة.

- **ما شاء الله شامم رائحة أكل شامي بيجنن**
- **أهلين وسهلين**
- **هلا بالدار وأهل الدار.**

دخل شداد إلى الصالون.. وأخرج علبتين واحدة بها ساعة رجالي وخاتم وعلبة بها خاتم حريمي. وفجأة دخلت شهرزاد:

- **أهلين معلم شداد.**
- **هلا .**

قام زوجها حامد بتقديم علبة بها خاتم لشهرزاد قائلا :

- **هذه هديتك أتى بها شداد لك .**
- **شكراً ..**
- **وهذه ساعة أتى بها لي !!**
- **مبارك.**
- **اتفضلوا الغدا وهو ساخن ..**

قام الثلاثة إلى غرفة الطعام وبدأوا بالأكل ..وحوارات من هنا وهناك ثم قالت شهرزاد

- **لازم أتعلم قيادة السيارة .**

ضحك حامد:

- **اطلبى تاكسي .**
- **لا أريد سيارة أن أقودها.**

- أحضر لك سائقاً
- لا أريد أن أتعلم هل تعلم أن سهر بتتعلم قيادة السيارة وبدأت منذ أسبوع

ضحك حامد

- ماشي الحال ..

كان الغذاء فاخرًا

وانتقلوا إلى غرفة الصالون ..

قالت شهرزاد:

- بدنا فاكهة نسيت أجيب الفاكهة.

رد شداد:

- يكفيني الشاي .
- لاماينفع انزل اختر لنا فاكهة من السوبر ماركت اللي تحت ياحامد

رد شداد:

- لا ماينفع.

قالت شهرزاد:

- السوبر ماركت تحت البناية؟

قام حامد مستعداً للخروج.

- دقيقة وأجي بالكثير خمس دقائق..

قامت شهرزاد أغلقت الباب وأحضرت عصا شوم غليظة من المطبخ وأمسكتها في يدها واتجهت نحو شداد فى الصالون ومدتها على رقبته .

اندهش وأصابه الذهول وهو يرتعد..

- شو فيه ياشهرزاد؟
- شوف ياقذر أنا بفهم قذارتك وألاعيبك الوسخة .
- شو عملت؟
- جايب للبنت؟

قاطعها:

- **أي بنت؟**
- **سهر .. جايب أسورة بخمسين ألف بدك سهر لسه بدك إياها ..هذه الأساليب الوسخة بتاعة المختار بسام القذر صديقك الله لا يرحمه ولا يحسن إليه ..كم امرأة تزوجت منها حتى الآن خبرني؟**
- **ثلاث..**
- **كم عشيقة لك؟**
- **اثنان أو ثلاث لا أدرى..**
- **أذت إذن محكوم عليك بالموت سأرميك من هنا وأقول حاولت الاعتداء علي ؟**
- **هل جننت ياشهرزاد ؟**
- **نعم جننت والله لو جبت سيرة الكلام الذي دار بيننا الآن لحامد أو لأي مخلوق بقتلك اسمع لاتقترب من سهر فاهم كن محترماً كن نظيفاً بلا وساخة ما أوسخك كن طاهراً بلا نجاسة وإلا**

رفعت العصا الغليظة الشوم وأنت عارف ماذا فعلت مع حبيبك المختار بسام الله لا يرحمه .؟

- **خلاص اعتبرى الموضوع خلص .**
- **عدني ..**
- **أعدك..**

حاول حامد أن يفتح الباب فوجده مغلقاً ..جرس الباب يرن

راحت وخبأت الشوم وراحت تفتح الباب:

دخل حامد يحمل الفاكهة .

- **الظاهر أنا قفلت الباب؟**
- **لا أنا اللي قفلته تعودت غلقه بالقفل سامحني ؟**

- سامحتك .

هب شداد واقفا

- أستئذن أنا ورايا موعد

- لا لازم تاكل فاكهة آسف تأخرت عليك معلم شداد

نظر حامد الصقر إليه فوجده يتصبب عرقاً..

- ما بك معلم شداد ما هذا العرق؟

- يبدو أني أخذت برد..أريد الذهاب إلى البيت الآن سامحني

نظرت له شهرزاد:

- عيب اجلس كل حتى ولو تفاحة وانزل.

- حاضر .

جلس شداد لايسمع ماتقول شهرزاد أو يقول حامد والعرق يتصبب منه ..الدقائق تمر ثقيلة نزل شداد وقد كبر عشر سنوات فجاة ..وهو يجر قدميه لقد فزع فزعا شديدا ..شداد لم يتعامل مع شهرزاد من قبل لكن حكى له المختار بسام.

قال لها حامد:

- ماذا حدث للرجل؟

- قلت له وحذرته.

- ماذا قلت له إياك أن تكوني قمت بسبه .؟

- لا عيب.. العيب لايخرج مني يا حبيبي .

- الله يستر.. أنا نازل أحصله..

- انتظر انتظر

هبط مسرعاً إلى سيارة شداد وهو يقوم بتحريك السيارة ففتح زجاج السيارة

- ماذا بك يارجل؟

- شوف ياصقر زوجتك شهرزاد أقوى من مخابرات حافظ الأسد ومخابراته

- ماذا فعلت لك؟
- هل قالت لك شيئا؟
- عملت شيئاً؟ قالت شيئًا؟
- لا..لم تفعل ولم تقل ..
- والله؟
- صدق.. الله يعينك يا خوي على ماعندك..
- من.؟؟
- لا أعرف.

انطلق شداد بسيارته .

عاد حامد الصقر في دهشة ..شكل الرجل غير طبيعي .

....

....

يوم جديد

الزمان / صباحا

المكان / الجريدة

جلست على المكتب أكتب وتأخرت حياة عن الحضور فى هذا الصباح وظننت أنها لن تأتى اليوم.. سأل عنها (الأشمر) عدة مرات لتكليفها بعمل حوار مع سيدة أعمال خليجية .. وفجاة ظهرت حياة بثوب جميل أنيق وجلست على المكتب الذى بجواري .. وأفرغت ما بحقيبتها من أقلام وأوراق ثم أخرجت كيساً به الدواء الذي نسيته أمس عندها فقدمته لي راقبنا زميلي نبيل .. فشعرت به فقالت بصوت عال:

- دواء ابنك الذي كنت تبحث عنه أحضرته لك من صيدلي أعرفه ..
- شكراً

ثم قالت لى:

- أمس كنت فى الجريدة أداوم؟
- أمس أجازة.ست حياة..
- أنا حضرت..
- نعم.
- هناك سيدة اتصلت بك عدة مرات ..
- من؟
- لم تقل اسمها.

صمت .

جلست أكتب زاويتي (همس الروح) بقلم فتحي رضوان خليل...

معبأ بالارتياح .. متأثر بالزمان والمكان والحظ والقدر والناقة وسراجها وطلاسم الصحراء. متأثر"بدوائر الأبراج المعلقة وتأثير الأبراج علي الجسد وارتباط عناصر الإنسان البدوي بالتراث الإسلامي والفرعونى. قلت لها لسنا فى أزمة خطاب دينى فقط بل فى أزمة خطاب أيديولوجى.. ورؤية اقتصادية.. وأزمة أخلاق وعدالة وضمير.. العالم يسير ونحن نتكلم كثيرا دون أن يسمع كل منا الاخر.. اسمعينى جيدا نحن فى أزمة ضمير.. ضحكت وقالت:

- مجنون أنت تحب تغيير الأمة ؟
- ولم لا؟
- لن يحدث
- وأظل أحلم .. وحلمى أن أضع فى كل عقل مصباحا.

وكنت مع أبى ذر الغفاري حين قال عجبت لمن بات جائعاً ولم يخرج شاهراً سيفه.. وكنت معه لحظة الهجرة من ظلم معاوية بن أبى سفيان وكان مع زوجته.. وخافه الصحابه و الجميع ..وكنت مع الحلاج لحظة صلبه.. وكنت مع ابن رشد ألقي معه الكتب في النار لتحترق.. وكنت مع الحسين في كربلاء أنزف وكنت مع عبد الله النديم في منفاه في الأستانة في تركيا.. وكنت فى مصر لحظة حرق معبد إخناتون وترك

مدينته تحترق من البلطجية... وكنت وردة في يدك حين باعوك سماسرة الوطن وقالوا هي غانية جارية واشتراك الرومان والإغريق والإنجليز وكل أغنياء الارض ..وكنت عطرك حين غاب عنك كل الشرفاء وظلوا في بيوتهم خائفين من الحكام... ذات يوم النهر الطيب سيهجرنا ..لأننا لوثنا أنفسنا ثم لوثناه..ذات ساعة . سأتخذ قراري وأحدد الكتابة جنتي؟ أم ناري؟ أم بين الجنة والنار؟أخبريني يافاتنتي لاتحتاري... لاتتململي الأمر خارج عن يدي فالوطن ليس شيخاً ولا قسيساً ولا حاخاماً.. الوطن ليس نبياً ولا ولياً ولا قديساً ..الوطن همجي عبثي فوضوي وغبي لا تتململي فاسألي التاريخ واعرفي وافهمي منذ الملوك الرعاة وهو كما هو كسول ولص وكما قال المتنبي إذا تحدث فسا أو هذى لاتتململي دعيني أخبرك بشىء خفي أني أحبك وحبك يجري في دمي لا تتململي... وأكحل عينيك بدقات قلبي الشقي. وأعشق وطناً يسكننا ولانسكنه.. وأعشق أنثى بينى وبينها ألف ميل براً وألف ألف ميل بحراً وألف ألف ألفسحابةً وأعشق البهجة والضحك حتى البكاء وأن أطلق لروحي العنان أن تلعب أن تمرح أن تبكي أن تنام وأعشق الحكي مع النساء وأن أهدي كل واحدة في الوداع نجمة المساء..وأحب الأنثى التي تقتحمني تدخل نفق حياتي تقتسم الزمن معي وأصابعها ترقص على صدري وأبكي من خشية الله لأنني كشفت سر اللون الأبيض والأسود وسر الأماكن والأسماء ويحتمل أني فتنت للملائكة عن ثمن الأشياء وعن سر نقص نقاء الروح عندما تفقد اليقين برب العالمين وبأنني تمنيت أن أكون ملاكاً لأن الإنسان هلاك ولايبقى منه إلا العشق وحكايات ... وأعرف أني حين أمضيت الليلة معها تناغينا وتناجينا وغنينا وحكينا وشكينا وتهادينا وفي الصباح تلاشينا كانت هي قصائد على الوسادة والفراش والغطاء وصرت أنا كتاب بين يدي العاشقين وويل للمتلصصين والذين هم في اللغو والعشق الزائف غارقين.. الحب مهذب وراقي وناعم يبدأ بخلع قلوبنا .. ويتعمق ويتعمق وينتهي بنا وهو يخلع ملابسنا ..عرايا كما ولدتنا أمهاتنا..ترى ماذا يفعل الحب بنا؟؟

فتحي رضوان خليل

حين انتهيت من كتابة المقال سلمت المقال للفراش عبد الموجود قالت حياة

- ممكن اقرأ المقال؟
- عبد الموجود تعال

أمسكت المقال وأعطيتها إياه

- تفضلي .

قرأت حياة المقال ..ثم سلمته لعبد الموجود فراش المكتب ..وهمست:

- رائع....

....

....

الزمان / ظهراً

المكان فندق في دبي

جلس شداد على شاطىء الممزر في دبي في كافتيريا فندق كبير .. في ركن التدخين يشعل سيجارة من سيجارة ..ينظر إلى ماء الخليج.. ماذا حدث لك؟ كيف تركت شهرزاد تفعل هذا معك؟ هل خفت منها ..؟ كيف ياشداد أن تسمح لها بالهجوم عليك بلفظ (وساختك).. لابد أن أربيها بطريقتي وسأحصل على سهر ..نعم سأحصل عليها كما قلت لأبيها هي تستاهل وزنها مالاً ..لكن فيما يبدو أنها تستاهل ماهو أكثر إذا هي تتعلم قيادة السيارات .. ستحتاج سيارة ..هل أهديها سيارة ..لا ينفع؟ كيف إذا سأقوم بعمل معرض سيارات ..نعم.. وستأتي للشراء من عندى ..كلهم سيأتون للتسهيلات ..كلهم سيكونون في قبضتي ..

....

....

يوم جديد

المكان / كافتيريا الجريدة

الزمان / نهارا

نزلت وتركت مكتبى إلى كافتيريا الجريدة جلست أدخن وآكل سندوتش شعرت بالجوع فجأة ..

فجأة وجدت أمامى حياة جاءت إلى الكافتيريا وجلست أمامي على المائدة ..

- هل يمكنني أن أجلس معك ؟
- اجلسي .
- هل تحب مصر يا فتحي .؟
- صدقيني كنت أحب الوطن ذات يوم ..كنت أحلم بالمجهول في العشق و الحرف الناري ومعالم البلدان ..كان ذلك في عصر الطفولة والحماقة والضباب حين كنت أختبىء خلف السرير حتى لايداهمني النوم ولأرى النجوم والقمر من النافذة في المساء..
- من أين تأتي بهذا الكلام؟
- مابه الكلام ؟
- أنت غير معقول .!
- كيف.؟
- من أين تأتي بالعبارة ..
- من دقات قلوب النساء.

ضحكت..

خذ لك نفسا



أخبىء عنك حزني وأحلامي المؤجلة
البسيطة وسر سقوط الشعر والقصيدة
أخبىء عنك رغباتي المجنونة وغياب
الوطن من نبضاتي أخبىء عنك أني لا أرى
بشراً في الشوارع بل موتى و أشباحاً
وأخبىء في ذكرياتي همساتك التي أشتهيها
وتبعدنا المسافات ولو التقينا أخبىء عنك لم
يعد يشدني شيئاً غير شعرك وصوتك
ألحاني.. فكل قصائدنا اختفت ولم نتذوق
الألحان واشتاق أن أغني يحاصرني البكاء ..
الحزن قدرنا في تلك الأيام وشوقنا للغناء والفرح عناء..
الويل لنا من الله لأننا خنا كل شيء حتى مشاعرنا صدقنا أحلامنا وشهدنا بالباطل
حتى على الله والرسل والأديان..
لا شيئ هناك لا شيء هنا غيرك أنت وغيري أنا..

خذ لك نفساً آخر

- اكتب
- ما أنا بكاتب
- اكتب
- ما أنا بكاتب

يحكى الباشا اللواء عبد المنصف محمود باشا فى كتابه الطبعة الاولى مع المغامرين والمجرمين صفحة ٦٦ طبعة مايو ١٩٤٨

إن الضابط الإنجليزى (سيسيل هربرت أتفيلد) نزل من الباخرة في ميناء الاسكندرية متباهياً ببدلته العسكرية الإنجليزية وهو يدخن البايب على الطريقة الإنجليزية باستعلاء ويمشي في الأرض مرحاً ووجهه العبوس وفيه العظمة وهو يدخل مكتب التفتيش الجمركي بتذمر وتأفف بسبب الانتظار . تقدم إليه شاب جرئ من رجال الجمرك وطلب منه أن يفتح حقائبه لتخضع للتفتيش ولم يعتمد على ما أدلى به الكابتن الإنجليزي وأصر على أقواله .الشاب أصر أن تخضع حقائبه للتفتيش كسائر المواطنين القادمين .. غطرسة الكابتن والتباهي ببزته العسكرية تصور أن إنجليزيته تحميه والآخرون يكنون له الاحترام فلن يشكو فيه ويبعدون الشك عنه فتظاهر بالعظمة والكبرياء الإنجليزي لكن الموظف الشاب أصبح أكثر إصراراً بأن تخضع الحقائب للكاشف وأن يلتزم الكابتن بدفع الرسوم الجمركية أسوة بالآخرين زاد التضجر والتزمجر ولم يعجب الكابتن واعتبر هذا إهانة له ولبلده هذا كله زاد الشاب إصراراً ودون هوادة أو تساهل هنا زغرد الكاشف عند إدخال الحقائب وعند فتح أحدها وجدوها مملوءة بالحشيش اهتزت أعصاب الكابتن بالصراخ الهستيري وفي هذا الوقت قام الشاب بإبلاغ رجال الأمن لإجراء التحقيق مع الكابتن الإنجليزي (سيسيل هربرت اتفيلد) بعد إجراء التحقيقات واعترافات الكابتن بأن كبار تجار المخدرات أوقعه في

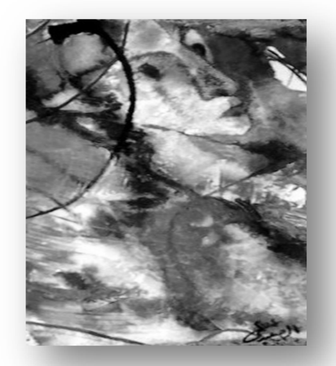
الفخ وأنه سيصبح شاهد ملك في القضية ويبلغ عنهم جميعاً أثناء التسليم ..وتم القبض عليهم جميعاً ....لم تحتج السفارة ولا الحكومة الإنجليزية مع أننا كنا بلداً محتلاً !!! ...وعندما تحررنا من الاحتلال وأصبحنا دولة مستقلة لم يعلن عن اسم ضابط تاجر مخدرات وتم القبض عليه فى الميناء لدواعى الأمن.

نعود للرواية

الفصل الخامس
حياتى سجل هزائم من الوطن



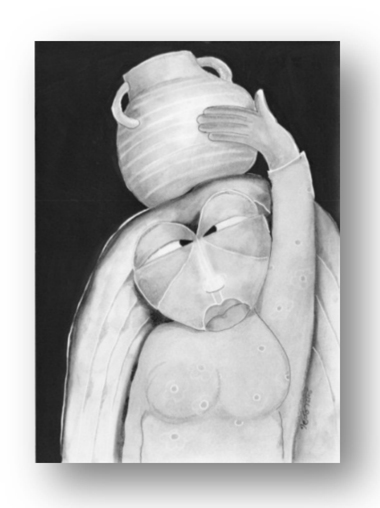
العنوان الأول أكون
سر الجنون



العنوان الثانى
حتى أقول أحبك سيدتى
يحمر وجه الوطن خجلاً
مما فعله معى



العنوان الثالث
وأحيانا أنتظر الصبح
وحدي وحتى وإن طاااال
الليل و نسى الفجر
عنوانى..



العنوان الرابع

حنانيك يا وطنى يا قاسى القلب

العنوان الخامس

وطن يبحث عن المجهول



عودة للرواية

الزمان /صباحا

المكان/ بيت سهر

قالت شهرزاد وهي تشرب القهوة

- **إياك أن تخدعك أسورة .**
- **أي أسورة؟**
- **أسورة شداد؟**
- **خذيها ياخالتي أنا لا أريدها .**

قامت وأحضرت علبة المجوهرات وقدمتها إلى شهرزاد ووضعتها بجوارها..ضحكت شهرزاد وقالت وهي تبعد العلبة عنها:

- **أنت ساذجة يا سهر أنا لا أحتاجها عندي الكثير أنا أحذرك فقط .**
- **والله ياخالتي أنا لا أحتاجها أيضاً .**
- **لا تشغلك حماقات الرجال .**
- **دعينا من هؤلاء واحك لي عن سلمى وسارة وسيرين وبيرتون**
- **كان ياما كان في سالف العصر والآوان. ثلاث بنات من أجمل بنات الإسكندرية سلمى وسيرين وسارة .. سلمى التى تأجل زفافها أربعين يومًا . بسبب فترة الحداد على جدتها رتيبة والدة أمها .أما العريس كريم بن مبروك الزفر ابن عمها الذى جاء من رشيد خصيصا للزواج منها..فظل في بيت عمه نافع أبي سلمى .. وخلال بقائهما في بيت العم لاحظ أن أباه يصرف ببذخ حتى يمسح سيئاته مع أخويه ويتمم الزفاف..**

سلمى في كل يوم تخرج مع أمها إلى منزل جدتها المتوفية وتجلس مع حوالي عشرين امرأة يرتدين الملابس السوداء ويطلق عليهم النائحات وهن يتم استئجارهن مقابل مبلغ من المال ويجلسن من السابعة صباحا حتى صلاة العصر لمدة أربعين

يوماً. والنائحة هي المرأة التي امتهنت النياحة للتكسب، فتأتي إلى أهل الميت لتعدد مناقبه وتولول وسط النساء لتضفي جواً من الحزن والأسى. ونهى الرسول عنها لكن ظلت كعادة عند الكثيرين وكأننا دخلنا الإسلام بألسنتنا وتسكن الجاهلية قلوبنا ..في طوال اليوم تضع النسوة التراب على وجوهن أو الزهرة الزرقاء ..وتعود سلمى مع أمها منهكة ..وحاولت سارة وسيرين الوقوف بجوار سلمى والتخفيف عنها ..فخرجن الثلاثة بملابس سوداء قبل غروب الشمس وجلسن على الرمال قالت سارة متسائلة لسلمى:

- أمازال العريس هنا فى الإسكندرية ؟
- نعم..

قالت سيرين:

- وأبوه؟
- وأبوه معنا.

ثم انفجرت سلمى في بكاء..

- قولوا لى كيف أترك البحر والإسكندرية والضحكات والغناء والصحبة والزغاريد والرقص..

  احتضنتها سارة وسيرين وبكينا معها.

  قالت وهي تجهش بالبكاء:

- سيزوجونني بلا ثوب فرح وأبوه وعدني سيشتري لي ثوباً هناك في رشيد وسيقيم لي حفلاً كبيراً ..و سأزور القاهرة معه..

  حاولت سيرين أن تخفف عليها:

- ستذهبين إلى القاهرة يابنت ..تزورين السيدة والحسين والسيدة نفيسة .

  أكملت سارة:

- فرصة تذهبين تشاهدين الهرم والقلعة ..إلا بالمناسبة هي قلعة واللا لابسة؟؟؟ههههههههههههههه

حاولت سارة وسيرين انتزاع الضحكة منها..
في بيت سلمى كان الوضع غريبًا ليس فرحًا وليس مأتمًا...الأم غير راضية لكنها محاصرة
وزواج البنت ستر......
زواج البنت ستر أم هروب الوالدين من تحمل المسئولية؟
زواج البنت هروب من العبء الاجتماعى .
زواج البنت هو التخلص من العورة فما زالت البنت عورة فى أعراف المجتمع العربى والمصرى..
زواج البنت غياب وردة من البيت ورائحة عطرها يلاحق الأب شهورا حتى ينسى
وبينما سلمى وسيرين عائدتين من على الكورنيش فوجئن بأم سيرين تصرخ أمامهم
- **أين أخوك؟**
- **من؟**
- **صموئيل.**
- **مابه .؟**
- **مختفى من الصباح ..وأبوه يسأل عنه وبحثنا عنه فى كل مكان .لم نجده.**
- **ماذا تعنى؟**
- **لا أعرف**

خبطت الأم على صدرها:
- **ويلى ياويلى ..ابني صموئيل**

حدث منذ فترة
فى ليلة غريبة مشى صموئيل خلف سارة وهى عائدة من حفل عرس وهى تحب الغناء والرقص مع البنات فى حفلات الزفاف خاصة وكانت سلمى تغنى وسيرين تزغرد أو العكس كانت تزغرد وكان المطر شديدا .. وهو يرى سارة وهى تمشى وعلى كتفها الشال الأحمر ويشم عطرها فهى بيضاء مثل الثلج فاقترب منها وهو

يلهث مثل الكلب الهائج أو الثور الهائج أو القط الهائج ..فقال لها بصوت مرتعد متهدج تحت زخات المطر والبرد:

- سارة
- من صموئيل؟ مابك؟ لماذا تجرى خلفى هكذا لقد أفزعتنى؟
- أين أختى سيرين؟
- ذهبت إلى البيت .

وقف وسط الشارع ساهما..

- سارة.؟
- نعم.
- سارة ؟
- نعم
- سارة أحبك.

وقفت ونظرت له وانفجرت ضاحكة:

- هل جننت من المؤكد أنك جننت ياولد؟
- والله بحبك.

جذبها من يديها ودخلا في بوابة أحد البيوت فى الظلام كى يقبلها وهى تصيح بصوت خافت:

- ولد ياصموئيل اعقل يا مجنون؟
- هاتى قبلة؟

وحاول احتضانها ومد رقبته وهى تبتعد عنه بغضب وتدفعه بعيدا ..

- اتجوزينى ياسارة

دفعته بعيدا..

- أتزوجك ..أنت عبيط ..أحمق ..أنا يهودية وأنت مسيحى .
- مابها؟

- أبى يقول المسيحيين كفارا ..
- نهرب؟
- من الذى يهرب يامخبول ..أنا لا أحبك ..أنت مثل أخى .

نظر يمينا وشمالا لم يجد أحدا يسير فى الحارة فالظلام والمطر شديدين ..

- هاتى قبلة ؟

جرت فى الشارع بسرعة حاول اللحاق بها فسقطت على الأرض فمد يده ليحملها وقد ابتلت ملابسها واتسخت بالطين والدمع انفرط من عينيها ..تركها ومشى وشعر بالندم وهى تبكى ثم بعد عدة خطوات جرى إليها وأمسكها من رأسها ورفعها من على الأرض..

- سامحينى لم أقصد إيذائك ..

وقبلها من خدها ومشى مسرعا والأمطار تتساقط عليه وعليها وكل منها فى اتجاه إلى أين يذهب لابد أن يجد شخصا يتحدث معه لايوجد سوى بيرتون فذهب إلى بيت بيرتون فوجد الباب مفتوحا ومدلاة وأخشاب مشتعلة للتدفئة وأناس فقراء وأشكالهم غريبة ورجال يحملون دفوفا فى أياديهم ويقولون:

- الله حى الله حى ..مدد مدد يا مرسى ..

وبيرتون قد ارتدى جلبابا ووقف فى منتصف الحلقة وهو يتراقص معهم يمينا ويسارا فذهب إليه على استحياء:

- ماذا تفعل يابيرتون؟
- أنا فى الحضرة ..ادخل معنا.
- أنا مسيحى .
- الحضرة لله.
- أنا أريدك .
- بعد الحضرة.

خرج صموئيل من دار بيرتون متجها إلى الكنيسة فى المنشية فاستقبله الأنبا مرقص

- **أهلا يا بنى؟**
- **أريد أن أتكلم معك يا أبونا؟**
- **تفضل يا بنى .**

دخل صموئيل إلى الكنيسة ودخل قلبه المكسور قبله .

أغلق القس مرقص الباب على صموئيل ..جلس أمام القسيس وهو يبكى..

....

....

المكان / بيت سارة

الزمان / ليلا

قابلها أبوها بغضب

كانت ليلة سوداء فى بيت سارة صاح أبوها

- **أين كنت يا بنت الكلب؟**
- **فى حفل زفاف صديقة لى؟**
- **قالوا لى أنت ترقصى فى الافراح لم أصدق نفسى؟هل تعملين راقصة يابنت الكلب ..؟**
- **لا يا أبى .**
- **من الغد لاتخرجى إلى خارج البيت وإذا خرجت تخرجين وأنت عليك عباية وحجاب اليهوديات المؤمنات فرض يجب أن يكن هكذا. أفهمتى أنت؟**
- **فهمت..**
- **لو خرجت خطوة خارج عتبة البيت دون اذنى سأقتلك. أفهمتى؟**

دخلت غرفتها وأغلق عليها الباب بالمفتاح ..ظلت تبكى ..

وبعد ذلك ...

أصبح صاموئيل صديقا للأنبا مرقص .. وقد تغير تماما وأخذ يصلى و يزور الكنيسة فى كل يوم .. وذات يوم جاء لزيارته فى البيت قسيسا وأحضر له كتبا وأخبر أباه أنه جاء له ليطلب منه التعاون مع الكنيسة فى توزيع الطعام على المسيحيين الفقراء ..

وبدأ صموئيل يصرخ فى وجه أمه:

- غطى رأسك وشعرك.ولاتخرجين عارية الرأس وارتدى اليشبك .
- مابك.؟
- حرام أن تعرى رأسك؟

فى ذاك الوقت كن المسيحيات الأرثوذكس يرتدين اليشمك مثل كل المصريات وكانت المسيحيات خاصة غير المتزوجات والبنات الصغيرات يرتدين اليشبك زياً تقليدياً وهو عبارة عن وشاحاً يشبك بدبوس على الدوام..أثناء الذهاب للكنيسة وأخذ حمام.. كذلك يفعل المسلمون يوم الجمعة الاستحمام والذهاب إلى المسجد كذلك اليهود يوم السبت ..

....

....

عودة من الفلاش بك من الماضى إلى الحاضر

اختفى صموئيل يومين

جلس الأب يومين فى اكتئاب وحزن ..أين ذهب الولد صموئيل ..هل هاجر مثل أخيه جرجس؟ هل قتله أحدهم؟ هل أخذوه رهينة لأن أباه غنى؟ سأل عنه فى كل الأرجاء ثم فكر أن يذهب إلى بيرتون بعد أن استعان بعمر أخو سلمى..والذى نصحه بالذهاب إلى بيرتون وبالفعل راح مع عمر إلى بيت بيرتون فدخلا فوجد أناس من الدراويش ينامون فى حديقة فيلا وبيت بيرتون ونساء وأناس تحمل بخورا وترتدى سبحا فى رقبتها متعددة الأحجام وبعضهم ذقونهم طويلة وبعضهم قصيرة وبعضهم ملابسهم ممزقة والأرض متسخة ورائحة الدار غير نظيفة لكن رائحة البخور تغطى رائحة

العفن....رحب بهم بيرتون وجلس بهم فى حجرة بها كراكيب وسأله عم حبيب أبو صموئيل:

- ابني صموئيل أين ياسيد بيرتون؟
- لا أعرف؟
- أقول لك أين صموئيل؟
- قلت لك لا أعرف..

وحكى بيرتون له عن ماجرى آخر مره شاهد فيها صموئيل.

....

....

مر وقت قصير جدا

المكان / بيت سلمى

الزمان / نهارا

جاءت أم محمد بائعة الخبز وحكت لسلمى ماحدث لسارة أن أباها حبسها فى البيت بعد حفل الزفاف الذى حضرته .. و أن أخاها صموئيل اختفى وأصبح مفقودا ويبحثون عنه فى كل مكان نظرت سلمى إلى أمها وقالت:

- شفتى مبروك الزفر جاء للإسكندرية والنحس جاءها ..جدتى ماتت وصموئيل اختفى وأبو سارة حبسها فى البيت ..هذا الرجل نحس نحس ليس علينا فقط بل وعلى أصحابى و على الإسكندرية فالنوة شديدة
- اخفضى صوتك ..أبوك إذا سمع ستكون مصيبة ..لأن من تتكلمين عنه أخيه.
- أنا سأذهب إلى صحباتى صديقاتى أزورهم
- خذى إذنا من أبيك؟
- أنا أخذت إذنا منك.. غدا سأمشى.. سأسافر
- الليلة ليلة الحنة وغدا ستذهبين إلى رشيد ثم القاهرة مع عريسك
- يارب خذنى ..وريحنى ..

واندفعت سلمى خارجة من الدار متجهة إلى بيت سيرين..وفتحت أم سيرين الباب وجدت سلمى أمام الباب قالت:

- اتفضلى يابنتى؟ أنا آسفة كان نفسى أكون فى حفل زفافك لكن صموئيل ابني اختفى.
- ربنا يرجعه بالسلامة.

دخلت سلمى إلى حجرة نوم سيرين التى كانت نائمة وارتمت فى أحضانها على السرير وظلت البنتان تبكيان فوجدت سيرين محجبة ..فجنت ..

- ما بك يا بنت؟ ما هذا الحجاب ؟
- لا أعرف .. كل شيء تغير فى بيتنا الحرام والحلال وتعقيدات وأخى صموئيل اختفى .
- ماذا تعنى باختفى؟
- لا أدرى .. كل بيتنا وأقاربنا يبحثون عنه؟
- وما حكاية حجابك هذه؟
- أبى يقول إن المسيحى الحقيقى يجب أن يفعل هذا . الحجاب . الحشمة . الخوف من الله.. ما أخبارك أنت أنا فقدت أخبارك ..
- أنا غدا سأسافر إلى رشيد ثم إلى القاهرة مع العريس نمضى أسبوعا هناك ثم نعود
- أنت غير سعيدة يابنت صوتك حزين ؟ أظن هذا .
- لا أحد فرح لهذه الزيجة غير أبى ..وأنا متأكدة أنه يريد التخلص منى فالبنت مشكلة فى أى أسرة؟
- نعم ..هذا حالنا كلنا ..حال كل البنات..

عادت سلمى إلى بيت أبيها أكثر حزنا وأكثر يأسا وأكثر هما ..

....

....

المكان / حى بحرى فى الإسكندرية

الزمان / ليلا

المقهى

يجلس عم حبيب .. يشرب القهوة

يمر حمدان من أمام المقهى ثم يرى عم حبيب يجلس حزينا فى الركن اليمين يشرب الشيشة فيتقدم نحوه مترددا ..

- مساء الخير معلم حبيب.
- مساء النور..
- ألم تجد خبرا عن صموئيل؟
- لا.
- من المؤكد أن لغزا هناك ..

هز المعلم حبيب رأسه.ونظر له وقال :

- اسمع تريد أن تشرب قهوة على حسابى
- وشيشة .
- وشيشة.. ثم اغرب عن وجهى .

ذهب حمدان إلى المقعد والكرسى المقابل له وطلب من الجرسون الشيشة والقهوة .. ثم شد نفسين وارتشف رشفتين من القهوة ثم نظر إلى المعلم حبيب.

- معلمى بالنسبة لموضوع صموئيل
- اسمع ياحمدان أنا تارك لك المقهى وماشى .

ألقى بالشيشة بعيدا من يديه.

- انتظر دعنى أشرب حجرين معسل وأروح معك.

هب واقفا المعلم حبيب متأهبا للخروج .

أخرج حبيب أموالا تركها على مائدة المقهى للحساب نظر له حمدان بخبث وهو يشد نفسا من الشيشة ويعدل الطاقيه على رأسه بيده الثانية..

- قبل أن تمشى أقول لك شيئا معلم حبيب اللغز و مفتاح اللغز هو القسيس مرقص..مرقص سامع

توقف حبيب وعاد عدة خطوات بعد أن توقف برهة ونظر فى وجه حمدان الذى وضع ساقا على ساق وأخرج ريحا قويا ..

- ماذا قلت ياولد ياحمدان؟
- القس مرقص..
- لماذا.؟

أمسكه حبيب من ملابسه بغضب .

- ماذا تعرف ياملعون .؟
- ابنك كان يذهب إليه كثيرا فى الكنيسة ..ليلا
- لماذا لم تخبرنى؟
- أخبرك عن ماذا يامقدس حبيب ..؟ شاب يذهب ليصلى ..فى أوقات مختلفة طوال الأسبوع
- شكرا..

تركه حبيب ومشى ..

قال حمدان بصوت عال مع نفس الشيشة لعم حبيب وهو يخرج من القهوة غاضبا مهرولا

- لو أردت أى مساعدة أنا خادمك ..نحن جيران ..

اقترب صبى المقهى من حمدان:

- ماذا فعلت ياحمدان؟ ماذا قلت للرجل ليخرج غضبان.
- خير أنا وجه الخير .

ثم أخرج ريحا قوية ..نظر له صبى المقهى

- يا ابو ظرته
- ماذا قلت ياولد.

- أنا لا أقصدك ..

....

....

المكان /كنيسة المنشية

الزمان /ليلا

الظلام يسود المكان حول الكنيسة أشجار وإضاءة خافتة وباب خشبى كبير قديم وعليه يد حديدية دق بها الباب مرة مرتين ثلاث مرات..

- افتح يا أبونا مرقص .

لم يرد.

- افتح يا مرقص؟

- أنا حبيب أبو صموئيل ..

لم يرد

اضطر حبيب أن يرجع إلى القهوة مرة أخرى.. وجد حمدان مازال جالسا وحوله أناس صاح:

- حمدان ياحمدان ..

هب حمدان واقفا وترك الناس وذهب إليه:

- نعم.. يا معلم حبيب نعم يا معلمى ..

أمسكه حبيب من كتفيه كأنه يريد أن يطلب مساعدته فأحيانا نحتاج إلى شخص يلملم جراحنا ثم نظر إلى حمدان الذى أخرج ريحا ومسح المخاط بكم قميصه .. ونظر حبيب له قائلا:

- اسمع ياحمدان أريد أدخل الكنيسة الآن ..

لعب حمدان فى ذقنه مفكرا..

- سهله .

- كيف؟

- تعال وقف بعيدا ..
- ماذا سنفعل؟

قال حمدان وهو يمشى:

- ستكون ليلة

ذهب عم حبيب وحمدان ووقف على باب الكنيسة وأمسك المطرقة النحاسية التى على الباب ودق عليه صائحا:

- افتح يا أبونا مرقص ..

لم يرد

- افتح يا أبونا مرقص .

لم يرد أحد.

اقترب من الباب وأمسك المطرقة النحاسية التى على الباب ودق عليه مرة أخرى صائحا:

- افتح يا أبونا ؟

لم يرد

نظر له حمدان:

- هات فلوس

أخذ حمدان المال من حبيب واشترى الخيش والزيت وجاء بحبل وراح حمدان يرش الزيت على الخيش الذى وزعه حول بوابة الكنيسة ثم أشعل النيران فى القش صرخ حبيب:

- بتعمل إيه يا حيوان؟ أنت بتحرق الكنيسة؟
- لا دى خدعة حتى تفتح أبواب الكنيسة انتظر
- ثم أخذ حمدان ينادى:
- يا أبونا مرقص الحق الكنيسة تشتعل و تحترق؟؟ يا أبونا مرقص

بدأت أبواب الكنيسة تفتح ..ويخرج بعض الشمسان وبعض الخدم وظهر القسيس مرقص

- ماذا جرى؟

جرى حمدان نحو مرقص وأشار إلى حبيب

- عم حبيب يريدك.
- النار .النار
- لا تهتم سأطفئها .

وفى لحظات شد حمدان حبلا فابتعدت النار على الكنيسة ..

اقترب عم حبيب من القسيس مرقص وأمسك فى ثوبه من رقبته

- ابني ..أين ابني؟
- ابنك من؟
- نعم.. ألا تعرف من ابني .. ابني صموئيل .. لا تدعى أنك لا تعرفه.
- أنا لا أعرفه..

أصيب حبيب بحالة هسيترية وبدأت يده ترتعش وتزداد عصبيته وهى تقبض بعنف على ثوب القسيس .. وكاد أن يخنقه

- سأقتلك إن لم تجبنى أين خبأته؟
- خبأت من يارجل هل جننت .؟؟
- ابني ابني أريد صموئيل يكفينى أن ابني جرجس هرب وترك مصر ولا أعرف أين هو الآن؟ لن أترك صموئيل يضيع منى مثل أخيه .
- دعنى دعنى ..
- سأقتلك يامرقص . أنت تعرف أين ابني؟

تدخل هنا حمدان مدعيا التعاطف مع القسيس.

- يا أبونا نحن متأكدين أنه غير موجود هنا ..ولكن قل لنا أين من الممكن نراه أو نجده .

- في دير سانت كاترين؟
- وأين يقع؟
- بجوار جبل موسى ..
- أين هو الجبل؟
- في جنوب سيناء ..

ترك حبيب ملابس ورقبة القسيس مرقص. وجذبه حمدان عم حبيب بعيدا.. وهمس له في أذنه:

- ياعم حبيب سأسافر معك إلى سانت كاترين لا تخف سأترك كل عملي هنا .. لكن نحتاج طعام ومال هذا مشوار بعيد..

هز حبيب رأسه ومشى بجوار حمدان صامتا مهموما وحزينا ثم أخرج نقودا وأعطاها إلى حمدان

- خذ هذا المال اشتر ما نحتاج في هذه الرحلة تعال عند البيت فجرا لننطلق إلى هناك.
- حاضر نام وارتاح عدة ساعات المشوار بعيد.

....

....

الزمان / ليلا

المكان / بيت حبيب.

دخل إلى الدار وخلع ملابسه وهو مهموما أشعلت الأم لمبة الجاز وجلست إلى جواره

- ماذا فعلت؟ هل عرفت أين ابني؟
- ابنك في سانت كاترين؟
- الدير.
- أنت تعرفينه؟

- أسمع عنه.

صمت وهز رأسه وخلع ملابسه ..كانت سيرين تقف خلف الباب وضوء شاحب من المصباح ينعكس على وجهها وهى تبكى فقد كان صموئيل سندها أحيانا هو حقا أحيانا ..تتنفس معه وتحكى ما يجيش فى صدرها من أوجاع..

خبر عاجل (رحيل سلمى فجر السبت من بيت أبيها مع زوجها كريم وأبيه مبروك الزفر ..فى صمت خرجت لأن الزواج تم فى فترة الحداد على جدتها وحتى لا تعرض الأسرة للقيل والقال من أقوال إذا زغردن أو رقصن ..لم تودع سارة وسيرين ولم تسمع حتى زغرودة واحدة)

....

....

الزمان / فجرا

المكان /الشوارع

خرج حبيب وحمدان إلى سيناء فجرا إلى معبد سانت كاترين..فى الطريق لمح حمدان نافع ومبروك الزفر وكريم وعمر وسلمى ..فنكز حمدان حبيب:

- أليس هذا عم نافع وأخوه مبروك الزفر وابنته سلمى؟
- نعم
- أين يذهبون فى هذه الساعة .؟
- ليس لنا شأن.
- كيف؟

قال حبيب بلهجة غاضبة وبصوت منخفض

- امش عدل
- حاضر ..ترى أين يذهبون فى تلك الساعة .؟
- اووه وبعدين معاك..
- سكت أهه..

وضع حمدان يده على فمه..ومشى

فى طريقان يمشيان ربما فى طريق واحد ..حبيب يبحث عن ابنه ..ونافع يبحث عن سعادة ابنته ..يكبر الأولاد ونظل فى قلق بشأنهم..

الفجر وما أدراك ما الفجر أناس ترحل فى أول ضوء وأناس تنام وأناس تصلى تسأل الله العفو أو المال أو الشفاء أو الستر ..الفجر وما أدراك ما الفجر .. نافع يذهب ويسلم ابنته للمجهول و عم حبيب يبحث فى المجهول عن ابنه هناك فى الصحراء ..

الصحراء

سيناء وجع وتاريخ وحكايات من هنا مر المسيح الرضيع ومر عمرو بن العاص ومعه ألف رجل.. من هنا مر الهكسوس.. من هنا مر كل الغزاة وهنا دير سانت كاترين.. وهنا يصلون وهنا قابل موسى الله وهنا.. تكلم مع الله .. وهنا ظهر الله.

رجلان يسيران فى الصحراء ومعهما بدوى يدلهما على الطريق ..

قابل الرجلان أعرابيا قصير القامة يسير على الارض كأنه القنفذ

- اسمى صويلح ؟
- أهلا ياصويلح

نظر له حمدان وهرش فى رأسه:

- نريد الذهاب لدير سانت كاترين تعرف ؟
- خير ..

نظر صويلح إلى حمدان وجده يحمل الحطب وجرة مملوءة بالزيت .. و يحمل قفة بها قربتين ماء وخبز جاف وجبن جاف وسمك جاف ..

سار صويلح الأعرابى وخلفه عم حبيب وحمدان يسيرون حتى ولوا إلى جبل الطور فقال صويلح هنا كلم موسى عليه السلام الله

- ماذا تقول.؟

أصيب حمدان بدهشة وقال:

- ننام الليلة هنا؟

- لماذا؟
- لعل الله يظهر فى الليل ونرى نارا ..ونورا ونطلب منه مانريد..
- ننام.. أنا متعب ..

قالها عم حبيب ..فى الليل جلس حمدان أمام الجبل ورفع يديه داعيا:

- يارب أنا أريد دكانا كبيرا لبيع الذهب والفضة واجعلنى أكبر معلم فى الإسكندرية

ووقف حبيب أمام الجبل بجانبه وصاح:

- يارب أريد ابني صموئيل

وصويلح العربى ينظر لهما فى ذهول..

وفى منتصف الليل مرت امرأة عجوز تحمل ماعز صغير حديث الولادة وتتحدث مع الماعز المولود

- لا تخف ياصغيرى سنجد عشبا لعلاج أمك .

نظرا لها وخبأ كل منهما وجهه .

حتى يجيىء الصباح لينطلقوا جميعا .

خاف حمدان وقال لصويلح:

- هل المرأة التى شاهدتها الآن هى ساحرة أم جنية؟
- ممكن تكون جنية .
- استر يارب .

نام الثلاثة ..

الليل طوووووووووووووويل.

بعد ساعة ظهر رجل عجوز وخلفه كليب صغير ينبح بصوت حاد والعجوز يمسك عصا ومصباح زيتى ينير له الطريق ..هب حمدان مرعوبا وعم حبيب ..

هز حمدان صويلح ليوقظه وهمس له وهو يرتعد:

- صويلح قم انظر هذا جن أيضا يمر

قال صويلح والنوم يغالبه :

- يارجل نم أنت تحلم .

صاح حمدان للرجل العجوز :

- أنت حقيقة أم وهم؟

- حقيقة؟

- أنت جن واللا بشر؟

ضحك الرجل وتركه ومشى ..أخذ حمدان يضرب كفا على كف .

- هذه ليلة سوداء يارب تعدى على خير .

فى الصباح استيقظوا ثلاثتهم ومشوا حتى وصلو إلى الدير بناء ضخم جدا .. كنيسة سانت كاترين التى نحتت فى الجبل مبنى له رهبة..وللدير قصة تقول القصة إن القديسة كاترين من عائلة أرستقراطية وثنية - ولدت بالإسكندرية ١٩٤م وكانت تسمى زوروسيا وكانت مثقفة وجميلة رغبها الكل لجمالها ورفضت الجميع وآمنت بالمسيحية أثناء اضطهاد الإمبراطور مكسيمينوس واتهمته علنا بقيامه بالتضحيات للأصنام أما هو فقد أمر ٥٠ خطيبا من جميع أنحاء امبراطوريته لكى يقنعوها ولكن على العكس ما كان ذلك فقد اعتنق هؤلاء المسيحية. وبعد مرور حوالى ثلاثة قرون من وفاة كاترينا ظهرت رفاتها المقدسة في حلم أحد رهبان الدير الذي كان قد أقامه جستنيان فنقلت هذه الرفات ووضعت قي هيكل الكنيسة بصندوق رخامى بجانب الهيكل الرئيسي وما زال الطيب المنساب من رفات القديسة يشكل أعجوبة دائمه وأصبح الدير يعرف باسمها من القرن الحادي عشر. وتوجد كنيسة بالإسكندرية باسمها..

- عم حبيب وقف فى خشوع وهلع وكذلك وقف حمدان.

قال حمدان:

- اسمع سنحاول أن نتفاهم أنت ادخل لو تأخرت عن ساعتين سأقوم بحرق الكنيسة

- يا مجنون .
- مجنون مجنون بس يرجع ابنك صموئيل هو صحيح رزل معايا بس بحبه....

أمسك حبيب بالمطرقة التى كانت على شكل صليب معلقة وتتدلى على الباب:

- يا أبونا.. يا أبونا أفتح .
- لم يرد أحد.
- يا أبونا.
- لم يرد أحد.

قال حمدان:

- دعنى أعمل ..

وبدأ حمدان يوزع الحطب حول باب الدير ويسكب عليه الزيت فهجم عليه صويلح الأعرابى:

- ماذا تفعل يامجنون .؟ أتريد أن تحرق الدير لن أسمح لك .
- أنت مسيحى ياصويلح دع رقبتى .
- أنا مسلم ولكن نحن نحترم ما ورثناه لأخوتنا المسيحيين
- دع رقبتى أنا مع أخى المسيحى عم حبيب ونريد ابنه صموئيل نحن فقط نريدهم أن يفتحوا الباب

وفجاة فتح الباب وخرج منه كاردينال واتجه نحو حمدان:

- صباح الخير مابكم؟

هجم عم حبيب على الكاردينال:

- أنا الذى أريدك..

جذبه حبيب ودخل إلى الدير وشد الكاردينال إلى ساحة الدير وقال:

- ابني يا أبونا؟
- نعم .
- ابني صموئيل؟
- ما به؟

- أعده لى ..أنا فقدت أخاه جرجس ولا أريد أن أفقده هو كمان .
- لم أفهم ..
- ابني هنا فى الدير أريد ابني صموئيل.
- ليس لدينا أحد باسم صموئيل .
- إذا سأحرق الدير وأنا مسيحى مثلك بل وسأحرق نفسى أتفهم يا أبونا ..

تركه عم حبيب متجها للخارج فناداه الكاردينال:

- توقف أيها المجنون سأجعلك تقابل شخصا ما ربما يساعدك؟
- من؟
- اتبعنى ..
- هذا الشخص سيدلنى على مكان ابني؟
- ربما . تعال .

مشى القسيس ومشى خلفه عم حبيب متوترا ..حتى دخل من باب إلى باب وصعد به عدة درجات سلم قصير..المكان بارد قليلا ومظلم

دخل عم حبيب إلى حجرة صغيرة لها نافذة صغيرة عالية وسرير متواضع ومكتب متواضع وكتب دينية وشاب صغير حليق الشعر يرتدى زي الكهنة البسيط وعلق فى رقبته صليبا معلقا فى حبل ..

الشاب يعطى ظهره للباب:

قال حبيب :

- صباح الخير..
- صباح النور..

نظر عم حبيب فى ذهول إلى الشاب صموئيل :

- ابني صموئيل
- أنا لست ابنك وليس اسمى صموئيل اسمى بطرس..
- يا ابن الكلب؟ أى بطرس؟ بطرس من ؟

التفت الشاب فوجد عم حبيب فى حالة ذهول كان صموئيل حليقا ويمسك فى يده الكتاب المقدس

- يا ابن الكلب أنا أبوك من حملتك يداى أنا من علمك الفرق بين الذهب والفضة
- أنت على خطأ اسمى بطرس..
- أنت ابني وأنا ربيتك حتى تورثنى وتصير أكبر تاجر فضة وذهب فى السوق ياصموئيل
- أنا بطرس بطرس
- لا لا أنت ابنى أتتذكر وأنت صغير كنت تقول سأكون مثل أبى تاجرا وكنت تمسك مقوض النار وتحرق الذهب أتتذكر ياصموئيل ..
- اسمى بطرس قلت لك ؟
- كنت طفلا شقيا صعدت فوق سور حديقة بنيامين وسرقت الفاكهة وأمسكك (ضحك بهستريا) وأنا هههههه دفعت الثمن وقلت له إياك أن تخيفه مرة خرى كنت ترتجف ساعتها قلت له أعطه مايريد وسأدفع لك أتتذكر يا صموئيل؟
- اسمى بطرس يا رجل .
- اوووه نسيت أن أخبرك من الممكن جدا أن تكون أختك سيرين راهبة لكن أنت لا ...فاهم أنت لى ياصموئيل هى امرأة والمرأة عورة حين تكون راهبة نكون فى أمان صحيح أليس كذلك؟؟ ياصموئيل؟
- اسمى بطرس قلت لك كفى لا تنادنى بهذا الاسم .
- سأذبحك إذن يابطرس هنا ..الآن أنا أريد ابني

أخرج السكين المختبىء تحت عباءته وأمسك رقبته وألقى به على الأرض ووضع ركبته على صدره وقال:

- سأذبحك يابطرس لأنك ذبحت ابني صموئيل سأذبحك وأستريح حتى أعرف مكان مقبرتك ياصموئيل وأعرف مكان جثتك بدلا من أفقدك ولا أعرف مكانك مثل أخوك ..

نظر صموئيل وجد أباه يتصبب عرقا وفى حالة هستيرية صاح صموئيل:

- أنا ابنك يا أبى ابنك لاتذبحنى الحقونى .
- قلها مرة اخرى أنت من قلت لى ؟
- أنا ابنك ..
- ابني من؟ ارفع صوتك ابن من .؟ من أنت؟
- أنا صموئيل .
- آه ياحبيبى أنت صموئيل ياقلب أبيك أنت لست بطرس

ضمه فى أحضانه وأخذا يبكيان صموئيل وأبوه ..

خرج صموئيل وعم حبيب من دير سانت كاترين وعند خروجهما من البوابة صاح حمدان وصويلح الأعرابى..

- الله أكبر
- الله أكبر

سار الأربعة فى الطريق للعودة ..

نظر حمدان لصموئيل ..

- ياصموئيل أمك مريضة وأختك تبكى ليلا ونهار .. والولد إسماعيل صبى القهوة قال إنك شربت عشرين فنجان قهوة ولم تدفع حسابها دفعتها له مع أنى أعرف أنك لاتحب القهوة..

سار الأربعة عم حبيب وصويلح الأعرابى وحمدان وصموئيل فى صحراء سيناء..وفى الليل ناموا على الرمل تحت شجرة ..لكن حمدان أحس بالمرأة العجوز تمر من جواره وهى تحمل عنزتها وقالت له مبتسمة .

- نم نم ياحمدان ..
- حاضر .

ثم أدرك أنه يريد أن يحقق معجزة خاصة وأنه بجانب جبل الطور ..هب واقفا يلاحقها فوجد الشيخ العجوز قد ظهر ومعه الكلب الأسود . الذى لا ينبح .. أوقفه العجوز:

- أين تذهب؟
- أريد أن أرى نارًا مثل موسى ..
- هو رأى نوًرا .
- أريد أن أكون مثله ..
- أنت مجنون؟
- لا أنا فقير وحظى قليل ومظلوم ..
- خذ هذا..

أعطاه الرجل العجوز سباطة تمر،وتركه ومشى ..

عاد صائحا بصوت عال: لقد رأيت وجاءنى وأعطانى هذا..

قاموا من النوم مفزوعين ..

- ما بك؟

قال حمدان:

- قابلت موسى النبى وأعطانى هذا وقال لى ياحمدان هو تمر مبارك

ضحك حبيب ..الذى كانت يده مربوطة بيد ابنه خوفا من أن يهرب ويعود إلى الدير.

....

....

الزمان/ ليلا بعد صلاة العشاء

المكان / حارة بيت كريم ومبروك / رشيد

كل أهل الحارة نائمون كانت سلمى تتوقع استقبالها على الصفين لترحب بالعروس التى جاءت زغردت الأم سلامية التى كانت مريضة وابتسمت وهللت فقام أهل الحارة من نومهم فالحارة المصرية لاتنام، مصر وما أدراك

مامصر، بالتجمع وبدأت الزينات..نساء من كل لون خرجت من أبواب الحارة ..كأنه كرنفال لملابس فقيرة أشكال وألوان .ودخلت سلامية على سلمى ..

- امسكى يابنت ..

- امسك ايه؟

- دا منديل لما يدخل عليك كريم نقطة الدم هاتيها عشان نبين للناس أن شرفنا زى الفل

زغاريد وسلامية سلمت سلمى بامرأة تسمى الماشكة ..أدخلتها الحمام وبدأت النسوة بخلع ملابسها ودخلت امرأتان تغسل جسدها بالليفة ..وتقف بينهما وأتوا بثوب فرح مقاسه كبير وألبسوها إياه..وسط دائرة من النسوة يرقصن ويغنين أغانى شعبية للعروس والعريس أما كريم حمله أصحابه عند الحلاق واستحم فى بيت صديقة توفيق وارتدى بدله جديدة وقميص جديد وتعطر وحلق له الحلاق ذقنه ..والشباب يرقص فى دائرة ..على يمين البيت نساء وتجمع وعلى اليسار أطفال والكل فى فرح وغناء ..وأطلق البعض الرصاص فى الهواء احتفالا بهذه المناسبة وخرج التجار والفقراء التجار ليقدموا نقطة للعريس وأبوه والفقراء حتى يأكلوا لحما ويكون لهم نصيبٌ أثناء توزيع الطعام..

وسلمى كأنها تدور فى حلقة مفرغة وذهول وتنتزع الابتسامات رغما عنها وتتذكر سيرين وسارة وضحكاتهن وأحلامهن الثلاثة ومواصفات العريس ..أحلام البنات دائما تضيع و تغيب فى زحام الحياة وقسوة المجتمع

وبعد ساعات قليلة حملوا العريس إلى غرفة وكانت العروس فى انتظاره.. مرعوبة. كان وجهه يتفصد عرقا ..نظر لها وشم عطر جسدها ..

- ما هذا العطر؟ ما اسمه؟
- ليس عطرا..هذا جسدى ..
- جسدك رائحته عطر..
- نعم.

وسمع فجأة أصوات عصافير على نافذتهما:

- ماهذه العصافير؟
- أصدقائى .
- هههههه العصافير أصدقائك.
- نعم فى كل مكان أذهب يقفون على نافذتى..
- جميل جدا ..

دقت أمه من الخارج على الباب .

- البشاره ياعريس .

ثم صوت أبيه:

- البشارة يا كريم.

جحظت عيناه والعرق يتصبب منه ..قال لها بصوت مرتجف:

- المنديل..أين المنديل الذى أعطته أمى لك؟

أخرجت المنديل من صدرها:

- هاهو .

اختطفه من يدها وأخرج من جيبه ورقة صغيرة بها إبرة خياطة وأخذ يشكك فى أصبعه بشكل هيستيرى وبدأ الدم ينبثق من إبهامه وهو يمسح بالمنديل الدم .. حتى أصبح مبللا بالدم وهى فى دهشة ثم قام بصفعها بقوة على خدها الأيمن صاحت سلمى:

- آه أه

خلع القميص والبنطلون بسرعة وفتح الباب وسلم المنديل المبتل بالدم لأبيه ففرح الأب وصاح وهو يمسك المنديل:

- مبرررروك البشارة اهى ..

أطلقت النيران والزغاريد وجلس أمام سلمى يبكى كطفل وهى تبكى:..

أخذ يجهش بالبكاء ثم بدأ يخف البكاء..

- يا بنت العم سامحينى .؟

لم ترد كانت فى ذهول

- أردت أن أسكتهم يريدون دليلا على أنك عذراء وأنى ذكر

لم ترد وتصببت عرقا.

- سنسافر غدا إلى القاهرة أسبوعا تشاهدين الأهرام وأبا الهول والقلعة

لم ترد .كانت مصدومة ..

- لا تخبرى أحدا بما حدث هنا هذا سر بينى وبينك

لم ترد.. وبلعت ريقها بصعوبة.

- أنا أعالج عند طبيب أعشاب عطار وقالوا إن فى القاهرة عطار مشهود له بالعلاج ..

لم ترد وحاولت أن تشرب كوب ماء

حاول أن يضمها.. فزعت وجريت فى ركن فى الحجرة فكرت ماذا تفعل؟ ما هذا الحظ؟

تركها ونام على الأرض .

فى الصباح أتت أمه بالفطور, العسل النحل والقشطة والبيض والفطير والتهانى وابتسامة مزيفة من سلمى وابتسامة مكسورة من كريم .

اتجه كريم وسلمى إلى القاهرة ..وسط الزغاريد .. والأفراح ..

....

....

سكتت شهرزاد عن الكلام المباح

قامت ومشيت إلى الصالة وقالت بصوت عال:

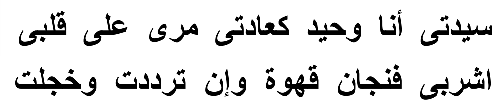
- بدى قهوة؟
- أعملك قهوة. خالتى
- لا أنا رايحة البيت وغدا نكمل الحكاية .
- طيب براحتك..

خذ لك نفسا

سيدتى



مساؤك نرجس.. حبيبتى فقدت الهمس حين
رأيتك فكرت أن أصير لونا أو أعبر الحكايات
وأعبر الحروف والمسافات وأصير لغة
الاشارات والتحولات والعتبات والطقوس
أصير إشارة طفل على نهديك وعلى شفتيك
وعلى روحك أجراس كنيسة وتراتيل وآذان
..أصير الإنسان .



سيدتى أنا وحيد كعادتى مرى على قلبى
اشربى فنجان قهوة وإن ترددت وخجلت
اتركى وردة على الباب أو إشارة على مصابيح شارعنا واتركى لكل بنات الشارع
حكايات عن حبنا أو عن همس روحنا لحظة الانتشاء.. هل تعلمين أن مسائى بدون
ناى بلا عزف وآلة كمان بلا أوتار ومعى أحزان بلا دموع.

مساء بلا عناق يعنى عدم. يعنى الفراغ.. يعنى شجن.. وهموم وقمر نزل من السماء
لا يعرف طريق العودة سيدة الحزن الجميل سيدة الشجن أيتها الجميلة الحياة بلا حب
تعنى العيش فى كفن وغياب الشجن وأنا ماتعودت أن أحيا بدون مشاجرتك وقبلاتك
وفرحك وحزنك فى الصباح او المساء أو صوتك لحظة طرب وفستانك يداعبه الهواء
فقلب الرجال يضطرب.

هذا مساء بدون قهوتك وحضنك وهواء يحمل عطرك يعنى غياب المدى والهوى
والهواء واستسلام الجمال أمام القبح وأنت جميلة وقصيدة وصوت السماء ومسك
النساء وكحل العيون لحظة البكاء ينسال على خد الوطن

خذ لك نفسا

اكتب ما أنا بكاتب

حين قام الخديوى إسماعيل بعمل مجلس النواب (مجلس الأمة حاليا) وجعل القاعة قسمين قسم للمعارضة وقسم للمؤيدين للحكومة فجلس الجميع فى جهة المؤيدين فقال لهم رئيس المجلس مولانا يريد معارضين فجلسوا جميعا فى مقاعد المعارضين ..فضحك وقال نقسم المجلس إلى جزئين ..

كتب رفاعة رافع الطهطاوى فى عهد محمد على يجب إطاعة الحاكم وأن الله فقط هو الذى يحاسبه وأن الأوامر تأتيه من السماء والله هو الذى اتى به إلينا والله المسئول عنه .

وفى عهد الخديوى إسماعيل كتب رفاعة رافع الطهطاوى أن مجلس النواب عليه رفع التقارير للحاكم الذى يحكم البلاد ولا يسأله أن ينفذ شيئا أو يطلب شيئا أو يحاسبه

أسئلة جاوب عليها من فضلك

لماذا كتب أحمد شوقى أمير الشعراء أربع قصائد يسب فيها أحمد عرابى.؟

لماذا كتب العلامة الشيخ محمد عبده عدة مقالات يسب عرابى ويؤيد الخديوى توفيق؟

لماذا كتب عرابى بعد نفيه عشرين عاما إلى الخديوى توفيق خمسين رسالة اعتذار عما فعل؟

اكتب

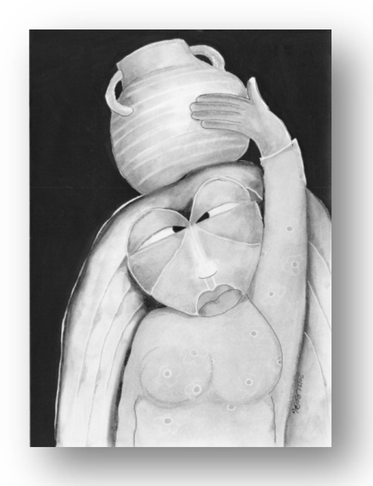
ما أنا بكاتب

يحكى أنه فى زمن رعمسيس فى بردية قديمة فى مدينة طيبة القديمة أيام حكم رمسيس التاسع (وجد فى مخطوطة).. قام الكهنة من رجال المعبد بحركة انقلاب على الفرعون وتولى الحكم الكاهن الأكبر (حو حور) فأصبح بيديه السلطتان الملك والكهنوت .. زاد العاطلون عن العمل وانتشرت السرقة وقطاع الطرق وعرف

اللوبيون بضعف مصر وسوء اقتصادها وحال الناس فيها ..وكانت المقابر مصدرا وهدفا فتوزعت مسئولية حمايتها على بعض الموظفين والقضاة ..انتشرت الشائعات حول سرقة المقابر الملكية وسرقة الذهب الذى بها فقامت الحكومة بتشكيل لجنة من رجال يشهد بنزاهتهم ويرأسها الأمين الخاص لجلالة الملك والملقب بكاتب فرعون و أكرر أن اللجنة يشهد بنزاهتها للتحقيق فوجدوا أن مقبرة الملك (ساك أم ساف) قد عبث بها اللصوص ومن أقوال أمير الجبانة الذى يعتبر رئيس الشرطة فى تلك المنطقة وكاتب الحى وأقوال حارس من الحراس فوجدوا أن العصابة مكونة من حارس المقبرة آمون بانوفر وهو رئيس العصابة المسئولة عن سرقة الأهرام الكبرى وقال فى التحقيق ..(قمت بالسرقة منذ أربع سنوات وباتفاق مع سبعة من زملائى هم الخفير ونجاران وقاطع للأحجار ومزارع وسقاء وبحار ودخلنا مقبرة الملك سبك أمن ساف وزوجته الملكة (نوب خاوس) وكانت ملابس موتها كأنها ترتدى ملابس الحرب وحول جثتها تمائم من الذهب وحلى كثيرة من الذهب تتزين بها والرأس مربوط بشريط من ذهب انتزعنا كل الذهب ثم أشعلنا النار فى تابوتها وكان نصيب الواحد منا عشرين دين أى ألفي جرام من الذهب لأن الدين يساوى مائة جرام..ثم اجتزنا النهر وللأسف وصل الأمر إلى البوليس فقبض علينا فأخذت عشرين دينا (٢٠٠٠٠) جرام وأعطيتها للكاتب الحى (خا أم ايبت) وهو مسئول الشرطة فى طيبة فسهل لى مأمورية الفرار وعند عودتى لزملائى حصلت على نصيبى ودفعوا لى ما دفعته لرئيس الشرطة .. يتضح فيما حكى (من كتاب اللواء عبد المنصف محمود باشا مع المغامرين والمجرمين مايو ١٩٤٨ الطبعة الأولى صفحة ٢٩٢).

نعود للرواية

الفصل السادس



العنوان الأول
للنهر عتبات الأولى التسامح..
والأخيرة الحب..
وما بينهما عتبة غربة الروح





العنوان الثانى
ولى فى مصر نشيد نسى الناس حروفه
فى زحمة القهر والدنس



العنوان الثالث
يا قرة عينى.. ترى ماذا يقول البحارة
فى نهر العشق والعرافات عنك وعنى

العنوان الرابع

وغنى الوطن والناس موتى جياع







العنوان الخامس

تباً لك .. النورفى القلوب خافت جداً



العنوان السادس

ليس كل حقيقة خيال

وليس كل خيال حقيقة

الزمان/ ليلا

المكان/ منزل حياة

دخلت حياة من باب الشقة ألقت بالحذاء من قدميها فى الصالة واتجهت إلى غرفة النوم وألقت بحقيبة يدها على السرير وخلعت فستانها.. وقميص أبيض خفيف تحته.. وظلت بالملابس الداخلية.. وحملت فوطة من الدولاب واتجهت إلى الحمام

....

....

الزمان/ ليلا

المكان / منزل فتحي

فتح باب شقته وألقى بحقيبته على الطاولة الموجودة فى الصالة واتجه لفتح باب الحمام ليتبول.. فتح سوستة بنطلونه ودخل وجد حياة تقف تحت الدش .. صرخت:

- **دخلت هنا كيف؟**
- **لا أعرف.**
- **اخرج حالا وإلا..**
- **وإلا ماذا.؟**

اتجه نحو التواليت واخذ يتبول..

- **ماذا تفعل؟**
- **معذور ..**

وبينما هو يتبول اخذ يرمقها وهى تخبىء ثدييها

تحرك هو .. وقف .. تحرك نحوها .. صاحت بينما يفتح القميص

- **سأبلغ عنك الشرطة ورئيس التحرير وسأسجنك.**
- **لا تخافى .. أنا..**
- **كيف جئت إلى هنا .؟**
- **لا أعرف.**

راح يحاول أن يحتضنها ..

حاولت أن تدفعه ليس بشبه قوة وليس بعنف.. وحين لامس صدرها العارى شدته فتمزق القميص من الأمام وابتل تحت زخات الدش خرجت تجري من الحمام وصلت إلى السرير وجد نفسه يجري خلفها

....

....

المكان / غرفة نوم تهانى

الزمان/ ليلا

دخل فتحى الغرفة وجد تهانى .. صرخت تهانى

- ما هذا ..؟ من الذى فعل بك هذا قميصك مبلل وممزق أين كنت؟
- كنت فى الحمام.
- وماذا حدث؟
- لا أدرى ..

جلس على السرير مهموما ..

- ما بك؟
- لا أدرى.!!
- هل تشاجرت مع أحد..؟
- لا

....

....

المكان: منزل حياة

الزمان / ليلا

ارتدت الروب واتصلت بحارس العمارة .. صارخة:

- من الذى جاء إلى شقتى الآن؟
- لم يأت أحد؟
- هناك شخص ما جاء ..؟

- لا.
- متأكد؟
- نعم..

أغلقت الهاتف .. وبكت حين وجدت خدشاً على كتفها .. بكت حياة أمام المرآة طويلاً ونزلت الدموع من عينيها ممزوجة بكحلها..

المكان / الجريدة

الزمان / صباحا

فى صالة التحرير جلس المحررون على مكاتبهم وبينهم فتحى منهمكاً فى كتابة مقاله اليومى .. اقتحمت الصالة حياة وهى تتجه نحو مكتبها المجاور لفتحى وقامت بصفع فتحى على وجهه وجلست .. لم يرد بكلمة .. لم يتنفس أحداً من المحررين .. جلست تكتب .. انتشر الخبر فى الجريدة .. طلبها عبد اللطيف الأشمر سكرتير التحرير فى مكتبه ليسألها:

- ماذا فعلت؟
- لا شيء.
- هل حقاً صفعت فتحى رضوان؟

لم ترد.

- هل أخطأ فى حقك فى شئ؟

لم ترد .

- هل نحقق معه؟

لم ترد

قامت وتركت المكتب ومشيت إلى مكتبها ..

استدعى عبد اللطيف الأشمر فتحى رضوان خليل.. فسأله:

- ماذا حدث؟
- لا شيء.
- حياة صفعتك لماذا؟

- لا أعرف .
- لابد من سبب؟
- اسألها؟

قام وتركه ومشى ..

جلس فتحى رضوان يكتب زاويته اليومية فى صمت والكل ينظر له وينظر إلى حياة.

همس الروح بقلم فتحى رضوان خليل

مالى أرى المساء يتجاهلنى ويمضى نحو النهر يغسل قدميه ويتوضأ بنور القمر ويصلى من أجل الوطن.. ألم أخبرك يا سيدة المساء إن الصباح يتنفس الزحام.. وينسى أن يصلى.. ويبيع التأمل بأرخص الأثمان ويداس تحت الأقدام..

قالت السمراء الممشوقة القوام

من أنت؟

قلت أنا إنسان خلقه ربه من الفخار وخلق له الجنة والنار فبأى آلاء ربكما تكذبان .. ولكنهم على الرغم من جهلهم أحبهم فهم شعبى الغبى ملأت حكاياته التاريخ وكله جواسيس ووشاة ومشعوذين ولكن فيه ثلة من النبهاء والحكماء مغتربين .. ولكنها.. فهى ست الحسن ورونق يعطر جسدها بأنوثة مطلقة.. وأحياناً تتمالكنى روح المتنبى وجبران وهيرمان هسه.. وشكسبير وتصير روحى هائمة متوحدة معهم من عدة قرون.. تلك هدية الله لى سرعان ما أكون للأمة غريباً طفلاً يتكلم فى المهد وخيالاً أثيرياً لنساء العالمين فبأى آلاء ربكما تكذبان.. إذا أليس مفرحاً أن تفتح مخازن الروح للنساء الغافلات عن العشق والمذعورات من لقائى فى المساء وتلقى على شعورهن زهرات الفل .. وأغادر خيالهن فى الفجر حتى لا يفضحنى الصباح فى مخدعهن ويفضح السر... وأنا البسيط والفقير والمستجير وأنا السائل للمعرفة والتفسير ولى فى العشق معاصى والعشق ابتلاء .. ولى فى الرقى طاعة ولى سر فى صفحات القرآن .. وآيات بكاء.. ولى فى التوراة والإنجيل.. ولى فى الأولياء وأنا صفر فى الملكوت علمنى ربى وحمانى من جهل الجهلاء أليس الله نوراً وعلماً ورحمة دون حدود.. أنا البسيط.. ولى فى التوحيد عقيدة ولى حسنة إذا بدل ربى

بمشيئته كل ذنوبى حسانات .. اعملوا ما شئتم فأنا للحق سند وكبرياء.. والله هو الحق والعدل والحق ليس فى الأرض بل فى السماء.. سألتنى من أنت .. قلت أنا من تخلع النساء أحذيتها عند عتبات دارى ومن يتعطرن له حين قراءة كلامى ومن يتوضأن ويصلين شكراً لله ركعتين حين تلقانى.. ولأنها حين تقول آه تجدنى بين شهيقها وزفيرها أمامها.. وحين تفترسها الوحدة تجد أصابعى نايا يعزف لها.. وحين يهجرها الزمن ويداهمها الحزن ويخترق قلبها يأتى صوتى عبر الهاتف سائلاً كيفك يا امرأة؟ انزلى إلى المقهى أدعوك إلى فنجان قهوة فتزغرد فساتينها فى الدولاب وكعب حذاءها العالى ينهض من كسله وتتعطر ببخور وتجيىء فأقدم لها وردة وأمسح دمعها بكلمات الله والأنبياء والشعراء والحكماء فتعود ابتسامتها للحياة فأركب جوادى وأعود لدارى فلا أنا أسعى لمبتغى منها وما أنا إلا إنسان ووجود إنسان فى هذا الزمان أعجوبة وعشقى للرقى إبتلاء.. وأنا الرائى والفانى ولكنى أبقى ضرورة كالهواء فى حياة الجرحى والبسطاء وثلة من النساء وحنانى وأمانى.. وبى شوق وضعف العابد الناسك الغريب .. وأنا الخارق والمارق والبارق والهادر والمنسكب عطراً على ورد الحروف الرعناء والمتشددة وكنا أنا وأنت نصلى فى الخفاء خوفاً من فرعون والأغبياء.. لا عزاء لوطن يكره النبلاء.. وما للورد ذنب سوى أنه الورد.. اللهم افتح علينا أبواب المعرفة وجنبنا الشقاء بها .. و صاح القلب فى كربلاء يا حسين حين قطع رأسه شمر بن ذى جوشن باثنتى عشرة ضربة بالسيف من القفا حتي فصل الرأس عن الجسد فحملت رأسه مع زوجة الحسين عنهشاه زنان بنت يزدجرد الملقبة في مصر بأم الغلام والتي فرت معى من كربلاء على فرسها. لأدفن الرأس فى مصر التى أحبها نوح وإبراهيم وإدريس وإخناتون وعيسى ومحمد .. وكذلك الحاكم بأمر الله ومحمد على وعبد الناصر.... إن مصر أرض مقدسة وشعب لا يعرفها ولا يستحق الحياة عليها لأنه لا يعرف قيمتها... وأخجل أن أقول بلادى وكلما حاولت أن أكتبها أكتب حدادى؟.. ليس يأساً.. ولا بؤساً .. ولا قهراً .. ولا جهلاً .. إنما وجعاً بطول وعرض التاريخ .. وحين ألجأ إلى أمتى العربية يطعننى خنجر معاوية ورأس الحسين مقطوعا وجثة عمر بن عبد العزيز ممدة بخنجر .. كل تاريخ

أمتى خناجر .. فكيف لى أن أسكر بزيف التاريخ؟؟ وأقول خير الأمم .. أغش القلم وأطوى الألم وأنام ممدا على سرير الغباء مثل 500 مليون من العبيد.. كل منهم يقول أنا عربى وينسى كلمة أنا غبى ..آه يا وحشة الروح. ... أنت امرأة تشبه شهوة النهارات الباردة فى يناير ومساءات البحر فى سبتمبر وأغنيات إفريقية لا نفهم لغتها لكنها تخطف قلوبنا وتغيب ... أنت شهوة مثل ترتيل الذكر فى الحسين مقيدة بالحنين.. زحف الحزن علىّ من كل جانب .. اللهم نجنى منه ويسر لى أمرى إلى طريق النور ... أخشى علىّ منى.. وأخشى عليك منى .. وأخشى على قلبى وهو الأسير فى هواك. صبحك الله بورد المعرفة من بستانى.. بعض المدن نساء لا تهواك وأنت تهواها وبعض النساء مدن تخنقك بهواها.... وبعض العشق زهور وبعضه قبور .. من أين تأتى بالربيع فى قلبك وأمامك امرأة يسكنها وحشة الجليد فى الشتاء.. فى المساء؟ اللهم ارزقنا النور لنكشف ما فى الصدور والقلوب .. قررت العصافير أن تقف على حبال الغسيل فى بلكونة غرفة نومى فى الصباح وتمر طوال النهار على تشقشق أو تستريح وتنطلق ..أعرف أنها هذه ليست عصافير بل قلوب نساء جميلات تسأل عنى منذ زمن طويل أو قصير فتحولت الأشواق العابرة إلى عصافير تقف على حبال الغسيل فى بالكونتى المطلة على غرفة نومى فى القاهرة .. صباحكم خواطر كاتب يحب بلاده ويكره جهلها المستدام.. حلى ضفائرك لكى اتسلق عليها وتنقذينى من بئر الأحزان التى ألقى بى أخوة فرعون ويوسف فى هذا الجب كى أموت فى الذاكرة وأصبح النسيان وأعرف أنى بدونك فقير المعانى والمشاعر وفى ضجر.. لو ملكتك ستزحفين على الأرض تتأوهين بحنين أغانى كل العاشقات والعاشقين.. بدءاً من أخت قابيل أول الجميلات من إناث الأرض حتى أنت.. فهل يكف صمتك عن الصراخ فى دمى؟

فتحى رضوان خليل

انتهيت من كتابة المقال

جلست أعيد القراءة للمقال .. مددت يدى بالمقال إلى حياة أخذتها منى وأخذت تقرأها ثم أعطتنى إياها فى صمت .. فقمت واتجهت للأشمر سكرتير التحرير ..

سلمت المقال للأشمر فأمسك الورق وشم رائحة عطر حياة فى الورق وقال:

- هل قرأت حياة المقال قبلى؟

هززت رأسى بنعم..

- بشتغل مع مخبلين.. مجانين.

خبأت نفسى ووجهى منه

وما الذى يعنيك فى ذلك لم يتم العثور على ذهول الفكرة وهول التجربة العاطفية وهلوسة الروح .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ مازالت قطط الثقافة الضالة تحوم حول قنوات النشر ووعى الشعب الفاسد ملقى على قارعة رصيف الإعلام .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ أحلامك تنهض مع طقطقة ماكينات القطارات وعلامة المرور الخضراء وصفير سفن ميناء الإسكندرية الراحلة للمتوسط الغبى .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ تم العثور على فساتين حريم بين حروفك وتراتيل صوفى عابر وأحلام أنبياء لم يذكرهم القرآن والإنجيل والتوراة . وما الذى يعنيك فى ذلك؟ العمود الفقرى للوطن أصبح ورقة يحرسها أمل شاحب يا أيها الحراس المدججون بالأسلحة افعلوا ما تشاؤون.. سيل الهتافات أضرحة... وجلجلة السلاح مسبحة شر.. من تقتلون؟ والناس موتى سكارى والمشهد الأخير لا فائز فيه وبيوت الوطن داعرة وكافرة بالحب ومخترقة ومثقوبة العقل والذاكرة .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ كرهت النبيذ الأبيض والأحمر والجن والثلج ولا أحب عقاقير الهلوسة.. المدينة مفلسة.. والحياة مفلسة.. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ سوف تصل إلى الأربعين والوطن أصبح عاجزاً ميتا.. والناس تنتظر البضائع القادمة من الصين على القنطرة والكراتين التى أتت فارغة .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ أمضغ الوقت وأطحن الأحلام وألقي شحوم الحزن وأطمئن شيئا فشيئا .. وما الذى يعنيك فى ذلك؟ إن كنت أعزبا أو متزوجاً.. إن كانت لي عشيقة أو لا؟..أنت الضئيل وأنت الغد وأنت النار والنور واقصص الأغانى وكلماتك الحديقة الفاتنة والقلعة الملعونة بحكايات عشق ألف

امرأة... الزحام أحيانا يوقف مسار وحشة الروح.. وأحيانا الهدوء يقتل ما فى الروح من بهجة .. وأحيانا صوت أنثى فى المساء دواء .. وأحيانا لا أعرف الفرق بين العشق فى الماء والعشق بين شط الإسكندرية والهواء .. يا عاشقة الإسكندرية كل شيء فيها تخلى ثم غاب لم يبق فيها سر الأولياء أو نبض الأنبياء.. يا عاشقة مصر سأحكى لك سراً.. مصر ضاعت بين العناء والغباء .. مصر الآن فقدت صوت الغناء .. لم يتبق إلا أصوات المشاجرة والمجادلة والعراك على فتات الأشياء .. روحى معلقة بين كفيك وبى رغبة شديدة أن أحكى لك كل ما مر بى من عناء وأحن إلي البكاء .. سيدتى بين القمر وعينيك قسم لا يعرف سره إلا فينوس ملكة الجمال.. وصوت شاعر جميل اسمه جبران خليل جبران.... يمكنك أن تتوقع أننى أحمق لأننى اكتشفت مؤخرا أن الوطن مكتظ بمنعدمى الكفاءة والأغبياء والفاسدين على أرضه .. يمكنك أن تتوقع أننى أخطأت فى الحكم عليك ولم أقدم اعتذاراً صريحاً لك.. يمكنك أن تتوقع أن أستنشق الحب من عطر امرأة عابرة فى ممر المول التجارى أو على الرصيف أو فى مكتب مسئول.... يمكنك أن تتوقع أن أرى الكثيرين إما ثعابين أو جرذان وأنى فقدت البوصلة والعلامات .. وبقايا فنجان قهوة .. يمكنك أن تتوقع أنى غامرت بعمرى وقمرى ومالى وقلبى فى البحث عن كيمياء الروح بكثير من العناء واكتفيت أن آكل عندما أفلست نصف بيضة مسلوقة وقطعة خبز وقطعة شكولاته وأسمع شريطا لأغانى فيروز ... يمكنك أن تتوقع أى شيء غير أنى خنت الوطن مرة وهو يخوننى طوال الوقت بلا حياء.. وأسال نفسى عن حالى فلا تجيبنى نفسى المطمئنة ولا نفسى الفاجرة ولا نفسى الأمارة بالسوء .. ولا نفسى التقية..؟؟؟ كيف حالى يا حالى؟ أجبنى حتى أستريح؟ أنا رجل مهزوم من الحزن بكل لغات العالم وأقاوم الهزيمة بقوة الله .. وبسحر الحب.

....

....

المكان: الشارع أمام الجريدة

الزمان: ظهراً

درجة الحرارة مرتفعة جداً

حين خرجت من الجريدة فوجئت بسهر تجلس فى تاكسى تنتظرنى .. ابتسمت واتجهت اليها أحبك حب المتصل والمنفصل وحب اللازم والعناد أحبك طلوع الشمس وجودة الروح وحب التصريح والتلميح أحبك ضرورة همس الليل والصمت والضجيج وحب الايجاب والسلب وحب حضور القمر والغياب وحب الإنسان العام والخاص وحب المحصور والمحظور والمباح.. أحبك حب المهمل والمهتم والشك واليقين.. وحين سمعت عواء الذئاب نظرت إلى من حولى فى السفينة قال الرفاق زئير أسد أدركت حينئذ أن الرفاق خائنون وأن السفينة تغرق.

- من الذى أتى بك إلى هنا .. أنت مجنونة؟
- كنت أريد أن أراك.
- مستحيل .. زوجك بيننا وبين عمله مائة متر؟.
- كنت أريد أن أراك.. أتفهم.

ابتسم سائق التاكسى الهندى .. يبدو أنه كان يعرف اللغة العربية.. وفى تلك اللحظة التفت فوجدت حياة تقف بالقرب من باب الجريدة وتنظر نحونا وعيناها تتسعان ببعض من الغيرة أو الغضب.. لمحتها سهر من داخل التاكسى فنظرت إلى فتحى:

- من هذه؟
- عن من تتكلمين؟؟!

نظرت سهر لى بغضب شديد ..

- المرأة التى تقف هناك وتنظر لك ولى بغضب .. هل تعرفها؟

مدعياً الغباء ..

- أى امرأة وأى هناك ..
- انظر خلفك .. هذه المرأة الجميلة التى ترتدى ثوباً أسود.

التفت إليها برأسى مسرعاً ثم التفت اليها:

- آه هذه صحفية زميلة جديدة .
- ما اسمها؟
- حياة.
- يبدو أنها معجبة ومهتمة بك.. اركب ..
- إلى أين؟
- اركب معى..

ركبنا التاكسى وانتقلنا إلى مطعم فى دبى ... كانت الجلسة كلها تدور عن حياة ما اسمها متى أتت من أين بلد هى ما جنسيتها متزوجة أم مطلقة.. فى أى قسم تعمل.. وكلما حاولت الفرار وتغيير الموضوع.. كانت سهر تصر أن تعرف كل شئ عن حياة.. فأدركت بحاسة المرأة أن حياة لا تمر عابرة فى حياة أى رجل .. أليس غريباً أن يكون اسمها حياة.. كانت جلسة ثقيلة الدم . قلت وأنا فى ضيق شديد ..

- مضت ساعة ونحن نتكلم عن حياة .. ارحمينا .. ارحمينا.. دعينا نتكلم عنك وعنى ..

ابتسمت ابتسامة ساخرة حزينة..

- عنك وعنى وعن تهانى وعن حياة .. لقد ظهرت فى حياتنا امرأة جديدة حدثنى بلا حرج.. هل أقمت معها علاقة .. هل ضاجعتها؟
- عن ماذا تتحدثين هل جننت؟
- هل أقمت معها علاقة؟
- مجنونة أنت ..
- أجبنى نعم أم لا..؟
- بالطبع لا.
- إذا ستقيم معها علاقة..! فهى امرأة جميلة ومعجبة بك من وقفتها ونظرتها إلينا.
- مخبولة أنت بالتأكيد!

وقفت سهر فجأة وتركت المكان ...

- ادفع الحساب واركب تاكسى لوحدك.أنت تهوى اللعب بقلوب النساء خائن ..

اندفعت للخارج بجنون ودموعها تتساقط

جلست فى المطعم مرتبكاً .. ما الذى أتى بسهر .. الشوق؟ الجنون؟ أم القدر يكشفنى يفضحنى؟

جاء الجرسون سألنى:

- تحب تشرب شئ.؟
- قهوة سادة .

أشعلت سيجارة ونظرت من زجاج المطعم إلى الشارع فوجدت حياة تنزل من سيارتها تجاه المطعم . أخذنى الذهول .. كيف أتت إلى هنا ..؟ هل كانت تراقبنى .. أم الصدفة التى لا أؤمن بها كثيراً.

دخلت حياة إلى المطعم وجلست أمامى هامساً بقسوة:

- من هذه التى كانت معك ؟ لا تقل زوجتك ..

لم أرد ..

- عشيقتك..؟

لم أرد...

- إذا هى عشيقتك؟

لم أرد..أشعلت سيجارة دوف دوف

- ألا تستحى ..؟

لم أرد.. ارتشفت رشفة من باقى فنجان القهوة

- قل لى بربك كم امرأة تهوى وتعشق؟

لم أرد وجاء الجرسون بالقهوة .. نظرت لها:

- ماذا تأكلين .. أم تشربين؟
- لا شئ. أشرب ماء فقط
- لازم تشربى ..

نظرت حياة إلى الجرسون ..

- أحضر قهوة سادة وسندويتش فراخ بانيه بدون ملح.

نظرت إليها وهززت رأسى مبتسماً ..

- تراقبيننى يا حياة ؟ تركبين السيارة خلفى وتجلسين فيها طوال هذا الوقت أمام المطعم؟

لم ترد حياة ودموعها انسالت .

- يا حياة نحن لا نصنع أقدارنا ولا مواقفنا ولا نختار أسماءنا ولا نعرف من نحب أو سنحب أو نكره أو سنكره أو نعشق أو لا نعشق.. لكنى أعتقد أن ما بيننا شئ ما ليس حباً وليس عشقاً .. ربما يكون إعجاباً أو ليس له اسم.

هزت رأسها وانفجرت فى البكاء... ثم قامت مسرعة وحملت حقيبتها وهى تجهش بالبكاء .. أخذت أناديها..

- يا حياة يا حياة ...

لكنها كانت أسرع منى فى الخروج من المطعم .

هذا يوم نحس النساء تتركنى وتهرب باكيات دامعات غاضبات حزينات عاتبات منكسرات شاكيات ؟؟ أم أن المطعم عتبته نحس !!!!!.

جاءنى الجرسون يحمل القهوة والسندويتش.. قلت له:

- اجعل السندويتش سفرى .. ضعه فى لفافة لآخذه معى.. والقهوة كذلك..

دفعت الحساب وحملت السندويتش والقهوة إلى تهانى فى البيت ...هكذا حياة تترك القهوة والطعام وتهرب

..الزمان / نهار

المكان / بيت فتحى

تهانى تجلس فرحة تأكل السندوتش

آه يا تهانى وطن يمر وليس له بر للمستقبل ولا بحر معرفة.. وطن العبيد والفرعون ..هدم الرسول محمد لهم التماثيل فى مكة فصنعوا تماثيل داخل كل منهم .. ثنائية لا حل لها.. شعب لصوص ويصلى .. شعب يكذب ويسمع القرآن والإنجيل.. شعب يزنى

ويحج .. يسكر ويكره أن تسب الدين أمامه .. شعب فى شهر رمضان يصوم النهار ويحشش فى الليل.. شعب رفض أن يدفن الإمام الطبرانى لأنه اتهم بأنه شيعى ولم يدفن فى مقابر السنة ودفن فى مكان مجهول حتى لا يعلمه أحد، شعب أحرق كتب الإمام الغزالى لأنه اتهم بأنه كافر ويناقش أفلاطون وأرسطو.. شعب أحرق كتب الإمام ابن رشد فى زمن ملوك الطوائف. حين قال إن الجن لا يسكن البحار ولا توجد عفاريت تسكن البحار الكبيرة والصغيرة وقال خلف البحار بحار .. شعب أحرق كتب الإمام ابن حزم لأنه طلب استخدام العقل لمعرفة الله ..

قالت تهانى وهى تسمك السندويتش والقهوة:

- إذا أنت تناولت الغداء فى المطعم..؟
- نعم.
- مع من؟
- صديقى لى فى الجريدة كان يشكو لى بعض همومه.. ودعانى إلى الغداء.

قالت مبتسمة بمكر النساء:

- صديق أم صديقة؟
- عيب يا تهانى.
- حتى لو كانت صديقة فأنا التى تملكك .. صحيح هذا أم ...؟؟

هز رأسه:

- صحيح

نظرت لى بخبث:

- ما رأيك أن نذهب الليلة عند سهر نزورهم.؟
- لا بأس.
- ما بك .؟

مرتبك أنا مثل الظهيرة ووقت الأصيل والضحى وغطاء السرير فى الليل حين يأتى بالذكريات!!!

- لا شئ. حبيبتى

- كأنك مشتت !!
- خلقت مشتتاً يا تهانى .. المرء لا يحمل إلا صفاته ولا يهرب منها مثل الجبن الشجاعة البخل الكرم.. كلها صفات يولد بها .. وأنا خلقت قلقاً كأن الريح تحتي كما يقول المتنبى..

قالت وهى تمسح بيديها إلى رأسى ..

- أعرف.. وأنا أتحملك

وضمت رأسى على صدرها وهى واقفة وأنا جالس أمامها وكأننى طفل تحتضنه أمه .. فأمى هناك فى مصر وأنا ليس لي أم هنا غيرها.. تهانى الصبر.. تهانى الصبر والسكوت والسكون والهدوء.. وابتسامة القناعة والرضا فى كل الظروف .. إن السماء عادلة تعطى لكل واحد منا ما ينقصه فى الآخر.. حتى تكتمل الحياة بدورتها ..

دق جرس الهاتف رفعت السماعة:

- ألو..

جاء صوت منقذ عبر الهاتف:

- وينكم يا فتحى وينكم.؟
- أهلاً يا منقذ..
- ها مر علينا نشرب القهوة فى المساء.
- حاضر يا حبيبى.

هكذا أدور فى فلك محدود بين منقذ وسهر وبين حياة وتهانى ووجع الوطن الذى يسكننى فى كل لحظة وكأن وجع مصر عندى أعمق من وجع فلسطين .. ففلسطين محتلة بالإسرائيليين .. لكن مصر محتلة بالجهل والفقر وسرقة الأغنياء للفقراء.. وغياب جودة التعليم والصحة وغياب الضمير .. ومصر أشبه بكتلة نار مشتعلة تسكن العقل والقلب والروح لا تنطفئ أبداً وكأنك تريد يا ابن رضوان أن تبنيها وتشيدها وتجعلها أسطورة وكل الذين حاولوا أن يجعلوا من مصر أسطورة إما قتلوا أو نفوا أو حبسوا أو ماتوا قهراً .. فالسائد فيها أن مصر أعظم بلاد الدنيا .. يرددها

التلاميذ وهم يحيون العلم فى الصباح فى فناء المدرسة وأحذيتهم ممزقة والسارى بلا علم .. أى عبث تحياه يا ابن رضوان خليل .. نساء.. وجع.. وطن.. غربة.. تاريخ ملوث بالأكاذيب.. غياب صفاء الروح.. وامتلاء الجو بالكذب.. الخليج الخليج.. هل هو المفر والمستقر .. أم هو الوجه الأخر للعذاب بنعيم صناعى .. استفقت على يدى تهانى وهى تشد أذنى:

- فتحى فتحى فى ماذا شردت؟
- لا شئ.
- منقذ يدعونا إلى شرب القهوة الليلة.
- إذا غير ملابسك ونم قليلاً.
- حاضر.
- جاءت فاتورة الكهرباء اليوم ٥٠٠ درهماً.
- حاضر.

....

....

الزمان: الغروب

المكان: مطار دبى الدولى

خرج المعلم شداد من باب المطار قادما من دمشق يدفع العربة والسائق الهندى بأتوبيس المدرسة ينتظره فلم لا فهو صاحب المدرسة والشريك الأساسى ..

وعندما وصل إلى السيارة والسائق يضع الحقائب فى الأتوبيس .. فإذا بشخصين يمران بجوار شداد .. قام أحدهما بطعن شداد بخنجر فى جانبه وفر هارباً..

ارتبك السائق الهندى عندما وجد الدم وشداد واقعاً أمام الأتوبيس ..

- بوليس بوليس.

ارتبكت الدنيا فورا..شرطة دبى لاتعرف المزح ..وليس هناك جريمة ضد مجهول ..فالمجهول معلوم كاميرات فى كل الشوارع والممرات والبيوت

....

....

الزمان/ ليلا

المكان/المشفى

غرفة العمليات

الكل يقف فى الممر كاظم وحامد الصقر ومنقذ وشهرزاد ..خرج الطبيب أخبرهم أن الحالة ليست مطمئنة وليست سيئة للغاية ..وأنه فى العناية المركزة

تقرير المباحث رقم ١

طعن رجل الأعمال السورى المدعو شداد بن ..... أمام مطار دبى والفاعل حتى الآن مجهول ولم يتعرف سائق الأتوبيس على الفاعل بسبب انشغاله بحمل الحقائب فى السيارة وجارى التحقيق

أجرت النيابة تحقيقات

من تتوقع الفاعل؟

أجاب كاظم

- لا أعرف ربما تجار فالرأسمالية تأكل بعضها بعضا.

أجاب حامد الصقر:

- ربما تجار الهنود الكبار لأنه يتاجر فى الذهب أيضا

أجاب منقذ:

- هذه فعلة انتقام امرأة تزوجها وغدر بها.؟

أجابت شهرزاد:

- من زمان ريحته وسخة.

لم يبك عليه أحد ..لكن الذى تمنى له الحياة حامد الصقر لأن حجم التجارة بينهما كبير وسوف تنهار مؤسساته وشركاته لو مات

....

....

الزمان / ليلا

المكان / البالكون فى بيت شهرزاد

الحالة (تجلس شهرزاد أمامها الشيشة والقهوة ..وتنفخ فى الهواء ..وقد جلست سهر ممددة ساقيها على كرسى آخر وارتدت فستان قصير وساقيها البيضاء الناصعة لا شعرة فيها وجلدها الذى يلمع ..فوق الركبة ...وهى تشرب المتى)

قالت سهر:

- ماتفسيرك خالتى لكل الأمور التى حولنا ..
- تقصدين شداد؟
- نعم
- هو وسخ مثل الخنزير يأكل الوساخات ..
- احك لى عما حدث مع سلمى و سارة وسيرين ..
- ياه مازلت تتعلقين بالحكاية
- نعم ياخالتى ..
- صل على النبى
- عليه الصلاة والسلام
- كان ياما كان كل شيء فى رشيد جميل وساكن إلا قلب سلمى فهى تعرف وجع زوجها كريم ومشكلته فهو لايستطيع ..وكان عليها فى كل يوم تدعى أن زوجها نام معها فتستحم وتغسل ملابسه وكانت أمه تفرح كثيرا عندما تراها تسخن الماء للحمام بينما كريم يضع الفوطة على كتفه وهو يرتدى فانيلة سواريه وتظهر عضلاته، أمه تهز رأسها فرحة وهى تجهز الفطور ..وفى كل يوم تهمس فى أذن سلمى :
- شد حيلك نريد صبيا ولانريد بنات

كانت سلمى لاترد وتبتسم ابتسامة ممزوجة بالحزن والأسى ..كتب عليك يابنت نافع أن تسيرى طريقا صعبا فى نفق صعب عليك أن تكتمى السر !!!.. لو أبلغت أمك ستشتعل حربا ..وكيف تعودين إلى بيت أمك وأبيك

ويقولون مطلقة ؟؟؟..ترى كيف حال سيرين وسارة وصموئيل وعمر أخى وابن عمى عمران...؟؟؟؟

....

....

الزمان/ ليلا

المكان / رشيد بيت مبروك / غرفة نوم كريم ابنه

عاد كريم من العمل كعادته تناول وجبة جمبرى فى العشاء فقد قالوا له إن الجمبرى مفيد فى تقوية الرجل جنسيا وأكل بطارخ السمك وشرب الشاى وظلت سلمى تخدمه فى تلك الليلة وتراقبه وهو يشرب الشاى وبدأ يتثاءب كعادته وسوف ينام قالت:

- **سى كريم.**
- **نعم.**
- **أريد أن أزور أمى.**

توقف عن شرب الشاى .

قام وشد الفانيله على السروال :

- **خير .**
- **خير يا ابن عمى وحشتنى.**
- **مضى شهر واحد فقط ..أنت كنت معها ١٨ سنة**
- **هذه أمى.**
- **على العيد .**
- **ياه ياه العيد بعد خمسة شهور**
- **غدا سننزل سوق الذهب أشترى لك أسورة**

هكذا يرى الأمر كريم أسورة ذهب تسكت المرأة وأكل الجمبرى والبطارخ.

....

....

يوم جديد

فى الصباح

قالت أم كريم بصوت عال منادية على سلمى التى مازالت نائمة فى غرفتها

- **ياسلمى ياسلمى**

(من داخل الحجرة)

- **من ياخالتى**
- **البسى ملابسك نطلع السوق سوا**

فرحت سلمى هبت مسرعة وارتدت ملابسها أخيرا ستخرج إلى السوق

....

....

المكان / السوق

مشيت أم كريم وسلمى .

رشيد مدينة الجمال

فى سوق الذهب دخلت أم كريم إلى دكان خليل الحلو الجواهرجى حتى هب واقفا ويمسك مسبحة من الفضة فى يده وصاح مرحبا مهللا:

- **يادى النور ..الدكان نور الست أم كريم عندنا يامرحبا .**
- **أهلا بيك.**
- **عاوزين أسورة حلوة لمرات أخوك كريم.**
- **حاضر من عيونى.**

رمقها بعينيه الثعلبتين فتأمل جمالها فارتجف جسدها فقد كان خليل العايق زير نساء كل يوم تمر عشرات النساء على الدكان..نظر لها فشم عطرها فانبهر بجمال زهرة فى السابعة عشر فقال صائحا:

_ الست ام كريم . ماشاء الله قمر جاءنا

قالت الأم :

- **أمال ابني كريم لازم يتجوز قمر**

قال وهو يرمق سلمى:

- مبروك ياعروسة تستاهلى وزنك ذهب .

ارتبكت الأم قائلة :

- احنا لسه واخدين الشبكة من عندك من شهر .
- صحيح..صحيح
- فرجنا

قدم لها أصنافا وأنواعا من الأساور وقال لها وهو يلقى عليها بشباكه..

- اختارى ما تشائين وإن لم يعجبك أعيديه وخذى غيره المحل تحت أمرك.

ارتبكت أم كريم ..

مر مبروك والد كريم من جوار المحل فجأة فدخل المحل حين لمحهما :

- خير ماذا تفعلان هنا؟

قالت الأم:

- كريم يريد شراء أسورة لسلمى ؟

ضحك وقال:

- لا خليهم أسورة وسلسلة على حسابى هذه ابنة أخى نافع أجمل بنات إسكندرية .

ضحك خليل العايق

- نورت رشيد يامعلم..

أمضت سلمى وأم كريم حوالى ساعة فى دكان خليل الجواهرجى وهو بنظراته يكاد يفتك بجسمها ..وبدى أنه يضاجعها بعينيه وبدت هى تشعر أن الرجل جن بها فأحست إحساسا غريبا ..ليس انجذابا ولكن تحريك لغريزة الجنس لدى المرأة..فنظرات الرجال الشهوانية نوع من المضاجعة أو الجنس الخفى أو الزنى ..شعرت أم كريم فقالت بصوت حاد قليلا:

- هيا بنا كفى اليوم

صاح خليل:

- أنا أرسلت أشترى عصيرا .
- لا شكرا .شكرا.

خرجت المرأتان من المحل وأم كريم تبرطم

- قلة أدب ..راجل قليل الأدب وعيونه زايغة ..زوجته مثل القمر ..ماذا يريد؟

ادعت سلمى الغباء..

- ماذا جرى منه يا خالتى؟
- شايفة كان ينظر لك كيف؟ ألا يستحى؟ ابني صاحبه وصديقه..
- ماذا فعل ؟؟
- أنت ساذجة ولاتعرفين شيئا ..هذه آخر مرة أشترى منه

عندما عادت سلمى إلى البيت ارتدت قميص نوم جميل وتكحلت ووضعت البودرة على خدها لقد تحركت داخلها أنوثتها كادت نظرات خليل أن تفتك بجسدها .. وضعت عطرا جاء هدية من سارة ..وقميص نوم أهدته لها سيرين ..

ومشطت شعرها وحلت الضفيرتين ..

....

....

الزمان/ ليلا

المكان /الإسكندرية / بيت عائلة سلمى

الصالة تجلس الأم ..وهى ترى أن نافع زوجها أبا سلمى لم يتناول طعام العشاء

- ما بك يا نافع؟ لماذا لم تأكل؟
- نفسى مسدودة.
- ما بك؟
- طوال اليوم بالى مشغول على سلمى .
- تعودنا على صوتها فى البيت وهى تغنى و تضاحكنا .

- لا أنا قلق عليها ..طوال اليوم على بالى ..
- لم يمض شهر بعد؟.
- أنا سأسافر غدا إلى رشيد أطمئن عليها وأعود ..
- سأسافر معك..
- لا ..أنا سأغادر فى الفجر والصبح أكون فى رشيد أطمن عليها وأرجع .
- طيب .. أقوم أحضر لك زيارة .
- لا تحضرين شيئا.
- عيب أنت فى أول زيارة .
- سأقدم لها فلوس وللعريس فلوس أفضل .
- الذى تراه

....

....

الزمان / ليلا

المكان / بيت مبروك أبي كريم / الصالة

يدخل كريم إلى الصالة يجد أمه وهى تجهز له العشاء

- مساء الخير يا أمى.
- مساء النور.
- أين أبى؟
- نام أكل ونام.
- مابه ؟
- تعبان شوية.
- وسلمى ؟
- وسلمى فى غرفتها أخدت حمام ودخلت.
- ربنا يطيل فى عمرك يا أمى.

يهم بالذهاب للغرفة .

تنهره أمه :

- انتظر .
- خير يا أمى حدث شيئ؟
- نعم .
- خير ..

جلس أمامها وهو قلق:

- خير يا أمى

جلست بجواره هامسة

- اليوم ذهبنا إلى السوق من أجل أن أشترى لها أسورة مثل ماقلت لى وأبوك مر علينا وقال اشترى لها سلسلة .
- حلو؟
- لا ليس حلوا؟
- كيف؟
- خليل الحلو العايق !
- تاجر الذهب صديقى .
- كلب ولا يسوى
- ما به
- ساعة ماشافها وهو لم يكن على بعضه
- لم أفهم
- أخذ يغازلها وقال لها أنت تستاهلى وزنك ذهب.
- تاجر ويريد أن يبيع يا أمى ..
- لا لا هذا رجل وسخ .
- لم أفهم.

- بالعربى كان يغازلها وجعل وجهها أحمر وقلب كيانها من ساعة مارجعنا من عنده وهى ليست على بعضها وضعت الكحل والبودرة والأحمر وأخرجت قمصان النوم ..أنا ست وأفهم.
- وبعد ..
- تنتظرك فى الغرفة اكسر رقبتها بالذوق من أجل لاتضعف أمام أى رجل.
- سأضربها
- لا يا حبيبى حسس عليها أحسن

كانت تسخر منه..نظر لها :

- لماذا؟
- ما دام فعلت هذا إذا هى تفكر فيه؟

هز رأسه ببلاهة ..

جلس ليأكل

غضبت الأم وقالت:

- اضربها العلقة وتعال كل بعد الضرب.
- حاضر. هز رأسه ودخل إلى الغرفة .

....

....

الزمان / ليلا

المكان / غرفة نوم كريم

فتح كريم الباب فجأة وجدها متمددة على السرير بقميص نوم أحمر وهى تهز ساقيها وقد حلت ضفائرها جلست على السرير.

- مساء الخير لقد تأخرت؟
- ما هذا .؟
- عن أى شيء تتكلم .؟
- الأحمر والأخضر الذى فى وجهك.

- من أجلك ياكريم .

نزلت من فوق السرير متجهة له ..

....

....

الزمان ليلا

المكان /على شاطىء النيل

تكعيبة عنب يجلس تحتها خليل العايق تاجر الذهب وهو يحشش مع مندور تاجر مواشى

وهما يشدان أنفاسا من الشيشة وأحجار المعسل المعتقة بالحشيش.. لاحظ مندور أن خليل شارد وليس كعادته فى إلقاء النكات الخليعة.

- ما بك يا خليل؟
- لا شيىء.
- أنت محتاج فلوس؟
- لا.
- يبقى الموضوع نسوان.صح ؟
- ههههههههههههههههههههه
- ايوه ..فك التكشيرة ..قل لى من؟
- غزال ..مهرة عاوزه خيال يركبها ويروضها..
- تتزوج تانى تزوجت عشر مرات يا رجل ..
- إلا هذه أقول لك مهرة .
- تزوجها .
- للأسف لا أقدر هى متزوجة..
- ماذا تقول؟
- ماسمعت.

- انتبه نحن في رشيد قرية يسمعون زرطة الرجل وهو يمشى فما بالك أن يعشق؟

هيا للنوم ياخليل

رد خليل بفتور

- سنسهر للصباح؟

قام المعلم مندور:

- أنا عندى شغل فى الصباح.
- اذهب أنا جالس .
- طيب

مشى مندور وتركه مع الشيشة والحشيش.

....

....

الزمان / ليلا

المكان /غرفة كريم

أم كريم تقف على باب الغرفة وتنتظر أن تسمع صراخ سلمى وصوت الضرب ..كانت سلمى تسبب لها أزمة كلما خرجت معها لأى مكان فسلمى تجذب الجميع ولا يسأل أحد عن أم كريم ربما هى غيرة الأنثى .. ربما ..

مزج إلى داخل الغرفة

تقف سلمى بجمالها الآخاذ أمام كريم الذى لايطاوعه قلبه على ضربها وكاد يضعف ولا يضربها فسمع صوت أمه من خارج الحجرة ..

لقطة فى الصالة

قالت أم كريم وهى تقف على الباب تتنصت :

- أنا رايحة أنام ياولاد عاوزين حاجة ؟؟

لم يرد أحد..ذهبت الأم بغيظ إلى حجرة الأب مبروك الزفر وهى فى حالة غيظ شديد.. وشدت الغطاء ..

لقطة داخل غرفة كريم

- ما بك يا كريم شكلك متغير .؟
- ما هذا الذى تلبسينه؟
- اللون الأحمر لايعجبك سأرتدى قميص نوم لونه أسود وبدأت تغير ملابسها وهو بين نارين أن يسمع كلام أمه وعجزه الجنسى وهى على الباب .. ارتدت قميص النوم الأسود.. واقتربت منه
- ما بك حاول يا حبيبى

صفعها على وجهها

- ما بك؟
- يا فاجرة..
- أنا..
- نعم أنت تردين على ؟

أخذ يصفعها وهى تكتم صراخها ..

- يا كريم أرجوك.
- اخرسى لا تنطقى اسمى ؟

ظل يصفعها بقوة حتى يخرج صوت صراخها..

- أى اى اى
- واقفة تتمسخرى مع خليل العايق بتاع النسوان ؟
- أنا؟
- مالكيش راجل تحترميه؟
- أنا؟
- بلاش أنا أبوك الغلبان عم نافع وأخوك عمر؟
- أنا؟

عندما خرج صوتها ازداد ضربا حتى تفرح أمه وترضى؟

....

....

لقطة فى غرفة الام

الأب مبروك يتململ فى السرير

- ما هذا .

ردت الأم :

- لا شيء .

صوت ضرب وواحدة تصرخ

- هؤلاء الجيران نام يامبرووك ..نام؟

غطت أم كريم مبروك الذى أخذ يشخر

تشد الأم الغطاء وهى فرحة .شر بالمجان بدون سبب هكذا بعض البشر أو كثير من البشر

....

....

لقطة فى غرفة كريم وسلمى

نام كريم ممدا على السرير يشخر وهى تبكى وفى انهيار والمكياج وقميص النوم قد تمزق

....

....

الزمان بعد ٣ ساعات

لقطة فى غرفة كريم وسلمى

تقوم سلمى بتجميع ملابسها فى أوبجة وترتدى عباية سوداء لقد قررت الفرار من رشيد ومن كريم ومن مبروك الزفر والعودة إلى أبيها..نظرت فى المرآة وجدت كمدات فى عينيها وقد اسودت من الزرقة أخذت الحذاء فى يدها وسارت على أطراف قدميها

..إلى الصالة ..إلى الباب فتحت بهدوء وتركته مواربا متجهة فى هذا الليل فى هذا البلد أمضت شهرا

....

....

لقطة على العش الذى على النيل

يقول خليل العايق ويترك الحشيش والمعسل وصاحب الغرزة

- كفاية كده
- لسه يامعلم فاضل حجرين
- اشربهم أنت أنا كفاية كدة
- ياعم خلصهم وامش
- الفجر قرب يدن أروح أستحم وأصلى وأنام
- براحتك يامعلم..
- السلام عليكم ..

....

....

لقطة شوارع

تسير سلمى بعباية سوداء وعلى وجهها يشمك وتحمل أوبجة ملابسها..

يسير فى الطريق المقابل خليل العايق ..يندهش لوجود امرأة فى هذا الوقت وعندما تقترب منه شم عطرها

- يا ست

لم ترد

- ياست أنت رايحة فين فى الساعة دى؟

لم ترد

- أنت مرات كريم كنت عندى الصبح.

بكت

- لاحول ولاقوة إلا بالله
- أبوس إيدك ودينى إسكندرية عند أهلى
- مفيش قطر الساعة دى. إيه اللى حصل
- ركبنى أى حاجة
- احكى لى وأنا ح اعمل اللى عوزاه.

حكت له وكيف اتهمها فى خليل والسبب أمه قال وهو متأثر

- أعرفها سوداء القلب
- ودينى لأهلى ابوس رجليك ..
- ح اوديك لحد اسكندرية واطمن عليك وارجع
- ربنا يستر ولاياك
- تعال

ذهب إلى مراكبى فى النيل ..ونادى عليه

- عوضين
- نعم يامعلم
- عندنا مشوار لاسكندرية نوصل فى قد ايه؟
- ٨ ساعات
- يلا

ركب معها وهى تبكى وهو يتحدث مع المراكبى وقال له إنها أخته وغاضبة من زوجها ولازم ترجع لزوجها..

....

....

الزمان/ فجرا

المكان بيت سلمى

قام أبوها نافع وصلى وتوضأ وارتدى ملابسه متجها إلى رشيد ..قامت الأم بتوديعه

- خلى بالك على نفسك
- حاضر
- دعنى آتى معك يا نافع
- لا
- طيب خذ عمر معاك
- لا هو يفتح الدكان
- أنا عملت زيارة شيلها معاك
- لا قلت لك لن أحمل شيئا سأدفع نقودا ..
- بالسلامة
- الله يسلمك

أوصلته إلى الباب

أغلقت الباب

- اللطف يارب

....

....

الزمان / الفجر

المكان / بيت مبروك

صوت آذان الفجر .تقوم الأم تتجه للوضوء وتجهيز الشاى والفطار .. وتمشى تجد باب الشقة غير مغلق .

- يالهوى هو أنا نسيت أقفل الباب من اللى أنا فيه

تغلق الباب

تنادى بصوت مهموس

- سلمى ياسلمى

لا أحد يرد

تحدث نفسها

- أحسن أخذت علقة محترمة خليها نايمة

يقوم مبروك يتوضأ ليصلى ينظر إلى أم كريم

- ابنك لم يستيقظ للصلاة

- سيبه نايم

- طيب

....

....

لقطة المركب تسير فى النيل و تجلس سلمى تبكى وخليل فى صمت ..والهواء يدفع بالمركب يصيح عوضين

- الهواء معانا كويس

خليل لا يرد

....

....

بعد ٤ ساعات

المكان / بيت كريم

الأم/ تجهز الفطور وتدق الباب

- قم ياحبيبى الفطار جاهز زوجتك مازلت نائمة كريم ياكريم كركر ابني يتحرك فى السرير

- حاضر

يقوم يفتح الباب تدخل الأم تحمل صينية الفطار عسل نحل وقشطة وبيض

تقول الأم بتهكم

- العروسة لسه نايمة

لا يرد

ينظر فى السرير لايجدها الدولاب مفتوح ملابس ملقاة على الأرض

- سلمى فين يا أمى؟

ضربت على صدرها

- يامصيبتى البنت طفشت يافضيحتنا
- الحقها على محطة السكة الحديد
- يا فضيحتنا

ارتدى ملابسه مسرعا وجرى

....

....

الزمان / في الصباح

المكان/ حلقة السمك فى رشيد

يدخل نافع إلى السوق وهو يبحث عن محل أخيه فأرشده أحدهم إليه وبينما مبروك الزفر يبيع وجد أمامه نافع صاح:

- غير معقول أخى نافع فى رشيد ..
- نعم
- رشيد نورت
- لازم نعمل أكلة سمك محترمة

اقتحم الحلقة والمحل صبى من صبيان المعلم مبروك

- الحاجة عاوزاك يامعلم
- حاجة مين؟
- الست أم كريم

أشار لأخيه تعال سلم عليها

فى ركن بعيد فى السوق وقفت أم كريم وأرسلت الصبى

جاء مبروك ومعه نافع ..صاح مبروك:

- شفتى المفاجأة أخوى نافع هنا؟
- اهلا
- يلا ودونى البيت عاوز أشوف سلمى

قالت الأم ولونها مخطوف

- سلمى

أجاب نافع

- نعم

- هى مش فى اسكندرية عندك

رد مبروك

- أنت جنيتى ..سلمى عندك فى البيت

- سلمى هربت

- ماذا تقولين؟

أصيب نافع بصدمة وأمسك صدره ووقع على الأرض

- ابنتى هربت.. اي اى

- يا ناس الحقونا

هكذا صاح مبروك..

سقط نافع على الارض

....

....

الزمان/ ظهرا

المكان / النيل فى الإسكندرية

تنزل سلمى مع خليل على الشاطىء ..يدفع خليل نقودا لعوضين المراكبى .. يقف مع سلمى على شط النيل .

- أنت اسمك ايه؟

- متشكرين ياسى خليل

- اسمك ايه يابنت الناس؟

- اسمى سلمى .

- عاشت الأسامى ..شوفى يا سلمى أنا أعرف أن كريم ضعيف وليس له شأن بالستات مريض ومالوش وأنا دخت معاه على المنجمين والعطارين بس هو كذب وقالى خفيت ..وأصبحت تماما

ومن حقك الطلاق .. وإذا طلقتى أريد أن أتزوجك

- لا ياسى خليل أنا جربت نصيبى وخلاص لا زواج ثانى
- إذا أحببت أجيب لك بيت فى اسكندرية أنا موافق
- أنا أخدت نصيبى الله يسهلك
- أوصلك لبيتكم
- لا أنا أعرف أوصل أشكرك ياسى خليل
- حنتقابل تانى يا مدموزيل

هزت رأسها ومشيت ..

....

....

الزمان / ظهرا

المكان / بيت سلمى/

دقت الباب ..فتحت أمها الباب فشاهدتها ..فشهقت الأم

- سلمى .
- أمى .
- ارتمت فى حضن أمها..وظلت تبكى
- ادخلى ادخلى ..

دخلت قفلت الباب

- أبوك فين؟
- لم أفهم؟
- أين أبوك؟
- فى الدكان.

- أبوك سافر لك رشيد .
- متى .؟
- فجر اليوم .

أغمى عليها ..

صرخت الأم:

- عمر ياعمر الحق أختك سلمى .

....

....

الزمان/ ظهرا

المكان / رشيد/ بيت مبروك

التف حول السرير مبروك وكريم وأم كريم والطبيب ونافع ممدا على السرير

وفجاة قام من السرير صائحا:

- أين ابنتى ياولاد الكلب ..

صاحت أم كريم

- يا غريب خليك أديب

صاح فيها مبرووك ناهيا.

- لا تردى على أخى المعلم نافع

قال الطبيب

- لابد من راحتك

قال نافع

- راحتى ابنتى

وتحرك من السرير جرى خلفه كريم ومبروك

....

....

عاد نافع وكريم ومبروك الزفر إلى الإسكندرية ودخلوا إلى البيت فتحت الأم الباب هجم الأب نافع

- بنتى؟

قالت الأم بنتك فى الداخل تعبانة نايمة

خرجت من الغرفة سلمى أنا صحيت يا أمى ..جرى الأب احتضنها

- ابنتى

نظر مبروك فى وجه سلمى وجد الإصابات

- من الذى فعل بوجهك هذا؟

قالت الأم

- ابنك

رد عمر

- الحيوان هذا دمر وجه أختى

قال كريم:

- عيب أنا أكبر منك وزوج أختك

قالت الأم:

- الطلاق الآن اذهب ياولد ياعمر هات المأذون

قال مبروك

- نتفاهم

قال نافع:

- حسم الأمر الطلاق الآن كما قالت أم عمر

قالت سلمى أنا تركت ذهبى كله فى الدولاب حتى الأسورة والسلسة التى أتت أمس.. انتهى الأمر ..

تم الطلاق

....

....

الزمان / عصرا

المكان / بيت سلمى / غرفة سلمى

سلمى تنام تبكى ..وأمها بجوارها تعمل لها كمادات على الورم فى وجهها وهى تبكى

- الحمد لله كابوس وخلصنا منه .
- نعم يا أمى.اسمعينى جيدا .. أنا لا أريد أن يعلم أحد أننى هنا حتى أشفى من الجروح والكمدات
- حاضر
- حتى سيرين وسارة
- حتى سيرين وسارة

....

....

بعد مضى أسبوع

الزمان/ صباحا

المكان / بيت مبروك/ غرفة نوم كريم

كريم ينام ممدا على الفراش وهو حزين مكتئب ..ذقنه طويلة .. وأمه تجلس إلى جواره تبكى وأمامها صينية عليها الطعام

- كل يا ابني؟ كل ياحبيبى .. ماتزعل ..سأزوجك ست ستها.. أفضل منها ألف ألف مرة..هذه بنت قذرة شايفة نفسها ..أنت سيد الرجالة وسيد الناس .

لم يرد

- ابني حبيبى؟؟ انس هذا الأمر..

....

....

المكان / الإسكندرية..شوارع

الزمان / صباحا

طاف المنادى توفى إلى رحمة الله خديوى مصر عباس حلمى ابن عمر طوسون باشا حفيد محمد على باشا وتولى الحكم محمد سعيد باشا وسبحان من له الدوام...

ترك عباس حلمى ٢٣ قصرا فخما وجميلا كل قصر به حوالى مائة حجرة (اتعرف أين القصور الآن) وقام سعيد باشا بتأميم أملاك ومجوهرات إلهامى باشا ابن عباس حلمى وابنتيه حواء وعائشة وكما فعل عباس حلمى مع أولاد إبراهيم باشا محمد وأحمد ومصطفى وإسماعيل وأمم ٢٥ عزبة ومجوهراتهم وقام الجواهرجية بتحويل الذهب في سبائك حتى لايبقى فى السوق وانتعشت سوق الذهب وجاء للإسكندرية خليل العايق وظل يبحث عن نافع حتى يصل إلى سلمى.

....

....

المكان / سوق الذهب الإسكندرية دكان نافع

الزمان / صباحا

دخل خليل العايق الدكان

- **السلام عليكم**

رفع رأسه نافع ببرود

- **نعم**
- **أنا تاجر دهب وعاوز افتح محل فى الصاغة معاكم وقالوا لى أنك كبير هنا فى السوق**
- **أنا لاكبير ولا حاجة تشرب ايه قهوة**

....

....

الزمان / ليلا

المكان / بيت بيرتون

قال بيرتون لصديقه جون

- إن سعيد سيمحو سلبيات عباس حلمى

- كيف

بيان ١

- **قراره خفض الضرائب على الأرض الزراعية، وإسقاط المتأخرات التي وصلت إلى ٨,٠٠٠,٠٠٠ جنيه ستجعل الفلاحين يستريحون من أعباء الضرائب والمتأخرات التي يقوم بها عمال الجباية و يرهقونهم للحصول عليها، ويمنح الفلاحين حق تملك الأرض طبقاً لقانونه الشهير "اللائحة السعيدية" الصادرة اليوم ؛ فشعر الفلاحون بالراحة والطمأنينة، علاوة على ذلك ألغى ضريبة الدخولية التي كانت تجبى على الحاصلات والمتاجر فكانت مصدر إرهاق للأهالي وتؤدي إلى ارتفاع الأسعار واشتداد الغلاء فكان إلغاؤه لها تخفيفا عن الأهالي وتحريرا للتجارة الداخلية. كما قام بتطهير ترعة المحمودية وإتمام الخط الحديدي بين القاهرة والإسكندرية الذي كان قد بدأه عباس باشا. كما مد الخط الحديدي بين القاهرة والسويس وفتح للمواصلات فعاد على ميناء السويس وعمرانها بالفوائد الجمة. كما اهتم بالملاحة التجارية الداخلية والخارجية فأنشأ شركتين للملاحة إحداهما نيلية والأخرى بحرية**

....

....

الزمان / نهار

المكان /منزل سلمى

دق الباب فتحت أم سلمى وجدت أم كريم أمامها فأنهشت فى أول الأمر لكنها تمالكت نفسها ونظرت لها ووجهها عابس مثل حبة التين الشوكى

- خير
- لا تنسين أحنا اهل وعيب اقف على الباب
- والله
- والدم لا يمكن ان يكون مياه أبدا
- اتفضلى
- خير .
- ابني.
- اشمعنى؟
- تسخرين منى؟
- الموضوع خلص يا أم كريم ..كل واحد يشوف مصلحته.
- الولد حابس نفسه فى الغرفة لايريد الخروج.
- يومين ويخرج وينسى ويتجوز غيرها
- هو يريدها

خرجت من الحجرة سلمى ووجهها مصابا

جرت أم كريم إليها

- حقك عليا حقك عليا
- لا حق ولا غلط كل واحد له سكته له طريق
- يا بنتى
- يا خالتى خلاص كل شيء قسمة ونصيب

خرجت أم كريم مرتبكة هل تذهب إلى نافع فى المحل ولم لا وبينما هى تسأل نفسها هل سيطردها نزلت إلى المنشية وسألت هناك التجار عن نافع فأرسل معها أحد التجار صبيه الشاب ليدلها على الطريق وبينما هى تسير إلى باب الدكان فوجئت بخروج خليل العايق خارجا من الدكان تراجعت وشهقت لم تصدق نفسها لم يرها الحلو

عادت إلى رشيد تجر ذيول الخيبة والحقد ولكن قررت الانتقام من الحلو نعم لقد رأته بعينيها الكذاب النسونجى الذى ذهب خلف سلمى إلى الإسكندرية ..
انتظرت فى الليل حتى عاد ابنها كريم من الصاغة وبعد أن تناول العشاء قالت له :

- انس موضوع سلمى خالص هذه امرأة قذرة
- ماذا حدث؟
- لقد رأيت الحلو فى الإسكندرية فى دكان أبي سلمى
- ماذا تقولين؟
- وأمها رفضت عودتها إليك .

هب واقفا لم يشرب الشاى ودخل غرفته فكر لابد من أن يقتله .الليلة هو يعرف أن خليل يتناول الحشيش فى قارب على النيل فى رشيد فى المساء قام وغير ملابسه وخبأ سكينا بين ملابسه.

....

....

المكان/ على النيل فى القارب

الزمان/ ليلا

قام المراكبى بالترحيب بكريم و عندما رآه خليل ابتسم بخبث:

- أهلا يامعلم كريم تعال شد نفسين
- وماله؟
- اتفضل

وبينما هم يشربون الحشيش فى منتصف الليل قام كريم باستخراج السكين من جيبه وحاول طعن خليل لولا أن المراكبى دفعه بيده فسقط كريم فى المياه .. حاول خليل أن يمد يده لينقذه مع المراكبى لكن فى تلك الليلة كانت المياه تندفع بشدة إنها أيام فيضان النيل ..نظر المراكبى إلى المعلم خليل ..

- أنا لم أقتله كنت أمنعه من قتلك
- قتل من .؟

- **كريم**
- **كريم من؟**
- **أنت شاهد**
- **شاهد على ماذا؟ لم يحدث شيئ**
- **لا أفهم**
- **لا تفهم أى شيء غير ملابسك وأكمل عملك نحن لم نر شيئا ولم يحضر أحدً والبحر يأخذ الأسرار**
- **نعم.**
- **أنا بخير وأنت بخير**
- **والجثة .**
- **الجثة ذهبت مع النيل ..لم نره ولم يرانا**
- **صحيح.**
- **هل شاهده أحد**
- **لا**
- **أنت لم تره وأنا شاهد ،أنت كذلك لم تره هنا ولا أنا. قم رص لنا حجرين معسل**
- **ماذا تقول؟**
- **أقول ماسمعت رص لنا حجرين معسل .**
- **حاضر يامعلم .**

قام المراكبى بتجهيز الشيشة ..ويده ترتعش وفى ذهول ونظر للمياه التى تجرى

....

....

وهنا قامت شهرزاد..وقالت:

- **غدا نكمل نفس الحكاية..**

قامت شهرزاد ونزلت إلى بيتها

خذ لك نفسا

يحكى أن رجلا عشق امرأة حد الأسطورة حتى قتلها
يحكى أن امرأة أحبت رجلا حد الجنون فهربت مع آخر
يحكى أن العشق جنون.. وموت ببطء ونار ونور

العتبة السادسة

عن نجاة صادق عن فايزة سعد عن جميلة زكاى عن ليلى بن عائشة عن وفاء كمالو عن كاميليا عبد الفتاح عن عواطف الزين عن حنان حطاب عن أفكار أحمد زكى عن جميلة رحمانى عن آمال شوقى عن رشا غانم عن منى عارف عن هاجر مباركى عن إيمان الزيات عن رضوى جابر عن لبلبة فتحى عن مى جمال الدين عن أسماء بودافيس عن دينا نبيل عن فاطمة الزهراء قالت ليلى بن عائشة السيد حافظ يكتب للمستقبل وليس للجمهور الآن ..فهب عليها الكلاب من كل صوب من المحيط إلى الخليج

العتبة الخفية

تسألينني من أنت.. أنا الغريب سلكت الحياة حتى أخبرها.. أنا من قطع مقامات الأربعين ومزقت إلى أربعين ودفت فى أربعين مقام.. أنا المقام فى الأدب ومدينة من مدن الكتابة ولى رهبة عند العارفين وأعرف السبب لأننى السبب.. وأنا من طلب العلا فى الحرف والعجب فى اللغة وأعرف سر الصحيح وسر العطب.. وأنا من يعرف موسيقى العبارة ومنها كيف يأتى الطرب ولى فى عشق الكتابة الشرهِ والتره.. وأنا الصفاء على الورق والصدق والرفق.. أنا العتق والعطر المعتق فى العبارة والتصريح والترويح .. والتمني وأنا الشاهد المخفى و الشهود وأعرف الوجود .. وأنا العبد والكد والرد والامتداد .. والاعتداد والانفراد والانقياد ..
والمراد والغياب والحضور .. والرياضة والحياطة والإفادة والافتقاد والصلابة والتدبر والتحير والتفكر و كنت دوما التبصر و التصبر و التعبر و الرفض و النقد والتيقظ والرعاية؛ والهدايةِ والبداية بل كنت دوما بداية كل بداية.
ولى مقامات أهل الصفاء والصفوية من الصوفية، ولكل كاتب مقام علوٍ مفهومٍ وغير مفهوم . وأنا من دخل المفازةِ وحاذها، ثم جازها، ورجمت من الأهل والوطن و كتبت على المهل، ومررت بكل حروف الجبل وحروف السهل، فلما قضى موسى الأجل ترك الأهل حين صار للحقيقةِ أهلاً، ومع ذلك كله رضي بالخبر دون النظر، ليكون فرقاً بينهُ وبين خير البشر .. فالحقيقةُ حقيقة.. والخليقةُ خليقة .. دع الخليقة .. لتكون أنت الحقيقة وترجم كل دقيقة ، ويباغتنى السؤال من أنت يا ابن حافظ من حيث الحقيقة. ؟؟
وأنا البسيط واصف والوصف وعجزت عن وصف الواصف ولم أعرف الحقيقة، فكيف الواصف. وكيف تكون الحقيقة أسالك ربي أن تهدينى إلى الدليل لا إلى المدلول . وأنــا أظن أنى دليل الدليل. ولكن هذا مستحيل اللهم صيرني للحق أو أى حقيقة، إلهى قطعت العهد والعقد والوثيقة وأنا شاهد على أمتى وشعبى وأنت شاهد سري وضميري ؛ هذا الورق سري وها أنا ذا أمضى فى طريقه إلهى خاطبني

فالحقُ بعيد وغائب عنى ، فكن علمي وعلى لساني. ضع ضوء الحقيقة قربني منه ولا تبعدنى بعيدا عنك كل البعدٍ؛ اللهم خصني واصطفيني .

خذ لك نفسا

طسُ الدائرة: للحلاج

هيهاتي من يدخل الدائرة والطريق مسدود . والطالب مردود . والدائرةُ ما لها باب .والنقطة التي في وسط الدائرة هي الحقيقة . ومعنى الحقيقة شيءٌ لا تغيب عنهُ الظواهر ولا البواطن ولا تقبل الأشكال. فإن أردت فهمَ ما أشرتُ إليه:فخُذ أربعةً من الطير فصرهن إليك لأن الحي لا يطير . الغيرةُ أحضرتها بعد الغيبة . والهيبة منعتها، والحيرةُ سلبتها . هذه معاني الحقيقة .وأدق من ذلك دايرةُ المعادن ؛ وأثرة القواطن .وأدق من ذلك فهم الفهم فإخفاءِ الوهم . هذا من حول الدائرةِ ينطق ؛ لا من وراء الدائرة .

وأما علمُ علمِ الحقيقة: فإنهُ حرميّ والدائرةُ حرمه . فلذلك سميَّ النبي صلى الله عليه وسلم حرمياً . ما خرج من دائرة الحرم سواه . لأنهُ فزعَ آواه .

تأوه حين رأى بيتاً في دائرة الحرم وهو وراءه . فقال: آآه .

وأدق من ذلك ذكرُ النقط وهو الأصل ؛ لا يزيد ولا ينقص ولا يبيد . المنكر بقي في دائرة البراني وأنكر حالي حين لم يرني . وبالزندقةِ سماني، وبالسوء رماني .وصاحب الدائرةِ الثانية: ظن أني عالمٌ رباني . والذي وصل إلى دائرة الحقيقة: نسي وغاب عن عياني . كلا لا وَزْر إلى ربك يومئذٍ المستقر ينبأ الإنسان يومئذٍ بما قدم وأخر. هرب إلى الخبر. فر إلى الوزر. خاف من الشرر. اغتر وغرر.

رأيت طيراً من طيور الصوفية ؛ وعليه الجناحان . وأنكر شأني حين بقي على الطيران . فسألني عن الصفاء فقلت له: اقطع جناحك بنقرات الفناء . و إلا فلا تبغيه .فقال: بجناحي أطيرُ إلى إلفي .

فقلت لهُ: ويحك !! ليس كمثلهِ شيء وهو السميع البصير . فوقع حينئذٍ في بحر وغرق .

قال تعالى:" ثم دنا فتدلى . "

دنا سمواً ... فتدلى علواً . دنا طلباً ... فتدلى طرباً . رأيت حبي بعين قلبي فقال من أنت؟؟؟ قلت أنت .. أنت الذي جزت كل حدٍ لمحو أينِ .... فأين أنت؟؟؟؟

فالآن لا أين منك أين وليس أينٌ بحيث أنت وليس للوهمِ عنك وهمٌ، فيعلمَ الوهمُ أين أنت، عن قلبهِ نأى .. من ربهِ دنا، غاب حين رأى ما غابَ، كيف حضر ما حضر؟؟؟؟ كيف نظر ما نظر؟؟؟

تحير فأبصر .... أبصر فتحير شوهد فشاهد، وصل فانفصل، وصل بالمراد ... فانفصل عن الفؤاد، ما كذّبَّ الفؤادُ ما رأى أخفاهُ فأدناه وأولاهُ فأصفاه وأرواهُ فأغذاه وصفاهُ فاصتفاه ودعا فناداه، وأبلاهُ فانتقاه، ووقاهُ فأملاه فكان .. قاب ... حين آب وأصاب، ودعيَّ فأجابَ .... وأبصر فغابَ وشربَّ فطاب وقربَ فهابَ فارق الأمصار والأنصارَ والأسرار، والبصار والآثار، ما ضلَّ صاحبكم، ما أعتل ولا ملّ، ما اعتل حين بان .. ما ملّ حين كان، ما ضلَّ صاحبكم .. في مشاهداتنا وما غوى في .. مضافاتنا ورسالاتنا، وما انحرف في مصافاتنا ومعاملاتنا، ما ضلَّ صاحبكم .. في نسيان الذكر وما غوى .. في جولات الفكر بل كان للحق في الأنفاس واللحظات ذاكراً وكان على البلايا والعطايا شاكراً، إن هو إلا وحيٌ يوحى، من النور إلى النور ..اقلب الكلام .. وغب عن الأوهام .. وارفع الأقدام عن الوراء والأمام واقطع تيه النُظُمِ والنظام .. وكن هائماً مع الهُيّام .. واضطلع لتكون طيراً بين الجبال والآكام جبال الفهمِ وآكام السنام، لترى ما رأى فتصير صنام الصام في المسجد الحرام، ثم دنا .. كأنهُ دنا من معنى، ثم حجز كحاجز لا كراجز، ثم من مقام التهذيب .. ومن مقام التهذيب إلى مقام التأديب، ومن مقام التأديب إلى مقام التقريب، دنا .. طلباً فتدلى .. هرباً، دنا داعياً .. فتدلى منادياً، دنا مجيباً .. فتدلى قريبا، دنا شاهداً ... فتدلى مشاهداً، ثمّ ثمَّ .... ثمّ ثمَّ .

خذ لك نفسا ثانيا

أخطأت حين اخترت الأدب على الصحافة وقدمت استقالتى من جريدة السياسة الكويتية وقتها رفض سليمان الجار الله أن يدفع لى مكافأة الخدمة لمدة سبع سنوات ستمائة وخمسين ديناراً عقابا لى وخرجت من المولد بلا حمص

خذ لك نفسا ثالثا

قصة قصيرة جدا

ذهبت إلى بيت حبيبتى فى تلك اللحظة العميقة رأيت الواعظ جبته على الأرض ومعه القاضى الفاسد وبعض العسكر وهم يسكرون وجدت الوطن وهو طريح الفراش و القاضى الفاسد والواعظ والشرطى المرتشى يمارسون الزنا مع عقل الشعب الجاهل

خذ لك نفسا رابعا

أنا المغيب وأنا المتيم وأنا الألم الخفى والحافى والصافى والمنفى والنافى وأنا العاشق وأنا الحرف المتمرد الصافى وأنا ياء فعل المضارع وأنا الغروب وبى لوعة من المحبوب وأنا المحجوب ..والأرض من حولى بين الساكن والنافر والبحر على الأرض يثور

خذ لك نفسا خامسا

ولذلك تجنبت المثقفين ودعاة النضال وسرت مع الشباب إلى ميدان التحرير فى اليوم الرابع ولذلك غبت عن الأحزاب والاجتماعات لأنى قرأت تاريخ مصر والعرب وعرفت أن معظمه عار ولذلك حلمت بشوارع عينيك وبشجر الليمون أزرعه على نهديك ولذلك صليت الفجر فى الحسين وجدتنى فى الركعة الأولى فى القدس والثانية فى مكة وركعتين سنة الركعة الثالثة فى كنيسة القيامة والرابعة بجوارك فى السرير ولذلك اشتريت لك ألف زهرة فل وياسمين ونسيت البنفسج لأنى زرعته فى قلبى من سنين ولذلك لا أثق فى أحد إلا الله وفى أن أراك ليس فى الأحلام

خذلك نفسا سادسا

تنهيدة: تسألونى من أنت؟

قلت أنا الصفر وأنا السفر..

أنا القلم وأنا الألم أنا الحب وأنا الجرح

أنا جسد العروبة العجوز وروح الأمة المتعبة

أنا الحاضر والماضى والمستقبل.. أنا الكبير الصغير والصغير الكبير وأنا الأسير فى العشق بلا طريق.

أنا الغريب فى الوطن وأنا وطن كل الغرباء وأنا الغربة وأنا الغنى الفقير والفقير الغنى.

خيانات الإنترنت

هذه هى بداية الكلمات التى روتها " نشوى" ٣٣ سنة فى بداية حوارها مع "الوفد" وهى ترجف من كثرة البكاء وتردد بعض الكلمات آسفة يا زوجى الحبيب أنت حبيب عمرى ورفيق رحلة كفاحى ولكن عندما أصبح الموضوع يمس خيانتك لى لم أشعر بنفسى لأنى أحبك بشدة ويهون كل شئ عندى من أجل حبى له وأن يكون زوجى لى بمفردى.

بكت الزوجه القاتلة وقالت أنا تزوجت المجنى عليه " أحمد .ر " ٤٥ سنة بائع منذ ١٣ عامًا وكافحنا سويا، كنا نتحمل متاعب الحياة سويا ولأسباب مرضية تأخرت فى الإنجاب وفقدت الأمل إلى أن رزقنا الله بطفلتى "رانيا " ٥ سنوات كانت هى الأمل والبسمة التى عادت إلى بعد أن فقدت طعم الحياة وكنت أعيش حياتى من أجل زوجى وزهدت الدنيا بكل ما فيها ولكن حضور طفلتى للدنيا غير في كل شئ فأصبحت "هى كل حاجة لى" ولم أنس زوجى فكنت دائما ما أعتبره الابن الكبير.

كنت أبخل على نفسى فى كل شئ من أجل توفير احتياجات زوجى وطفلتى ولم يصدق أحد أننى كنت أوفر ثمن العلاج من أجل أن أحضر لطفلتى متطلباتها خاصة أن الأحوال المادية مع زوجى كانت متعثرة وكنت أرفض أن أشعره بعجزه، كنت دائمة أنفق مصروفى الشخصى على طفلتى واحتياجاتها.

ولكن للأسف كل هذا لم يجعل زوجي يضعنى فوق رأسه ويحبنى ورغم أننى لم أبخل عليه بشيء من مشاعري أو حقوقه الزوجية رغم كل ظروفى وتعبى وأنى أتحمل كل شئ إلا أننى لم أشعره بشيء لكى يرانى دائما شبابا.

إلى أن فوجئت بتغير بزوجى دائما يجلس على النت ويدخل "الحمام" بالتليفون وعندما أسأله كان يقول "بلعب ألعاب بسلى نفسى" وكانت دائما كلمته المشهورة أنتِ عاوزانى لكِ فقط مش المفروض أكون شوية مع زملائى كنت أصدقه لأنى بحبه ورغم شعورى بشئ غريب يحدث إلا أننى كنت أكذب نفسى وأقول ده زوجى وأبو ابنتى لم أتخيل أبدا ان يكون جزائى هو الخيانة.

وبدأت أراقب تصرفاته وقبل الحادث بيومين أوهمته بأننى سوف أخرج لشراء بعض متطلبات المنزل، بالفعل خرجت ورجعت على الفور دون أن يشعر لأشاهده فى مشهد سيئ للغاية ولم يبال أن طفلته تلعب فى الصالة وكانت ممكن أن تراه فى هذا المشهد السيئ وجدت زوجى المحترم حب ١٣ عام.. يخوننى مع الفتيات على النت والوتس آب ويرسل لهم صورًا مخلة ويتبادل الرذيلة عبر النت، لم أشعر بنفسى إلا وأننى أدخل عليه وأقوم بسبه والمشاجرة معه وكان رده أنتى مجنونة ده "شات" أنتى جاهلة لم تعلمى فى الكمبيوتر وكأنه لم يفعل شيء وقام بتغيير ملابسه وترك المنزل وتغيب ٣ أيام ليعود مرة ثانية للتشاجر معى وكأنه لم يفعل شيء ولم أشعر بنفسى إلا وأننى أقوم بمعايرته على صبرى فى رحلة كفاحنا الطويلة لتكون المكافأة لى هو خيانته لى، قام زوجى بالتعدى على بالضرب وسبى ولم أشعر بنفسى إلا وأنا أصرخ وأطلب منه الطلاق لأننى فاض بى الكيل خوفا من ضياع طفلتى منى إلا أنه رفض وهددنى بحرمانى من طفلتى فى حالة خروجى لوالدى وتطليقى وقررت الذهاب وحملت طفلتى على يدى إلا أنه قام بالتعدى على بالضرب وإطفاء السيجارة فى عينى اليسرى لم أشعر بنفسى إلا وأنا أقوم بإنزال طفلتى وأحضر السكين من أعلى المنضدة وقمت بطعنه فى صدره وفوجئت بدمائه تنزف وبأنه فقد الوعى وأخذت أصرخ .وحاولت إنقاذه وطلبت الإسعاف إلا أنها تأخرت، فقمت بإحضار إبره وخيط لوقف النزيف بالفعل عقدت عدة غرز بخياطة الجرح إلا أنه للأسف لفظ أنفاسه الأخيرة .
وبكت " نشوى" وقالت أنا ندمانة و مش عارفة مصير صغيرتى إيه كنت بحلم لها بحياة جميلة هى حبيبتى وكل حياتى وبقولها ماما بتحبك ومكنش قصدى اللى حصل وكان نفسى تفضلى فى حضنى و أجبلك كل اللى نفسك فيه ولم اقصد أقتل والدك وبطلب منه ان يسامحنى مكنش قصدى فهو رفيق عمرى وكل المشاكل كانت تهون إلا الفراق بهذه الطريقه. كان حلمنا الوحيد توفير حياة كريمة لطفلتنا.
كان اللواء محمد الشرقاوى مدير الأمن قد تلقى إخطارًا من العميد إبراهيم عبد العاطى مأمور قسم شرطة المنتزه اول يفيد ورود بلاغ من اهالى المنطقة بنشوب مشاجرة بين المتهمة والمجنى عليه أسفر الحادث عن قيامها بطعنه مما أدى لوفاته فى الحال.

وعلى الفور انتقل رجال البحث الجنائى بالقسم إلى مكان الواقعة وبالفحص تبين وجود جثة المجنى عليه مسجى على ظهره أعلى اريكة بصالة الشقة وبه جرح طعنى بالصدر ومن الناحية اليسري وسحجات بمختلف أنحاء الجسم داخل شقته الكائنة بالطابق الثالث بالعقار المشار إليه.

وبعد إجراء التحريات اللازمة وسؤال زوجته أقرت بحدوث مشادة كلامية بينهما فى وقت متأخر من الليل بسبب قيامه بخيانتها على النت تطورت إلى مشاجرة تعدى خلالها الزوج عليها بالضرب مما أثار غضبها فقامت على الفور بإحضار سكين من المطبخ وطعنه، مما أدى لوفاته فى الحال وتم تحرير محضر بالواقعة وإخطار النيابة للتحقيق، تم إحالة المتهمة للنيابة التى تولت التحقيق وأمرت بإحالتهم لمحكمة الجنايات.

وأنا الجمهور الجائع للخبز والغاز والعطش للماء وأنا الانتماء النادر وأنا النيل النقى وأنا التقى وأنا الموسيقى والشعر والنثر وأنا الصمت الذى يصبح غناء وأنا جهل العروبة والعروبة الضائعة وأنا مصر يعنى مصريم بن بنصر بن حام بن نوح عليه السلام وأنا السلام والصمت والكلام والقهر والانسجام وأنا القصيدة العبقرية والسراب وأنا الحضور فى أفكاركم وأنا الدنس والقداسة وأنا الطهر والنجاسة وأنا عبد الوهاب وسيد درويش وصوت عبد المطلب في المذياع في أول رمضان وأنا لست أنا فى خارطة الوطن الاعمى ..الوطن الإنسان وأنا الإنسان حين يصير الوطن إنسان...

تنهيدة ثانية

حبيبتى أنت عنفوان الحب الذى ليس له عنوان وواجب سرى وجنون خفى وعشق سحرى وأنت السلام وهمس الكلام وناضجة الموج وبحرك لايصب فى قلبى إلا نورا من شمس لاتغيب.. صباح الخير أيتها الطيور الجميلة التى تهاجرنا لأننا لانسمع غناءها.. من أين يأتى الحزن والفرح من أين أغنى من صوت العصافير .من سحب السماء .من مخزون أربعين عاما والرحيل فى مدن العشق . ضمينى فى حضنك حتى أتحول إلى فراشات وفى أحشائك يضيىء طفلى أنا المسحور بسحرك لاعاصم لى وكل الأنبياء ماتوا وأنا نبض فى السماء يتوسل بالرحمة و الحب وحبك بالروح يسرى وهامشه الجنس

قصة قصيرة جدا ...

جلس الوطن على المقهى ٧ آلاف سنة منتظرا الشعب أن يستيقظ ويشرب معه القهوة .. وحين استيقظ وجلس معه قبض الشرطى عليهما بتهمة التجمع دون إذن..

اعتقاد: يعتقد الفراعنة أن يوم القيامة هناك أناس ستظل بهيئة بشرية وهناك من سيتحولون إلى كلاب تسميهم كلاب جهنم لسوء وحقارة أفعالهم فى الدنيا أعتقد أن كلاب جهنم كثيرة هذه الأيام خاصة من الإعلاميين والسياسيين

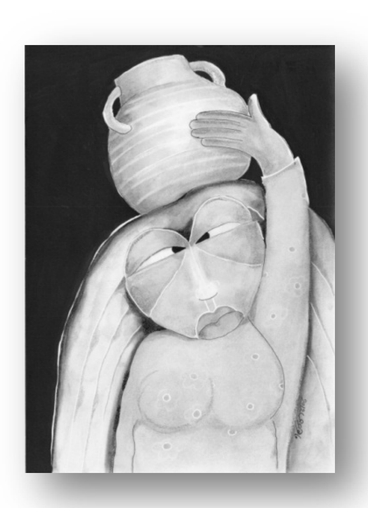
عدنا للرواية

الفصل السابع



العنوان الأول

نعم





العنوان الثانى



لا





العنوان الثالث

ربما



العنوان الرابع

احتمال



العنوان الخامس

متـــى



العنوان السادس

هــل؟



العنوان السابع

مؤكـد

الزمان / ليلا

المكان / الجريدة

اقتحم غرفة مكتبى عبد اللطيف الأشمر وقال لى:

- **عاوزين مقال صغير لصفحة كان زمان**
- **حاضر**

أمسكت الورق والقلم وكتبت كان الخديوى سعيد هو سبب بلاء مصر فى الديون الخارجية بسبب قناة السويس لدرجة أن ديلسبس كتب أشياء مضحكة منها اختيار الضباط الذين يشرفون على المشروع ليس لكونهم متخصصين فى الهندسة أو المعمار لا بل أجرى سباقا بينهم ومن فاز بالسباق والذين فازوا انضموا لفريق العمل معنا هههههه ولكن عصر سعيد أيضا كان به إيجابيات مثلا في المجال الاجتماعي والثقافي أصدر لائحة المعاشات للموظفين المتقاعدين.. إذا المعاشات ظهرت فى عهد سعيد وأصلح مجلس الأحكام بعد أن قام بعدة تغييرات في هيكله، كما أصلح القضاء الشرعي. كما منع نقل الآثار المصرية إلى الخارج التي كانت نهباً لتجار الآثار والمغامرين، وجمعها في مخازن أعدت لها في بولاق. وأصلح جامع السيد البدوي في طنطا، وأصلح نظام الإدارة وأنهى الاختلاط الذي كان متبعاً في التقويم حيث كان هناك التقويم الهجري والميلادي والقبطي فحدد لكلٍ وظيفته .أما عن إصلاحاته الحربية قام سعيد بتقصير مدة الخدمة العسكرية ثم عممها على جميع الشبان على اختلاف طبقاتهم، فجعل متوسط الخدمة سنة واحدة وبذلك أدخل في نفوس الناس الطمأنينة على مصير أبنائهم المجندين، وعلاوة على ما تقدم فإن سعيد باشا عنى بترفيه حالة الجنود والترفيه عليهم من جهة الغذاء والمسكن والملبس وحسن المعاملة وكان سعيد ميالا إلى ترقية الضباط المصريين .

- **كما أمر سعيد باشا بدخول أولاد مشايخ البلاد وأقاربهم في العسكرية، وكان نتيجة ذلك دخول أحمد عرابى وأمثاله في سلك الجندية، وهو الأمر الذي أدى إلى صدام بين المصريين الشركس**

- ولقد خاضت مصر في عهد سعيد باشا حربين الأولى حرب القرم التي استمرت بعد وفاة عباس باشا وأرسل سعيد باشا نجدة إلى الجيش المصري واستطاعت تركيا وحلفائها بفضل بسالة الجيش المصري التفوق على الروس وإبرام الصلح بينهما في مؤتمر باريس .
- أما الحرب الثانية هي وقد تأخذك الدهشة في اشتراك مصر في حرب المكسيك بأمريكا إذ لا ناقة لنا فيها ولا جمل ولكن كذلك شاءت ميول سعيد نحو نابليون الثالث إمبراطور فرنسا في ذلك العهد وصداقته له أن يلبي دعوته حينما طلب إليه أن يمده بقوة حربية مصرية تعاون الجيش الفرنسي به...... فقد ظل في أواخر أيامه مشغولا بما سيقوله التاريخ عنه، لدرجة أنه سأل خادمه عنترى وهو يصب عليه الماء خلال حمامه اليومى «عنترى، ألم تفكر أبدا ماذا سيقول التاريخ عنك؟ ألا تخجل أم أنك لا ترغب في أن يقول التاريخ بأنه كان هناك عنترى إلى جوار أمير كبير، وكان يستطيع أن يتكلم معه لكنه لم يفعل شيئا من أجل قريته ولا أهله؟ أهذا ما تريد أن يقول التاريخ عنك؟»، يروى نوبار أن سعيد وسط انشغاله المحموم بما سيقوله التاريخ عنه، سأل مرة حلاّقه العجوز الحاج على عما سيقوله التاريخ عن عرفان رئيس خدم قصر الوالى، فأجابه الحاج إجابة عبقرية «سيدى، سيقول التاريخ إن عرفان كان يأكل ويشرب ويدخن وينام»، ودفع الحاج ثمن تلك الإجابة خمس عشرة ضربة بالعصا لأن عرفان كان يسترق السمع من وراء الباب

فتحى خليل رضوان

سلمت الأشمر المقال وبينما أنا أهم بالنزول فوجئت بدخول حياة إلى صالة التحرير وجلست على مكتبها الذى جوارى

- مساء الخير
- مساء النور

شاهدتنى أجمع أغراضى للنزول ..

- إلى أين تذهب؟
- البيت.
- استنى شوى ..
- حاضر .
- اعمل أى شيء حتى لايلاحظ أحد أنك تنتظرنى.
- حاضر ..

أمسكت الورقة والقلم وأخذت تكتب ثم تشطب ..تكتب ثم تشطب

نظرت لى:

- لا أعرف كيف أكتب منذ أمس؟
- دربى نفسك على أن تكون الكتابة الصحافية وظيفة مثل الأكل والشرب وليست وحيا يهبط من السماء ..
- وكيف يتم ذلك؟
- بالتدريب
- كيف؟
- كل يوم تكتبين عشر ورقات مهما كانت ساذجة أو مفيدة جيدة أو رديئة
- رائع شكرا على النصيحة
- ليست لى إنها نصيحة برنارد شو الإنجليزى الذى رفض نوبل

ضحكت وهمست

- تعال أدعوك على قهوة فى مكان جميل فى دبى

نزلنا

وفايز كركوتلى ينظر لى بنصف عين وسيد عثمان يضحك بخبث ..

دبى مخبأ حب أو كنز حب بكل لغات العالم ..

المكان / كافتيريا

الزمان/ ليلا

دخلت إلى الكافتيريا وأمامى حياة وبينما نحن نسير لم ألاحظ أن سهر ومنقذ وكاظم ووردة وشداد ومعه شهرزاد ..حيث كانوا يحتفلون بشفاء شداد والقبض على الفاعل حيث كان الشاب الهندى الفقير سائق الباص الذي طرده شداد لأنه اصطدم بسيارة شداد وهى غالية الثمن ..وكان السائق متورطا فى ديون حتى يحصل على فيزا للذهاب إلى دبى والعمل هناك ولم يمض فى العمل ثلاثة شهور .. وقبض عليه لأن دبى مدينة أمان مراقبة بالكاميرات .. والتقوا جميعا فى الكافتيريا وكان حظى السيىء أنها نفس الكافتيريا التى دعتنى فيها حياة .. دخلت أجلس فى يمين الكافتيريا و أنا لا أدرى أنهم هم يجلسون فى يسار الكافتيريا...هناك صدفة جميلة وهناك صدفة قاتلة فى يمين الكافتيريا

تضحك شهرزاد وتدير رأسها فتلمح فتحى مع حياة فى الركن اليسارى .. من الكافتيريا تنظر بدهشة شديدة تهمس إلى سهر ..فيدق قلبها بعنف ..وهى تلتفت إلى اليمين.. تهمس كل منهما للأخرى بينما عين سهر تكاد تجحظ غير مصدقة .قامت واتجهت إلى الحمام لتغسل وجهها وتبرده ببعض الماء. شعرت شهرزاد بها فلحقت بها إلى الحمام

المكان / حمام النساء فى الكافتيريا

دخلت شهرزاد وجدت سهر وقد انفجرت فى بكاء عاصف كعاصفة المطر الرمادية وجسدها يهتز اهتزازا..ضمتها

- سهر بنتى حبيبتى
- شو بك
- الكلب الكلب فتحى
- شو به
- بيخون زوجته تهانى .

نظرت شهرزاد بخبث آه ياصغيرتى كم تحبين هذا الفرعونى الذى لا يحترم شيئا

- كل الرجال بينسوا هيك حبيبتى

- حيوان حيوان أود أن أذهب إليه وأضربه على رأسه ماذنبها المسكينة؟
- خلاص بنتى لاتكبرى الموضوع لا أحنا شفناه ولا هو شافنا
- بالبساطة دى؟
- ايه بالبساطة دى.؟
- حتى لو هو زوجك .
- شو عم بتقولى؟
- بقولك لو زوجك وشفتيه ..
- انسيه
- لا حق تهانى لازم أخده.
- شو بك من تهانى
- مسكينة صدقته وتحبه وهو يخونها الحقير

أخذت شهرزاد تمسح دموعها وتطبطب على كتفها وتعدل مكياجها فقد انخرطت الدموع بالكحل والمسكرة

....

....

الزمان نفس الزمان

والمكان نفس المكان

فى اليسار

فى ركن فتحى وحياة

نظرت حياة إلى فتحى وسألته:

- هل تعتقد أن نظرية القومية العربية وحزب البعث سوف تستمر؟
- أعتقد نعم إلى أن تظهر نظرية جديدة .
- جيد أن تذكر هذا .إذا ستختفى؟

- الأفكار لاتختفى أبدا من الغباء أن نظن هذا ..تهزم لكنها لاتختفى .. تكمن تنكمش .. لكنها تظل باقية على الأرض..مازال عبدة الشمس منذ عهد الفراعنة موجودين ..عبدة النار مازالوا متواجدين
- وجهة نظر أحترمها
- كنت أعمل مدرسا

قاطعته وأنا أيضا عملت مدرسة

ضحك الاثنان ..قال فتحى:

- احك لى لماذا تركت التدريس باللهجة العراقية .؟

- لن تفهمها؟

- سأحاول .

- ماكو شيء حتى اكولة تعينت بأمر رسمي في مدرسة ثانوية مدرسة تاريخ وكان في المدرسة مدرس آخر من نفس الاختصاص اسمه (أستاذ سعد) الأستاذ من قبيلة الجبور وابن المنطقة تعاطف معه المدير وقسم الحصص بيني وبينه لكن قسمة غير عادلة يعني (أنا وابن عمي على الغريب) بحيث كانت حصصي الأكثر والأصعب وكنت أدخل للمدرسة من الساعة الثامنة وأخرج حتى الساعة الواحدة بعد الظهر والمدرسة في (قرية جحيش) تابعة إلى يايجي ناحية الملتقى قضاء الحويجة
- وأين هذه المنطقة لم نسمع بها؟
- الملتقى ناحية كانت تسمى (ملا عبد الله) تقع على كتفي مشروع ري صدام متصلة بمركز كركوك ومدخل الحويجة وبمفرق تكريت وبمنطقة الدبس وأيضا ترتبط بالموصل (نينوى) جميلة جدا ساحرة بهواءها الطبيعي فعندما ندخل حدودها تهب نسائم الهواء الناعمة نتنفسها بعمق وفرح وارتياح هادئة الكل متعايشون عبارة عن مجمع صغير للشعب العراقي بكل أطيافه وقومياته فكان الكرد والعرب والتركمان والمسيحيون والمسلمون والكاكئيون والعرب بسنتهم وشيعتهم وعرب الجنوب والشمال ...

- ماذا تقصدين بعرب الشمال والجنوب؟
- في بلدي العراق يسمون العرب الذين يسكنون في المحافظات الواقعة في جنوب بغداد (محافظات) أو (شروك) أما العرب شمال بغداد والغرب العراق الذين يتكلمون لهجة واحدة وتتركز فيها أشهر القبائل وأكبرها (الجبور - العبيد - العزة) وغيرها من القبائل مثل الطي ولهجتهم واحدة (امة عجل يابة). يول، عجي، ومرادفات كثيرة تختلف كثيراً صدقني في أول يوم باشرت في المدرسة قال لي المدير عبارة لم أفهمها
- ماهي العبارة التي لن تفهميها؟
- ست دربي العجيان.. فهمتها أنني أدربهم أي أعلمهم التمارين الرياضية..
- طيب ما معناها؟
- عندما دار نقاش حاد معي ومع السيد المدير ضحكن المدرسات وقالت ست حياة إنه يقول لك اصرفي الطلاب إلى البيت أي دعيهم يذهبوا لبيوتهم انتهى الدوام ... وأيضا كلمة أخرى قالتها زميلتي ونحن داخل غرفة المدرسات أثناء الاستراحة التي نسميها (فرصة) مدة عشر دقائق تمنح بين الحصتين الاولى والثانية.
- ما هي هذه الكلمة؟
- تكحزي .... هل تفهمها أنت يا أستاذ؟؟
- لا طبعاً . ما معناها؟
- معناها أفسحي المجال أي ابتعدي قليلاً ..
- صعبة اللهجات كذلك عندنا في مصر بما أنه جنوب وشمال وشرق وغرب والبحر والاتصال بالشعوب والأمم والسياحة تؤثر أيضاً.. لكن أحببت أن أسألك لكن أخاف أن أسبب لك إحراج..
- لا أستاذ تفضل بدون أي إحراج
- مدير المدرسة هل أعجب بك؟؟

- هههههه بي أستاذ أنا كنت متزوجة والكل يعرفني حادة الرد وشديدة اللهجة يتجنبون التحدث معي لكن كانت الست نورية هي أقرب مدرسة للمدير بحيث كانت الساعد الأيمن له بالعراقي (الحل والربط بيدها) بالإضافة إلى العاملة (أم وعد) مطلقة وكانت تهتم بهندامها بحيث كل من يراها يحسبها مدرسة تتشيك وتتمكيج وتجلس في الإدارة حتى بعد الدوام عندما يفتح المدير المدرسة حسب مايقول لتوقيع البريد هي تكون معه ... وست سعاد كردية يتيمة أمها خياطة ملابس يستغلها في تنظيف بيته ومساعدة زوجته وخياطة الستائر وشراشف الفراش الخاصة بهم كان سخي مع البعض بالأجازات والبعض الآخر ممنوع الأجازات والمدرسة كانت عبارة عن مكتب للعلاقات التجارية والمقاولات وزيارة كل من هب ودب.
- كيف لم أفهم؟
- شنو مافهمت أستاذ !
- المدرسة مكتب علاقات . مقاولات والكلام الذي تقوليه
- نعم قلت هذا وسوف أوضح لك ذلك الكلام الذي لم تفهمه... المدرسة بناية تم بناؤها من قبل دائرة ري كركوك عبارة عن جناحين كل جناح (١٠) صفوف (أي الفصل) مع جميع المشتملات الأخرى من (غرفة الإدارة). وغرفة المدرسين والمدرسات. والمطبخ. وغرفة الطعام والحمامات وممر عرض (٢/٥) م وطول (٥) م يوصل بالجناح الآخر للمدرسة وفي الوسط باب من الحديد والجام (الزجاج) وفي نهاية الممر من خلف المدرسة باب يوصل إلى ساحة المدرسة الخلفية التي استخدمها المدير لتربية الدواجن والخراف وبناء (تنور) لإعداد الخبز وحفظ بعض الأغراض والحاجات التابعة لهم أي الأثاث الزائد عن حاجتهم وقام بهدم السياج وبناء باب يوصل إلى بيته معدل عدة خطوات لكي تكون المسافة قريبة له ولأطفاله بالإضافة إلى زراعة ساحات المدرسة (الجانبية والأمامية والخلفية) بالمحاصيل كل حسب الموسم أما الجناح الآخر الذي هو أكثر استخداماً لأنه واجهة المدرسة

وعلى الشارع المبلط بالأسفلت يربط بين المنطقة والمنطقة الثانية في مدخل المدرسة ممشى مبلط وعلى الجهة اليسرى ساحة صغيرة مبلطة وفي الوسط سارية العلم الذي يرفع صباح يوم الخميس في الاصطفاف الصباحي وينزل عند الانصراف أيضا باصطفاف جماعي وبمراسيم معتادة أما على جهة اليمين يوجد ممر ترابي يوصل بالساحة الجانبية والخلفية وأيضا غرفة للحارس الذي لاوجود له فقط اسماً اكتشفناه من قائمة الراتب هو (ابن أخيه) المدير لم نكد نراه إلا عند الضرورة أي عند زيارة المشرف التربوي أو عندما يبدأ كلام المدرسات وتساؤلاتهن ... لماذا فلانة لاتأتي للدوام؟ ولماذا فلان لم يلتزم؟ والحصص غير متساوية فانا كنت آخذ أكثر الكل معدل (٣٦) حصة أما الباقين كانت حصصهم تتراوح بين (١٨، ٢١) وكنت عندما أسال وأتكلم في الاجتماع بمجلس المعلمين أكون أنا المقصرة وأثير المشاكل وكانت الحجة المتفق عليها (إن حصصي لاتقبل التجزئة) لأنني كنت آخذ اللغة العربية للصفوف (الرابع، الخامس، السادس) (تاريخ وجغرافية الخامس والسادس) بينما ست رنا كانت تأخذ اللغة الإنكليزية مسيحية غير متزوجة إنسانة مرحة وتتكلم بالحق في يوم تفاجئنا أن ست رنا مريضة ومنحت أجازة اتفقنا أن نزورها الأستاذ المدير منعنا قال لاتستقبل أحد هاتفتها وقالت لا أريد ان أكلف المدرسات الطريق صعب والظروف أصعب أنا سوف أداوم بعد أسبوع ومر أسبوعين وثلاث وأربع ولم تأت وبعد مرور أربعة أشهر جاء والدها اجتمع بالمدير يطلب منه تأيد بأنها مستمرة بالدوام ولديها خدمة فعلية وخبرة بالتعليم ليتسنى له بعثها لها لأنها مسافرة إلى ألمانيا عن طريق الكنيسة لتدريس الانجيل هناك ...الحقيقة انصدمنا من أعماله وتصرفاته هذه كان مدعوماً من قبل التربية والمشرفين والناحية لأنه يرشيهم بالولائم والهدايا ودائما كلمة (أبشر من عيوني تدلل) وأيضا توجد مدرسات مجرد أسماء لم نر وجوههن يوماً كان يسد النقص بالسخرة يقنع الفتيات خريجات الصناعة والتجارة بإلقاء المحاضرات والمدرسة كانت

منتزة لقضاء الوقت لا للتدريس فأتى (بنهى، وصميم، زمن، وخولة) عبد الله شاب من أقاربه حسب مايدعي أنه خريج كلية العلوم من منطقة الشرقاط رغم صلة القرابة لكنه كان ملتزماً يدرس وبإخلاص تقربت منه البنت نهى وصارت علاقة بينهم كانت تمسك يده في أثناء الاستراحة (الفرصة) وتمشي وسط الطلاب أو يذهبان أحيانا بالحديقة الخلفية للمدرسة وست نورية تأتي لي بداخل الفصل تتكلم معي (هل تقبلين بهذا الوضع (نهى وعبد الله) ابتسما وضحكا ملت يمينا وسألت حورية وأنت أين صديقك اليوم؟ تقول من صديقي؟ أقول لها . المدير . المدير !! تضحك وتقول أنا الزوجة الثانية للمدير كان كلامها شبه نكته لكنها زوجة دون تسجيل ..كان يصرخ كل خمس دقائق مناديا:

- نورية .
- حاضر حاضر سيدى وتسرع إليه

وكنا نضحك حينما تهرول إليه كأنه الزوج الذى لابد وأن تسمع كلامه وتطيعه

- عالم المدارس عالم عجيب غريب

الزمان / نفس الزمان السابق

المكان نفس المكان السابق

وبينما يتحدث منقذ ويتهكم على الهنود وإذ به يلمح فتحى مع حياة صاح بصوت خافت:

- غير معقول؟

قال حامد الصقر:

- ماهو غير المعقول؟
- أليس هذا فتحى رضوان خليل الذى يجلس مع المرأة الجميلة هناك

التفت الجميع .

- نعم هو.

ضحك شداد ونظر إلى كاظم

- هى امرأة جميلة ملامحها خليجية؟

كانت فرحة منقذ لاتوصف إنه سيضرب عصفورين بحجر سهر وفتحى ..هب واقفا متجها نحوه

صاح شداد:

- إلى أين؟
- أسلم عليه .
- يارجل .تعال

لم يسمع إلا صوت نفسه لابد من إحراجه ..فجأة وجده فتحى أمامه قال منقذ:

- مساء الخير أستاذ فتحى؟
- هلا

ارتبك فتحى وخطف لونه ..

- كيفك أنت وكيف مدام تهانى والمولود
- بخير كيفك أنت والمدام والمولود
- نحن كلنا هنا انظر هناك..

وأشار إليه بيديه على المائدة فوجد الجميع يحيونه و ينظرون له سهر وشهرزاد وحامد الصقر ووردة وكاظم ..راح لونه مائة لون بين الأبيض والأصفر

راح مع منقذ لتحيتهم وهم يحيونه ببرود وعندما صافح سهر وجد يديها باردة ولونها شاحب

....

....

الزمان/ نفس الليلة

المكان / منزل سهر

غرفة النوم راحت تغير ملابسها كانت طوال الطريق لاتتحدث مع زوجها منقذ ..

كان منقذ يشعر بالنصر

نام بجانبها يتحدث عن أشياء تبدو ساذجة الكباب جميلا كان.. شداد صار جيدا صحيا..

لم تنم طوال الليل ..ذهبت إلى الحمام خمس مرات ..شربت ماء سبع مرات ..أمسكت سماعة الهاتف لتحدثه أكثر من عشرين مرة وترددت..

....

....

الزمان / نفس االليلة

المكان / بيت فتحى

لم ينم فتحى لم يعرف ماذا سيقول لسهر لو حكى لها إنه لم يحدث شيئ بينه وبين حياة لن تصدق سهر .. مهما أقسم وحلف يمينات الله بالثلاثة لو أقسم بالله وتا الله ووالله لن تصدق ظل

طول الليل ينفخ ..وتهانى لا تعرف السبب حاولت أن تداعب ظهره بيديها الناعمتين لكنه رفض..وادعى أنه مرهق جدا.

جلست أكتب مقالا وأنا متعب

همس الروح..

يا أجمل النساء يافاتنة يمنعنى عنك آذان ألف ألف مئذنة..ووجع الفضيلة ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى مجنى عليه منك ومن الناس ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى بالغواية أنفقت العمر بين رفاق السوء من الأدباء والصحافيين ولهم فى الجهل علامات ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى فريسة لجمال عينيك وأنك الحضور والأوبرا والمنزلة الأعلى من السطور وأنك التضاد ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أن النساء بلاد بعضها مبانٍ شاهقات عاطرات وبعضها

شوارع وأزقة عفنة حقيرات ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أنى بالكتابة أضبط الحياة وأجد هويتى وأجد تفسير اختلاط الأشياء ولعلى فى حاجة إلى تأكيد أن العشق توتر جميل ومعك توتر لذيذ وضياء... ويسألوننى ماسر عطر كلماتك يارجل؟ وماسر عطر ملابسك؟ أقول لمست يد حبيبتى الحروف ولمس خدها كتفى قبل الخروج.. العبودية المختارة هذا الكتاب أحد أهم وأشهر النصوص السياسية فى التاريخ الأوروبي التي كتبت في القرن السادس عشر (مقال في العبودية المختارة) كتبه قاض ومفكر فرنسي اسمه اتين لابويسيه 1530)م) النص موجود فى المكتبات باللغة العربية ترجمه وقدم له د مصطفى صفوان ونشرته الهيئة العامة للكتاب.) كثير من المؤرخين يقولون إن هذا الكتاب هو الذى مهد للثورات فى كل أوروبا لاسيما الثورة الفرنسية..بل ويعتبرونه ميثاق عمل (المجاهد السياسي) المدهش أن لابويسيه كتب هذا النص المرعب وهو فى سن الثامنة عشر.

يطرح لابويسيه مسألة شديدة الأهمية الخطورة تتصل بكل إنسان يعيش محكوما بطاغية وهى إذا كان هذا الإنسان قد ولد حرا فلماذا يسير طوعا في (عبودية مختارة)..لماذا يتحول إلى عبد لطاغية.. يصحو وينام ويأكل الطعام وما يلي الطعام.. وعلى الجانب الآخر كيف يعلو الطاغية على رؤوس الناس.؟ ومن أين له أن يستمد قوته وسلطته التي يستمر بها فى طغيانه واستبداده إذا لم تكونا قد أعطيتا له بمحض الإرادة !!؟؟ يقول لابويسيه :)ليس من السهولة الإجابة على هذه الظاهرة لأن ما يفسرها ويبررها هو عهد مبطن يربط بين الحاكم والمحكوم الأول يرى في الشعب مرآة لكماله والثاني يرى في الطاغية مثالا أعلى يكتمل بما ينقصه).. ويناقش جانب طبيعي وفطري في طبيعة الإنسان طالما لازال يشعر بإنسانيته.. وهو حب الحرية فيقول (الحرية شئ طبيعي ويبقى بهذا عينه أننا لا نولد أحراراً وحسب بل نحن أيضاً مفطورون على محبة الذود عن الحرية طالما بقي بالإنسان أثر من الإنسان فهو يقيناً لا ينساق إلى العبودية إلا بواسطة أحد

سبيلين: إما مكروها أو مخدوعا...... لملميني..لملمينى مزقنى الوطن الأبله ألف جزء ورقص على جثتى المذيع الحقير والسياسى الداعر والموطن الأحمق والمومس التى تدعى أنها فاضلة..لملمينى حبيبتى مزقوا جسد أوزريس أربعين جزءا ومزقونى ألف جزء بينما الوطن الأحمق يشرب سيجارة حشيش على المقهى ويتابع مباراة الأهلى وأمامه كوب الشاى المغلى.. وما أنا بكاتب... الدنيا خمر الشيطان فمن شرب منها لم يفق من سكرتها إلا وهو فى عسكر الموتى خاسرا نادما.. قد يكون الرجل عالما وليس بعابد.. وعابدا وليس بعالم ..وعالما عابدا وليس بعاقل

بقلم فتحى رضوان

طويت الورقة ونمت

....

....

الزمان / نفس الليلة

المكان / بيت حياة

راحت حياة تجلس وسط الشامبو فى البانيو الممتلىء بالمياه ..وأدارت المذياع على صوت الموسيقى ..لم تفهم لماذا تغير وجه فتحى عندما شاهد منقذ ونظرت للطاولة التى فى اليسار وشاهدت شهرزاد وسهر ووردة لفت انتباهها فستان سهر الأزرق وجمالها الساحر الحاد الممزوج بمسحة من البراءة ولاحظت أن ذات الفستان الأزرق تشب برأسها كى ترمقها ..ثم تذكرت أنها شاهدتها من قبل فى سيارة أجرة أمام الجريدة وكانت تنتظر فتحى ..أخذت تداعب خصلات شعرها

وفتحت الموسيقى

....

....

يوم جديد

المكان/ أمام الجريدة

الزمان / صباح اليوم التالى

وقفت فى الموقف المخصص للسيارات..

لمحت سهر تنتظرنى فى تاكسى .. جميلة أنت سيدتى مثل الكتابة والربابة مثل سحابة تمطر على قلبى عطر لايراه ويشمه غيرى وغيرك..كاد قلبى يتوقف نزلت من سيارتى وفتحت باب التاكسى وجلست بجوارها .. قالت لسائق التاكسى الهندى:

- **نادى الجولف**

لم تتكلم فى التاكسى ولا أنا ..نزلت من التاكسى دفعت له الحساب ودخلنا إلى النادى..جلسنا على المائدة ..نظرت لى نظرة قاسية وغاضبة:

- **تكلم؟**
- **كيف حالك؟**
- **لا تدعى الغباء و الحماقة ..تكلم وادخل فى الموضوع ..**
- **تقصدين موضوع حياة؟**
- **اسمها حياة.**
- **نعم.**
- **ها أكمل.ياسيد عصرك ياعاشق النسوان.**
- **عيب**
- **أين العيب يا أستاذ فتحى؟**
- **ما تقولين..**
- **أكمل ..من حياة .؟**
- **زميلتى فى الجريدة ..عراقية .قادمة من لندن ..دعتنى على فنجان قهوة ..ماذا جرى؟**
- **اسمع ياحيوان .**

مقاطعا

- استوب ..
- يا حيوان أنا أعطيتك كل دقة فى قلبى كل نفس طالع من فمى و خارج كل حبة عرق من جسدى فى حضنك عطيتك أعطيتك روحى وجسدى وقلبى وفكرى ..هل دعتك إلى بيتها؟ هل دعوتها إلى الفندق الذى ننزل فيه سويا.؟.هل ضاجعتها؟ هل هى جميلة فى المضاجعة؟ هل قبلاتها دافئة ..؟
- كفى كفى .
- ألا تخجل من نفسك ..أتحب غيرى؟ رد على ..
- لا..
- إذا لماذا كنت معها؟
- كنت أشرب قهوة.
- هل ضاجعتها قبل شرب القهوة أم بعدها؟
- لم يحدث .
- لاتكذب ..
- لا أكذب .
- لابد أن كل واحد فينا يذهب إلى حاله.
- لا لا ..
- أنا التى أقرر .
- وأنا .
- أنت رهينة قرارى .وليس لك أى حق باتخاذ القرار .
- أليس الحب والعلاقة هى اثنان والقرار للاثنين.؟
- لا قل لى أولا ما طعم قبلاتها ورد أم عسل أم سكر ألست القائل بعض النساء قبلاتهن؟
- قلت لك كفى .
- خبرنى هل أعجبك فخذيها أم نهديها أنت تحب النهود؟
- قلت لك كفى .

- قل لى هل مصت شفتيك ومصصت شفتيها؟
- كفى
- قل لى هل هى أحلى منى فى الفراش ..
- كفى كفى
- جاوبنى جاوبنى؟
- صبرى نفد
- ياحيوان ياكلب..

قمت وصفعتها على وجهها فى المحل

..انفجرت فى البكاء المرير ..قمت من مقعدى وضممتها فى حضنى وهى تشهق بصعوبة وسط بحر دموع وتهمس

- أنا تخونى يا فتحي أنا؟
- بطلى عبط

كنت أمسح دموعها وأقبل خديها وسط ذهول الجرسونات الهنود..جذبتها من يدها وذهبت بها إلى الفندق وحجزت غرفة ..لايطفىء غضب المرأة إلا الجنس ..كانت أجمل مرة أتذوق فيها أنا وسهر طعم الحب بعد مشكلة ما كأنها مصالحة وطنية كان طقسا بشكل مختلف.. فى السرير كنا عراة وقلت:

- أقسم إنى ما نمت معها .
- كنت توقعها فى حبك إذن؟
- لا .
- حتجننى ..ماذا أردت منها؟
- كانت تدعونى لفنجان قهوة
- هى تريدك أنت ..وأنت سلمت نفسك؟
- لا.. أنا لست رجلا يبيع نفسه أو مستباح.
- كيف؟

- ليست كل امرأة تريدنى أذهب إليها..؟ هناك امرأة غانية وهناك رجل مومس وأنا لست هو
- أنت ماذا؟
- أنا أحترم قدسية جسدى ..
- ههههههههههههههه قدسية جسدك.
- جسد الإنسان نعمة.. خلقه الله معقد مقدس ..نعمة من الله .
- شيخ أنت؟ ولى أنت؟
- لا أعرف
- لا أعرف لماذا أتيت إلى هنا معك ..هل هو ضعفى؟ هل هو شوقى إليك؟ هل هو غباء الأنثى؟
- المهم أنت هنا .وأنا معك..

ألم تخبرك النسوة أن كحل عينيك بعض من أحرف قصائدى

- تشرد منى وين تشرد. وينك؟

تسألنى وينك؟؟ أنا موجود حولك مثل الرمش يحفظ العين.. أنت حدائق الحب المعلقة وبها ورود من كل لون وطعم ورائحة يافاتنة سأسبح فى قبلة من شفتيك أمتص عسل الشهد ألف ليلة بالهمس واللمس وأدخل تحت جلدك روحك قلبك ألف ألف ألف ليلة و اه من شفتيك تذيب القلب وتبعث فى الروح نشوة أيا فاتنة يابعيدة عنى وأنت فى القلب ساكنة تعالى اجمعى أحلامى وابعثى نورا فى روحى الساكنة.. أقول الحقيقة لن أنحنى أمامك سأقبلك وأرفعك بيدى فوق جبينى وأضمك حين تودى أن تحضيننى أنا بين السماء والأرض بك أطير بوطن يأكل زهور البنفسج حين تجف ويشرب من ثدى الياسمين أنا لن أقبل يديك إلا فى سريرى وأفرش البحر تحت قدميك حين تسبحين وأصلب الماء والهواء أن أداعب جسدك بشقاوة الذكور وأشق فى صدرك حبى بثورة العشاق وجبران وابن الرومى وأرق على الماء والهواء وأعفو عنهما حين تقبلينى.... سأحكى لك الحكاية خلقنى

الله قلما وحبرا وكسانى لحما وعظاما وكنت الشفيف والرغيف للفقراء والحكاء البكاء للعصاة والواعظ اللطيف للجهلاء والقائد المخيف للكسالى الأغبياء وكحل فى عينيك حين ندخل السرير يامسك النساء.. اشتهينى حين يختفى معنى الرجولة من الرجال واشتهينى بينك وبين نفسك حين تشعرين بالبرودة من الحياة اشتهينى سيدتى شهوة الأميرات والعذارى للفرسان وأشعلى شمعة فى ظلام قلبك المنكسر من أشباه الرجال اشتهينى ناى ونار واعصار وهبوط وصعود السارى فى مراكب العشاق اشتهينى جن أو ملاك يخطفك من سريرك فى الليل ويعود بك فى الفجر ويترك على نهدك زهور التفاح اشتهينى قيثار ونور وبرج أسرار وحلم فنار . اشتهينى أم فقدت شهوة الاشتهاء؟

قبلتنى .. قبلتها

....

....

يوم جديد

جلست شهرزاد وتحت قدميها جلست سهر وهى تدلك كتفيها وتدغدغ جسدها .. قالت شهرزاد

- هل ستتوقفين عن هذه العلاقة الخاطئة بينك وبين فتحى
- توقفت من زمان خالتى .
- كاذبة ولا أحب أن تكذبى أمامى ياصغيرتى ..
- احك لى عن ماجرى لسلمى روحى السادسة .
- سأحكى لك حتى أنسى ما أنت فيه وما أنا فيه .
- اسمعى خالتى أريد أن أعمل ما رأيك؟
- تعملى شو؟
- موظفة .
- وين؟

- في المدرسة عندك؟
- عندى ..
- قصدى عند زوجك.
- تصيرين بجانب كاظم .
- ما لى شأن به هو فى حاله وأنا فى حالى؟
- ولماذا العمل؟
- حتى أنسى فتحى ..؟
- شو عم بتقولى؟
- الفراغ هو اللى بيخللى المراة تفكر فى رجل آخر مجرد تسلية أو لعبة وتنقلب بجد..
- خايفة ندخل فى قصة جديدة؟
- ما تخافى ساعدينى حتى أنسى وانشغل بالشغل.
- والمولود ابنك كيف تتركينه
- سنحضر خادمة هندية من مكتب الخدم ..احك بقى؟
- كان ياما كان فى سالف العصر والآوان سلمى التى كان حظها سيئا عادت إلى الإسكندرية وبعد أسبوعين أو ثلاث تماسكت صحتها واختفت علامات الضرب التى ضربها بها زوجها كريم فطلبت من أمها أن تدعو لها صديقتها سارة .
- ولماذا سارة ياسلمى؟
- سارة هادئة وسوف تتحدث بعقلها وتنصحنى فهمتينى أمى؟
- حاضر ..

لم تكن الأم تعلم مادار فى بيت سارة منذ سفر ابنتها إلى رشيد مرت الأيام وغابت سارة وسيرين عن الحضور إلى بيت سلمى ..الدنيا تلاهى أو قلابة كما يقول المصريون فى أمثالهم الشعبية .... كانت سارة قد عاشت و لازمت أباها وأثناء مرضه زاره كبار الشخصيات اليهودية فى الإسكندرية ودخل المستشفى اليونانى

وكان الطبيب يونانى يهودى عاش فى مصر وأحبها وتزوج منها وجلس فيها يدعى أرتس وأنجب ابنا اسماه موشيه كان تاجرا مرموقا وأعجب أرتس بسارة فزوجها من ابنه موشيه ولما لا سارة فتنة بنات الحارة.. تزوجت وانتقلت سارة إلى العيش فى زيزينيا وهى منطقة راقية بالإسكندرية .. يسكنها الأثرياء اليهود والمسيحيون والمسلمون المصريون والخواجات الأجانب .. كل شيء تغير .. لكن سارة كان قلبها هناك فى حى اليهود مع شاب مسلم اسمه عمر؟ ..ترى ماذا يفعل الحب بنا وماذا تفعل الأيام..موشيه من اليهود القراءون أو القرؤات.. يقال لهم أحيانا "الربانون" أو "الربانيون" والأخرى يقال لها "القراءون"، إلا أن الربانيين هم جمهور اليهود المعروفين أكثر من غيرهم، أى عدا اليهود القرائين، ومعنى كلمة ربان بالعبرية بمعنى الإمام الحبر الفقيه، وفى العربية " ربانى" وهذه الكلمة فى سورة المائدة {إِنَّا أَنزَلْنَا التَّوْرَاةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِن كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ}

.. كان أبوها وراتس حماها ممن يساعدون بالمال لقيام دولة إسرائيل ..كان اليهود السكندريون سندًا قويًا فى مساعدة قيام دولة إسرائيل من باب الوازع الدينى .... ويختلف اليهود القرّاؤون عن اليهود الربانيين في كثير من المسائل، ولكن أهمها أنهم رفضوا قدسية التلمود والتقاليد الأخرى التي تسمى "الشفوية"، لأنها منقولة بطريقة الرواية. واعتمدوا في عقيدتهم وأحكامهم على التوراة وحدها التي تسمى "المقرا" بالعبرية (ومنها أخذ اسمهم)، وكذلك رفضوا سلطة الحاخامين المطلقة

فى هذه الليلة دخلت سارة فى غرفة نوم زوجها وجدته فى حالة غضب شديدة..

قالت لزوجها:

- موشيه حبيبى مابك؟
- أبى .

- عمى أرتس .مابه؟
- يريدنا أن نسافر إلى لندن؟
- وهذا يغضبك ..رائع .
- يريدنا أن نتبرع بنصف ثرواتنا للجماعات الصهيونية لقيام إسرائيل
- وما بها؟
- نحن مصريون ولن نترك مصر مهما حدث.
- نعم.
- أبى يحلم معهم بوطن فى فلسطين إن هذه الدعوة الخفية ضد إرادة الرب إن الرب لايريد أن نقيم فى أرض ويجب أن ننفذ تعاليم الله
- والحاخامات ورجال الدين يقولون كلاما آخر
- أنا لا أؤمن إلا بما هو مكتوب فى الألواح ولا أصدق رجال الدين
- ومايضيرك فى هذه الدعوة؟
- ستتحول إلى حركة ثم إلى منظمة ثم إلى دولة ..ثم حروب وقتلى هنا وهناك.. وصراعات لن تنتهى أبدا ..نحن نخالف الرب

بكى ..

شعرت به كطفل صغير

- ما بك موشيه؟
- أخاف على اليهود فى المستقبل..
- من أى شيء؟
- أن يلقوا بأيديهم فى التهلكة ..فى تاريخ من العنف والدم.. والمؤامرات. والصراعات..لماذا نخالف تعاليم الرب.؟
- رجال الدين.. هم السبب..

كانت الحقيقة الوحيدة التى يخفيها عنها حبه للإيطالية التى تملك محلا للثياب على الكورنيش .. وكانت تبتسم دائما وتقول له أنت موشيه بيك غير يهود الإسكندرية تنفق ببذخ على ملابسك؟؟ ولكن المزعج فيها أنها امرأة

لا دينيه ..لاتعترف بوجود إله للكون وهذا مايزعجه فالرجل والمرأة التى لاتعرف الله كل شيء لديها مستباح وهو رجل يؤمن بالله بقوة ..لكل منا قصة حب داخله يخفيها انتهت فى الخارج ولكن فى الداخل تسكننا ..

دق الباب

دخل الخادم

- فيه ايه يامرعى
- صبحى الجناينى بيقول واحدة ست فى الخارج بتقول اسمها سلمى

قفزت سارة من الكرسى متجهة مسرعة إلى الخادم

- دخلوها فورا هاتوها غير معقول سلمى جاءت من رشيد

نظر لها زوجها موشيه

- سلمى مين؟
- حبيبتى روحى نور عيونى
- ما كل هذا؟
- صديقة طفولتى ..تعال أعرفك عليها

سلمى أخذت العنوان وذهبت إلى حى زيزينا لتقابل وترى سارة فى القصر وصفوا لها الثراء الفاحش.. هى تحب سارة ..سارة حققت حلمها وتزوجت من رجل ثرى وأصبحت غنية كانت سلمى قدمها تتقدم خطوة وتتأخر خطوة . وهى متجهة لها وقلبها يخفق سمحوا لها بالدخول ..دخلت ووقفت بجوار الجناينى والخادم إلى أن جاءت سارة تجرى تدفعهما للخلف وتحضنها بقوة وهى تصيح:

- سلمى سلمى..كيفك أخبارك وحشانى
- سارة سارة ..كيفك أنت .. وحشانى جدا جدا

وقف الجميع فى ذهول بينما تحتضنان ويدوران ببعضهما وانفرطا فى بكاء

- أوحشتنى يابنت؟
- وأنت كمان؟

عناق يشبه وحشة الروح حين تسترخى على أرصفة اللقاء ..

- أعرفك بزوجى موشيه

نظر موشيه باحترام إلى سلمى

- أهلا وسهلا

نظرت سارة إلى موشيه

- روح شوف شغلك وسيبنى أنا مع سلمى ولما تخلص ابعت لنا حنطور يوديها حارة اليهود
- حاضر

جذبتها سارة من يدها ودخلت بها حجرة النوم أغلقت الباب عليهما وجلست البنتان على السرير ثم مدت سارة جسدها وقالت:

- اركنى ظهرك للسرير ومددى ساقيك وأجلس بجوارك زى زمان.. احك لى .. ها أنت فى زيارة؟ ومتى جئت من رشيد؟وكيف أمك وأخوك عمر؟

....

....

الزمان / نفس الليلة نفس الزمان

المكان/ بيت نافع أبو سلمى

حال البيت (يجلس خليل العايق على الكنبة وكليم جديد مفروش عليها .. وفنجانان من القهوة وسبت بجوار الباب محمل بالهدايا ..حذاء بجوار الباب للأب نافع وحذاء لخليل ....)

تنحنح خليل ووضع يده فى صدر الجلباب الحرير الأبيض قائلا:

- صل على النبى ياحاج نافع.
- عليه الصلاة والسلام .
- أنا أتيت فى موضوع خير.
- خير؟
- أطلب يد ابنتك سلمى؟

- سلمى!!
- نعم ..

اقتحمت الأم الجلسة وهى تحمل كوبين ماء

- سلمى زوجها زعلان معها وحترجع إن شاء الله

ابتسم خليل بخبث:

- سلمى اطلقت ياست أم عمر والذى أخبرنى أم كريم ..
- هى قالت لك.؟
- نعم .
- هو مسافر وسيعود إلى أبيه وأمه.
- لما الست أم كريم قالت هى مطلقة ..أنا تقدمت ياست أم عمر أنا راجل ابن بلد ،أعرف الأصول

قال عمر:

- أختى لن تتزوج
- وأنا أنتظر ردها وردكم..سلاموا عليك

اتجه ناحية الباب ثم التفت إلى الجميع

- على فكرة نسيت أن أخبركم أننى اشتريت دكانا فى سوق الذهب وسأقوم بتجديده وسأشترى بيتا فى زيزنيا للسكن أجهزه لابنتكم هناك ..غدا.سيتم التعاقد على شراء البيت سلاموا عليكم

خرج من الباب وألقى مفاجأتين الأولى الدكان فى سوق الذهب والثانية البيت فى زيزينيا ..

....

....

الزمان / غروب

المكان / أمام بيت سلمى

يقف الحنطور تنزل سلمى تتجه إلى بيت أبيها .. وبينما هى تخطو ظهر لها شخص ملثم

- مساء الخير ياست سلمى؟

فزعت... ارتبكت .. رجعت خطوتين .

- من أنت؟
- أنا خليل العايق .فاكرانى تاجر الذهب فى رشيد
- وما الذى أتى بك هنا وماذا تفعل؟
- أتيت لخطبتك وطلب يدك من أبيك اشتريت دكانا فى سوق الذهب وبيتا فى زيزينا من أجلك
- ماذا تقول؟
- أنا أريد زواجك على سنة الله ورسوله.
- ماذا تقول؟
- أبوك رافض وأمك وأخوك

مر فى الشارع كلب وأخذ ينبح ..

خافت سلمى

- امش الآن اختفى
- أنا شاريك

اختفى دقت الباب؟؟ فتح الباب

دخلت واستقبلتها أمها ..

الإسكندرية مدينة فقدت البراءة

كل شيء فيها ..التناقض ..والغضب المكتوم منذ أن نقل عمرو بن العاص العاصمة منها وكأنه خلع ثوبها الجميل وتركها للريح والمطر عارية خاوية غاضبة وانتقلت العاصمة إلى الفسطاط بجوار القاهرة الحالية

....

....

الزمان / نفس الليلة

المكان/ بيت سلمى

غرفة نوم سلمى

سلمى تخلع ملابسها

اقتربت الأم منها وقالت:

- **اليوم أتى عريس لك**

لم ترد

- **وطلب يدك وأنا وأخوك وأبوك رفضنا**

لم ترد

- **قلت له ابنتى لن تتزوج إلا من زوجها كريم**

التفتت لها غاضبة

- **كريم من؟**
- **زوجك ابن عمك مبروك الزفر**
- **كريم طلقنى**
- **يحق له**
- **لا يحق له أمه تبحث عنه وأبوه يقولون اختفى اختفى ..حتى ولو ظهر لن أعود له**
- **إذا تريدين الزواج**
- **لا أريد شيئا**
- **قولى الحقيقة**
- **نعم**
- **إذا اعرفى الذى طلبك خليل العايق تاجر الذهب الشهير فى رشيد اشترى دكان فى سوق الذهب واشترى بيتا فى زيزينيا ..**

لم ترد

- **ماذا نقول له؟**

لم ترد

- **يعنى موافقة**

لم ترد

- **يعنى موافقة..؟**

لم ترد.

- **السكوت علامة الرضا يابنت..**

....

....

بعد شهر

قل شهرين

المكان / كورنيش الإسكندرية

الزمان / ليلا

مرت مواكب من عربات الحنطور المزينة بالورود عربة يركبها يهود وعربة يركبها مسيحيون وعربة يركبها مسلمون وعربات كثيرة مختلطة يركبها مسلمون ومسيحيون ويهود لا تعرف هذا من ذاك كلهم مصريون يتحدثون لغة واحدة ولهجة واحدة هى مصر التى لا يفهمها أحد ملكة التنوع الفريد العجيب الغريب ..وفى منتصف موكب عربات الحنطور عربة تجرها ستة خيول مؤجرة بالشيء الفلانى بسعر عال تركبها العروس إنها سلمى وما أدراك ما سلمى وبجوار الحنطور يركب الخيل عريس بجلباب أبيض وخيلها أبيض إنه خليل العايق وحولة ستة رجال يحملون المشاعل ..إنه ثراء الطبقة الوسطى التى تحتفل فى الشوارع وليس فى القصور ..وزغاريد النساء تنطلق من كل العربات والأغانى الشعبية وهناك عربة مخصوص تجرها أربعة خيول تجلس سارة وزوجها موشيه يرتدى الطربوش الأحمر والبدلة التى فى ياقتها وردة حمراء و كانت تجلس جواره زوجته سارة

حزينة تفكر فى غياب سيرين التى هجرت أبيها وذهبت إلى عمها فى الصعيد ولكن ليس وقت الحكاية عن سيرين

وذهبت العروس والعريس إلى حى زيزينيا وقل البيت خرجت وسط الجموع امرأة ترتدى السواد وأخذت تصرخ

- قتلت ابني ياخليل وتزوجت امرأته

وحاولت أن تقترب منه وفى يدها خنجر كى تطعنه لكن الناس أمسكوا بها وبالخنجر وأمسكها نافع وأم سلمى وهى تنهار فى بكاء شديد وتصيح

- قتل ابني وأخفاه المخفى خليل

دخلت العروس البيت وأغلق عليها الباب

نظرت له سلمى متسائلة بصوت مرتعش

- أنت صحيح قتلت كريم من أجلى؟
- أنا لم أقتل أحدا.هذه امرأة مجنونة؟
- هل صحيح أخفيت جثته؟.
- قلت لك لم أقتل أحدا.

أخرج من جيبه أسورة ذهبية رائعة من الهند ووضعها فى يدها وقبل يدها أصابعها كفها ولأول مرة تحس بدفء رجل فقبل خدها ذابت كما يذوب الثلج فى كوب الشاى الساخن

وضاجعها فى تلك الليلة ثلاث مرات .. صاحت تأوهت تلذذت .. قامت واستحمت ونامت فى سكون الجسد العطش للحنان لسر الحياة ..

....

....

يوم جيد يوم الصباحية اليوم التالى لليلة الدخلة

المكان / بيت سلمى

الزمان / فى الصباح

يجيىء الصباح بعد الدخلة مسترخيا عاديا ..كل شيء ..كانت سارة أول من حضر وجهزت صوانى طعام فاخرة وذهبت إلى بيت سلمى

ومعها موشيه طبعا

جلس موشيه مع خليل العايق فى غرفة الضيوف وجلست سارة مع سلمى فى غرفة النوم..نظرت لها سارة

- وجهك منور.
- يابنت عيب.
- والله.

قالت سلمى:

- احك لى ماذا جرى لسيرين

تنهدت سارة:

- ماذا أقول لك؟
- كل شيء
- أنت تعلمين بيرتون أو الشيخ ميرزا كما يسمونه أو الشيخ عبدالله
- أعرفه.. والبنت سيرين بتحبه وواقعه فى غرامه
- ذات ليلة نادى الشوق قلب سيرين ..فخرجت من الدار متجهة إلى بيت بيرتون

....

....

الزمان / ليلا

المكان / أمام بيت بيرتون

كانت سيرين ترتدى الشال وعلى رأسها طرحة سوداء ..كان حمدان يسير بالقرب من البيت فلمحها شهق:

- اوبا دى سيرين

دقت الباب على بيرتون فتح الباب

دخلت .. وقفت أمامه

- فيه ايه؟ ماذا تريدين؟

أمسكته بعنف وجذبته وقبلته من فمه

رجع إلى الخلف مذهولا

- ماذا تفعلين؟
- أحبك.
- أنت لاتفهمى
- تزوجنى ونرحل إلى لندن
- أنا ماجئت لمصر للزواج أنا قادم للعمل .

وقفت مذهولة ..أنا سيرين ياغبى أجمل بنات الكنيسة ..ويأتى الشباب للصلاة على أمل مشاهدتى

دق الباب وصوت حمدان الأجش:

- افتح يا شيخ ميرزا يابيرتون أنا حمدان

قال بيرتون من الداخل:

- ماذا تريد؟
- أريدك فى أمر هام .
- غدا. صباحا
- أنا عارف مين عندك؟
- مين؟
- بنت عم حبيب سيرين

فتح بيرتون الباب فورا اندفع حمدان من الباب ودخل البيت فوجد سيرين واقفة هرش فى رأسه لعب فى الطاقية:

- لامؤاخذة. يا ست البنات

ردت سيرين:

- أمى بطنها توجعها جئت أساله الدواء.

- هو عنده كل أنواع الدواء.. للبطن والكتاف والراس
- اه عارفه.

نظر له بيرتون:

- أنت يارجل ماذا تريد منى أتركنى فى حالى شوف لك عمل غيرى يا أخى؟

انفجر ضاحكا حمدان:

- أنت رزقى أرسله ربنا لى لايمكن أن أترك رزقى ..أنا لست مجنونا كى أتركك فاهم ..أنا خادمك ورجلك وحارسك وأنت المم
- ماذا تعنى المم؟
- الأكل والشرب..أنا من وراءك آكل الشهد آكل أحلى أكل وأحلى شرب ..

سمع صوت الجميع أصوات زغاريد ورقص وهرج ومرج

- ما هذا ياحمدان؟
- يبدو عرس .
- لا إنه أكبر .

فتح الباب بيرتون وسأل الناس حين رآهم فى الشارع يرقصون وأغلبهم من المسيحيين

- ماذا جرى ...أفندينا أعفى كل المسيحيين من الجزية .
- رائع .

نعم كان قرارا شجاعا.. كانت هدية الخديو سعيد ابن محمد علي وكان ذلك في يناير ١٨٥٥ إلغاء الجزية وبذلك كانت مصر أول دولة في الشرق تلغي الجزية ..ظل المسيحيون يدفعون الجزية حتى عهد سعيد وثيقة إلغاء الجزية علي أهل الذمة وفي الوثيقة إلغاء تام للجزية ولا يتم مطالبة أحد من أهل الذمة ويذكر قيمة الجزية التي تجمع من الأقاليم القبلية والبحرية والبنادر والكفور ومصر المحروسة بما قيمته ألفين وثمانمائة وسبعة وستون كيس ومائتين وخمسة عشر قرش ولكن (إحسان) الوالي سعيد قد جعله يتجاوز عن ذلك وأيضا يلغي الجزية بأثر رجعي عن العام السابق

كان هذا القرار ثوريا وكان مقدمة لمساواة الأقباط بالمسلمين ولهم الحق في الالتحاق بالجيش بعد أن كان الأقباط يقومون فقط بأعمال خدمية بالجيش أو يدفعون البدلية لعدم رغبة السلطات في التحاقهم بالجيش أيام محمد علي الكبير

وكان إلغاء الجزية عمل مشكلة في الأزهر حيث أن رواتب المشايخ والمجاورين كانت تدفع من جزية أهل الذمة

كانت خطبة سعيد باشا مؤثرة فى هذه المناسبة بأن الأمة التى لاتقدر مفكريها لاتساوى شيئاً بين الأمم، أن الأمة الحية هى التى يحيا أمواتها فيها بينما الأمة الميتة هى التى يموت أحياؤها فيها.. وكان نص الكلمة الكامل التى ألقاها سعيد باشا فى مأدبة قصر النيل: "أيها الأخوان أنى نظرت فى أحوال الشعب المصرى من حيث التاريخ فوجدته مظلوما مستعبدا لغيره من أمم الأرض فقد توالت عليه دول ظالمة له كثيرة كالعرب الرعاة(الهكسوس) والأشوريين والفرس حتى أهل ليبيا والسودان والرومان، وهذا قبل الإسلام وبعده تغلب على هذه البلاد كثير من الدول الفاتحة كالأمويين والعباسيين والفاطميين من العرب والترك والأكراد والشركس وكثيرا ما أغارت فرنسا عليها حتى احتلتها فى أوائل هذا القرن فى زمن بونابرت . وحيث أنى أعتبر نفسى مصريا فوجب على أن أربى أبناء هذا الشعب وأهذبه تهذيبا حتى أجعله صالحا لأن يخدم بلاده خدمة نافعة ويستغنى بنفسه عن الأجانب، وقد وطدت نفسى على إبراز هذا الرأى من الفكر إلى العمل".. كانت قرارات إلغاء الجزية عن المسيحيين ثورة اجتماعية وسياسية في مصر كما كانت إعادة تكوين الجيش المصري الذي ألغاه عباس حلمي ثورة أخرى، لكن الغريب في الأمر أن سعيد كان يراقب الضباط المصريين فكان من يجده يصلي كثيرا يفصله من الجيش خوفا من انتشار حركة دينية داخل صفوف الجيش فتقضي على الأسرة العلوية.

....

المكان / بيت بيرتون

الزمان / ليلا

جلس بيرتون يكتب عما حدث فى مصر وجلس أمامه حمدان وبيرتون يكتب فى مدونة خطبة سعيد باشا و كتب لقد فعل سعيد باشا إلى الناحية المعنوية فى الجيش فعمل على ترقية كثيرين من الضباط المصريين إلى المراتب العسكرية السامية بعد أن كانت وقفا على الأتراك والشراكسة" . كما أنه أصدر أمرا بسريان التجنيد على المسيحيين وعليه ألغى الجزية التى ظلت تحصل من المسيحيين المصريين منذ غزو العرب لمصر.إن ما لاحظته فى مصر هو المزاج (الكيف) المصرى الرائحة المنبعثة من الحيوانات والسعادة الحقيقية فى المعانى المجردة الحمد لله نحن بخير الله يفرجها وتلاحظ الكسل المصحوب بالسرور والسكون وأحلام اليقظة ..الناس تبغى الراحة والجلوس تحت الظل عند مجرى جدول ورقراق والجلوس تحت عريشة ذات ظل ظليل لشجرة مزهرة يحب الإنسان المصرى الجلوس يدخن الشيشة أو يرتشف فنجانا من القهوة أو يشرب كوبا من الشربات والأهم من ذلك أن يريح بدنه ويعطل عقله بقدر الإمكان ولايحب النقاش والحوار فالنقاش والحوار يجلب الإزعاج وإرهاق العقل بالتفكير وهذا يعكر مزاج المصرى أما الحجاج القادمون للسفر من الإسكندرية عليهم زيارة أولياء الله كلهم وهى كثيرة فى مقدمتهم أبو العباس والأباصيرى ..قالوا عنى ساحر وقالوا طبيب ماهر جاءتنى امرأة عرضت على الجلوس فى الإسكندرية حتى تشفى عيناها من علاجى مقابل جنيه استرلينى فرفضت..ورجل آخر عرض على زواج ابنته دون مهر مقابل علاج أمها فرفضت أيضا (اقرأ رحلات بيرتون إلى مصر والحجاز)

جلس أمامه حمدان يشرب القهوة ويرتشفها بصوت عال ويضرط بين الحين والآخر

- **يا شيخ ميرزا خيرك كتير المصريين حبوك اجلس معانا وريح**
- **أريح كيف؟**
- **عيش باقى حياتك هنا..**

- أنا رجل علم نعم أحببت مصر وأهلها لكنى مرتبط لابد أن أسافر الحجاز وأكتب كتابى..
- اكتب كتابك هنا ألف امرأة تتمنى الزواج منك..
- أكتب كتابى لا يعنى أعقد قرانى أنتم تسمون عقد القران كتب الكتاب فى مصر لكن أقصد مؤلفاتى
- لم أفهم .
- ولن تفهم .

وفجأة استمعوا إلى صوت دفوف وطبول من جماعة متصوفة مرت على بيت بيرتون قام بيرتون وارتدى الجلباب والسبح فى رقبته وشد حمدان معه وخرج لهم فحيوه وأركبوه حصانا وأركبوا حمدان حمارا وساروا نحو المرسى أبو العباس ..قالوا لى إنى من أتباع الطريقة القادرية ..وبدأ مشوارى حين قلت مع الشيخ سلومة وقلت (باسم الله شاء) أصبحت درويشا والدرويش مهمة سهلة يدخل الدروشة من كل الأعمار ومن كل المذاهب ويدخل الدروشة صاحب المقام الرفيع والفلاح الذى فى الحضيض حتى (الصايع) الذى أرهقته الحياة وكذلك يدخلها المبتلى بمرض بغيض والذين يتسولون رغيف الخبز من باب إلى باب وأكثرهم من الدراويش فالدرويش يحل له ما لا يحل لغيره فهو مسموح له بتخطى قواعد اللياقة والآداب باعتباره شخصا ليس من أهل الدنيا فقد تخلى عن الدنيا وما فيها وقد يتزوج أو لا يتزوج وهو محترم سواء ارتدى حريرا أو ذهبا أو خيشا فهو يملك الحصانة فهذا الدرويش المتشرد وهو يبعث على الرهبة دون أن يحمل سلاحا فهو من أعلى الناس مقاما وأكثرهم عدوانية وهو يحترم من الجميع ظنا منهم أنه ينقذهم من الموت والجوع ودائما يرتدى ملابس ممزقة لاتغطى عورته كلها ..

....

....

الزمان / ليلا

المكان/ بيت سيرين

غرفة نوم صموئيل الذى اشترى بدلة ضابط إنجليزى مسروقة من الميناء من بمبوطى وقام بتوضيبها على مقاسه ولبسها فى الغرفة وبينما أمه وأبيه يتناولون العشاء وسيرين نادت أمه عليه

- **ولد ياصموئيل العشاء جاهز.**
- **(رد من الداخل) حاضر أنا قادم.**
- **يا ابني الأكل سيبرد الملوخية سخنة.**
- **(من الداخل) حاضر.**

قال عم حبيب:

- **يا ولد تعال .**

خرج من غرفته وهو يرتدى بدلة الضابط الإنجليزى

- **خير فيكم ايه؟**

تفاجأ الجميع صاحت سيرين شاهقة

- **الله شكلك حلو قوى يامضروب .**

شهقت أمه:

- **يا جمالك يا صموئيل**

صاح الأب غاضبا:

- **من أين أتيت بهذه البدلة ياولد؟ وماذا تفعل بها؟..**
- **انظر إلى شكلى انظر ..أنا صموئيل ابن حبيب الآن أستطيع أن أدخل الجيش المصرى ..الآن أنا مصرى سأتقدم للجيش وأكون ضابطا الآن أفندينا سعيد فتح الباب لنا ياه كم مضى من الوقت ونحن ندفع الجزية ولا ندخل الجيش ياه كم مضى من الوقت ونحن لانشعر أن هذا وطننا ..الآن فقط نسترد وطننا رجع لنا**

قطب الأب جبينه:

- وهذه البدلة .
- اشتريتها من بمبوطى فى الميناء كى أجربها وأرى شكلى
- ولو أمسكوك ماذا سيقولون عنك؟ نصاب ..
- لا شيء . أنا أرتديها هنا فى البيت

ضحكت سيرين:

- دعه يا أبى يفرح قليلا..
- يفرح قليلا وهو يرتدى زيا لضابط إنجليزى ..

قالت الأم:

- اخلعها وتعال كل معنا ..والا أقولك خليك بيها افرح شوية

لم يخلعها وظل جالسا بها وهو يضحك وأمه أمام ابيه فجلس قاطب الجبين ... وبينما هم جالسون على الطبيليه يأكلون استمعوا إلى صوت حمدان يصيح وينادى:

- يا خواجه حبيب.. ياخواجه حبيب.

قالت أم سيرين:

- صوت المخفى
- من؟
- حمدان.
- ماذا يريد هذا الزفت الآن ..ضعى قطعتين لحم فى رغيف أكيد شم الملوخية بتاعتك سيقول أريد طبقا

اضطرب وجه سيرين ..ترى ما الذى أتى به إلى هنا فى تلك الساعة .. خافت أن يقول له شيئا مما رأى أو سمع..قام وحمل سندوتش به قطعتين لحم ليقدمهم لحمدان إلا أنه عندما خرج من الباب وجده ومعه المعلم جرجس..جرجس يبلغ من العمر خمسة وأربعين سنة وقد فقد زوجته وابنتيه فى حادثِ حريق منذ شهرين وكانت حادثة مروعة تحدثت عنها الإسكندرية طويلا فقد نامت الأم ونسيت أن تطفىء الباجور وكان هو مسافرا إلى القاهرة ..عاد لم يحضر الدفن ولم يكن هناك وسيلة

سريعة للاتصال به جرجس كان طويلا والشيب الخفيف يعلو جبينه ..جرجس لا يهتم بملابسه كثيرا ليس بخلا ولكن انشغالا ..قطع حمدان الحالة

- المعلم جرجس أول مرة ياتى إلى هنا ويسأل عن عنوان بيتك فأتيت به
- أهلا وسهلا ..المحل قفل
- الكلام الذى أريده لايصح فى المقهى

قاطعه حمدان:

- مضبوط كلام بيوت

ارتبك الأب الأم والبنت والولد يفترشون الأرض للغداء ثم نظر إلى حمدان

- نقعد على المقهى
- وماله

ذهب الثلاثة إلى المقهى وجلسوا هناك

....

....

الزمان/ ليلا

المكان / المقهى / خارجى

جلس الثلاثة رجال أمام المقهى طلبوا القهوة وطلب حمدان شيشة ولم لا مجانا سيشرب دون أن يدفع..نظر الأب حبيب إلى جرجس وقال له:

- أنا لا أحب المال الحرام لو عندك بضاعة مسروقة لا أعمل فيها
- أنا لا أحب الذهب المسروق وأغضب الرب

تدخل حمدان وهو يضع ساقا على ساق

- المعلم جرجس بيطلب إيد المحروسة بنتك ..سيرين والذى تطلبه ستجده إن شاء الله

لم يرد حبيب بل سكت وقال

- أعطونى فرصة أتشاور مع البنت وأمها؟
- خير

قال حمدان:

- بعد موت زوجة المعلم وبناته لازم يعيش .. أولا سيشترى لبنتك بيتا فى أى مكان تريده ثانيا مهرها سيكون جنيهات ذهبية ثالثا سيشترى لها عفشا جديدا ..غرفة نوم وصالون ومطبخ

لم يرد الأب وقال لجرجس مر على كمان يومين واللا أقولك سأرد عليك مع حمدان وقام واتجه ناحية الشارع متجها إلى البيت نظر حمدان إلى جرجس

- حيوافق لاتخف هو بس هو لازم يسأل البنت وأمها حط فى بطنك بطيخة صيفى ..

المكان / بيت سيرين

الزمان/ ليلا

منزل عم حبيب انتهت الأم من الطعام ووضعت على الطبلية طبق ملوخية وطبق دمعة (الصلصلة بالطماطم والثوم يطلق عليها دمعة) قالت أم سيرين

- اجلس وكمل أكلك
- لا خلاص شبعت؟

دخل إلى غرفة النوم دخلت خلفه

جلس على السرير واجما ..اقتربت منه

- خير؟
- جرجس طلب ايد بنتك سيرين
- جرجس من؟
- الذى حرقت زوجته وبنتيه.
- بنتى لاتتزوج من رجل سبق له الزواج
- هو مقتدر ويقدم مهرها جنيهات ذهب
- وبنتى لازم تسكن فى زيزينيا مثل سارة
- يقول تختار أى مكان.
- ورأيك .؟

- الرأى رأيها هى .

لم تتأخر الأم تحركت بسرعة إلى غرفة سيرين ..

واقتحمتها

وكانت ممدة على السرير تداعب خصلات شعرها

- اسمعينى جيدا
- خير
- أبوك آتى لك بعريس؟

قاطعتها

- لا أريد عريسا.
- اسمعينى للآخر
- لا آخر ولا أول

أمسكتها الأم وشدتها من ذراعيها

- اجلسى عدل وكلمينى
- خير .
- إياك فاكرة إنى نائمة على أذنى أنت تحبين الخواجة؟
- أى خواجة.؟
- بيرتون. الشيخ ميرزا..الشيخ عبدالله..أنا أعرف وبدأ الناس يتهامسون ..هل تريدينه ويريدك يتقدم لك ونحن نوافق وإذا رفض يكون رجلا يريد أن يعبث بك فاختارى لنفسك طريقك أتفهمين يا ابنتى ..
- وأنا اخترت
- ماذا؟

لم ترد

- يعنى موافقة على المعلم جرجس؟

لم ترد

- يعنى موافقة؟

- لا سأذهب عند عمى مرقص فى الصعيد أسبوعين ثم أعود
- أبوك لن يوافق
- عمى مرقص كل ولاده بنات

....

....

الزمان / ليلا

المكان / أمام بيت بيرتون

دق الباب حمدان عدة دقات ..

- افتح يابيرتون

وجد الباب مفتوحا ..

- معقولة سايب الباب مفتوح

يدخل إلى إلبيت يجد البيت خاليا من كل شيء وهو غير موجود

- الله الله كل شيء غير موجود أنت فين يابيرتون ياشيخ ميرزا ياحاج عبدالله

يجرى ناحية المقهى ويقتحمها ينادى على الجرسون

- أين الخواجة؟
- أى خواجة؟
- الشيخ ميرزا بيرتون
- سافر
- سافر فين؟
- الحجاز
- متى؟
- من ساعتين سافر إلى السويس للمركب
- يانهار أسود..ياليلة سودة ..يا أيامك السودة ياحمدان ..حتعيش ازاى؟
- خير ..خير بس فيه ايه؟
- طيب أنا اروح فين اروح فين؟

- ساب لك جنيه مع المعلم ٥ ريال

يبكى وينوح

- آه يابيرتون حتسيبنى للجوع تانى ..ياحبيبى

شاهد حمدان جنازة تمشى وفيها يسير نافع ..جرى إليه

- فيه ايه؟ مين اللى مات؟ الست أم سلمى .؟
- لا أم كريم
- مين أم كريم؟
- زوجة أخى مبروك الزفر ضربتها عربة سقطت على الأرض. كانت قادمة تزورنا
- الله يرحمها

الزمان / ليلا

المكان/ نهارا بيت سهر

وهنا أدركت شهرزاد الصباح وسكتت عن الكلام المباح ونظرت إلى سهر وقالت:

- وعادت سيرين بعد حين وتزوجت من جرجس وسكنت في حى زيزينيا بجوار صديقتيها سلمى وسارة وكن يجتمعن كل أسبوع فى بيت واحدة منهن فى الصباح فى غياب الرجال يغلقن الباب ويرقصن ويزغردن ويغنين حتى تصاب كل واحدة بالإرهاق فتعود إلى البيت لزوجها فى سعادة مثلما كن فى السابق ظل صموئيل يذهب كل يوم إلى محل البوليس (قسم الشرطة) ويسألهم متى يتم فتح باب التقديم لمدرسة الحربية للأقباط ليصير ضابطا ويضرب الناس على قفاها مثلما فعل معه الضباط من قبل .. و فى الليل يرتدى بزة الضابط الإنجليزى وينام بها فى الفراش أما عمر ظل يزور أخته سلمى كل يوم على أمل أن يلتقى عندها بسيرين ويراها عارية مثل المرة الأولى لكن هذه المرة سيضمها إلى صدره ويقبلها بعنف ..ويسير على شاطىء البحر عند رأس الطين (رأس التين) يحلم بأن زوج سيرين جرجس

سيموت وأنه سيتزوجها ويهرب كانت أحلام اليقظة تكفيه وأنجبت البنات الثلاث صبيان وبنات خليناهم وجينا.

- وسلمى روحى ماذا جرى لها؟
- ظلت فى حى زيزينيا ونسيت حارة اليهود تزورها مرة كل شهر

رن جرس الهاتف

قامت سهر

- الو

لا رد

- من معى؟
- أنا حياة الذى كنت أمس مع فتحى

نهاية هذا الجزء... إلى اللقاء فى الجزء الأخير والسابع

بعنوان : كل من عليها زان

السيد حافظ القاهرة ٢٠ نوفمبر ٢٠١٧

ترسيخ مفهوم المواطنة في رواية ما أنا بكاتب

بقلم/ أحمد حنفى

ما أنا بكاتب..

إنه أكثر من كونه أداة نفي وضمير متكلم وجار ومجرور، إنه عنوان يحملُ بداخله ما هو أبعد من ذلك بكثير؛ فمن الوجهة الأشهر يتناص مع جملة سيد الخلق عندما أتاه الروح الأمين برسالة الإسلام الخاتمة للرسالات وقال له اقرأ، وأجابه صلى الله عليه وسلم، قائلا: ما أنا بقارئ.

وبعد عدة قرون من تلك الواقعة التي غيرت من تاريخ العالم، جاءت واقعة أخرى غيرت من تاريخ مصر الحديث، أو بالأحرى غيرت من تدوين أمين لتاريخ مصر الحديث؛ وذلك حين دخل الوالي محمد علي باشا على الشيخ الجبرتي طالبا منه تدوين التاريخ حسب رؤيته لا حسب الحقائق ومجريات الأمور، حينها قال له الجبرتي: ما أنا بكاتب، ودفع الثمن بمقتل ابنه، ولزم داره حتى مات، وهو ما كتبه لنا الكاتب العربي الكبير (السيد حافظ) في روايته، يقول: "حين اقتحم محمد على باشا بيت الشيخ الجبرتى .. وجلس ومدد قدميه قائلا:

- **بلغنى أيها الشيخ اللعين أنك تكتب يوميات مصر؛ أى تاريخها يوما بيوم**
- **نعم**
- **ماذا تكتب؟**
- **ما يحدث**
- **ماذا يحدث؟**
- **كل شيء.**

هب محمد على واقفا غاضبا:

- **لا تكتب إلا ما أقوله أنا.. ما أعرفه أنا..**

صمت الشيخ

- **اكتب**

- ما أنا بكاتب..

قتلوا ابن الجبرتى أمامه فى صلاة الفجر وجردوه من أمواله وتركوه يموت حسرة لأنه خرج عن طوع الحاكم المستبد محمد على.."

وما حدث بين محمد علي والجبرتي أقرب ما يكون لما دار بين السلطان برقوق والشيخ المقريزي عندما رفض الأخير تدوين التاريخ على هوى السلطان فضيَّق عليه العيش بعد أن قال له: ما أنا بكاتب.

ولقد صار من التقليدي والعادي أن نتحدث عن البنية الحافظية لروايات (السيد حافظ) والتي كتب عنها كبار نقاد الوطن العربي من المحيط للخليج، وها نحن أمام الجزء السادس من مشروعه الروائي الأضخم على الإطلاق في تاريخ أدبنا العربي، وحكاية الروح السادسة بعد روايات قهوة سادة، نسكافيه، كابتشينو، ليالي دبي بجزأيها شاي أخضر وشاي بالياسمين، كل من عليها خان، حتى يطمئن قلبي.

(السيد حافظ) الذي تلبسته روح المقريزي والجبرتي فصار يكتب تاريخ الوطن من أيام إخناتون حتى منتصف القرن التاسع عشر، وكما انتقلت الروح الطيبة من نفر إلى سهر بطلة روايته، انتقلت له روح الجبرتي؛ فصار ينقل لنا في رواياته تاريخ مصر غير المزيف ووجهها الحقيقي وذلك كله عبر إطار سردي له سماته المميزة دون سواه من تشظ وتداخل أجناس واستراحات، كما يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ بطل روايته فتحي رضوان خليل من جهة، ومن جهة ثانية يتداخل تاريخه الشخصي بتاريخ الوطن؛ لنقف مدهوشين أمام كل ذلك الزخم الإبداعي الذي يضفر التاريخ والموروث والسيرة الذاتية بالحدث الروائي.

الرواية تعتمد كسابقيها على فكرة قصة داخل القصة؛ فبينما الإطار العريض الذي يروي حكاية فتحي رضوان خليل المثقف المصري الذي يعمل بالخليج وحبه لسهر التي هي الروح السابعة، نجد شهرزاد تستأنف لسهر حكايات البنات اللائي تنتقل إليهن الروح الطيبة، فبعد أن عرفنا حكاية الروح الأولى للفتاة نِفِر تلك الفتاة المصرية التي كانت تحيا في عصر إخناتون، مرورا بحكاية الروح الثانية للفتاة نور وقصة حبها للضابط محب في أيام موسى، وحكاية الروح الثالثة للفتاة شمس

وقصتها مع الحاكم بأمر الله الخليفة الفاطمي، وحكاية الروح الرابعة للفتاة وجد وعلاقتها بالفتى نيروزي زمن الشدة المستنصرية، وحكاية الروح الخامسة للفتاة لامار زمن الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله، تصل شهرزاد في هذه الرواية لحكاية الروح السادسة سلمى المصرية المسلمة وصديقتيها سيرين المصرية المسيحية وسارة المصرية اليهودية.

هكذا يضعنا (السيد حافظ) أمام مفهوم يمثل إحدى الحقائق التي غابت عن وطننا أو ربما ضاعت ونحن نسعى وراء لقمة العيش غير ملتفتين لما يحيكه لنا أعداء الوطن، ذلك المفهوم الذي كان أحد سمات الوطن منذ بداية الضمير الإنساني، إنه مفهوم المواطنة حيث لا فرق بين مسلم ومسيحي ويهودي على أرض مصر، الجميع مواطنون متساوون في الحقوق والواجبات؛ فها هو عم أيتين اليهودي يذهب للكنيسة مع عم حبيب وهو يعمد ابنته سيرين، لا فرق على الإطلاق. وبالتالي يرسخ الكاتب الكبير (السيد حافظ) لقيمة غائبة من خلال نقل كامل لكافة التفاصيل المجهرية للمجتمع المصري في الحقبة التي سبقت ثورة يوليو ١٩٥٢ وذلك عبر حكايات البنات سلمى وسيرين وسارة.

ومن خلال قصة الروح السادسة (سلمى) والتي جاءت كحبكة موازية للحبكة الأصل (قصة فتحي وسهر) استطاع (السيد حافظ) أن يكتب لنا رواية داخل الرواية؛ فبينما كان في الأجزاء السابقة يصيغ تلك الحبكة صياغة مسرحية أو على شكل السيناريو فإنه في روايته (ما أنا بكاتب) جعل من قصة سلمى رواية مستقلة يبث فيها شذرات من عادات وتقاليد المصريين وتاريخ اليهود والمسيحيين بمصر منذ بدايتهم، ويعرض لبعض الصفحات المظلمة من تاريخنا لم نكن نلتفت إليها من قبل، إنه كما قلت تلبَّسته روح المقريزي وروح الجبرتي وربما ابن رشد عندما كتب الحقيقة ورفض التأويل الباطني وتفسير القرآن لصالح الخليفة وعلى هواه.

ولم ينس أن يقدم لنا استراحات –كعادته- فكما استخدم من قبل الهمسات والتنهيدات والفواصل نراه يعود لذات الأسلوب ولكن بنكهة جديدة وثيمة جديدة تطل منها شخصية ابن البلد المصري الأصيل حين يقول (خذ لك نفساً) وكأنه وهو يحدثنا، وهو

يحكي لنا، وهو يقص علينا تاريخنا المصري والعربي، وكأنه يجلس معنا على المقهى يشرب (الشيشة)، يحكي لنا في تلك الفواصل عن بعض المفارقات الاجتماعية المعاصرة والمبثوثة بالجرائد وعلى مواقع التواصل الاجتماعي لينقلنا من زمن روايته إلى زمننا الآني، إنه يخلخل الزمن بقوة أثناء جلوسه على المقهى يشرب (الشيشة) وكأنه أحد رواة السير الشعبية يحمل ربابته بصدره وينوّع على لحن الوطن/ الوجع.

وبعدُ، فإنَّه بمطالعتنا لمشروع (السيد حافظ) الروائي فإننا نخرج منه وقد أعدنا النظر في بعض المفاهيم التي ظلت شبه ثابتة لفترة طويلة في تاريخ الرواية؛ سواء من حيث الشكل ونقاء الجنس، أو من حيث مفهومنا لأدب السيرة الذاتية والرواية التاريخية وكسر حاجز الإيهام عن طريق الفواصل والاستراحات وهي تلك التقنية المسرحية التي أفاد منها الكاتب باعتباره أحد رموز المسرح العربي المعاصر، حتى ليمكننا القول أننا أمام نموذج مغاير ومختلف كلياً عما هو مطروح، إنه النموذج الروائي الحافظي الذي استمدَّ وجوده من جرأة كاتبٍ يرى في التجريب المستمر حياة.

أحمد حنفى

نبذه عن المؤلف بشكل مختلف
بقلم غيداء السيد حافظ

فى قدسية
حـرم أبـى

رجل ذو عشرة أعوام:

حتى بعد أن أتم عامه السبعين وأصبح رجلا عجوزا قد جفت عيناه من الدموع فلم تعد هاتان العينان الجاحظتان تدمعان أبداً .. إلا أننى كلما نظرت لهاتين العينين لطالما أدهشنى ذاك الطفل الصغير الذى لم يكن قد أتم عامه الحادى عشر وقد أصبح الجميع ينادونه بدلاً من "الواد السيد" " الأستاذ السيد" .. حين استيقظ ذات صباح ليجد أن موعده للعب الكرة مع أولاد الحارة لم ولن يحين .. ذلك لأنه كان على موعد آخر مع قدره الذى كان لا يزال صغيرا جدا على أن يواجهه بجسده النحيل هذا، وبهاتين العينين اللتين كانتا لا تبرحهما الدموع يوما حزنا وألما على فراق مفاجئ لوالده، ليجد نفسه وهو فى العاشرة من عمره رب الأسرة وسيد البيت المكون من أمه تلك الشابة الثلاثينية التى لاتزال فى ربيع عمرها وإخوته الصبية الثلاث (أحمد سبع سنوات ورمضان خمس سنوات والصغيرعادل سنتان) .. هنا اكتشف "السيد" أن اسمه لم يعد مجرد اسم سماه به والده "الحاج حافظ" تيمنا بالسيد البدوي الذى كان عاشقا له بل أصبح قدرا، وعليه أن يتعايش معه منذ طفولته؛ محاصرا من قبل الدائنين الذين جاءوا يطرقون باب بيتهم قبل أن يمر ثلاث أيام على وفاة والده يطالبون بأموالهم التى كانوا قد اشتركوا بها مع الفقيد في التجارة .. فمن سيتابع التجارة الآن؟ ومن سيسد الدين؟ ومن سيفتح الباب لهم؟ .. وفى ذلك الممر الضيق الذى يربط بين غرفة نومه وبين باب بيتهم تحول الصبى لرجل عندما خاطبته أمه

لأول مرة بعد وفاة والده أمام الجميع"بالأستاذ السيد" فقد أدركت تلك السيدة الفلاحة البسيطة التى لم تكن تعرف القراءة ولا الكتابة، ولكنها كانت على قدر كبير من الفطنة والوعى بأن على الصغير أن يكبر حتى لا يستضعفهم الناس.

وقد يكون هذا كله هو سبب جفاف دموع عينيه اليوم، بالإضافة للألم الذى اعتصر قلبه، والدموع الغزيرة التى ذرفها على فراق رفقاء عمره. فبعد أن فارقه والده وهو صغير فارقته شريكة العمر ورفيقة الرحلة زوجته "فتحية" أو كما كان يدعوها هو دائما "الهانم" ثم لحق بهم أخوه الأوسط "الدكتور رمضان" .. لذلك وجدته منذ عامين بعد أن توفيت والدته "الحاجة بديعة" ولحق بها أخوه الصغير "الدكتور عادل" بأربعين يوماً فقط، وكان لم يتم الخامسة والخمسين من عمره بعد .. وكان "السيد" فى أمس الحاجة لأن يذرف عليهم الدموع، فبحث عنها فلم يجد لها أثرا .. فأعلن الدمع التمرد والعصيان فآثر أن يسرى بسائر جسده .. فسمعت الدمع فى صوته الباكى، ورأيت الدمع فى يديه المرتعشتين، وشعرت بالدمع فى قدميه اللتين لم تعودا تتحمل أن ترفعه ثانية، فأصبح يتكئ على عصا.

لمحات الطفولة:

يقول الخبراء إن الأطفال ابتداءً من سن السابعة يستطيعون تخزين الذكريات بالوقت والمكان على نحو متزايد، وتصنيفها ضمن هذا الإطار الزمنى قد يسهل استرجاعها. إذن فماذا عن ذكريات ما قبل سن السابعة؟؟ لماذا أتذكر جيداً مواقف مع أبى منذ سن الثانية وكأنها حدثت معي أمس؟؟ ولماذا مع أبي فقط وليس مع أحد سواه؟ هل لأنها لم تكن مجرد مواقف بين أب وابنته بل كانت بالنسبة لي لمحات وردية ذات بريق .. لمحات عصف وهج بريقها بقلبي الصغير، فأضاءه لتنبعث ومضاتها مسرعة لعقلي، ترتجيه أن يفسح لهذا النور الوردى مكان فيه فتتربع لمحات أبى على عرش ذاكرة عقلى الصغير وتمحو وراءها أية ذكرى باقية لشخص سواه!!!

وإليكم بعض من لمحاتي مع أبي:

اللمحة الأولى:

وقت النوم:

إن إدراك طفل الثانية والثالثة من العمر لمفهوم الوقت ليس له أى علاقة بعقارب الساعة أو بشروق الشمس من غروبها، فكل هذا لا يثير اهتمام إدراكه فى شيء.. فالوقت المثير فى يومه محدد لديه ببعض الأصوات، كصوت التلفاز مثلاً وقد استقر بقناة ما على برنامج الأطفال المفضل لديه، فنجد هذا الصغير المسكين يسرع متلهفا بحماس وهو يقفز ليجلس متسمراً أمامه حتى ينتهى .. أو كصوت إخوته وهم يتصارخون إيذاناً منهم بأن موعد اللعب قد حان، فنراه يجرى مندفعا نحوهم حتى يشاركهم اللعب .. أو كصوت أمه وهى ترفع صوتها فى كل أرجاء المنزل بأكثر جمل عالم الطفل تشويقاً وإثارة (قوموا إلبسوا عشان خارجين نتفسح).

أما أنا فلم أكن مثل سائر الأطفال، لم تكن تثيرنى هذه الاصوات ولا تحمسنى تلك العبارات، لأنه دائماً كان هناك هذا الصوت الذى يغنينى عن تلك المتع الأخرى .. كان هذا الصوت من أكثر وأعمق الاصوات دفئاً واحتواءً وإمتاعاً بالنسبة لي .. صوت ينقلنى بذبذباته المختلفة من واقع وجودى في الأرض لينطلق بى إلي عنان الفضاء الحالم، فيصنع لي بمفرداته نجوماً تتلألأ فى فضاء خيالى الذى شكله بعمق دفء صوته.

هذا الصوت هو صوت أبى حين يقول (أنا داخل أنام شوية) .. فى هذه اللحظة التى كانت تميز يومى كله، أجد دقات قلبى فيها تتسارع وتقفز بداخل صدري الصغير تسحبنى بكل ما أوتيت من قوة كى أسابقه وأعانقه، ويصيح قلبى حان موعد النوم .. أخيراً حان موعد النوم .. ما أجمل أن يأتى موعد النوم .. نعم لقد كنت من أكثر الأطفال إن لم أكن الطفلة الوحيدة فى الكون التي تعشق موعد النوم .... ولكن ليس نومى أنا بل موعد نوم أبى .. فقد حان وقت القصة (الحكاية).

كنت أسابقه إلى سريره وأنتظره بعينى البارقتين من شدة اللهفة ويداي الحمراوان من كثرة التصفيق والتهليل، وقدماي القافزتان من فرط السعادة كقدم أرنب صغير..

فيأتينى أبى مبتسماً ضاحكاً، يجلس بجوارى، أنظر إلى شفتيه لتنطلق منها الثلاث كلمات السحرية التى كانت تقلب عالمى الصغير رأساً على عقب: "صل علي النبي" .. ثم يبدأ الحكاية.

لقد كان عالمى كله فى تلك الفترة يتمحور حول (البطة العبيطة – الشاطر حسن وست الحسن – علاء الدين والأميرة ياسمين) وغيرها من الحكايات التى كان يحكيها لى أبى كل يوم .

أكثر ما كان يشوقني فى الحكايات أنها لم تكن حبكتها أو المغزى منها أو أبطالها .. فقد كانت حكايات جميلة ومسلية شديدة البساطة واسعة الخيال .. ولكن ما أبهرنى فى الحكايات دائماً، وجعلنى شديدة الشوق والتلهف لسماعها كل ليلة، وليلة بعد ليلة بعد ليلة دون ملل كانت طريقة أبي وأسلوبه المثير في الحكي والسرد والوصف، وتقليده لأصوات الشخصيات المختلفة، وتقمصه لأدوارهم حتى أني أصبحت أعايش الحكايات، فمثلاً حكاية (البطة العبيطة) كنت أشعر وكأنى بطلة فيها، إذ أقف خلف شجرة على شاطئ البحيرة أنظر للبطة وأرى التمساح وهو يأتى من خلفها وهي لا تراه ويقترب منها أكثر وأكثر وأكثر ويفتح فمه ليلتهمها فأصرخ بصوت عال يملؤه الحماس لأردد مع أبى كلماته: "يا بطة يا عبيطة خذى بالك التمساح حيأكلك" !!!!!

الآن وبعد أن كبرت وأصبح عندى أولاد، وكنت أعتقد أن ما كان يفعله أبى هو شئ عادى يفعله كل الآباء مع آبنائهم، اكتشفت أني أكاد أكون الأم الوحيدة عن باقى الأمهات من حولي التى تحاول أن تحافظ على عادة القراءة لأولادها حكاية ما قبل النوم .. وعندما سألتهن اكتشفت أنهن لم يعتدن على ذلك فى صغرهن، فلم يكن آباؤهن يحكون لهن الحكايات، وعليه فإن فاقد الشئ لا يعطيه .. فأندهش كثيراً وأتعجب ليس من أبائهن، ولكن من أبى أنا !! فكيف استطاع أن يصنع من حكاياته لى حكاية يتعجب منها الآخرون؟ وكيف استطاع أن يفعل لي هذا كل يوم دون أن يشعر يوماً بالكلل أو يشعرنى بأية علامة من علامات الملل، فالآن عندما أحاول أن أفعل مع أولادي كما كان يفعل معى أبي، أجدنى فى بعض الأيام منهكة، وأيام أخرى مشغولة، فأحاول فى تلك الأيام أن أسرع في الحكاية حتى أنتهي منها وأتفرغ لما

أفعله، فأجدهم غير منسجمين !! نعم فكيف سينسجمون؟؟ وأنا لا أتقمص الشخصيات مثل أبى !! وكيف سينسجمون؟؟ وأنا لا أقلد الأصوات مثل أبى !! كيف يسعدون وأنا لا أدخلهم بستان الحكاية كما كان يدخلنى أبى بصوته ومحاكاته !! فأعاتب نفسي وأترك ما ورائي، لأستحضر إخلاص أبى فيأتينى لتتغلغل روحه بروحى، ويمتزج صوته بحبال صوتي، وترتسم عيناه على ملامح وجهي فتغيره .. لأغمض عيني وأجلس في حضرة أبى أتقمص ذاته الحكّاءة، وأترك شفاهى تطلق الثلاث كلمات السحرية، وأراهم وهم يقلبون عالم صغاري رأساً على عقب، كما كانوا يقلبون عالمي، فتشرق وجوههم الصغيرة بإبتسامتهم الوضاءة وأنا أقول: "صل على النبى."

لقد اعتاد أولادى أن أقرأ لهم الحكايات من كتاب مصور، فيربطون بين الصور والحكاية، وتبهرهم الألوان، والرسومات الكاركاتورية، لذا عندما أتى أبى يوماً لزيارتى في بيتي، وأحب أن يحكي لأحفاده حكاية كما كان يفعل معى، تعجب الأولاد كثيراً لأنهم لم يجدوا الجد يمسك كتاباً مثل أمهم بل كان يكتفى بأن يحكى لهم معتمداً على أدواته السحرية (صوته وأداؤه – تقمصه وحماسه) ..

فى بادئ الأمر لم يستوعبوا هذا وأخذوا يسألونه عن كتاب الحكايات؟؟ فأخبرهم بأن الكتاب موجود داخل عقولهم، ولكن صفحاته لا تزال بيضاء فارغة، وعلى كل واحد منهم أن يغلق عينيه لدقيقة، ويمسك بفرشاة ألوان خياله ليرسم بها ويخط أجمل الصور والأشكال، كما تراها عيناه في المعبد اللا محدود من خيالاته الواسعة، فيصنع حكايته الفريدة التى لم ولن يراها أحدا كما يراها هو بعينيه .. ثم نظرت إلى أبى فتذكرت لحظة الانبعاث تلك حين يخرج أبى من عباءته الجادة، ليلبس عباءة الحكّاء، ورأيته وهو يخطف بصوته أطفالى من أمام عيني ويغوص بهم فى أعماق سحر حكايتهن ليسمح لهم جميعاً ان يدخلوا بستان حكايته، وهم يصنعون بمشاركتهم له وإضافاتهم معه وحماسهم به أجمل وأروع الصور التى لا يستطيع ألف ألف كاتب ولا ألف ألف رسام مهما كانت درجة موهبتهم ان يصنعوها كما صنعتها عظمة الحكّاء المتفرد في عيني أبي.

اللمحة الثانية:

كيمياء روابطنا:

من الناحية العلمية يقولون: إن حاسة الشم تتميز عن غيرها من الحواس لموقعها المهم فى الدماغ، وقدرة الإنسان على تذكرها أكثر؛ إذ تتركز فى الذاكرة مدة أطول .. وبما أن الدراسات النفسية والتربوية شددت على أن عملية تكوين الشخصية تبدأ منذ الطفولة دعت هذه الدراسات الأهل إلى منح أولادهم الحب والحنان، ولذلك يتذكرون روائحهم، وهذا ما يزيد من متانة الروابط بينهم.

ويقولون أيضاً: (لكل عائلة رائحتها الخاصة التى تقرب الأفراد من بعضهم البعض). ولكن هل كنا فى انتظار العلم كي يثبت لنا بأن رائحة آبائنا وأمهاتنا هي التي تشكل روابطنا معهم ! لأنني منذ طفولتى أنا وأخي محمد الذي يكبرني بأربعة أعوام أدركنا هذا ببساطة الأطفال؛ حيث كنا دائمي الخلاف والشجار حول أي شيء، وكل شيء مثلنا مثل باقى الإخوة .. وكانت من أبرز وأغرب وأظرف صراعاتنا اليومية صراع على "وسادة" .. كانت وسادة صغيرة ولكن لم تكن مثل أية وسادة أخرى لأنها كانت تتمتع بإمتيازات كثيرة في بيتنا، فقد كانت وسادة ذات هيبة، فهي أولاً كانت محشوة بريش النعام، كما أنها كانت وسادة طبية مريحة برغم صغر حجمها تدخل على قلبك السعادة من فرط نعومة ملمسها ورقتها، كما كانت وسادة منظمة ذات أوقات محددة فلم نكن نجرؤ أن نقترب منها أو أن نلمسها في وقت انشغالها، بل كان علينا أن ننتظر حتى تتفرغ لنا، وتصبح أخيراً فى متناول واحد منا ليسرق عليها لحظات سريعة حالمة فى يومه، تنقله بمجرد أن يضع رأسه عليها إلى عوالم ديزني الساحرة والمدهشة فيسبح في أحلامه من عالم إلى آخر وسط أمواج البحر الساحرة التي تقذف به ليجد نفسه وسط الحدائق الخلابة والزهور، ومن حوله شخصيات ديزني المثيرة الرائعة .. لكن كل هذا التميز كان بفضل عامل خارجى واحد أُضفي على الوسادة فصنع منها كل هذا الإختلاف .. وهى تلك الرائحة الخلابة التى كنت أستشعر

أنها عبارة عن مزيج فريد لأجمل وأروع أنواع الزهور، فلعلها كانت فى مخيلتى تشبه قطرات من زهور الفريزيا والغاردينيا وقليل من الفوانيا .. رائحة كانت تصنع من وسادة صغيرة وسادة فريدة فى كل شيء .. رائحة كانت تجعل منها وسادة لا تدّخر لكل من ينام عليها إلا أحلاماً سعيدة مبهجة .. رائحة ربطت بطيبها بين أفراد أسرتي وكانت دائماً تجمعنا حولها .. رائحة لازلت أبحث عنها وأتحسسها فى كل وسادة أضع رأسى عليها ولا أجدها إلا فى بيت أبي، لأنها بكل بساطة " رائحة أبى ".

من أغرب وأطرف عادات أبى التى كنت أقف مشدوهة أمامها هى أنه يخصص لقدميه عطراً يضعه كل يوم قبل مغادرة البيت. لكن لم يكن هذا فقط هو أغرب ما يفعله، فمنذ إدراكى له فى مرحلة شبابه وحتى يومنا هذا وهو في السبعين من عمره وأنا أراقبه وهو يدلل نفسه، ويتعامل مع جسمه، كما تعامل الأم رضيعها .. فإذا دخلت غرفة نوم أبي تظن أنك فى غرفة طفل حديث الولادة لما تراه أمامك من بودرة الثلج، وزيت الجسم، ودواء الحساسية بالإضافة لكريم خال من أي مواد كيميائية وكلهم قد كتب عليهم " مخصصون للأطفال ".

الغريب أنى لم أتحدث أبداً مع أبي عن هذا الأمر، وقد يعود السبب إلى أننا اعتدنا رؤيته وهو يدلل الطفل الذى داخله، فمهما كبر أبي وأصبح من أبرز وألمع العقول الفكرية والأدبية فى الوطن العربى وأكثرهم تميزاً، إلا أنه لايزال يعيش بقلب وروح طفل صغير .. طفل صغير لايزال يرهب رؤية نقطة دم، فنقطة دم واحدة كفيلة بأن تسبب له حالة إغماء ..وطفل صغير يبكي بكاء مريرا عندما يتحدث عن أبيه وعن عبد الناصر وعن أمي (رحمة الله عليهم جميعاً) .. وطفل صغير يحب أن يغني بصوت عال في الشارع وفي البيت، وفى كل مكان، عندما يشعر بأنه فى حاجة للغناء دون الإهتمام بالناس أو بأقوالهم .. وطفل صغير يغضب ويثور إذا لم يجد فنجان قهوته قد وضع على مكتبه عند شروعه في الكتابة .. هكذا كان وسوف يظل طفلي الصغير "أبى".

لعل ذاك الطفل الصغير الذى داخله هو الذى كان سبباً في تعلقي الشديد بأبي؛ فعندما أكون معه لا أحتاج لا لأصدقاء، ولا لأقرباء، ولا لتلفاز، ولا لألعاب لأن صحبة أبي دائماً ما كانت تغنينى عن العالم بأسره، لذا فأنا دائماً وأبداً أحتاج فقط لأبى.
عندما نكون صغاراً فمن الطبيعى أن تغني لنا أمهاتنا أغاني هدهدة الأطفال التي اعتدنا جميعاً عليها مثل (ذهب الليل وطلع الفجر – وماما زمانها جاية) وغيرها من أغاني الزمن الجميل .. لكن فى بيتنا اعتدنا أنا وأخى أن أبي هو الذي يغنى وهو الذي يحكى لأن أمي كانت مختلفة عن باقى الأمهات؛ فهى لم تكن من البشر، بل ملاك شديد الطيبة والحنو، قليلة الكلام، كثيرة الأفعال، عظيمة التفانى والإخلاص لكل من حولها، فأمي دائماً كانت هي جسد البيت وأبي روحه. وهل يكتمل الجسد دون الروح !! وهل للروح أن تسمو دون الجسد !!
وبرغم اختلاف أمي وأبي الشديد وتناقضهم الواضح إلا أن هذا التناقض بينهم صنع منهم كياناً واحداً فريداً مكتملاً بشكل مذهل من شدة توازنه، تشعر عندما تراهم بكم هائل من الحيرة والفضول، وتتساءل كيف أن هذين الشخصين متزوجان، فليس بينهما عامل واحد مشترك! وكيف يحدث بينهما هذا التوازن الغريب! فالزوج متحدث لبق وصاحب شخصية جذابة وقوية، ومثقف وفنان؛ صوته عال رنان، ويتحدث بكلتا يديه الاثنتين .. أما الزوجة فهي هادئة هدوء النسيم، شديدة الخجل والحياء، لا تضحك أبداً، وتكتفى بالابتسام، لا تتحدث كثيراً ولا تحب الإزدحام. ومن عجيب صنع أمي أن كثيراً من النساء الفضوليات اللواتي كن تعرفن أبى جيداً بحكم عملهن معه، كن تأتين لأمي عندما تقابلنها أول مرة لتسألنها كيف تكونين أنت زوجته!! فتجيبهن أمي بإبتسامتها الهادئة الواثقة دائماً وكأنها اعتادت على سماع هذا السؤال: لأنى أكثركن فهماً واحتواءً لهذا الإنسان.
أحب أبى دائماً الغناء لنا بطريقته الساخرة التى تبعث على الضحك والسعادة ..فلا يزال مطبوعاً في ذهني مشهد كان دائم التكرار فى طفولتنا أنا وأخى محمد، كلما أغمض عيني الآن آراه وكأنه مجسد أمامي بتفاصيله السعيدة، فهأنذا أرى أبى وهو يسمح لنا بأن نصعد فوق ظهره، وأمى تسير بجانبه خشية أن نقع، وتمسك فى يدها

أكوابا من الحليب، وأبى يغنى لنا "يا أطفال ياحلوبين اشربوا الحليب"ونحن نضحك ونشرب الحليب من يدها.

وهأنذا أغمض عينى ثانية، وأرى أبي وقد كبرت قليلاً، وأصبحت في المرحلة الإبتدائية وهو يغنى بصوت عال ساخر، ويسير فى كل أرجاء بيتنا مع عبدالحليم (أهواك وأتمنى لو أنساك) وأنا أجري خلفه وأقفز بسعادة غامرة، محاولة أن أمسك بطرف ملابسه، وأحرك شفتي فى محاولة يائسة مني لحفظ كلمات الأغنية وهو يطقطق أصابع يديه ويتمايل فى حالة من البهجة والانتشاء، فيحملنى بين ذراعيه ويرقص بي، وهو يشعرني بأني أميرته الفاتنة، ليتدخل بخيالي الطفولي في هذه اللحظة الحالمة، وينقلني من واقع كوني طفلة صغيرة ترتدي ملابس النوم في بهو صالة بيتها وترقص مع أبيها لعالم ساحر آخر، أكون فيه سندريلا وهى ترتدى أفخر الثياب فى قصر كبير، وترقص وسط حفل رائع مع أميرها الساحر "رقصة السعادة الأبدية".

ثم أغمضها مرة أخرى لأراه الآن وقد أصبحت في المرحلة الثانوية، ونحن نركب السيارة، وقد ترك نوافذ السيارة مفتوحة، ونحن نستمع إلى فايزة أحمد (ليه يا قلبى ليه) وأبي يغني معها بصوت جهوري وأنا أغني معه وأمي تطلب منا أن نخفض صوتنا قليلاً وهي تقول: وطوا صوتكم شوية .. الناس بتبص علينا.

وكلما طلبت منا أمي أن نخفض صوتنان كلما زاد إرتفاع صوت أبي أكثر وأكثر وهو ينظر لها بملامحه الاستفزازية .. وأمي تدير وجهها بالاتجاه الآخر بإحراج وكأنها تريد أن تعلن للناس أنها ليست معنا، وكأنها ركبت سيارة خطأً .. وأنا وأخي تدمع أعيننا من شدة الضحك عليهما.

ثم أغمضت عيني من جديد ورأيت أبي، وقد أصبحت فى مرحلتي الجامعية وهو يفتح باب غرفتي صباحاً وأنا لازلت نائمة، ويغنى مع فيروز التى ينبعث صوتها من التلفاز (سألتك حبيبى لوين رايحين) وهو يرفع الغطاء من على وجهى فابتسم لأستيقظ على صوته وأجد شفتي تردد معه اللحن وقد سبقت عيني اللاتى لا تزال تقاوم نعاسها. وعندما أتغلب عليه وأفتح عينى أجد أبى وقد غادر غرفتى، وأمي تقف أمام النافذة

تفتح الستارة، أنظر إليها فلا أعلم أهذا النور منبعث من الشمس أم من وجه أمي الملائكى، نور يسطع ليعلن عن بدء يوم سعيد بصوت أمي وهى تقول: يلا أصحى بقى صباح الخير، أبوك بدأ الوصلة من غيرك.

ثم عدت لغلق عيني، فوجدتني فى نفس الغرفة في بيت أبى وأنا أرتدى فستان زفافي وأتهيأ لليلة الزواج، ولكن هذه المرة غابت أمي عن المشهد، لم تكن أمي موجودة لتفتح الستار وتنير من جديد عالمي، خرجت أمي من الصورة، أراد ربي أن يستعيد ملاكه إلى منبته، إلى حيث ينتمي في جنة الخلد، نعم لقد أيقنت الآن أن أمي لم تكن بشراً مثلنا، كانت ملاكا مجسدا فى صورة بشرية أتت بعض الوقت لتضفى على عالم أبى بشكل خاص، وعالمنا بشكل عام، الأمان والدفء والراحة والحنان، ثم رحلت عنا ورحل معها نورها الذي كان يضيء حياتنا جميعاً كل يوم.

بينما أرى أبي وهو يسير نحوي فى هذا الممر الضيق آتياً من الصالة متجهاً لغرفتى، وعيناه تحتضن عيني وتدمعان وهو لا يزال كعادته يغنى بصوت عال يفيض حناناً مع الصوت الصاعد من المسجل مع سيد مكاوى (ماتسبنيش أنا وحدي) .. واحتضنني وبكينا.

كم دمعت أعيننا أنا وأبى ونحن نغني .. دمعت فى فرحنا وفى أحزاننا .. ودمعت فى ضحكاتنا وفى بكائنا .. ودمعت فى قربنا وفى إفتراقنا .. كم أنت قاسية أيتها الدموع !! لا تميزين، مزجت بين خيرك وشرك .. تركتنا أنا وأبى فى حيرة، حتى أننا لم نعد نميز عندما تنهمرين ألشيء جيد أنهمرت أم لسبب وجيه أم لغير ذلك !! ماعدنا نعلم في أي خانة للمشاعر تنتمين !!

وأخيراً فتحت عينى وذهبت أزور أبي فى بيته، لقد أشعلت الذكريات فى قلبى حنيناً، فوجدته وقد جثى على ركبتيه، ولكن هذه المرة ليس لي بل لأولادي الذين سمح لهم بأن يصعدوا فوق ظهره، وهو يغنى بصوته الذى أنهكه طوال ثلاثون عاماً؛ فالغناء لي أنا وأخي، وها هو اليوم يتحامل على صوته ويستحضره بجهوريته الساخرة المنهكة ليعيد أمامي شريط حياتى منذ البداية ويغنى لأولادي كما كان يغني لي (يا

أطفال يا حلويين إشربوا الحليب) وأنا أسير بجانبه خشية أن يقعوا وأمسك في يدي أكوابا من الحليب وهم يشربون ويضحكون على أنغام ذكريات كانت لي مع أبي.

اللمحة الثالثة:

ولللإلهام طقوس:

مشهد (١) : نهار (داخلى)

المكان : بيت الكاتب السيد حافظ (غرفة المكتب)

- يتوسط الغرفة مكتب ضخم بكرسي جلدي كبير .. وعلى الأرض فرشت سجادة بنية جميلة ذات نقوشات ذهبية.

- على يمين المكتب توجد مكتبة هائلة تحتوى على عدد لا نهائى من الكتب المنوعة ما بين القديم والحديث والتاريخي والمعاصر من أعمال الكاتب نفسه وغيره من الكتاب الأخرين.

- على يسار المكتب توجد نافذة صغيرة تنفذ من خلالها أشعة الشمس الذهبية فتُضاء الغرفة بأسرها بنور ربّاني بديع، وتحت النافذة وضع جهاز تسجيل.

- فى الجهة المقابلة للمكتب، توجد كنبة عريضة، قد اختفت ملامحها، ولم نعد نميز لونها أهو بني أم أسود ذلك من كثرة ما وضع عليها من كتب ومراجع تاريخية للجبرتى، والمقريزي، وابن إياس، وكذلك مجموعة سليم حسن الكاملة وغيرها من المراجع والكتب التى يعتمد عليها الكاتب ليجمع مادة معلوماته التاريخية بمنتهى الدقة والأمانة المهنية.

- المكتب مغطى بأوراق مبعثرة في كل اتجاه وبشكل عشوائى وكلها بخط الكاتب السيد حافظ، ويوجد هاتف على يسار المكتب.

- عقارب الساعة الآن تشير إلى تمام التاسعة صباحاً، يدخل الكاتب وهو يرتدي المنامة وفوقها روب شتوي جميل، وشراب في قدميه للتدفئة .. يجلس على المكتب، يفتح الدرج الأول منه ويخرج صفحات بيضاء مسطرة وقلم حبر فاخر وعلبة سيجار، يضعهم جميعاً أمامه على المكتب.

- يرن جرس الهاتف .. يرفع الكاتب السماعة.

الكاتب: صباح الخير يا دكتور عادل، صباح الجمال، آه يا حبيبى صحيت وصليت، وقعدت عشان أبدأ كتابة .. صبح لى على أمى وبوسلى إيديها، يسعد صباحك يا غالى .. مع السلامة.

- يضع سماعة الهاتف .. تدخل الزوجة وهي تحمل في يدها اليمنى فنجاناً من القهوة وفى يدها اليسرى عوداً من البخور .. تضع القهوة وعود البخور أمامه وهي مبتسمة.

الزوجة: أتفضل يا بابا القهوة.

الكاتب: تسلم إيديكى يا هانم.

الزوجة: برده مش عايزنى أروق لك المكتب دا شوية، أنا مش عارفة بتعرف إزاى الورق من بعضه!

الكاتب: لا شكراً .. وأرجوكى ما تخليش أم محمد اللى بتنضف تيجى جنب المكتب نهائى، أنا عايز كل حاجه تفضل زى ما هى، مافيش ورقة تتحرك من مكانها.

الزوجة: حاضر من عينيا.

- تخرج الزوجة من الغرفة .. يقف الكاتب يذهب بإتجاه جهاز التسجيل ويقوم بتشغيله، فتعزف ألحان الأخوان الرحبانى وتتصاعد أنغامها بحنو يملأ الغرفة إذاناً بحضور الصوت الملائكى لفيروز وهى تغنى (بكتب اسمك ياحبيبى)، وقد قام الكاتب بإشعال سيجاره ورشف رشفة من قهوته ومسك قلمه و يشرع فى الكتابة.

الكاتب: بسم الله الرحمن الرحيم.

مشهد (١)   نهار (داخلى)

المكان : بيت الفلاح عبد المطيع

قطـــــع

وهذا أيها السادة مشهد واحد من سلسلة مشاهد يومية كثيرة متكررة لطقوس أبي الملهمة في ساحة حرم إبداعاته .. قد يختلف المكان ما بين (غرفة مكتبه فى بيته بالقاهرة أو غرفة مكتبة فى بيته بالأسكندرية أو في كافيتريا فندق شهرزاد بالدقي أو حتى على مقهى بسيط على بحر شاطئ الأسكندرية)، وقد يختلف الزمان ما بين

(الساعة التاسعة صباحاً أو حتى الرابعة فجراً)، ولكن ما لم ولن يختلف أبداً منذ عام ١٩٧٨ (عام زواجه) وحتى يومنا هذا هى طقوس أبى ((قهوة وبخور – سيجار وأوراق مبعثرة - قلم وصفحات بيضاء – أمي وصوت فيروز)) فعندما يتوافر لديه بضع من عناصر طقوسه في أي مكان وزمان يتفجر بركان إلهام أبي، فيخرج قلمه من جيبه ويسطر ما جال بخاطره مفرغاً إياه فوق أي شئ يجده أمامه حتى ولو كان على مجرد قائمة طعام.

لكم أشفقت على أبي خلال نشأتى، وأنا أراه كل يوم عندما يشرع فى كتابة عمل جديد يخصص له مقدارا من الجهد المضنى والشاق في رصده وتتبعه وتدقيقه للمعلومات بكل الكتب والمراجع ذات الصلة بموضوع كتابته، من حيث الفترة التاريخية وطبيعة الشخصيات والسرد المفصل للأحداث، كل هذا من أجل استخراج المعلومات التى يثق فى مصدرها ويتأكد من خلالها من مدى تحريه الدقة ليتناولها فى كتاباته بما لا يترك مجالا لأي شك على مصداقيتها.

لقد تناول أبى الكثير والكثير من الشخصيات التاريخية فى أعماله مناقشاً فيها أبرز الأحداث التاريخية فى عصورهم موضحاً طبائعهم وسماهم بالإيجاب والسلب معاً .. فعلى سبيل المثال لا الحصر:

- مسرحية الفلاح عبد المطيع الذى تناول فيها عصر قنسوة الغوري.
- مسرحية الحاكم بأمر الله (عاشق القاهرة) ومسرحية ملك الزبالة ومسرحية ليلة إختفاء الحاكم بأمر الله، وكلها تدور عن فترة حكم الحاكم بأمر الله بالاضافة إلى رواية ليالى دبى (بجزئيها) الذى تناول الحديث عنه فيها أيضاً.
- مسرحية حرب الملوخية التى تناول فيها المستنصر بالله.
- مسرحية العالية والأمير العاشق عن الآمر بأحكام الله.
- روايته حتى يطمئن قلبى تحدث عن صلاح الدين الأيوبى وبدر الدين الجمالى.

وغيرهم الكثير من مؤلفاته التى تتجاوز الآن المائة عمل أدبي منوع بين المسرحيات والمسلسلات الإذاعية والتليفزيونية والروايات.

وعبر متابعتى لأبى طوال هذه السنوات وهو يفتح ويغلق فى كتب الجبرتى وإبن إياس والمقريزى وغيرهم من المؤرخين آلاف بل ملايين المرات، ويتحدث بصوت عال ذهاباً وإياباً .. ليلاً ونهاراً وكأنه يخاطبهم، أكاد أجزم فى هذه اللحظات أنهم كانوا يتجلون له بأرواحهم ويجلسون معه فى غرفة مكتبه على هذه الكنبة التى لم يعد يجلس عليها أحد سوى كتبهم، فتحضر أرواحهم كلاً فيجلس منهم مكان كتابه .. وأبي يجلس أمامهم على مكتبه يناقشهم، ويحاورهم، وهم يستمعون إليه ويتشاركون معه طقوسه، فيشربون معه فنجاناً من القهوة ويتصاعد دخان سجائرهم فوق رؤوسهم وهم يتمازحون ويضحكون فى حالة شبه أسطورية أو ربما شبه حلم أو تكاد تكون شبه حقيقة.

أستطيع الآن وبعد ثلاثين عاماً من مرافقتى لأبى أن أقر بأنه شخص حيادي لا ينتمي لأي مذهب ديني بعينه، ولا لطائفة فكرية، ولا لحزب سياسى، ولا حتى يرى نفسه ينتمى لجنسية واحدة .. فالسيد حافظ الذى أعرفه هو رجل لا سني ولا شيعي ولا درزى فقط مسلم موحد بالله، متصالح مع نفسه لأقصى درجة، يقبل كل الآراء المذهبية التى تقنع عقله ويرفض التسليم الأعمى لبعض الأوامرالدينية التى يصفها بأنها أهواء دنيوية لرجال يزعمون أنهم يتحدثون باسم الإسلامي فبالنسبة له كل ما هو غريب على الاقتناع به لا يناسبه ولا يسلم به، فقد قرأ جميع كتب السنة والشيعة والدروز وغيرهم من المذاهب واخذ من كل مذهب ما يراه أنه أقرب للواقع والحقيقة وترك كل ما دون ذلك في نظره .. كما أني لم أره يوماً يناصر مذهبا فكريا على آخر أو يدعى أن فلاناً أفضل من فلان أو أن الأسلوب هذا أحسن من ذاك، بل هو يؤمن بأن لكل طائفة فكرية أسلوبها السحرى الذي تمتاز به، كما لها حدودها وقواعدها التى لا تحيد عنها، وبالطبع فيها الجيد والسيئ، لذا كان دائم التمرد على كل ما هو مألوف ومعهود، على جميع الحدود والقوانين التى تحدد فكر الكاتب ومساحة إبداعاته، فعندما بدأ فى كتابته للمسرح كان من أوائل رواد المسرح التجريبى الذين تمردوا على فكرة المسرح التقليدى المعتاد ليخرج عن المألوف، ويهاجم سنوات وسنوات قبل أن يشيد به جميع النقاد ويعترفون بفضله على المسرح، وما أحرزه

من تنوع بالغ فيه وتحديث. وأيضاً عندما بدأ كتابة الرواية قام بتغير شكل الرواية التقليدى الذي اعتدنا عليه، فعندما تقرأ رواياته لا تجد أنها تلك الرواية التى تتناول أشخاصا بعينهم تتناول كل احداثهم صعوداً وهبوطاً نجاحاً وفشلاً وتنتهى إما نهاية سعيدة أو تعيسة، ولا تجدها أيضاً سيرة ذاتية عنه يحكى فيها مشواره كاملاً منذ بدايته وحتى الآن، ولا تجدها مرجعا تاريخيا يرصد أهم المواقف والأحداث التاريخية منذ زمن الفراعنة وحتى عصرنا الحديث؛ فرواية أبي ما هي إلا كل هذا وذاك، ولكن فى رواية واحدة يتناقل بين طيات صفحاتها بين القصة الخيالية والسيرة الذاتية والسرد التاريخى .. لقد قلب شكل ومفهوم الرواية ووضعها فى إطار حديث مختلف لا يشبه ما قبله، ولعله الآن ترك الوسط الثقافى في حيرة ما بين مؤيد للتحديث ومعارض يخاف من مفارقة القالب النمطى لشكل الرواية، وسواء كنت مختلفا معه أو متفقا فهذا لا يمنع إعجابك بمدى عبقرية جرأته وتمرده على كل ما هو تقليدي شائع، كذلك إذا أردت ان تحدد انتماءه لحزب سياسى ستقع فريسة متاهة قناعاته المتعددة؛ فهو يميني النزعة بعباداته وصلواته وتقربه من الله وهو ناصري النزعة بحبه للفقراء وللتأميم ولفكرة المساواة كما أرادها جمال عبد الناصر، وهو شيوعي النزعة بإيمانه بمفهوم العدالة الإجتماعية وعدم تقبله إنجاز طبقة على حساب طبقة أخرى، كما أنه مؤمن بالعروبة فهو قومي وعربى من الدرجة الأولى فهو يدعو دائماً للإنسانية المطلقة مثل طاغور وغيره من المفكرين العظماء. أما عن جنسيته فهو دائماً يقول أنه ينتمى لقلب الوطن العربى بأسره فهو مصري بجواز سفره، وخليجى بشغفه، وتونسى مغربى جزائري بروحه، وهكذا صنعت كينونية أبي المتمردة في كل أشكالها المختلفة.

لم يكن بيتنا يخلو لُبداً من الزوار ليلاً أو نهاراً، كان بيت أبي دائماً مفتوحاً أمام تلاميذه ومساعديه وأصدقائه، وكان كل من يتردد عليه بشكل مستمر يعلم جيداً قوانين أبي ويعمل بها، فلقد كان من غير المسموح أبداً لأي شخص أن يرن جرس الباب .. على الجميع أن يطرق الباب بيده ذلك لأن من طقوس أبى الثابتة أخذ قيلولة وسط النهار، ولم يكن لها وقت محدد، فتارة يأخذ أبي قيلولته فى تمام الثانية ظهراً

وتارة أخرى حوالي الرابعة عصراً، وأياما أخرى فى الثالثة والنصف، فلم يكن لقيلولته موعد ثابت. وعليه، كان يجب على كل من يأتي لبيتنا أن يطرق الباب بيده حتى لا يزعج صوت الجرس أبي ويوقظه من نومه، فموعد النوم دائماً شيء مقدس فى حياة أبى يجب على الجميع احترامه .. وبالتأكيد أول من كان يسري عليهم قوانين أبي هم أنا وأخي وأمي، لذا فقد ابتكر أخي طرقة باب ذات إيقاع معين، فكان عندما يطرق الباب، نتعرف عليه على الفور، وابتكرت بدوري طرقة ذات إيقاع آخر تميزت بها ليتعرف من بالبيت من خلالها أني أنا من أقف خارج الباب.

ولكن لم يكن أمر عدم رن جرس الباب يقتصر علي أنا وأخي وأمي وتلاميذ أبي وزواره، بل امتد الأمر لكل من كان يتردد على بيتنا بشكل دائم من صديقاتي وأصدقاء أخي وجارات أمي وبواب عمارتنا حتى إنه امتد ليشمل محصل النور وعامل النظافة وبائع اللبن، جميعهم لا يجرؤون على الاقتراب من جرس بيتنا.

ومن كثرة عدم استخدامنا لجرس الباب لم نعد نتذكر صوته أهو يحاكى صوت طائر أم صوت دقات الساعة أم صوت الأمواج، لهذا عندما كان يرن جرس بيتنا فجأة كنا نقوم جميعاً منتفضين ينظر كلٌّ منا إلى الأخر فى دهشة، ونعجب وكأننا سمعنا صوت إنذار حريق أو صوت صاعقة من السماء، فصوت جرس الباب عندنا لم يكن له غير معنى واحد فقط " إنذار آت غريب لبيتنا ".

كبرت أنا وأخى وتزوجنا وأنجبنا، ولازالت عادتنا القديمة لهجر جرس الباب تصاحبنا، فحتى الآن عندما يأتى هو لزيارتى أو أذهب أنا لزيارته لا يرن أيٌّ منا جرس باب الأخر .. لعل الأمر يرجع لعدم رغبتنا فى التخلي عن أمر كنا نفعله مع أبى شوقاً وحنيناً لأيامنا معه .. أو ربما لعلها فقط حكم العادة !!

لم يكن على تلاميذ أبي ومساعديه أن يستأذنوا قبل قدومهم لبيتنا، فكثيراً ما كان يدق باب البيت ونفتح ونجد أحدهم أو أكثر أمامنا وهو يسأل: هو الريس موجود؟.

ولم يكن هذا الأمر يضايق أبى بل على العكس فأبي على قدر حبه وحرصه فى الحفاظ على خصوصيته فى بعض الأوقات، كوقت شروعه فى الكتابة أو كوقت راحته واسترخائه، إلا أنه كان على نفس القدر من حبه لتكريس الوقت لتلاميذه وسماعهم،

والمناقشة معهم وتثقيفهم. وقد تقتصر هذه الأوقات فى الكثير من الأحيان بتقديم يد المساعدة لهم بشكل أو بآخر إثر تعرضهم لأزمات إنسانية ونفسية محبطة وأخرى مادية.

أما أمي فقد كان يزعجها الأمر، ذلك لأن من عادات بيتنا تقديم الطعام لكل من يأتيه، وبما أنهم كانوا يأتون على حين غفلة من أمي فقد تصادف فى بعض الأيام إعداد أمي لأصناف أكل بسيطة أو وجود بقايا طعام من يوم سابق أو حتى وجبة شهية، ولكن لم يعد يتبقى منها غير كمية قليلة، لذا عندما كان يطلب أبى من أمى تقديم الطعام للزائر فإن كان متوفرا لديها أعدت لهم وليمة فاخرة وقدمتها والابتسامة تملأ وجهها، والرضا يغمر قلبها، وإن كان لديها أكل بسيط، يتملكها الحرج، فترغب فى تحضير أكل أخر من جديد، ولكن أبي كان دائماً يمنعها قائلاً: هاتيله يأكل من اللى أكلنا منه.

فيخرج ويخبر زائره عن إحراج أمي، فيأكل الزائر ويشكر أمي ويبتسم الجميع.

الريس موجود؟؟

هكذا كان تلاميذ أبي وزملاؤه يطلقون عليه دائماً هذا اللقب، من الطبيعى أن أجدهم يلقبونه بالأستاذ أو بالكاتب لكن لماذا الرئيس؟ .. وعندما سألت أبي عن هذا الأمر أخبرنى أنه لقب ارتبط به منذ الأزل. فعندما كان فى المرحلة الإعدادية والثانوية كان رئيس لجنة الخطابة والصحافة ورئيس فريق التمثيل أيضاً، وفى الجامعة كان رئيساً لاتحاد الطلبة على مستوى الجمهورية، وكان كل من حوله يلقبونه بالرئيس، ثم تلتها رئاسته لفريق تمثيل مسرح الجامعة، ثم تلتها بعد ذلك فترة كونه إدارياً من خلال عمله كمخرج ومؤلف للعديد من السنوات بقصور الثقافة، فأصبح لقب الرئيس يلازمه حتى الآن والجميع يدعونه به سواء من علم بسببه وعلته أم من لم يعلم.

ولكن من وجهة نظرى أن السبب الحقيقى وراء احتفاظ أبى طوال نصف قرن بهذا اللقب ليس فقط لأنهم كانوا يطلقونه عليه بحكم عمله الإدارى أو رئاسته لهذا أو ذاك، وإنما هو لقب يسري فى دمائه، يلتف حول شريانه، يطغى على شخصيته القيادية، يتفجر من أعماق ذاته، يسيطر على كل زمانه ومكانه وتفاصيل عقليته

المتميزة، فكل العوامل والظروف والتجارب والصعاب ولحظات الصعود والهبوط التى مر بها أبي طوال سنوات حياته منذ الطفولة، وحتى الآن قد تكاتفت جميعها لتنحت له قالبا فريدا نقشت حروف لوحتها التعريفية بلقب "الرئيس".

ظروف موت والده المبكر والمفاجئ، وتحمله مسئولية أمه وأخواته الثلاث الأصغر منه، كل هذا جعل منه رئيسا فى بيته.

تصفيته لتجارة والده، وتعاملاته مع التجار، واحتكاكه اليومي بوجوه الشوارع المغبرة جعل منه رئيسا فى شارعه.

شخصيته القيادية ورئاسته لإتحاد الطلبة وفرق التمثيل جعل منه رئيسا فى عمله.

كتاباته وأعماله التى تخطت المائة عمل منوع بين المسرحي والتليفزيوني والإذاعي والروائي جعلت منه رئيساً فى إبداعاته.

حتى فى علاقاته الراقية مع النساء اللاتى صادفهن فى حياته من زوجاته وزميلاته وصديقاته و(أنا) جعلت منه رئيساً فى حبه.

فالرئيس هى كلمة تليق بأبي ويليق بها........

اللمحة الرابعة:

أب الكتابة وأنا:

فى عام ١٩٨٠ عندما ولد أخي بالكويت أراد أبى أن يسميه (محمد ثائر) ذلك لشدة إيمان أبى بمفهوم الثورة، وتمنى أن ينجب ولداً ثائر الكلمة، قوي البيان، جريء اللسان على كل ما هو خاطئ وفاسد ومنحرف فى مجتمعاتنا العربية، سواء كان فكرياً أم ثقافياً أم اجتماعياً أم حتى دينياً .. وكان عمي الدكتور "عادل" فى هذا الوقت فى زيارة لأبى بالكويت فحاول مراراً وتكراراً أن يجعل أبى يعدل عن هذا الاسم مقنعاً إياه بأن أخى سوف يكون موضع سخرية واستهزاء من زملائه فى المدرسة، وقد يسبب له هذا الاسم العديد من المواقف المحرجة، ويؤثر على نفسيته فى مرحلة الطفولة، ولكن للأسف كل محاولات عمي قد باءت بالفشل، إلا أن أبي قد ذهب في اليوم التالى لزيارة صديقه الدكتور حسين كامل قنصل السفارة المصرية بدولة

الكويت، وأخبره أبى بالاسم الذى اختاره، فسأله صديقه سؤالا بسيطا جعل أبي يعدل على الفور عن الإسم ودون تردد ويكتفى بـ "محمد" أسوة باسم رسولنا الكريم سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والتسليم، وكان السؤال المفاجئ الذى غير رأي أبي ومعه اسم أخى للأبد هو "وما الذى يؤكد لك أنه سيصبح شخصاً ثائراً، وليس مجرد إنسان مسالم بسيط؟ اترك ابنك يصنع ذاته فليس اسمه هو ما يصنعه".

ثم فى عام ١٩٨٣ تكرر نفس الصراع على الاسم عندما ولدت أنا .. ففى هذا العام كان يعرض بالكويت مسرحية "سندريلا" على مسرح كيفان؛ وهى من تأليف السيد حافظ "أبي" وبطولة النجمة هدى حسين وإخراج منصور المنصور، وقد حققت نجاحاً ساحقاً لا مثيل له في هذا الوقت، وظلت الجرائد والمجلات بدولة الكويت تكتب عنها بشكل يومى طوال العام، وأشاد النقاد جميعاً بها بشكل منقطع النظير، وتحسنت الحالة المادية لأبي فى هذا العام كثيراً واشترى سيارة زرقاء جديدة (تيوتا كورونا موديل ٨٣) بنفس عام إصدارها، وانتقل لسكن أكبر وأفضل، ونال العديد من جوائز التقدير والتكريم .. فلم يكن أحد في سعادة أبى فى ذلك الوقت، لذا عندما ولدت أنا بعدها بعدة أشهر أراد أبى بشدة أن يسمينى "سندريلا".

ولم يكن عمي "عادل" موجودا وقتها ليجادله، ولكن أمي هى التى تدخلت هذه المرة واستحلفته بالله ألا يسمينى "سندريلا" مخافةً على من الألسنة الساخرة، ولكن أبى غضب وترك لها أمر تسميتى، ولم يبد أيّ رغبة فى اسم آخر. فى ذلك الوقت كانت أمي تشاهد نشرة الأخبار على قناة البصرة في التلفاز، ورأت اسم المذيعة العراقية التى كانت تذيع النشرة مكتوب أسفل الشاشة، فنادت على أبي بلطف وهي تسأله: يعنى إيه اسم غيداء؟

ومن هنا جاء اسمي، فأنا مجرد اسم مكتوب أسفل شاشة تلفاز لمذيعة عراقية جميلة قد أعجبت أمي يوماً ما بها، وهى تشاهد نشرة الأخبار اسمها "غيداء".

كان أبى حريصاً كل الحرص على تعليمى أنا وأخى قواعد القراءة الصحيحة، فكيف نكون أبناء أديب، ونحن لا نتقن فن القراءة، لذا كان أبي كل يوم ونحن فى مرحلة الإبتدائية والإعدادية ينادينى أنا وأخي ويجلسنا أمامه على طاولة السفرة لمدة ساعة

ويعطى كل واحد منا كتاباً فى يده، ويطلب منا أن نقرأ منه صفحة تلو صفحة، وهو يستمع لنا ويشير لنا بأن نرفع أصواتنا فى القراءة ويصحح لنا الأخطاء النحوية، وكلما أجدنا القراءة، كافأنا بمبلغ مالي بسيط أو بتحقيق رغبة لنا تسعدنا كمشاهدة التلفاز أو استقبال الأصدقاء أو اللعب بلعبة أردناها.

منذ نعومة أظافرنا ونحن نجد أمي عاكفة على آلة الكتابة تكتب لأبى أعماله وتفرغها له، وعند ظهور جهاز الكومبيوتر كان أبى من أوائل الأشخاص الذين قاموا بشرائه رغم ارتفاع ثمنه، ذلك لحاجة أبى الملحة لطباعة أعماله بشكل أسرع وفعال.

وبالطبع كانت أمي هي من تنسخ كل أعمال أبى، لذا عندما كبرنا أنا وأخى أكثر وأصبحنا في المرحلة الثانوية وكثرت احتياجاتنا ومتطلباتنا لم يتردد أبى لحظة واحدة فى أن يستغل هذا الأمر لصالحه، وأصبح أمام كل مطلب لنا علينا كتابة خمس ورقات لأبى على جهاز الكومبيوتر. بالنسبة لي لم يكن يضايقني الأمر بالعكس، كنت أجد متعة كبيرة فى إنجاز الأمر، ذلك لأنى أحب الأدب وأهوى القراءة ويجذبني الشعر، لهذا كنت استمتع بكتابة أعمال أبي وأتناقش معه فيها، وكان يسمح لي أحياناً بأن أضيف كلمة تعجبنى أو جملة، فأبي كان دائماً يمنحني مساحة للإبداع حتى ولو كانت على قدر كلمة.

أما أخي بالنسبة لأخي، فقد كان الأمر مختلفاً تماماً، فكما نعلم ليس ابن الطبيب دائماً يكون طبيباً، ولا ابن المهندس ملزم أن يكون مهندساً، ولا ابن التاجر لزاماً أن يكون تاجراً، تختلف ميول الإنسان ورغباته من شخص لآخر، كما تختلف اهتماماته ومواهبه وقدراته لتميزه عن غيره.

ففي رحلة الفرد للبحث عن الذات يجد نفسه قد أخذ من أبيه جانباً أو أكثر، ومن أمه جانباً أو أكثر، ومن مجتمعه، ومن ثقافته، ومن قناعاته، ليتشكل فى نهاية الأمر كياناً متفرداً مستقلاً بذاته لا يشبه أحد ولا يشبهه أحد .. هذه هي عبقرية النفس البشرية المختلة التكوين.

فبالنسبة لأخي فقد أخذ من أبى بعض جوانبه الإنسانية، ولم يأخذ منه أي جانب فكري وسوف أتطرق لهذا الأمر بالتفصيل فيما بعد .. فأخى لم يكن يميل للأدب ولا

يحب القراءة لا بصوت عال ولا حتى بدون صوت، لم يكن يجيد كتابة مواضيع التعبير في المدرسة .. أخي هذا الشخص الواقعى حتى في خيالاته، عندما أراد أن يقرأ لم يجذبه سوى كتب الألغاز والجرائم والروايات البوليسية المثيرة، وبدأ اهتمامه يزيد بقراءة كتب علم النفس وهو فى المرحلة الجامعية لرغبته الشديدة في التعمق لفهم تناقضات النفس البشرية، فهو شديد التعلق بفكرة الخير والشر، القوة والضعف، الحب والكراهية، الصدق والكذب، ليس عنده تلك المنطقة الرمادية التى يدور في فلكها المتغيرات والتحولات، الأحلام والتخيلات، الأحصنة البيضاء والفراشات، فهو يستشعر كل ما هو ملموس ولا ينتمى لأي شيء حسي ذي طابع حالم متغير.

أخى هو هذا الشخص الذى اكتسب الكثير من المكر والدهاء بفضل الروايات البوليسية وكتب الألغاز التى كان يقرأها، لهذا كان لديه قدرة رائعة بأن يختصر الخمس صفحات التى يجب عليه كتابتها لأبى لثلاث صفحات فقط دون أن تشعر وأنت تقرأها بأن هناك جزئية مفقودة، فقد كان يقوم بتنقيح واختصار الجمل بصورة مدهشة تبعث على الإعجاب بها من شدة دقتها ومهارتها. وعلى قدر ذهول أبى من أفعال أخي وغضبه منه أحياناً على قدر إعجابه الشديد بهذه الموهبة التى طالما تمنى منه أن ينميها ويستفيد منها .. ولكن ليس كل ما تمناه أبى أدركه.

فى نظر أبي أن قدرتى على الكتابة قد بدأت تظهر منذ كنت طفلة صغيرة لم تتجاوز الأربعة أعوام بعد .. في البداية حكاية.

حدث هذا فى يوم كان يحكي لي أبي حكاية ما قبل النوم وكعادته عندما انتهى من الحكاية ختمها بسؤال الحكايات الشهير "وتوته توته خلصت الحدوته حلوه ولا ملتوته؟" فطلبت منه أن يحكي لي حكاية أخرى، فأخبرني أنه لن يبدأ فى حكاية جديدة حتى أجيبه على سؤال الحكاية "حلوه ولا ملتوته؟"، وكنت أعلم جيداً كما علمني من قبل إننى إن أخبرته "حلوه" سيطلب منى "غنوه" أى "أغنية" وإن أجبته "ملتوته" سيطلب منى "حدوته" أى "حكاية"، فكنت فى كل مرة أستسلم ولا أعيد عليه طلب حكاية جديدة وأذهب للنوم فى حالة من الانهزام. أما فى هذه الليلة فكنت

فى قمة إصرارى على سماع حكاية أخرى، لهذا أجبته بثقة البلهاء "ملتوته" فتفاجأ مبتسماً وطلب مني أن أحكى "حدوته" .. فأخذت أفكر وأفكر لثوان طويلة، وكنت في هذا الوقت أبلغ ثلاثة أعوام ونصف فقط عندما أخبرت أبى بأول حكاية لي من تأليفى وهي مكونه من خمس كلمات فقط، وبمكر الأطفال وحيلهم الساخرة الساذجة انطلقت حكايتى الأولى التى لايزال أبي حتى اليوم يضحك كثيراً كلما تذكرها واصفاً إياي بالماكرة الصغيرة التى احتالت عليه للحصول منه على حكاية جديدة، ذلك حين قلت له: صل على النبى ... كان فى مرة فيل ....فيل.

انتظرت كثيراً وأنا أفكر في شيء أو حيوان آخر، فلم أجد غير الفيل فعلى ما يبدو أني كنت أهوى الفيلة كثيراً فى هذا الوقت، كما أنني كنت فى شوق وعجلة لسماع حكاية أبي، فاكتفيت بهذه الجزئية المكررة، وختمت حكايتى وأسرعت أقول: توته توته خلصت الحدوته حلوه ولا ملتوته؟

نظر أبى إلي مذهولاً للحظة ثم فجأة أخذ يضحك ويضحك وهو يحتضنني وعيناه تدمعان من كثرة الضحك وأنا أضحك معه وأصرخ وقلبي يقفز فرحاً، لقد أسعدت أبي، أأنا سر سعادة أبي؟؟ !!

إذا في بداية حكايتي من خمس كلمات وأنا فى عمر الثالثة، ثم فى عمر الرابعة أغنية من تسع كلمات، تسع كلمات فقط لخصت ببراءة ونقاء روح الطفولة فيها مشاعري كلها تجاه أبى، لخصت ألفاً وأربعمائة وستين يوماً من إنصهاري داخل صهريج أبي المسحور، واحتباسى بداخله مع تعرضي لارتفاع حاد في معدل درجات حرارة إبداعات خيالاته اللامتناهية حتى تبخرت تماماً، فبحثت عنّي، فوجدتنى قد تلاشيت للأبد فى عمق أسحار احتواءاته.

فهأنذا أغنى لأبى بما معناه "أني وأبي قد تركنا الناس جميعاً في غرفة وأغلقنا عليهم الباب بالمفتاح". ألم يكفينى أن أحجز الناس بمفردي بعيداً عن أبي ليبقى لي وحدي فقط!! بل قمت بإشراكه معي في جريمتي البلهاء، قد يكون هذا إثباتاً مني لذاتى أن محبتى فى قلبه قدر محبته في قلبي .. كما أنه لم يكفنى أيضاً بأن آخذ أبي وأذهب بعيداً عن الناس، بل أردت أن أتأكد أن أحداً لن يلحق بنا ويأخذه مني، فأغلقت عليهم

بالمفتاح حرصا على الطمأنينة، حتى يخلو العالم من حوله وحولي ولا يبقى في الكون سوى أبي وأنا.

غيداءالسيد حافظ

ببليوجرافيا الكاتب السيد حافظ وأهم أعماله في المسرح والرواية

- من مواليد محافظة الإسكندرية جمهورية مصر العربية ١٩٤٨
- خريج جامعة الإسكندرية قسم فلسفة واجتماع عام ١٩٧٦/ كلية التربية.
- أخصائى مسرح بالثقافة الجماهيرية بالإسكندرية من ١٩٧٤/١٩٧٦.
- حاصل على الجائزة الأولى في التأليف المسرحى بمصر عام ١٩٧٠.
- مدير تحرير مجلة (الشاشة) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير تحرير مجلة (المغامر) (دبى مؤسسة الصدي ٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مستشار إعلامى دبى مؤسسة الصدى (٢٠٠٦– ٢٠٠٧).
- مدير مكتب مجلة أفكار بالقاهرة (الكويت).
- مدير مركز الوطن العربى للنشر والإعلام (رؤيا) لمدة خمسة سنوات.
- حصل على جائزة أحسن مؤلف لعمل مسرحى موجه للأطفال في الكويت عن مسرحية سندريلا عام ١٩٨٠.
- حصل على جائزة التميز من اتحاد كتاب مصر ٢٠١٥
- كتب عنه أكثر من ٥٣ رسالة جامعية بين مشروع تخرج أو ماجستير أو دكتوراة.

<u>عرض له في مسرح الطفل</u>

- مسرحية سندريلا (الكويت - سلطنة عمان - البحرين) ١٩٨٣ إخراج / منصور المنصور.
- مسرحية الشاطر حسن (الكويت - دبى - أبوظبى) ١٩٨٣ إخراج / أحمد عبد الحليم.
- مسرحية سندس (الكويت - البحرين - قطر) ١٩٨٥ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية على بابا (الكويت - دبى) ١٩٨٥ إخراج/ أحمد عبد الحليم.
- مسرحية اولاد جحا (الكويت - البحرين) ١٩٨٦ إخراج / محمود الألفى.
- مسرحية حذاء سندريلا (الكويت - بغداد) ١٩٨٧ إخراج / دخيل الدخيل.
- مسرحية بيبى والعجوز (الكويت - بغداد) ١٩٨٨ إخراج / حسين مسلم.
- مسرحية فرسان بنى هلال (الكويت) ١٩٨٩ إخراج / محمد سالم.

- عنتر بن شداد (الكويت) ١٩٨٩ إخراج/أحمد عبد الحليم
- مسرحية اولاد جحا (مصر) ١٩٨٩ إخراج / المؤلف.
- مسرحية سندس ١٩٨٩ إخراج / خمسة مخرجين.
- مسرحية حكاية لولو وكوكو ١٩٩٠ إخراج / المؤلف.
- مسرحية قميص السعادة – القاهرة ١٩٩٣ إخراج / محمد عبد المعطى

فرقة تحت١٨ القطاع الاستعراضى بطولة وجدى العربى - عبد الرحمن أبو زهرة عائشة الكيلانى - علاء عوض ١٩٩٦ إخراج / حسام عطا

- مسرحية حب الرومان وخيرزان (القاهرة)
- فرقة تحت ١٨ القطاع الاستعراضى.. بطولة : مى عبد النبى - لمياء الأمير - محمد عبد المعطى .أحمد الحجار.
- مسرحية (سفروتة في الغابة) ١٩٩٨ إخراج د. محمد عبدالمعطى

من إنتاج المؤلف .. وتم عرض المسرحية في (مهرجان قرطاج المسرحى بتونس) بطولة / وفاء الحكيم .محمد عبد المعطى

كتب العديد من الروايات منها :

١- مسافرون بلاهوية ١٩٩٧
٢- نسكافيه ٢٠١٠
٣- قهوة سادة ٢٠١١
٤- كابتشينو ٢٠١٢
٥- شاي أخضر - شاي بالياسمين ٢٠١٤
٦- كل من عليها خان ٢٠١٥
٧- حتى يطمئن قلبى ٢٠١٦
٨- ما أنا بكاتب (تشظى منها روايتان : وهمت به – شط إسكندرية يا شط الهوى) ٢٠١٧
٩- نوروموسى الحبل السري للروح ٢٠١٨
١٠- نيروزي والبنت وجد ٢٠١٨
١١- شهر زاد تحب القهوة سادة ٢٠١٨
١٢- كرس على البحر ٢٠١٨
١٣- هل ما زلت تشرب السيجار ٢٠١٨

١٤- الحاكم بأمر الله وشمس ٢٠١٨
١٥- وتحممت بعطرها ٢٠١٩
١٦- حكاية البنت لامارو قراقوش ٢٠١٩
١٧- لو لم أعشقها ٢٠١٩
١٨- كل هذا الحب ٢٠١٩
١٩- نسيت أحلامى في باريس ٢٠١٩
٢٠- أنا وفاطمة ومارك ٢٠١٢ – رواية رقمية تفاعلية ط ٢٠٢٠
٢١- أنا ومارك ويوسف ٢٠١١ - يوميات رجل يضاجع الوطن والتاريخ – ط ٢٠٢١
٢٢- زينب ومارك وأنا ٢٠١٤ - طبعة ٢٠٢٢
٢٣- الدولاب – مثلث الحب – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢
٢٤- الفلاح عبد المطيع في ثلاث رؤى – تنويعات تقنية على محور واحد – ط ٢٠٢٢
٢٥- سنابل وأحلام – تنويعات تقنية على محور واحد – قصة – فيلم – تليفزيون - ط ٢٠٢٢

مشاريع السيد حافظ الفنية للمسرح

١. الغجرية والسنكوح
٢. وسام من الرئيس
٣. رحلات ابن بسبوسة
٤. أنا ما ليش حل
٥. عريس الغفلة
٦. حكاية الفلاح عبد المطيع
٧. حكاية مدينة الزعفران
٨. الحوش
٩. الراجل اللى لعبها صح
١٠. امسكوا سالم حشيشة
١١. ملك الزبالة
١٢. حرب الملوخية
١٣. الرقص على النار
١٤. عوانس ٢٠٠٠
١٥. بيت الحبايب

كتب مشروعاً مسرحياً للقضية الفلسطينية وحرب أكتوبر والاستنزاف تضمن :

١. رجال في معتقل
٢. يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف الحانة الشاحبة العين
٣. والله زمان يا مصر
٤. الأقصى في القدس يحترق
٥. أحبك يا مصر

كتب لمسرح الطفل مشروعا به مسرحيات

١) سندريلا
٢) الشاطر حسن
٣) أبو زيد الهلالى
٤) سندريلا والأمير
٥) سندس
٦) علي بابا
٧) أولاد جحا
٨) بيبى والعجوز
٩) سندباد سواح في البلاد
١٠) قطر الندى
١١) عنتر بن شداد
١٢) فستق وبندق
١٣) القطة يويو
١٤) أحلام بابا نويل
١٥) حمدان ومشمشة
١٦) سفروته في الغابة
١٧) حب الرمان وخيزران
١٨) الوحش العجيب

قدم مشروعا للمسرح التجريبى به

١) كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى
٢) حدث كما حدث ولكن لم يحدث أي حدث
٣) هم كما هم ولكن ليسوا هم
٤) علمونا أن نموت وأن نحيا

٥) الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
٦) حبيبتى أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان
٧) حبيبتي أميرة السينما
٨) إشاعة
٩) أجازة بابا
١٠) الميراث
١١) سيمفونية المواقف ٥ مسرحيات تجريبية فصل واحد وهى
١٢) إيقاع في رحم الكلمات العذرية
١٣) نغم في الحلم الفوضوى
١٤) تقسيمات مختزنة للشمس
١٥) سقوط حضارة لوط
١٦) الخادمة والعجوز (٦ مسرحيات تجريبية)
١٧) المفتاح
١٨) الخلاص يا زمن الكلمة الكدب الكلمة الخوف
١٩) سيزيف القرن العشرين
٢٠) الأشجار تنحنى أحيانًا (مسرحيات تجريبية) وهي
٢١) رجل ونبي وخوذة
٢٢) امرأة وزير وقافلة
٢٣) طفل وقوقع وقزح
٢٤) لهو الأطفال في الأشياء شيىء
٢٥) تكاثف الغثاثة على الخلق موتًا
٢٦) خطوة الفرسان في عصر اللاجدوى.. كلمة
٢٧) محبوبتي محبوبتي قمر الخصوبة في شرنقة حبنا ميلادًا
٢٨) تعثر الفارغات في درب الحقيقة.. بحث
٢٩) ياله من عالم مظلم بارد متخبط
٣٠) بوابة الميناء
٣١) قدم مشروعًا للمسرح النسوي يحتوي على (٥) مسرحيات للنساء تحت عنوان إكسبريسو ومعها
٣٢) امرأتان
٣٣) ليلة ليلاء
٣٤) ليلة الخميس
٣٥) ليلة اختفاء الحاكم بأمر الله

٣٦) ليلة اختفاء إخناتون
٣٧) ليلة اختفاء فرعون موسى
٣٨) المنشار
٣٩) التحقيق
٤٠) صراع الألوان مشروع مسرحيات قصيرة جدًا يضم ٣١ مسرحية بين دقيقة ونصف دقيقة.
٤١) المسافر ٢٠١٨
٤٢) الجراد ٢٠١٨

أخرج للمسرح

-مسافر ليل (لصلاح عبد الصبور) عام ١٩٧٠ من بطولة ٢٥ طفل وطفلة (أصغرهم ٦ سنوات وأكبرهم ١٢ سنة) عرض غنائى موسيقى (ألحان حمدى رؤوف وكورال ٤٠ طفل وطفلة) المسافر ٦ شخصيات والراكب ٦ شخصيات عشري السترة ١٠ شخصيات.
- (الحبل) إيوجين أونيل ١٩٦٨ بطولة مهدي يوسف (المؤلف الشهير الحالي) – معهد إعداد الفنيين التجاريين.
- الزوبعة لمحمود دياب، كلية التربية عام ١٩٧٣.
- الخروج من ساحل المتوسط قصيدة محمود درويش عرض بطولة ١٢٠ ممثل وممثلة من الشباب.
- آه يا وطن ١٩٧٣ قصائد سيد حجاب، مجدي نجيب،عبد الرحمن الأبنودي- فؤاد حداد.
- حديقة الحيوان لإدوارد أولبي ترجمة على شلش بطولة "أحمد آدم" نجم الكوميديا حاليًا، صفاء غراب قصاص معروف حاليًا.
- كوكو ولولو، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج خاص.
- أولاد جحا، تأليف الكاتب ١٩٨٩ إنتاج قصر ثقافة مصطفي كامل.
- نال جائزة أحسن مخرج في مراكز الشباب عام ١٩٧٠ عن مسرحية (جواز سفر) إعداد / عن أشعار محمود درويش وسميح القاسم.

أسس جماعات تجريبية للمسرح

- فرقة الصعاليك – فرقة ألف باء مسرح – جماعة الاجتياز – وكان ضمن هذه المجموعة الفنان/ فاروق حسنى وزير الثقافة السابق، ود/ مصطفي عبد المعطى وكيل وزارة الثقافة السابق. والفنان مسعد خميس وعلى

الجندى ومحمد نوار وقد أخرج يوســـف عبد الحميد مســـرحية كبرياء التفاهة في بلاد اللامعنى بطولة مســـعد خميس ونـازك نـاز ومســـرحية سـيزيف بطولة على الجندى.. ومسـرحية إيقاع في رحم الكلمات العذرية بطولة محمد أنور .

- جماعة المســـرح الطليعي التي قدمت مســـرحية (آه يا وطن) لمدة ١١٠ يوم وكانت أول فرقة للهواة في تاريخ مصـر تقدم عرضًـا متواصـلاً دون أجازة – عام ١٩٧٣.

أعماله في فرق الأقاليم والمحافظات

م	المكان	المسرحية	المخرج	سنة العرض
١	بيت ثقافة أبو تشت	رحلات ابن بسبوسة	فريد عبد الحميد	١٩٩٤
٢	بيت ثقافة السنبلاوين	رحلات ابن بسبوسة	رجائى فتحى	١٩٩٥
٣	قصر شبرا الخيمة	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٤	ميت غمر	ملك الزبالين	على عزب	١٩٩٦
٥	العائم	ملك الزبالين	محمد الخولى	١٩٩٦
٦	القليوبية	ملك الزبالين	ماهر سليم	١٩٩٦
٧	أبو حمص	قراقوش والأراجوز	سيد هنداوي	١٩٩٧
٨	العريش	النديم	عبد الستار الخضري	١٩٩٧
٩	غزل المحلة	خطفونى ولاد الإيه	مجدي مجاهد	١٩٩٧
١٠	بلبيس	رحلات ابن بسبوسة	إبراهيم شكري	١٩٩٧
١١	المسرح العائم	قراقوش والأراجوز	محمد الخولى	١٩٩٧
١٢	بيت منشية ناصر	عاشق القاهرة	أحمد عبد الباقى	١٩٩٨
١٣	قصر	حكم قراقوش	أسامة شفيق	١٩٩٨
١٤	بيت النصر	ملك الزبالين	فوزي شنودة	١٩٩٩
١٥	أبو حمص	ملك الزبالين	عادل شاهين	٢٠٠١
١٦	الجيزة	حرب الملوخية	أشرف فاروق	٢٠٠٢
١٧	أبنوب	حرب الملوخية	عادل بركات	٢٠٠٢
١٨	الغنايم	وسام من الرئيس	محمد المصري	٢٠٠٤
١٩	زفتى	وسام من الرئيس	السيد الحسينى	٢٠٠٤

أشهر ما أخرج السيد حافظ من مسرحيات للمسرح

١) بنطلون روميو تأليف أبو السعود الأبيارى

٢) الغربان - تأليفه

٣) مسافر بلا متاع لجان انوى.

٤) الخواجة لامبو مات لعبد الرحمن الأبنودي
٥) شرق المتوسط لمحمود درويش
٦) الزوبعة لمحمود دياب
٧) الحبل لجان أنوى
٨) حديقة الحيوان لإدوارد أولبي بطولة أحمد آدم
٩) هم كما هم وليسوا هم الصعاليك تأليفه وبطولة مهدي يوسف المؤلف الشهير حاليًا مؤلف يوميات ونيس
١٠) ليالي الحصاد لمحمود دياب
١١) أحبك يا مصر تأليفه
١٢) سندس تأليفه
١٣) الخطوبة لتشيكوف
١٤) المخبأ تأليفى
١٥) والله زمان يا مصر تأليفه
١٦) أحبك يا مصر تأليفه
١٧) مصطفى كامل تأليفه
١٨) عبد الله النديم تأليفه
١٩) مسافر ليل لصلاح عبد الصبور كاملة من بطولة ٣٠ طفلاً ألحان حمدى رؤوف
٢٠) أولاد جحا تأليفه
٢١) ومن أشهر ممن ساعده في الإخراج لسنوات
الأستاذ عادل شاهين
الأستاذ محمد غباشي النجم المعروف الآن
المخرج ناجي أحمد ناجي
المخرج سيد شعبان
المخرج رمضان عبد الحفيظ

أخرج مسرحياته المؤلفة للمسرح من مصر الأساتذة المخرجون

أحمد عبد الحليم أخرج ٤ مسرحيات
محمود الألفي مسرحيتان
مجدى عبيد مسرحيتان
فاروق زكي مسرحية
دكتور محمد عبد المعطي مسرحيتان
دكتور حسام عطا مسرحية
فاروق زكي مسرحية
سمير حسني مسرحية
محمد متولي مسرحية
عبد الرحمن الشافعي مسرحية
أشرف فاروق مسرحية
أحمد إسماعيل مسرحية
سمير زاهر مسرحية
عادل شاهين مسرحية
أسامة شفيق مسرحيتان
مجدى مجاهد مسرحينان
محمد سالم مسرحية
علي سرحان مسرحية
عباس أحمد مسرحية
إميل شوقي مسرحية
بالإضافة لحوالي ٣٠ مخرجًا من أشهر مخرجي المحافظات

أخرج مسرحياته من العراق الأساتذة

د وليم يلدا مسرحية الطبول الخرساء في الأودية الزرقاء
دكتور سعدي يونس مسرحية حكاية الفلاح عبد المطيع
دكتور عباس التاجر العراق بابل مسرحية حكاية مدينة الزعفران
دكتور بشار عليوى مسرحية اختفاء أبي ذر الغفارى

المخرج هشام عبد الرحمن (إعداد وإخراج) مسرحية (سيمفونية العصافير) الفلسطيني المقيم في بغداد معدة عن مسرحية (حبيبيتي أنا مسافر والقطار أنت والرحلة الإنسان) للكاتب المصري السيد حافظ مع مجموعة من أشعار معين بسيسو ومحمود درويش عرضت في معهد الفنون الجميلة في بغداد عام ١٩٨٧ على خشبة المسرح الدوار في المعهد وهي ضمن أطروحات الطلبة للتخرج في المعهد وكانت الممثلة زهرة بدن تمثل أحد أدوار المسرحية الرئيسة فيها ..

من الكويت أخرج مسرحياته

منصور المنصور (مسرحية سندريلا)

دخيل الدخيل (مسرحية سندريلا والأمير الجزء الثاني)

د حسين مسلم (مسرحية بيبي والعجوز)

عبد الله عبد الرسول (مسرحية مدينة الزعفران وحكاية الفلاح عبدالمطيع)

أشهر من أخرج له في الإمارات

جاسم عبيد الساحر حمدان

أشهر من أخرج له من تونس

الطيب السهلي المخرج التونسي أخرج مسرحية الفلاح عبد المطيع مرة في فرقة جزائرية باسم " الليلة نحكى " ونالت جالزة افضل عرض ٢٠١٠ ومرة في تونس لفرقة تونسية تونس باسم "ثورة الصبار"

كتب ودراسات مسرحية قدمت عن أعماله في مسرح الطفل :

- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب-المعهد العالي للفنون المسرحية ١٩٨٤- الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهي - مكناس المغرب ١٩٨٦-الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجًا

علي بابا- نزيهة بن طالب (الناشر - العربي للتوزيع).

- مسرح الطفل عن السيد حافظ – نموذجًا " مسرحية الشاطر حسن " فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦-١٩٩٧. (المغرب).
- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية "سندريلا والأمير - وقميص السعادة" د. عبد العزيز خلوفة - جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا " للالسيد حافظ - سناء جلال أحمد علي – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – جمهورية مصر العربية ٢٠٠٢- ٢٠٠٣.
- مسرح الطفل - دكتور على عاشور الجعفر– الكويت
- مسرح الطفل في الكويت – د. نرمين الحوطى – الكويت
- خصوصية التأليف لمسرح الطفل في الوطن العربي (نموذجاً السيد حافظ) – م.م. حيدر على الأسدى – العراق.
- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ – د. رشا دياب كلية التربية النوعية – جامعة طنطا – جمهورية مصر العربية.

<u>كتب ودراسات مسرحية عن أعماله في المسرح التجريبي والمسرح والتراث العربي :</u>

- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ- موسكو- تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.
- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربي - صليحة حسني - بحث- كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٧.
- كتاب الفلاح في المسرح العربي - نموذجًا حكاية الفلاح عبدالمطيع - للالسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول -المغرب الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٨.
- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور واختفاء أبي ذرالغفاري- منصورية مباركي - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٨٩.
- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ -نموذجًا ٦ رجال في معتقل شنايف الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربي ١٩٩٠.

- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربي.
- السيد حافظ نموذجًا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنتظر الطفل العجوز الغاضب- نموذجا- عائشة عابد - جامعة محمد الأول -١٩٩١.
- التجريب والعبث في المسرح العربي من خلال مسرحية سيزيف للالسيد حافظ – حليمة حقوقى ١٩٩٢.
- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجًا ١ " حبيبتي أنا مسافر و القطار أنت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢-١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)
- المسرح السياسي عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول- وجدة- المغرب - ١٩٩٦.
- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا بنيونس الهواري ١٩٩٩-٢٠٠٠ (المغرب).
- المسرح التجريبي عند السيد حافظ نموذجًا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢-٢٠٠٣ (المغرب).
- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للالسيد حافظ - نموذجًا - فاطمة زكاوي ٢٠٠٢-٢٠٠٣.
- السيد حافظ والمسرح التجريبي د. ليلى بن عائشة – الجزائر.

المسلسلات التليفزيونية :

مبارك	(١٥ حلقة) إخراج /كاظم القلاف.
العطاء	سهرة (الكويت) إخراج / عبد العزيز منصور.
الحب الكبير	سهرة (الكويت) إخراج / حسين الصالح.
الغريب	سهرة ٣ أجزاء (الكويت) إخراج /يوسف حمودة.
صغيرات على الحب	مسلسل ١٥ حلقة (تليفزيون الكويت) بطولة: حياة الفهد- إخراج / محمد عيسى.
صدى الأيام	سهرة (تليفزيون الكويت) إخراج /كنعان حمد- بطولة : منصور المنصور- هدى حمادة.
الدرب الجديد	سهرة تليفزيونية بطولة : جلال الشرقاوي - ياسر جلال - طارق دسوقي - إخراج / سيد عبيدو - (التليفزيون المصري).
منين أجيب ناس	مسلسل ١٥ حلقة بطولة معالي زايد - محمد وفيق - حنان شوقي - محمود الجندي - إخراج كريم ضياء الدين (التليفزيون المصري).

أنا وبناتى في الزحام	مسلسل ١٥ حلقة بطولة زيزي البدراوي ـ أحمد خليل ـ سيد عبد الكريم ـ أحمد سلامة إخراج محمد عبد السلام (التليفزيون المصري).
علاء الدين والأميرة ياسمين	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٦ حلقة بطولة / نوال أبو الفتوح ـ أحمد عبد الوارث ـ ضياء المرغني ـ هشام عبد الله ـ ناصر سيف ـ هالة فاخر إخراج / أيمن عبيس (إنتاج التليفزيون المصري).
عصفور تحت المطر	مسلسل في ٣١ حلقة بطولة / أحمد عبد العزيز ـ تيسير فهمي ـ أحمد ماهر ـ وجدي العربي ـ سيد عبد الكريم ـ عزة بهاء ـ تهاني راشد ـ غسان مطر ـ هشام عبد الله ـ ضياء المرغني ـ مخلص البحيري ومن إخراج / محمود بكري (إنتاج التليفزيون المصري).
همام وبنت السلطان	مسلسل أطفال _ يقع المسلسل في ٢٨ حلقة بطولة / هالة فاخر ـ علا رامي ـ وجدي العربي ـ غسان مطر ـ عايدة عبد العزيز ـ حنان سليمان .. ومن إخراج / أحمد مجدي (ومن إنتاج التليفزيون المصري).
وبحلم بيك يا وطن	مسلسل أطفال - يقع المسلسل في ٣٠ حلقة - بطوله احمد سلامه ونوال أبو الفتح ومحمد وفيق وممدوح وافي وإخراج محمد دنيا.

المسلسلات الإذاعية :

مسلسل البيت الكبير	٩٠ حلقة/ إذاعة قطر مدة الحلقة ١٥ق
مسلسل غرباء في الحياة	البحرين / إذاعة ٣٠ حلقة.
٥ مسلسلات إذاعة –الكويت	المسلسل ٣٠ حلقة .
٩٠ حلقة برنامج كتاب خليجى	إذاعة قطر .
٣٠ حلقة إغاثة الأمة	إعداد وسيناريو - انتاج إذاعة قطر إذاعة قطر .
٣٠ حلقة مسلسل جنون وفنون التاريخ	إذاعة أبو ظبى - إخراج / حبيب غلوم
٣٠ حلقة مسلسل علاء الدين والأميرة ياسمين	إذاعة الكويت إخراج / أحمد مساعد بطولة محمود يس
٣٠ حلقة مسلسل سندباد	إذاعة الكويت .إخراج أحمد مساعد
٣٠ همام وبنت السلطان	إذاعة البحرين - إخراج/ إبراهيم عيسى

من أهم الكتب التى كتبت عن السيد حافظ

١- الفعل الدرامى في مسرح السيد حافظ - دكتور مصطفى رمضانى (مغربى) و٦ باحثين معه.
٢- التشظى وتداخل الأنواع الأدبية (تجربة السيد حافظ في المسرواية) "جزءان" د. نجاة صادق الجشعمى .
٣- التنوع الدلالى في مسرح الطفل ما بين التناص والتراث والإخراج د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٤- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى لمسرح الطفل في الوطن العربى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٥- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٦- المسرح التجريبى بين المراوغة اضطراب المعرفة د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٧- إشكالية الحداثة والرؤى النقدية في المسرح التجريبى د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
٨- السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية.
٩- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
١٠- المشاكس د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية
١١- انحطاط العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.
١٢- تمثيل العالم د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر.
١٣- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاى بالياسمين – د. محمد زعترى - الجزائر.
١٤- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى إعداد الدكتور: مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
١٥- الحب الملكى – سحر التنهيد والعشق – مقتطفات من سباعية السيد حافظ الروائية – د. نجاة صادق الجشعمى – عراقية ٢٠٢٠م
١٦- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات – إعداد الكاتب : أحمد حافظ - مصر - ط٢٠٢٠م
١٧- امبراطورية المسرح – دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. ناديه سعدونى ،الجزائر ط ٢٠٢٠م.
١٨- جمالية الكتابة المسرحية والسردية عند السيد حافظ أ.د. كمال الدين عيد ، مصر ،ط. ٢٠٢٠م.
١٩- الهجنة الأجناسية في أعمال السيد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.
٢٠- مملكة السرد " دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م
٢١- معارك المسرح " دراسات في النقد المسرحى لنصوص السيد حافظ " د. إبراهيم بوخالفة – الجزائر – ط٢٠٢٠م
٢٢- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى – رسالة ماجستير – مى جمال الشربينى – ط ٢٠٢٠م
٢٣- ثورة الإبداع في المسرح والسرد - نموذجًا الكاتب السيد حافظ - الدكتورة وفاء كمالو – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى – العراقية – ط ٢٠٢٠م
٢٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ - إعداد : "أسمهان سعودى و سناء نويوية " اشراف د . محمد زعيتري – الجزائر - ط ٢٠٢٠م.

٢٥- التجريب فى المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا – إعداد : عبد الحق قرطيط – إشراف الدكتور / يونس لوليدي – المغرب – ط ٢٠٢٠م

٢٦- صور المرأة وأبعاد توظيفها فى مسرحيات السيد حافظ – إعداد عفاف صغيرة و نادية زوالى – إشراف الدكتور / مفتاح خلوف – الجزائر – ط ٢٠٢٠م.

٢٧- التشاكل الأجناسى فى سباعية السيد حافظ – د. أمل درويش – القاهرة

٢٨- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو" للسيد حافظ – د.ربيعة حنيش – الجزائر

٢٩- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ – الكاتب والناقد أحمد حافظ – ط ٢٠٢١.

٣٠- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣١- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية وعولمة النقد – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٢- العنونة ما بين الصورة والزمانكية في الرواية – ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب." - ط ٢٠٢١.

٣٣- شرنعة العشق ما بين البراجماتية والدوجماطيقية - ضمن مشروع ورشة النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء السادس - نموذجًا رواية "ما أنا بكاتب". - ط ٢٠٢١.

٣٤- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان. ط ٢٠٢١.

٣٥- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الرابع - نموذجًا رواية "كل من عليها خان". - ط ٢٠٢١.

٣٦- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الخامس - نموذجًا رواية "حتى يطمئن قلبى". - ط ٢٠٢١.

٣٧- التمرد على نمطية السرد في بنية الرواية - ضمن مشروع النقد للسرد الروائى "السباعية" الجزء الثانى - نموذجًا رواية "كابتشينو". - ط ٢٠٢١.

٣٨- تجليات التناص في رواية "أنا وفاطمة ومارك" – د. حنان حطاب – ط ٢٠٢١.

٣٩- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ – إشراف: دكتور / عزوز ختيم
إعداد الطالبين بن حافظ عائشة ـ بوزيدي زكريا - جامعة محمد بوضياف المسيلة – الجزائر ط ٢٠٢١.

٤٠- السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت – ط ٢٠٢١

٤١- فنيات الكتابة المسرحية " مسرحية إمرأتان نموذجًا" للكاتب السيد حافظ – دراسة بقلم بسمة حرود ـ نورة حبيب ـ تقديم الدكتور محمد زعيتري – الجزائر - طبعة ٢٠٢١م.

٤٢- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة رواية "ما أنا بكاتب" للسيد حافظ رسالة ماستر - الجزائر بقلم بلقليل دلال و بن صوشة كنزة – ط ٢٠٢٢

٤٣- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ - إعداد: حمريط زهيرة - خلفة إيمان – ط ٢٠٢٢

٤٤- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية بقلم ايمان خالد مهدي عمران – ط ٢٠٢٢

٤٥- البناء الفنى في الرواية المسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ دراسة بقلم أ. فضيلة طايبى و أ. آسيا خيتوس – ط ٢٠٢٢

٤٦- تشكيل النّص غير الملفوظ فى مسرحيات السّيد حافظ رسالة ماجستير بقلم زهرة هبوب وصفية زلوف - إشراف البروفسور مفتاح خلوف – جامعة محمد بوضياف – الجزائر – ط ٢٠٢٢

٤٧- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين –ط ٢٠٢٢

قائمة بكتب الدراسات النقدية عن أعمال الكاتب / السيد حافظ

١- السيد حافظ في عيون نقاد وأدباء فلسطين - مجموعة نقاد من فلسطين
(د. إبراهيم طه - أ. عبد الله الشيتى - أ. حسن عبد الهادي - د. نادر القنة - أ. وليد أبو بكر
أ. عبد القادر كراجة - أ. ناصر العودة (سليمان الشيخ - أ. ماجد الشيخ)

٢- البناء الفنى للحكاية الشعبية على بابا والأربعين حرامى بين الموروث الشعبى
أ. يوسف عبد الرحمن إسماعيل

٣- البناء الفنى في الرواية المسرحة نموذجًا رواية كل من عليها خان للسيد حافظ
أ. فضيلة طايبى - أ. آسيا خيتوس

٤- إعادة كتابة التاريخ في مسرح الطفل العربى. مسرحية . أبوزيد الهلالى. للسيد حافظ
إعداد سعاد مدانى - نصيرة بن زموري

٥- السيرة الشعبية في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - د. طارق الحصري.

٦- المرأة والبعد الاجتماعى والعقائدي في رواية "كل من عليها خان" للسيد حافظ
زهيرة حمريط - إيمان خلفة

٧- تشكيل النّص غير الملفوظ في مسرحيات السّيد حافظ - رسالة ماستر : صفية زلوف - زهرة هبوب

٨- هندسة الشخصيات في رواية ليالى دبى للكاتب السيد حافظ - فاطمة صغيري

٩- البعد السياسى التحريضى في نصوص السيد حافظ المسرحية - إيمان خالد مهدي

١٠- البنية السردية في الرواية العربية الحديثة - السيد حافظ نموذجا - دلال بلقليل - كنزة بن صوشة

١١- الحاكم بأمر الله ما بين بن باكثير والسيد حافظ و سالم بن حميش - ا.د . محمد عبازه

١٢- السيد حافظ في عيون كتاب وفنانين ونقاد العراق - إعداد. نجاة صادق الجشعمى
د. نجاة صادق الجشعمى - د. خلود جبار عبيد - د. نزار شبيب العبادي م.م. حيدر على الأسدي
أ. سحر الجابري - د. ستار عايد العتابى - م.م. زينب نوري لعيوس - أ. صالح البدري -
د. خلود محمود عبود أ. أحمد سعدون البزونى - أ. يوسف عبود جويعد)

١٣- "السيد حافظ في عيون كتاب ونقاد وأدباء الكويت" إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى
(د. محمد المنصور ،د. نرمين يوسف الحوطى ،د. محمد مبارك الصوري ،
أ. آمال الغريب ،أ. عبد الله عبد الرسول ،أ. عماد منصور المنصور ،أ. صالح الغريب ،
أ. عبد المحسن الشمري ،أ. أحمد الرقعى ،أ. فيصل السعد ، أ. خليل الوادي.)

١٤- بناء البطل التراجيدي في مسرح السبد حافظ - زكريا بوزيدي. عائشة بن حافظ

١٥- حضور الفاطميين في مسرحيات السيد حافظ - د. نزار شبيب كريم العبادي

١٦- السرد الروائى ما بين خلخلة التأريخ وتجاوز الذاكرة - د. نجاة صادق الجشعمى
(أ.د. هاجر مباركى - د. وفاء كمالو - د. سعيدة خلف - د. داليا بدوي - أ. شيماء أحمد رُميح
أ. رضوى جابر شعبان - أ. حسن الجوخ - أ. بسنت حسين - أ. مى جمال الشربينى
أ. طايبى فضيلة - أ. خيتوس آسيا)

١٧- الشخصيات ما بين المرئى واللامرئى والثابت والمتغير في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (أ.د. فايزة محمد سعد - أ.د. سيد على إسماعيل - د. عايدي على جمعة - د. كاميليا عبد الفتاح - أ. إيمان الزيات - أ. رضوى جابر - أ. أحمد حنفى - أ. أمل سالم)

١٨- التجريب وانحرافات السرد في الرواية - السيد حافظ نموذجا
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى (د. نجاة صادق الجشعمى - أ.د. هاجر مباركى
د. أفكار أحمد زكى - د. سعيدة خلف - د. وفاء كمالو - د. كاميليا عبد الفتاح - د. محمد مخيمر د. داليا بدوي - د. رائدة العامري - أ. إيمان الزيات - أ. احمد محمد الشريف — أ. سحر الجابري - أ. بسنت حسين - أ. فاديا سلوم - أ. رضوى جابر)

١٩- التجريب ومكونات البنى السردية في الرواية - السيد حافظ نموذجا - إعداد : نجاة صادق الجشعمى.

٢٠- العنونه ما بين الصورة و الزمانكية في الرواية - السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى

٢١- تجليات التناص في الخطاب السردي. رواية أنا وفاطمة مارك للسيد حافظ نموذجا
(سميحة بايفوح - والزهرة خنوش - وراضية كبور)

٢٢- عمالقة على المقهى مع السيد حافظ - إعداد أحمد حافظ

٢٣- معمارية البناء وجماليات السرد ما بين الزمانكية و عولمة النقد - السيد حافظ نموذجا
إعداد : د. نجاة صادق الجشعمى

٢٤- التجريب وجماليات البناء السردي في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى

٢٥- التشاكل الأجناسى في سباعية السيد حافظ - د. أمل درويش

٢٦- إستراتيجية النص وتفاعل المتلقى في الخطاب الأدبى رواية "كابتشينو" للسيد حافظ - د. ربيعة حنيش

٢٧- الحب ما بين الاصطلاح والرمزية - روايات السيد حافظ نموذجا - د. نجاة صادق الجشعمى

٢٨- تجليات الحداثة في الخطاب السردى المعاصر كل من عليها خان للكاتب السيد حافظ نموذجا - د. فايزة محمد سعد
٢٩- صورة المجتمع في نصوص مسرح الطفل المستلهمة من التراث عند السيد حافظ - د. هدى سعيد عبد العليم
٣٠- فنيات الكتابة المسرحية "مسرحية امرأتان" نموذجًا للكاتب للسيد حافظ – بسمة حرود و نورة حبيب
٣١- المسرح والتراث والتاريخ تجربة السيد حافظ - سميرة أوبلهى
٣٢- التجريب في المسرح العربى مسرح السيد حافظ نموذجًا - عبد الحق قرطيط
٣٣- صورة المرأة وأبعاد توظيفها في مسرحيات السيد حافظ "نماذج مختارة" - عفاف صغيري و نادية زوالى
٣٤- ثنائية المخاتلة بين النص الغائب والصورة الذهنية في مسرح السيد حافظ – أسمهان سعودي و سناء نويوة
٣٥- بلاغة التعبير عن فكر الكاتب السيد حافظ السياسى في إبداعه الروائى د. مى جمال محمد محمود الشربينى
٣٦- بناء البطل التراجيدي في مسرح السيد حافظ - بن حافظ عائشة - بوزيدي زكريا
٣٧- ثورة الإبداع في المسرح والسرد نموذجًا الكاتب السيد حافظ - د. وفاء كمالو
٣٨- جمالية الكتابة المسرحية و السردية عند السيد حافظ - د. كمال الدين عيد
٣٩- مملكة السرد - دراسات نقدية في سرديات السيد حافظ - بوخالفة إبراهيم
٤٠- الهجنة الأجناسية في أعمال السيّد حافظ الإبداعية - د. نادية سعدونى
٤١- إمبراطورية المسرح - دراسات نقدية في مسرح السيد حافظ - د. نادية سعدونى
٤٢- مفهوم الثورة في مسرح الطفل في أعمال السيد حافظ - رشا دياب
٤٣- السيد حافظ والذاكرة المسرحية في حوارات - أحمد حافظ
٤٤- خصوصية التأليف في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا - حيدر على الأسدي
٤٥- التأثيث المكانى في رواية ليالى دبى شاي بالياسمين للكاتب السيد حافظ سليم ميرة - خالد ربعى
٤٦- تمثيل العالم حفريات في الأدب الروائى للكاتب السيد حافظ - د. إبراهيم أبو خالفة
٤٧- أعمال السيد حافظ المسرحية من الفهم والتفسير إلى صناعة الوعى - د. مفتاح خلوف
٤٨- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الأول - إعداد : نجاة صادق الجشعمى (أ.د. مصطفى رمضانى - أ.د عبد الرحمن بن زيدان - د. شنايف الحبيب أ. محمد السعيدى - أ. نصيرة يعقوبى - أ. عبد السلام بوسنينه - أ.د. عبد الكريم برشيد - أ. الهوارى بن يونس - أ. نعيمة عبد لاوى - أ. محمد المحراوى - أ. ثوريا ماجدولين - أ. سعاد درير)
٤٩- السيد حافظ في عيون نقاد المغرب - الجزء الثانى - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (أ. صفاء درويش - أ.د. عبد العزيز خلوفه - أ. نزيهة بن طالب - د. نادية فضمى

أ. فاطمة حاجى - أ. سميرة أوبلهى - أ. سميرة لمسايح - أ. يمينة الراوي - أ. سعاد درير - أ. زروق أحمد - أ. أحمد مرزاق - أ. حميد حقون - أ. فاطمة زكاوى - أ. حليمة حقونى)

٥٠- انحطاط العالم والسرد العربى السيد حافظ في عيون الباحثين والنقاد الجزائريين - د. إبراهيم بوخالفة (أ. د. / ابراهيم بوخالفة - أ / ليلى بن عائشة - أ / هاجر مباركى - د / نادية سعدونى - أ / وافية بولفعة - أ / عائشة حمادو - أ / نصيرة علاك - أ / كلثوم باجى - أ/ هيدتش اسماعيل - أ/ عبد النّاصر بن بناجى - أ/ عبد القادر سرير عبد اللّه)

٥١- تمظهر التجديد في بنية السرد في القصة القصيرة - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. إبراهيم بوخالفة الجزائر | د. وفاء كمالو مصر | أ.د. السعيد الورقى مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر | د. هاجر مباركى الجزائر | د. إبراهيم طه فلسطين
د. منيرة مصباح أمريكا | د. عبد العزيز خلوفة الجزائر | د. نادية سعدونى الجزائر
د. أمال شوقى مصر | د. عائشة حمادو الجزائر | د. ماهر عبد المحسن مصر
د. وافيه بو لفعه الجزائر | د. نصيرة علاك الجزائر | أ. عبد اللّه الشيتى فلسطين
أ. فيصل صوفى اليمن | أ. إيمان الزيات مصر | أ. شوقى بدر يوسف مصر
أ. يوسف عبد المسيح العراق | أ. سعيد فرحات لبنان | أ. شاهيناز الفقى مصر
أ. عبد اللّه هاشم مصر | أ. شفيق العمروسى مصر | أ. سمير عبد الفتاح مصر
أ. محمود قاسم مصر | أ. السيد الهيبان مصر | أ. أحمد محمد الشريف مصر)

٥٢- التنوع الدلالى في مسرح الطفل - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٣- رؤية النقد لعلامات النص المسرحى في مسرح الطفل في الوطن العربى - السيد حافظ نموذجا .. إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٤- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - الجزء الأول إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٥- التشظى وتداخل الأجناس الأدبية في الرواية العربية - السيد حافظ نموذجا - الجزء الثانى - إعداد : نجاة صادق الجشعمى

٥٦- التجريب في مسرح السيد حافظ - د. ليلى بن عائشة

٥٧- المسرح التجريبى بين المراوغة واضطراب المعرفة - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٥٨- إشكالية الحداثة والرؤي النقدية في المسرح التجريبى الجزء الثانى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. سعد أردش مصر | أ. د. عبد الكريم برشيد المغرب
أ.د جميلة مصطفى الزقاي الجزائر | أ. بنيونس الهواري الجزائر
د. سميرة أوبلهى المغرب | أ. فاطمة زكاوى المغرب

د. أحمد العشرى مصر
أ. عادل النادى مصر
د. مازن الماحى مصر
أ. أحمد غانم مصر
أ. حليمة حقونى المغرب
أ. عبد الغنى داود مصر
أ. نصيرة يعقوبى المغرب
أ. محمود قاسم مصر
أ. محمد يوسف مصر
أ. أحمد الشريف مصر
د. ليلى بن عائشة الجزائر
أ. جبارى عبد الرازق الجزائر
أ. نادية فضمى المغرب
أ. أحمد فضل شبلول مصر
أ. شنايف الحبيب فلسطين
د. مصطفى عبد الغنى مصر
أ. محمد صدقى مصر)

٥٩- إشكالية ملامح الحب ما بين التمجيد بالمقدس والاستلحاق بالمدنس - السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

٦٠- انعكاس الثقافات تجانسها وتناقضاتها ما بين التجريب والحتمية في النص الروائى - السيد حافظ نموذجا - إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(د. طالب عمران المعموري - د. رشا غانم - أ. سحر الجابري - د. نجاة صادق الجشعمى –
د. سعيدة خلف - د. مصطفى بوخال - أ. محمد عطية محمود - أ. سليم ميرة – أ. خالد ربعى - د. وفاء كمالو - أ. أحمد حنفى - د. رياض موسى سكران – أ. أشرف دسوقى على
د. داليا بدوي - د. محمد مخيمر - أ. فهمى إبراهيم = د. خالد البوهى - د. أدهم مسعود القاق - أ. فاديا سلوم)

٦١- جدلية الأنساق والدلالات الرمزية المضمرة في السرد الروائى - السيد حافظ نموذجا إعداد د. نجاة صادق الجشعمى

(أ.د. كمال الدين عيد - أ. فاديا سلوم - د. جميلة رحمانى - د. حنان حطاب – د. ستار عايد العتابى –د. لبلبة فتحى خليفة - د. وفاء كمالو - د. أمجد ريان – د. إبراهيم بوخالفة – أ. دينا نبيل عبد الرحمن - أ. عواطف الزين - أ. فهمى إبراهيم - أ. أحمد فضل شبلول – أ. معتز العجمى - أ. أمين بكير - أ. محمد الدسوقى – أ. سحر الجابري - أ. بسنت حسين)

٦٢- كتاب بحث رسالة الحكاية الشعبية في مسرح الطفل في الكويت - دراسة في مسرح السيد حافظ للباحثة آمال الغريب - المعهد العالى للفنون المسرحية ١٩٨٤ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧.

٦٣- كتاب بحث رسالة في الشخصية التراثية وظيفتها الفنية والفكرية في مسرح السيد حافظ - سميرة أوبلهى - مكناس المغرب ١٩٨٦ - الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

٦٤- بحث في اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - موسكو - تحت إشراف المستشرق فلاديمير شاجال.

٦٥- كتاب إشكالية التأهيل في المسرح العربى - صليحة حسنى - بحث - كلية الآداب والعلوم الإنسانية - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٧ .

٦٦- كتاب الفلاح في المسرح العربى - نموذجا حكاية الفلاح عبد المطيع - للسيد حافظ – خديجة الفلاح - جامعة محمد الأول - المغرب الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٨.

٦٧- كتاب البطل الثوري في مسرح السيد حافظ - نموذجا ظهور وأختفاء أبو ذر الغفارى - منصورية مباركى - وجدة - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٨٩.

٦٨- كتاب القضية الفلسطينية في مسرح السيد حافظ - نموذجا ٦ رجال في معتقل شنايف. الحبيب - المغرب. الناشر مركز الوطن العربى ١٩٩٠.

٦٩- مفهوم الإرشادات المسرحية ومسألة التجريب في المسرح العربى. السيد حافظ نموذجا من خلال مسرحية " طفل وقوقع وقزح " حقون حميد - المغرب ١٩٩٢.

٧٠- التجريب في مسرح السيد حافظ الحانة الشاحبة العين تنظر الطفل العجوز الغاضب - نموذجا - عائشة عابد - جامعة محمد الأول - ١٩٩١.

٧١- الشخصية التراثية الشعبية في مسرح الطفل عن السيد حافظ - نموذجا على بابا - نزيهة بن طالب (الناشر - العربى للتوزيع).

٧٢- مسرح الطفل عن السيد حافظ–نموذجا "مسرحية الشاطر حسن" فاطمه حاجى - المغرب ١٩٩١.

٧٣- التجريب والعبث في المسرح العربى من خلال مسرحية سيزيف للسيد حافظ - حليمة حقوقى ١٩٩٢.

٧٤- التجريب في مسرح السيد حافظ نموذجا ١ " حبيبتى أنا مسافر والقطار انت والرحلة الإنسان " ١٩٩٢ - ١٩٩٣ بنيونس الهواري. (المغرب)

٧٥- المسرح السياسى عند السيد حافظ من خلال مسرحية " ملك الزبالة أو الزبالين " رزوق أحمد – جامعة محمد الأول _ وجدة _ المغرب _ ١٩٩٦.

٧٦- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " قميص السعادة " نعيمة عبد اللاوي ١٩٩٦ - ١٩٩٧. (المغرب).

٧٧- إشكالية التجريب في مسرح السيد حافظ أطروحة لنيل دبلوم الدراسات العليا - بنيونس الهواري ١٩٩٩ - ٢٠٠٠ (المغرب).

٧٨- مسرح الطفل عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سندريلا والأمير وقميص السعادة د. عبد العزيز خلوفة.

٧٩- جامعة محمد بن الله - فاس – المغرب ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣.

٨٠- المسرح التجريبى عند السيد حافظ نموذجا مسرحية " سيزيف " سميرة لمسايح ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ (المغرب).

٨١- التراث والمسرح مسرحية " حلاوة زمان " للسيد حافظ - نموذجا - فاطمة زكاي ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ (المغرب).

٨٢- دور مسرح الطفل في ترسيخ بعض القيم الأخلاقية عن طريق الحكاية الشعبية نموذج " سندريلا "

للسيد حافظ سناء جلال أحمد على – جامعة المنوفية – قسم الإعلام التربوي – مصر ٢٠٠٢ - ٢٠٠٣ .

٨٣- اللغة الشعرية في مسرح السيد حافظ - د. مفتاح خلوف

٨٤- الفضاء الدرامى وآلية إنتاج المعنى في مسرح السيد حافظ - علياء علاء رمضان عباس

٨٥- العتبات وبعثرة التيمات للسرد المهجن في المسرواية - السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

٨٦- شرنعة العشق ما بين البرجماتية والدوجماطيقية - السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

٨٧- مقامات التجريب وبنيات التشكيل في الرواية - السيد حافظ نموذجًا – إعداد د. نجاة صادق الجشعمى (دراسات نقدية لمجموعة من النقاد)

مشاركات

- شارك في مهرجان
- قرطاج (تونس)
- مهرجان بغداد (العراق)
- مهرجان مسرح الطفل – الأردن
- مهرجان أبو ظبي
- مهرجان القاهرة
- مهرجان الإسكندرية
- مهرجان مطروح
- مهرجان بيجاية (الجزائر)
- مهرجان مدينة وجدة المسرحي (المغرب)
- مهرجان مسرح الطفل (الكويت)
- مهرجان المونودراما الأول في البصرة – العراق.

العنوان : ١٢ش طارق يحيى عبد الغنى – التعاون – الهرم – الجيزة موبايل ٠٠٢٠١٢٨١١١١٨٧٥ – ٠١١١٦٤٠٩٥٦٨ – ٠١٠٦٥٣٣٠٢٩٩
E-mail : Justhappy_man2000@yahoo.com
hafez66@live.com
مدونة الكاتب: http://sdhafez.blogspot.com
https://www.facebook.com/alsyd.hafz.7

فهرس